



موجز التاريخ الإسلامي

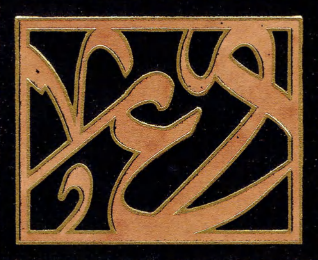
منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر



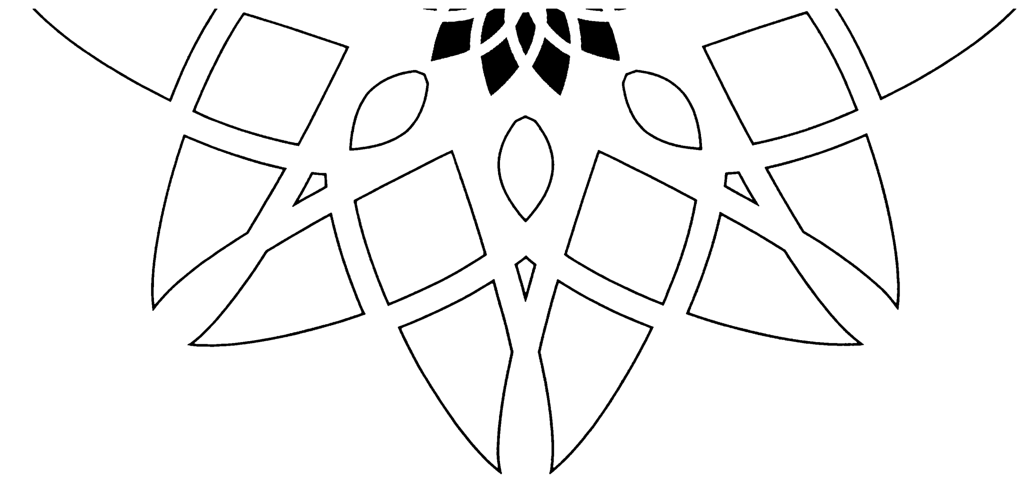


تأليف
أحمد معمور العسيري

من إصدارات
مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي



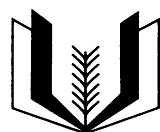

موجز التاريخ الإسلامي
منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
العسيري، أحمد معمور.
موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر. / أحمد معمور العسيري- ط٥ - الرياض، ١٤٤٢هـ.
٥٦٠ ص، ١٧×٢٤سم
ردمك: ٨-٢-٩١٥٩٧-٦٠٣-٩٧٨
١- التاريخ الإسلامي - تأريخ أ. العنوان
ديوي ٩٥٣،٠٧٢ ٧٨٥٣/ ١٤٤٢

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٧٨٥٣
ردمك: ٨-٢-٩١٥٩٧-٦٠٣-٩٧٨

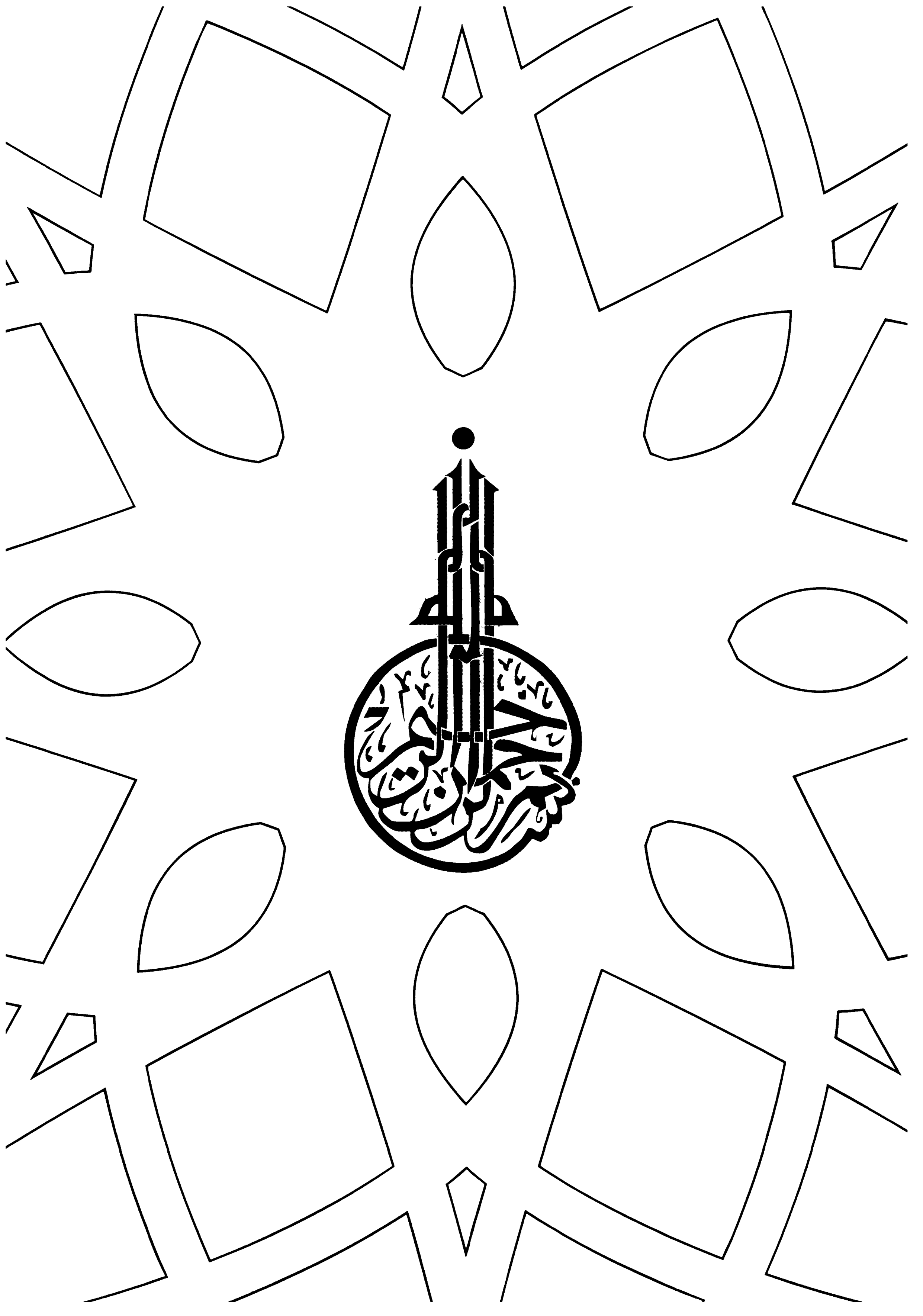




مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي
Almenhaj Center for Educational Supervision and Training

المملكة العربية السعودية - الرياض - هاتف: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٠٩٥٣
الموقع الإلكتروني: www.kholasah.com
البريد الإلكتروني: info@kholasah.com


الملحوظات
والمقترحات


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.. فهذا جهد متواضع قمت بتجميعه وترتيبه على هذا النحو راجيًا أن يحقق الفائدة المأمولة منه. وأسأل الله أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

العمل عبارة عن ملخص مبسط عن التاريخ الإسلامي العريق منذ عهد آدم عليه السلام، ومرورًا بالأنبياء الكرام، ثم بالعصور الإسلامية المتتالية، إلى وقتنا الحاضر (١٤٣٨هـ - ٢٠١٨م).

ولا أدعي أنني بهذا الجهد المتواضع قد تمكنت من تغطية هذا الموضوع، أو القيام به على الوجه الأكمل. فهي مهمة جبارة ضخمة تحتاج إلى جهد عظيم وإلى عدد كبير من المختصين والباحثين للقيام بها، وكل ما قمت به مجرد محاولة متواضعة على قدر استطاعتي. ولا أستغني عن رأي أصحاب الرأي في ما يرونه من ملاحظات وتوجيهات لا شك أنني سأستفيد منها.

وما حملني إلى وضع هذا الكتاب دواعي أهمها:

- شعوري بحاجة العالم الإسلامي إلى جمع شتات تراثهم وتاريخهم في الماضي والحاضر والمتفرق في بطون الكتب القديمة والحديثة ضمن كتاب واحد موجز.

- عدم وجود مُؤلَّف في مكتبتنا الإسلامية يتناول جميع العصور بأسلوب مبسط سهل خفيف. لا يتردد القارئ العادي (الغير متخصص) في مطالعته وبسهولة.

- أغلب الموجود حاليًا مؤلفات قديمة ضخمة مجزأة إلى أجزاء كثيرة، لا يعود إليها غالبًا إلا المتخصصين والباحثين.

- وهدفي الخاص هو بيان ما كان عليه أهل الإسلام من ماضي عريق، وتاريخ مشرق، عندما تمسكوا بدينهم، وطبقوا تعاليمه وساروا على منهاجه القويم.

وما صاروا إليه -في الوقت الحاضر- من ضعف وتفرق وذل وخضوع وانكسار بعدما تركوا دينهم، وحادوا عن منهجه السليم.

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، وإذا أردنا العزة بغيره، أذلنا الله».

وقد قسمت الكتاب إلى الأبواب التالية:

- **التاريخ القديم**: يتناول الفترة منذ عهد آدم، ومرورًا بالأنبياء عليهم السلام وإلى ما قبل بعثة محمد ﷺ، وضحت أنهم جميعًا جاءوا برسالة واحدة هي الإسلام ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النحل:٣٦]. ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[آل عمران:١٩]. وقد أهلك الله معظم تلك الأقوام نتيجة تكذيبهم وإعراضهم عن الحق.

- **السيرة النبوية**: (٥٢ ق. هـ- ١١هـ) (٥٧٠- ٦٣٢م) وقصة قيام أول دولة إسلامية، قادها الرسول عليه السلام واتخذت المدينة المنورة قاعدة لها، ثم ما لبثت أن شملت الجزيرة العربية. وهي السيرة العطرة التي يجب أن يتخذ منها المسلمون (حكامًا وشعوبًا) القدوة الحسنة. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[الأحزاب:٢١].

- **سيرة الخلفاء الراشدين**: (١١-٤١هـ) (٦٣٢-٦٦١م) قال الرسول ﷺ: **«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ»**[(١)].

---

(١) أخرجه أبو داود والدارمي والترمذي وابن ماجه وابن حنبل.

في هذه الفترة المشرقة تمت فتوحات إسلامية واسعة في بلاد فارس وبلاد الشام ومصر وغيرها. وقد سار الناس على المنهج الإسلامي تمامًا.

- **العهد الأموي**: (٤١- ١٣٢هـ) (٦٦١- ٧٤٩م) وصلت الدولة الإسلامية في هذا العصر أقصى اتساع لها وما كان في ديار الإسلام إلا خليفة واحد. وقل الالتزام بالشريعة الإسلامية عما كان عليه سابقًا، ولكن بدرجة بسيطة حيث يقول الرسول ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»[١].

- **العصر العباسي**: (١٣٢- ٦٥٦هـ) (٧٤٩- ١٢٥٨م) تميزت هذه الفترة (بالذات في عصرها الثاني) بقيام كثير من الدويلات المستقلة كان لبعضها شأن عظيم في خدمة الإسلام كدولة السلاجقة والزنكية والأيوبية والغزنوية والمرابطين، كما تميزت بكثرة ظهور الحركات الباطنية والدويلات الشيعية، وبدأت الحملات الصليبية الأوروبية الحاقدة على المشرق الإسلامي، وما زادت الفتوحات إلا زيادات بسيطة، وانتهت هذه الفترة بالغزو المغولي المدمر الذي قضى على الدولة العباسية.

- العهد المملوكي: (٦٥٨- ٩٢٣هـ)/ (١٢٥٩- ١٥١٧م) وأعظم إنجاز إسلامي تحقق في هذا العصر إيقاف ورد الزحف المغولي الوحشي عن الديار الإسلامية، وإنهاء بقايا الوجود الصليبي في المشرق الإسلامي، وقد زاد الابتعاد عن الدين عما كان عليه في السابق.

- العهد العثماني: (٩٢٣- ١٣٤٢هـ) / (١٥١٧- ١٩٢٣م) وقد استطاعت هذه الدولة تحقيق فتوحات عظيمة في بداياتها، وكان مجالها أوروبا الشرقية، ففتحت هنغاريا وبلغراد وألبانيا واليونان، ورومانيا وصربيا وبلغاريا، كما بسطت نفوذها على معظم الشرق الإسلامي.

ومن أعظم إنجازاتها فتح القسطنطينية (عاصمة الإمبراطورية البيزنطية).

---

(١) أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه وابن حنبل.

وقد ورد عن النبي ﷺ: «**لتفتحن القسطنطينية، ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش**»[1]، وفي أواخر هذه الفترة نجح الاستعمار في زرع فكرة القومية، فتسبب ذلك في انهيار الخلافة الإسلامية، وتفرق المسلمين إلى دويلات ضعيفة متناحرة بعيدة عن دينها.

- **حاضر العالم الإسلامي**: (١٣٤٢- ١٩٢٢م حتى الوقت الحاضر ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م) تحدثت عن الدول الإسلامية (كل دولة على حدة) فذكرت نبذة جغرافية مختصرة عنها، وأحوال الإسلام والمسلمين فيها، ثم كيفية دخول الإسلام في كل دولة، وأخيرًا تحدثت بصورة موجزة عن الأقليات المسلمة في العالم ما لها وما عليها، وأهم المشكلات التي تواجهها، وواجب المسلمين تجاهها.

وقد التزمت منهجًا في كتابتي تضمن النقاط التالية:

- بالنسبة للباب الأول (العصر القديم)، فقد جعلته أقصر أبواب الكتاب (رغم طول فترته الزمنية) وذلك لقلة المعلومات المتوفرة لدينا عن تلك الفترة، فلا يوجد لدينا عن تلك الفترة سوى ما أشار الله إليه في كتابه الكريم، وما ورد في سنة نبيه عليه السلام، وهذا قليل وأكثر المعلومات التي وصلتنا عن تلك الفترة هي المذكورة في الإسرائيليات.

وقد ورد عن النبي ﷺ في هذا الشأن: «**حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**»[2]، وقال: «**ما حدثكم به أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم**»[3]، لذا نلتزم الحذر الشديد عند دراسة هذه الفترة.

وألفت الانتباه هنا إلى اختلاف وتضارب كثير من المؤرخين فيما دونوه عن تلك الفترة. فحرصت بقدر الإمكان ألا أدون من الأحداث إلا ما ورد في القرآن الكريم

(١) أخرجه ابن حنبل.

(٢) أخرجه البخاري والترمذي وأبو داود وابن حنبل.

(٣) سنن أبي داود (٢/ ٢٨٥).

أو السنة. أو باتفاق أكثر المصادر والمراجع، وتركت من الأحداث ما حصل حولها جدل وتخبط وتباين.

التزمت فقط بتدوين الأحداث العامة المتفق عليها، وجعلتها كرؤوس أقلام فقط دون الخوض في تفاصيلها، وتجنبت ذكر التواريخ في هذه الفترة (رغم إصرار بعض المؤرخين على تواريخ محددة كأنهم عاشوا في تلك الفترة) المقصود من تلك الفترة أخذ العظة والعبرة مما حل بتلك الأقوام.

- التزمت بعدم تدوين الأحداث إلا بعد التأكد من صحتها من خلال مطابقة المصادر والمراجع أو بالرجوع إلى باحثين متخصصين.

- وأشير هنا إلى أن كل ما كتبته عبارة عن تجميع من مؤلفات ومصادر مختلفة أشرت إليها في مواضعها.

- ركزت (في حياة الأمم والأفراد) على ذكر جوانب الإحسان أو التقصير في خدمة الإسلام مبينًا أسباب ذلك ونتائجه، وابتعدت عن التفاصيل التي لا يفيدنا معرفتها أو الإطلاع عليها.

- التزمت وتقيدت في كتابي بالتاريخ الهجري والميلادي معًا، ولا أشك في وجود كثير من الملاحظات والأخطاء التي وقعت بدون قصد في هذا المؤلف وأنا بحاجة إلى تنبيهي إليها، وإرشادي وتوجيهي إلى وجه الصواب، فجزى الله خيرًا كل من يفعل ذلك.

وأسأل الله التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين.

المؤلف



دراسة حول علم التاريخ الإسلامي

نطاق التاريخ الإسلامي:

التاريخ الإسلامي، هو تاريخ الشعوب والدول الإسلامية منذ بدء الإسلام وحتى العهد الحاضر، ويمتد من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي. ولدى الدين الإسلامي فرصة لمزيد من الانتشار؛ فإنه يتصل بأرض بكر، ومن الممكن أن نجذب الكثيرين للإسلام، لو ربينا جيلًا من الدعاة، يحسن تقديم الإسلام للناس، وعلى هذا فخريطة العالم الإسلامي مفتوحة قابلة للامتداد.

ماذا تفيدنا دراسة تاريخنا:

يقول ابن الأثير: (إن من إليهم الأمر والنهي إذا وقفوا على ما في وقائع التاريخ من سيرة أهل الجور والعدوان، وما ترتب عليها من فساد وخراب وهلاك، استقبحوها وأعرضوا عنها. وإذا رأوا سيرة الولاة العادلين وحسنها، وما فيها من الذكر الجميل بعد ذهابهم، وأن بلادهم وممالكهم عمرت، وأموالهم درت، استحسنوا ذلك ورغبوا فيه، وثابروا عليه)[١].

ويقول الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ:

(التاريخ مدرسة الأجيال يتعلم فيه الأحياء ما ينفعهم فيعملونه، وما يضرهم فيجتنبونه، وهو الجسر الذي يصل ماضي الأمة بحاضرها)[٢].

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير (١/ ٨).

(٢) تقديم كتاب عنوان المجد لابن بشر.

الأسلوب العام لكتابة التاريخ:

ظهر في كتابة التاريخ الإسلامي طريقان:

الأسلوب القديم: سرد الأحداث، من غير تعليق أو تحليل.

الأسلوب الحديث: الاهتمام بالتعليق والتحليل، وإهمال سرد الأحداث التاريخية المتتابعة.

ومن الواضح أن الطريقين يكمل أحدهما الآخر، ولا يستقيم أحدهما وحده[1]، وهذا ما حاولنا جهدنا المتواضع أن نسلكه في هذا السِّفْر المتواضع.

بداية تدوين التاريخ الإسلامي:

- أول كتاب دونه المسلمون هو كتاب الله. وقد كانوا مترددين في تدوينه، بيد أن مقتل أكثر الحُفَّاظ في حروب الردة وحروب المتنبئين جعلهم يدونونه خوفًا عليه من الضياع والنسيان.

- وأما تدوين الحديث النبوي، فإن التردد كان أكثر، وكان لا يدون خوفًا من أن يختلط بالقرآن، وقد أمر أبو بكر الناس ألا يحدِّثوا عن الرسول، وسار عمر على نهجه. ولم ينشط تدوين الأحاديث إلا في منتصف القرن الثاني الهجري (٨م).

- وعلى ذلك فإن تردد المسلمين على تدوين غير ذلك من العلوم كان أكثر. ومن هنا وجب علينا الحذر في تلقي الأخبار التي دوَّنَها المؤرخون، فإن الأحداث الأولى لم تصل للمؤرخين مدونة، وإنما وصلتهم من الرواة.

وبدأ تدوين التاريخ الإسلامي في القرن الثالث الهجري (٩م)، وكان من باكوراتها: سيرة ابن هشام (٢١٣ هـ- ٨٢٨م).

---

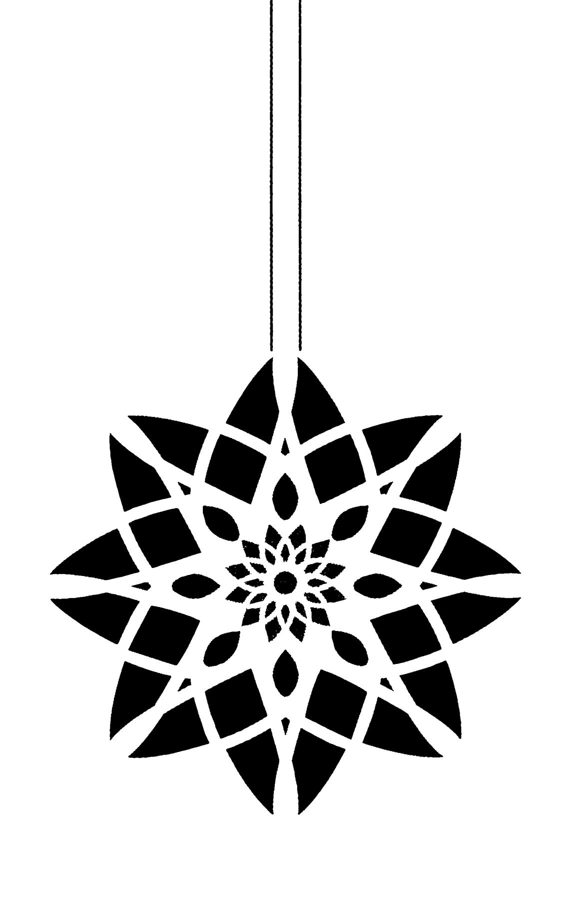
(١) التاريخ الإسلامي، أحمد شلبي.



ومن أهم الكتب القديمة التي تطرقت إلى التاريخ الإسلامي: تاريخ الطبري (٣١٠هـ- ٩٢٢م)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (٦٣٠ هـ- ١٢٣٢م) والبداية والنهاية لابن كثير (٧٧٤ هـ- ١٣٧٢م) وغيرها.

وأما حديثًا فالكتابة عن التاريخ الإسلامي العام قليلة جدًا، وأبرز من برع في هذا الميدان الدكتور أحمد شلبي (موسوعة التاريخ الإسلامي)، ومحمود شاكر (التاريخ الإسلامي).





الباب الأول:

التاريخ القديم:

- **من بدء الخليقة (عهد آدم عليه السلام).**
- **إلى ما قبل بعثة محمد ﷺ.**

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف:١١١]

الفصل الأول

بـدء الخليقة

تعريف الأمة الإسلامية:

الأمة الإسلامية هم الجماعة الذين تجمعهم العقيدة الإسلامية على مدار التاريخ، فالذين اتبعوا أنبيائهم من عهد آدم عليه السلام وإلى محمد ﷺ ومن سيسير على هديه إلى يوم القيامة، فيؤمن بربه، ويصدق الرسل، هم جميعًا الأمة الإسلامية. فالرابطة الأصيلة هي العقيدة، وليست اللغة أو التاريخ أو المكان أو الأصل أو غيره.

المخلوق الأول: آدم عليه السلام (أول الأنبياء):

اقتضت حكمة الله أن يستخلف مخلوقًا على هذه الأرض، ويسخر له كل كنوزها وطاقاتها، فكان هذا المخلوق هو آدم، خلقه الله من تراب، ونفخ فيه من روحه، وعلمه أسماء كل شيء، وأمر الملائكة بالسجود له، وطرد إبليس ولعن عندما رفض السجود لآدم امتثالًا لأمر الله. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠].

ثم خلق الله لآدم حواء زوجًا له من ضلعه الأيسر وأسكنهما في الجنة، ثم إن إبليس الذي توعد بغواية آدم وذريته ما زال بهما حتى أغواهما وجعلهما يأكلان من الشجرة المحرمة. بعدها ندما وتابا إلى الله، فتاب عليهما، وأنزلهما إلى الأرض، وعلم جبريل آدم طرق المعيشة على الأرض من زراعة ورعي وغيره. فزرع وأكل وكان يجتهد للحصول على قوته ثم رزقهما الله بالأولاد. وحصل اختلاف في مكان نزولهما على سطح الأرض، وأكثر الأقوال أنه كان بجزيرة العرب، وكان الإنسان منذ ذلك اليوم في صورته الجميلة

المتكاملة ولم يتدرج ويتطور من صورة القرد كما يدعي الماديون أصحاب نظرية التطـور الباطلة. قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين: ٤].

قابيل وهابيل (وأول جريمة على الأرض):

هما أول ابني آدم، وكانت شريعة الله أن يتزوج ذكر كل بطن بـأنثى الـبطن الآخـر، وكانت حواء تحمل في كل بطن ذكر وأنثى. فأراد قابيل وهو الأكبر أخت بطنـه (وهـي شرعًا لأخيه). فرفض هابيل، ثم قدما قربانًا لله فتقبل الله من هابيل قربانه وهـو كـبش طيب. لم يتقبل من قابيل الزرع الفاسد الذي قدمه لله، فحسده قابيل وقتله، فكانت أول جريمة يرتكبها بشر على سطح الأرض.

قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة: ٢٧].

ثم رزق الله آدم شيئًا، ثم رزقه البنين والبنات الذين تزوجوا وتكاثر نسلهم، وكـان آدم يعلمهم التوحيد ويبلغهم دعوة الله إلى أن مات.

وقد روى ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر قال: قلت: يا رسـول الله كـم الأنبيـاء؟ قال: «**مائة ألف وأربعة وعشرون ألف**»، قلت: كم الرسل منهم؟ قال: «**ثلاثمائة وثلاثـة عشر: جم غفير**» قلت: من كان أولهم؟ قـال: «**آدم. ومـات آدم**». واختلـف في عمـره. وأصح الأقوال أنه بين ٩٥٠- ١٠٠٠ سنة[١].

شيث بن آدم عليه السلام:

هو من أبناء آدم، وكان نبيًا، واستمر في الدعوة إلى الله وإقامة شريعته في الأرض.

---

(١) قصص الأنبياء، ابن كثير (ص ٥٧).



إدريس عليه السلام:

وهو النبي بعد آدم وشيث، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾[مريم:٥٦-٥٧]. واستمر إدريس في الحكم بشريعة الله إلى أن قبضه الله. وذكر ابن إسحاق إنه أول من خط بالقلم.

وكان الغرض من إرسال الرسل استمرار شريعة الله، وإقامة الحجة على الناس. قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾[الإسراء: ١٥]. وقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[النحل:٣٦].

الهجرات البشرية:

تكاثر السكان بجزيرة العرب (في الحجاز على أكثر الاحتمالات) فأخذوا يهاجرون منها، وكانت الهجرات تأخذ الاتجاهات التالية:

١- نحو الشمال الشرقي: حيت استقروا في العراق، ثم واصلت جماعات منهم إلى آسيا وأمريكا.

٢- نحو الشمال: باتجاه الشام، ثم انتقلت جماعات إلى مناطق البحر المتوسط.

٣- نحو الجنوب: باتجاه بلاد اليمن، ومنها هاجرت جماعات إلى أفريقيا والهند.

وسنلاحظ أن كل الأنبياء خرجوا من جزيرة العرب والشام والعراق ومصر، فهي كانت أول المناطق المعمورة على الأرض[1].

أول الحضارات:

كانت الحضارة الفرعونية والحضارة السومرية هي أول وأقدم الحضارات على مسرح التاريخ[2]

(١) التاريخ الإسلامي قبل البعثة، محمود شاكر (ص ٣٥).

(٢) موجز تاريخ العالم/ هـ. جـ. ويلز (ص ٦٢).

الفصل الثاني
ممالك وأنبياء العراق

بعد تكاثر السكان في جزيرة العرب هاجرت مجموعات نحو الشمال الشرقي، واستقرت في العراق وعملوا بالزراعة، وكانوا يعبدون الله ثم ما لبثوا أن عبدوا الأصنام.

دعوة نوح عليه السلام (أول الرسل):

بعث الله إلى هذه الأقوام نوحًا، كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على دين الحق ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[البقرة: ٢١٣] ثم صاروا إلى الفساد، وكانت بداية عبادة الأصنام أنه كان من قوم نوح رجال صالحين، وبعد موتهم قال أتباعهم (بوحي من الشيطان) لو صورناهم كان أشوق لنا إلى عبادة الله، فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون، أخبرهم إبليس أنهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم، فأشهر أصنامهم (ود وسواع ويعوق ونسر). دعاهم نوح إلى عبادة الله ونبذ عبادة الأوثان، وبذل كل الأسباب لإقناعهم، فلم يجد إلا الصد والكفران، ولم يؤمن معه إلا القليل؛ بالرغم من أنه لبث فيهم ٩٥٠ سنة. قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾[الأعراف: ٥٩]. ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾﴾[نوح:٥-٧]، فلما يئس منهم دعا عليهم ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾[نوح: ٢٦]. فلبى الله دعوته وأمره بصنع الفلك وهي السفينة العظيمة: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾[المؤمنون:٢٧]، وحمل معه من آمن به، ومن الحيوانات من كل زوج اثنين، استمر القوم في الفساد والسخرية منه ومن سفينته.

فلما انتهى حصل الطوفان العظيم وامتلأت الأرض بالمياه، تحركت السفينة شمالًا ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾[الحاقة: ١١] فأهلك الله القوم الكافرين، ثم رست السفينة على جبل الجودي (جبل أرارات في شرق تركيا اليوم) فخرج الركاب واستقروا هناك، وبدأت زيادة السكان من جديد، ثم تفرق أبناء نوح، فهاجر سام وآبناؤه باتجاه جزيرة العرب، واتجه أبناء حام جنوبًا نحو العراق وما جاورها، وتحرك يافث وذريته شرقًا وجزء منهم غربًا، وتفرق آخرون في اتجاهات متباينة.

الدولة السومرية (العراق):

استقرت مجموعة في ناحية من العراق يعرف بسهل شنعار، فعظم شأنهم، وعرفوا بالسومرين عملوا بالزراعة، وبنوا السدود، أقام بجانبهم قوم عرفوا بالأكاديين وعاصمتهم (أكاد)، وانتقل بعضهم إلى المرتفعات الشرقية من هذه البقعة، وبنوا مدينة (سوزا) وهم العيلاميون، وكان السومريون أكبر قوة في المنطقة، ومن أشهر ملوكهم (سرجون)، ومن مدنهم الشهيرة (أور)، عبدوا التماثيل والكواكب وتمادوا في غيهم وضلالهم، فبعث الله إليهم نبيه إبراهيم وهو من مدينة (أور).

إبراهيم عليه السلام:

هو من ذرية سام بن نوح، أرسله الله إلى قومه ليدعوهم إلى عبادة الله، فجادلهم وناقش ملكهم (النمرود) الجبار المتغطرس الذي كان يدعي الألوهية. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ﴾[البقرة: ٢٥٨].

حطم إبراهيم أصنام قومه في غيابهم، وجعل الفأس في رأس كبيرهم ليبين لهم عجزها وبطلانها ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾[الأنبياء: ٥٨].

تبين للقوم عجزها ومع ذلك استمروا في غيهم وضلالهم، وقرروا حرقه، قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾[الأنبياء:٦٨-٦٩]. بعد كل هذا الجهد لم يؤمن به إلا زوجه سارة ولوط ابن أخيه، فهاجر بهم إلى بلاد الشام. وسنكمل الحديث عن إبراهيم في موضوع الشام.

الدولة الأكادية والبابلية (في العراق)[1]:

أما السومريون قوم إبراهيم، فقد زاد غيهم وضلالهم، فسلط الله عليهم جماعات ظالمة تغلبت عليهم ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾[الأنعام: ١٢٩] فسيطر الأكاديون على المنطقة. ثم أتت جماعات من الجنوب الغربي، فانتصروا عليهم، وحكموا المنطقة، وجعلوا عاصمتهم (بابل)، فعظمت دولتهم، وقد اهتموا بالزراعة والعمران، ومن أشهر ملوكهم (حمورابي) الذي وضع قوانين عرفت بـ (شريعة حمورابي) وهي أول قوانين بشرية وضعية على الأرض لغرض الهيمنة والسيطرة، وقد سقطت من بعده. استمروا في عبادة التماثيل والكواكب فسلط الله عليهم أقوامًا أهلكتهم، جاءوا من الشمال، منهم الحيثيون والميتانيون ثم الآشوريون.

الدولة الآشورية (العراق):

سيطر الآشوريون على تلك المناطق (شمالي العراق) وكانت عاصمتهم (نينوى)، ثم امتد نفوذهم إلى كل العراق وبلاد الشام وأجزاء من مصر، وأشهر ملوكهم (سلمنصر الثالث) و(آشور بانيبال) واستمروا في عبادة الأوثان، ولم يتعظوا بما حل بسابقيهم. ولم يعملوا عقولهم، أرسل الله إليهم نبيه يونس عليه السلام.

---

(١) المصدر السابق (ص ٤٠).



يونس عليه السلام:

أرسله الله إلى أهل نينوى، فدعاهم إلى عبادة الله وتوحيده، فلم يؤمنوا، فضاق بهم ذرعًا، وغضب، وسافر في سفينة في نهر دجلة، فأراد الله أن يعطيه درسًا لعدم صبره اضطربت السفينة، وكادت تغرق، فقرر من من عليها أن يقترعوا على من يرمونه في البحر تخفيفًا (حسب العادة المتبعة عندهم)، فوقعت القرعة على يونس لثلاث مرات، فرموه في البحر والتقمه الحوت بأمر الله، فندم يونس على فعله وتسرعه وتاب إلى ربه فغفر له. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾[الصافات:١٣٩-١٤٥].

عاد إلى قومه، فدعاهم، وكانوا قد ندموا على عنادهم، وتابوا إلى الله[١]. قال تعالى: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾[يونس: ٩٨].

حضارة الدولة الكلدانية (البابلية الثانية):

أصبح الكلدانيون حكام المنطقة، وأعظم ملوكهم كان (بختنصر) الذي استولى على بلاد الشام، ودمر القدس، واستباح اليهود وسلبهم ملكهم، فأهلكهم وشردهم وأسرهم، ومنذ ذلك الزمان تفرقت بنو إسرائيل وتشتتوا في أنحاء الأرض، واستقر جماعات منهم في الحجاز ومصر وغيرها. واحتل بختنصر مصر، ومن أشهر أعماله بناء برج بابل المشهور، واستمرت هذه الدولة حتى قضى عليها الفرس، واحتلوا المنطقة حوالي عام ١١٦١ ق. هـ/ ٥٠٤ ق. م.

---

(١) تفسير ابن كثير (جـ ٤).

حضارة الدولة الفارسية:

ويعود الفرس في أصلهم إلى العراق، فهاجروا شرقًا، وعمروا فارس، فلما قويوا غزوا الكلدانيين -كما ذكرنا- وسيطروا على مصر والعراق. فبقيت مصر في حكمهم إلى أن احتلها الاسكندر المقدوني (الحاكم الإغريقي). أما العراق فقد بقيت تحت سيطرة الفرس حتى الفتوحات الإسلامية.



الفصل الثالث
حضارات وأنبياء بلاد الشام

وصل البشر إلى الشام، وتوزعوا على شكل تجمعات متفرقة، أكبرها في غوطة دمشق وغيرها، وعلى السواحل.

بقية قصة إبراهيم (في الشام):

كان إبراهيم قد قدم من العراق إلى الشام (سكن في بلدة الخليل شرق بيت المقدس)، وجاءت سنوات عجاف، فارتحل مع زوجه إلى مصر، ورآها حاكم مصر فأرادها لنفسه، فطلب منها زوجها أن تقول عنه أنه أخوها (وهو فعلًا أخوها في الله) خوفًا من أن يقتله الحاكم، ففعلت، ثم إن الله حماها من هذا الملك فكان كلما أراد لمسها شلت يده، فعلم حقيقة أمرها وتركها وقدم لها أمة تدعى (هاجر)، وأمرهم بالخروج من مصر.

عاد إلى الخليل بالشام واستقر هناك، وأعطته سارة جاريتها هاجر، وقالت: (عسى الله أن يرزقنا منها غلامًا). ففعل، وحملت هاجر ووضعت ولدها إسماعيل. فغارت سارة وطلبت منه أن يغيب عنها هاجر وولدها. فسار بهما بإذن الله جنوبًا حتى وصل إلى موضع مكة المكرمة، فتركهما هناك، ودعا قائلًا: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾[إبراهيم:٣٧].

عاد إبراهيم إلى الشام، وفي مكة عندما نفد الماء عند هاجر أخذت تبحث عنه، فسعت بين الصفا والمروة سبعًا وهي تفتش، حتى دلت على مكان زمزم، فضربه إسماعيل بقدمه، وهو يبكي من شدة العطش، فانبجس منه الماء بإذن الله، فاستقر مقامهم. وهاجرت قبيلة جرهم من اليمن ومرت بمكة، فسمحت لهم هاجر أن يقيموا معهم، ونشأ إسماعيل بينهم. وسنورد قصة إسماعيل في موضوع جزيرة العرب.

لوط عليه السلام وأهل سدوم:

هو ابن أخ إبراهيم، وقد آمن به وهاجر معه إلى الشام، وأقام ببلدة سدوم جنوب البحر الميت(١)، فبعثه الله إليهم، وكانوا يعدون من أفجر الناس وأكفرهم، وابتدعوا فاحشة لم يسبقهم بها أحد من العالمين، وهي إتيان الذكور (فعل اللواط).

قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾[الأعراف:٨٠-٨١].

أرسل الله إلى لوط ملائكة في هيئة بشر، فهرع الكفار إليهم يريدون الفاحشة بهم، فصدهم لوط ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾[هود:٧٨].

طمأنته الملائكة وأمرته بمغادرة البلدة مع أهله ليلًا لينزل الله بهم العذاب صبحًا. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾[هود:٨٢-٨٣].

عودة إلى بقية قصة إبراهيم:

بشر الله إبراهيم بولد من سارة (بعد إسماعيل بـ ١٣ سنة)، وكان إبراهيم قد بلغ من العمر عتيًا، (عاش إبراهيم ١٧٥ عامًا) وزوجه عجوز عقيم، وكانت البشرى عن طريق الملائكة، وهم في طريقهم إلى قوم لوط ليهلكوهم ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾[هود: ٧١].

(١) البداية والنهاية، ابن كثير، (١/ ١٧٦).

إسحاق بن إبراهيم عليه السلام:

هو ولد إبراهيم، وقد نشأ في منطقة الخليل. ورزق بيعقوب. (وهو إسرائيل) عاش (١٨٠) عامًا، وتابع دعوة أبيه إبراهيم بعد موته[1].

يعقوب بن إسحاق عليه السلام:

هو ولد إسحاق، وقد هاجر إلى حران (شمال بلاد الشام) وتزوج هناك، ورزقه الله باثني عشر ولدًا منهم يوسف عليه السلام وبنيامين (شقيقان). تابع دعوة أبيه إسحاق وجده إبراهيم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، عاش (١٤٧) عامًا.

يوسف بن يعقوب عليه السلام.. وانتقال بني إسرائيل إلى مصر:

هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، كان يعقوب يحب أبناءه الصغار بنيامين ويوسف أكثر من غيرهما عطفًا عليهما، لوفاة أمهما (راحيل).

وحدثت ليوسف القصة المشهورة، وملخصها:

أن إخوته حسدوه، لحب أبيه له، فقرروا التخلص منه، أرسله أبوه معهم بعد إلحاح شديد، فخرجوا به وألقوه في الجب (البئر)، وعادوا إلى أبيهم يبكون، وادعوا أن الذئب أكله، مرت قافلة متجهة من الشام إلى مصر، فاستخرجوه وأخذوه إلى مصر وباعوه هناك، واشتراه (عزيز مصر) وربَّاه، وشب يوسف وكان في غاية الجمال والبهاء، فراودته امرأة العزيز عن نفسه، فامتنع، ثم ادعت أنه راودها عن نفسها، وقد اقتنعوا جميعًا بصدقه وكذبها، ومع ذلك أدخلوه السجن وبقي فيه بضع سنين. وأخرجه الحاكم بعد ما فسر له الرؤيا التي رآها، وبعد أن اعترفت امرأة العزيز بذنبها، ورأى الحاكم فيه

---

(١) قصص الأنبياء، ابن كثير (ص ١٩٦).

القدرة على إدارة الأعمال، فولاه الخزانة والتصدير، فكان يبيع القمح للبلاد المجاورة التي كانت تعاني من القحط والجدب. وهذا يدل على مدى الرخاء والخصب في أرض مصر في تلك الفترة. وجاءت قوافل الشام تشتري الحبوب ومعهم إخوة يوسف فعرفهم ولم يعرفوه، فباعهم وطلب منهم إحضار أخيهم المرة القادمة. ثم عادوا وأخبروا أباهم فرفض، ولم يوافق إلا بعد إلحاح شديد، فذهبوا إلى مصر واشتروا، وأثناء عودتهم قبض عليهم واتهموا بسرقة صواع الملك. وفتشوا فوجد في رحل بنيامين فأخذه يوسف وكان كل ذلك بتدبير منه. وعادوا فأخبروا أباهم فحزن حزنًا أفقده بصره، وأمرهم بالبحث عن يوسف وأخيه. ذهبوا إلى مصر، فعرفوا يوسف، وعفا عنهم، وطلب منهم أن يعودوا ويأتوا بأهلهم جميعًا ففعلوا، وهكذا انتقل بنو إسرائيل إلى مصر، وكان عددهم لا يزيد على المائة وبقوا فيها (٥٠٠ عام)، ثم غادروها مع موسى وهم أكثر من (١٦٠٠ رجل) عدا الذراري. وقصة يوسف بتمامها مذكورة في القرآن في سورة يوسف.

الأحوال في بلاد الشام وبعض أنبياء وحضارات[1] هذه الفترة:

حصلت هجرات كثيرة إلى بلاد الشام من العراق أو الجزيرة، وتوزع المهاجرون في المناطق الخصبة، فقامت الدولة العمورية في المناطق الشمالية، وقامت الدولة الفينيقية على سواحل البحر المتوسط، والدولة الكنعانية في فلسطين وما حولها. ولقد أشركوا جميعًا بالله، وعبدوا الأصنام، فأرسل الله إليهم كثيرًا من الرسل فلم يجدوا إلا التكذيب والتمادي في الكفر، فمنهم:

---

(١) البداية والنهاية(١/ ١٩٧).

أيوب عليه السلام:

أرسله الله إلى بني إسرائيل، وكان كثير المال والأهل، فسلب منه ذلك، وابتلي في جسده بأنواع البلاء، ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه يذكر الله بهما، وتخلى عنه الجميع، إلا زوجته، وألقي في المزابل خارج البلدة، واستمر ابتلاؤه (١٨) عامًا، وكان ذلك امتحان وابتلاء له من الله. ثم شفاه الله. قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾[الأنبياء:٨٣-٨٤]. واستمر يتنقل في شمال سوريا يدعو إلى عبادة الله.

اليسع عليه السلام:

من أنبياء بني إسرائيل ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾﴾[ص: ٤٨].

يس عليه السلام:

بعثه الله لأهل الشام. قال تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾[يس:١٣-١٤].

إلياس عليه السلام:

أرسله الله إلى بعض بلاد الشام (تذكر بعض المصادر أنه بعث إلى أهل بعلبك ولبنان) وكانوا يعبدون صنمًا اسمه بعل فدعاهم إلى عبادة الله فكذبوه. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[الصافات:١٢٣-١٢٥].

نلاحظ أن الأنبياء كثيرون لهذه الأقوام ولا نعرف إلا بعضهم المذكورين في القرآن. كما أن المؤمنين بهم كانوا قليلين جدًا.

يوشع بن نون عليه السلام:

هو الذي قاد بني إسرائيل بعد موسى ويعتقد أنه المقصود بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَـٰهُ﴾ وكان هارون عليه السلام تُوفي وبنو إسرائيل ما زالوا في التيه والضياع الذي كتبه الله عليهم في صحراء سيناء. وتُوفي موسى عليه السلام أيضًا في تلك الفترة. وقد استمرت (٤٠) عامًا (وسيأتي ذكر قصة موسى في موضوع مصر).

المهم أن من بقي منهم خرج مع يوشع، فذهبوا إلى بيت المقدس، ونظم يوشع جيشًا من بني إسرائيل وقسمه إلى (١٢) قسم حسب الأسباط، أبناء يعقوب (إسرائيل) واستطاع أن يفتح بهم أريحا ثم بيت المقدس ثم لبث فيهم (٢٧) سنة، يحكم بكتاب الله التوراة، وبعد موته عادوا إلى ضلالهم وفسادهم.

في هذه الفترة جاءت جماعات أخرى من الجزيرة العربية واستقروا في سوريا وهم (الآراميون)، وأسسوا ممالك قوية في دمشق وحماة وغيرها. وقد عبدوا الأصنام. وأشهر أصنامهم: عشتار وأدونيس.

حزقيل بن بوذي عليه السلام:

تولى أمر بني إسرائيل بعد يوشع بن نون ولم يطل عهده. وتفرقت بعده بنو إسرائيل وضعف أمرهم، فكانوا يفسدون في الأرض ويقتلون أنبيائهم، فسلط الله عليهم الأعداء، وبدل الأنبياء بملوكًا جبارين طغاة، فسفكوا دمائهم ظلمًا وعذبوهم وتغلب عليهم أهل غزة وعسقلان، وسلبوا منهم التابوت المقدس (الذي يحتوي على رفات يوسف عليه السلام)، ثم انقطعت النبوة في بني إسرائيل وانقسمت دولتهم واستمروا على ذلك (٤٠٠) عام تقريبًا، إلى أن بعث الله إليهم بعد ذلك شمويل نبيًا.

شمويل عليه السلام[(1)]:

طالبه بنو إسرائيل بالقتال وأن يعين عليهم ملكًا ليقاتلوا تحت قيادته، فاختار لهم طالوت ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ﴾[البقرة:٢٤٧]، فماطلوا في البداية لفقر طالوت. قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ﴾[البقرة: ٢٤٨]. فلما تحققت تلك المعجزة، انصاعوا وانضووا تحت قيادته.

حدث القتال بين بني إسرائيل وبين العمالقة بقيادة جالوت في مرج الصفر (جنوب دمشق) واستطاع داود عليه السلام أن يقتل جالوت الجبار بواسطة حجارة ومقلاع فقط. وكان داود غلامًا حدثًا في جيش طالوت. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ﴾[البقرة:٢٥٠-٢٥١].

داود عليه السلام:

اشتهر داود بين قومه، وكان طالوت قد وعد أن من يقتل جالوت يعطيه نصف ملكه، ويزوجه ابنته، لذا اضطر أن يتنازل عن الملك لداود، ويزوجه ابنته، فآتاه الله النبوة إضافة إلى الملك. فأقام شريعة الله فيهم وأنزل الله عليه كتاب الزبور. قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [النساء:١٦٣]، وأكرمه الله بمعجزات. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا

(١) قصص الأنبياء، ابن كثير (ص ٢٢٠).

فَضْلًاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾[سبأ:١٠]. وكـان مجاهـدًا في سـبيل الله، كثـير العبادة، وكان لا يأكل إلا من عمل يده وكان عمله حدادًا. وخلفه في الملك والنبوة ابنه سليمان. كانت فترة داود وسليمان هـي فـترة الرخـاء والاسـتقرار الوحيـدة التـي قـدر للشعوب العبرانية أن تعيشها على مر الدهر كله[1].

سليمان عليه السلام:

تابع جهاد والده ووصل إلى دمشق، وأخضع اليمن وأذل حكامهـا مـن السـبئيين، وتزوج ملكتهم بلقيس، وقد أبقاها على اليمن خاضعة له، وقـد آمنـت بـالله مـع أكثـر قومها بعد أن كانوا يعبدون الكواكب والشمس، ومن أعماله تجديد بناء المسجد الأقصى (شيده يعقوب أو أبوه إسحاق بعد بناء الكعبة بأربعين عامًا). قال تعـالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾[النمل: ١٦].

ودعا سليمان لنفسه، فقال: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓۖ ﴾[ص:٣٥]، فاستجاب الله له وسخر له الريح والإنس والجن وعلمه لغة الحيوان. قال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾[ص:٣٦- ٣٨].

استمر في ملكـه (٢٠) عامًـا يقـيم شريعـة الله في الأرض، وبعـد موتـه خلفـه ابنـه رحبعام، وضعف بنو إسرائيل من بعده وزاد فسادهم.

---

(١) موجز تاريخ العالم/ هـ. جـ. ويلز (ص ٩٢).

شعيا بن أمصيا عليه السلام:

هو من أنبياء هذه الفترة، وقد حاول الكلدان دخول بيت المقدس بقيادة ملكهم سنحاريب. فأهلكهم الله بدعاء هذا النبي. فلم يزداد اليهود إلا شرًا وفسادًا فقتلوا نبيهم شعيا[١].

بعث الله بعده النبي أرميا بن حلقيا عليه السلام وغيره من الأنبياء، فاستمر اليهود في تكذيب أنبيائهم وقتلهم.

ملاحظة: الأحداث والأسماء التي لم ترد في القرآن الكريم أو الحديث النبوي مأخوذة من الإسرائيليات المدونة في قصص الأنبياء وتفسير القرآن لابن كثير.

وقد قال النبي ﷺ: «**حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**»[٢]، وقال: «**ما حدثكم به أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم**»[٣]. أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

خراب بيت المقدس:

سلط الله على اليهود الملك الكلداني (البابلي) بختنصر (نبوخذ نصر)، فهدم بيت المقدس وقتلهم وشردهم، ومن ذلك الزمان تفرقت بنو إسرائيل في الأرض، وسكنوا في الحجاز ومصر وغيرها، بعدها قضى الفرس على الكلدانيين، واستولوا على الشام ومصر.

---

(١) قصص الأنبياء، ابن كثير (ص ٤٤٧).

(٢) أخرجه البخاري والترمذي وأبو داود وابن حنبل.

(٣) سنن أبي داود (٢/ ٢٨٥).

وصول العمران إلى أوروبا:

تنقل الناس من الشام باتجاه الأناضول وجنوب أوروبا (المشرفة على البحر المتوسط)، ثم امتدت الهجرات إلى أوروبا الشمالية، وكانت أكثر الجهات عمرانًا منطقة البلقان وإيطاليا. وقد أسسوا حكومات قوية هناك. كان أبرزها حضارة الإغريق ثم الرومان.

عودة إلى بقية تاريخ بني إسرائيل:

ضعف الكلدان بعد موت بختنصر، فعاد بنو إسرائيل إلى بيت المقدس وعمروه، ولكن بقوا ضعفاء بسبب تكذيبهم وقتلهم لأنبيائهم، وانتشار المنكر بينهم، فخضعوا وذلوا للفرس ثم للإغريق ثم للرومان.

زكريا وابنه يحيى عليهما السلام:

وهم من أواخر أنبياء بني إسرائيل، ولم يجدوا من قومهم إلا التمادي في الطغيان والضلالة. واستمرا في الدعوة إلى الله حتى كان مقتلهما عليهما السلام على أيديهم. قال تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ﴿٧﴾﴾[مريم: ٧]. وقال: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[الأنعام: ٨٥].

عيسى عليه السلام:

وهو آخر أنبياء بني إسرائيل، ولد في بيت لحم بفلسطين، والدته هي مريم العذراء، التي تربت في بيت النبي زكريا (زوج خالتها)، وعرفت بالعفة والطهارة، حملت به من غير أب بإذن الله. فكانت المفاجأة مخيفة لها، فاتهمها قومها في عفتها فأشارت إليه، قال تعالى: ﴿فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾﴾[مريم: ٢٧-٣١].

أقام في الناصرة في فلسطين. وأخذ يدعو إلى عبادة الله، وآتـاه الله كتـاب الإنجيـل، وكان يعظ كل مـن يلتقـي بـه، وكـان مـن معجزاتـه، شـفاء المـرضى، وإبـراء الأكمـه والأبـرص، وإحيـاء المـوتى بـإذن الله، ولازمــه الحواريـون في الـدعوة، وقـد أرسـل مجموعات منهم إلى باقي بلاد الشام للدعوة. تآمر بنو إسرائيل عـلى قتلـه، فسـلموه إلى حاكم فلسطين الروماني (بيلاطس)، فأراد القضاء عليه صلبًا. ولكن الله نجـاه، حيـث شبه لهم بغيره. ورفعه الله إليه[1].

نكّل قياصرة الروم ومعهم بنو إسرائيل بأتباع السيد المسيح، فضعف أمرهم كثـيرًا، وزاد الأذى في عهد نيرون الذي اتهمهم بإحراق روما حوالي عام (٥٥٨ ق. م/ ٨٠ م). هاجر قسم منهم إلى الحجاز وما حولها، ثم أخذت النصرانية تنتشر حتى أصبحت ديانة الدولة الرومانية[2].



(١) القصة في سورة مريم.

(٢) التاريخ الإسلامي قبل البعثة، محمود شاكر.

الفصل الرابع
حضارات وأنبياء (مصر)

بعد طوفان نوح تفـرق أبنـاء نـوح كـما ذكرنـا، فسـام وأبنـاؤه توزعـوا في العـراق والجزيرة واليمن وغيرها، أما حـام وأبنـاؤه فـانتقلوا إلى الهنـد، وبعضـهم إلى إفريقيـا، فتفرقوا هناك، فاستقر جماعة البوشمن في جنوب غرب أفريقية، وكانوا وثنيين، فسـلط الله عليهم (الهتنتوت) ثم سيطر زنوج البانتو على الأوضاع، وهناك مـن لجـأ إلى مجاهـل وغابات أفريقيا، وسكن البربر في الشمال الغربي. وسكن المصريون القدماء شمالًا حول نهر النيل، وكانوا جميعهم على عبادة الأوثان.

الحضارة الفرعونية:

كانت مصر من أخصب مناطق أفريقيـا، لـذا تكـاثر سـكانها، وقامـت فيهـا دولـة الفراعنة، التي أدعى حكامها الألوهية، وسخروا الشعب لبنـاء الأهرامـات الضـخمة والتماثيل، وسموها (حضارة) وليست بكذلك.

في هذه الفترة قدم إبراهيم وزوجه سارة إلى مصر، وأراد فرعون اصطفائها لنفسـه، فأنقذها الله منه، فأعطاها هاجر هدية، وأمرهما بمغادرة مصر (كما ذكرنا سابقًا).

سلط الله على الفراعنة الظالمين رعـاة مـن بـلاد الشـام، فقـوي أمـرهم وأخضـعوا المنطقة، وأصبحوا ملوكًا، وعرفوا باسم (الهكسوس).

يوسف في بلاد مصر:

في هذه الفترة أقام يوسف وأهله في مصر وكان يحكمهـا الهكسـوس، وكـانوا مثـل سابقيهم ظالمين ومستبدين، فرفضوا الحق، فسلط الله علـيهم الفراعنـة، بعـد أن قـوي أمرهم على يد (أحمس)، فسيطروا على مصر وامتد نفوذهم إلى حـدود العـراق في زمـن

(تحتمس الثالث) و(رمسيس الثاني) اللذين حاربا الدولة الحيثية في الشام وقضوا عليها، وزادت الخيرات فزاد كفرهم وفسوقهم.

بدأ الفراعنة في هذه الفترة بقتل ذكور بني إسرائيل؛ لأن الإسرائيليين أشاعوا أنه سيأتي لهم ابن يقضي على فرعون وقومه. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾[القصص:٤].

موسى بن عمران عليه السلام.. وعودة بني إسرائيل إلى الشام:

أرسل الله إلى هؤلاء جميعًا موسى، وهو من بني إسرائيل، وأنجاه الله من الذبح، حيث ألقته أمه بعد ولادته في البحر داخل صندوق بأمر الله، فوصل إلى قصر فرعون، فاتخذه ولدًا عندما أصرت زوجته آسيا على ذلك. وكان محرومًا من الإنجاب. فتربى وشب في قصور فرعون. قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ﴾[القصص:٧-٨].

كبر موسى، وكان بفطرته يميل إلى قومه، وحدث قتال بين قبطي وإسرائيلي، فاستنصر الإسرائيلي بموسى الذي وكز القبطي وقتله، (وكان موسى قوي البنية)، وكادت الحادثة تتكرر، فعلم موسى أن خبره انتشر. قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾[القصص: ٢٠].

فهرب إلى بلاد مدين. وهناك ساعد فتاتين على سقي أغنامهما، فعرض عليه أبوهما شعيب أن يزوجه إحدى ابنتيه مقابل أن يعمل عنده (٨- ١٠ سنوات) فتم ذلك. وقرر موسى أن يعود بأهله إلى مصر. وفي منطقة سيناء أوحى الله إليه وبعثه إلى فرعون وملئه، ودعمه بأخيه هارون، وزوده بالمعجزات.

دعا موسى فرعون فكذب وعصى وادعى أنه هو الله. وأن معجزات موسى (وهـي اليد البيضاء والحية) مجرد سحر. وحدد له يومًا ليجمع له السحرة ليغلبوه.

قـال تعـالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾﴾... الآيات [النازعات:١٥- ٢٥].

في اليوم الموعود تغلب موسى على السحرة وتبين لهم ما كـانوا عليـه مـن الباطـل فآمنوا بالله. فصلبهم فرعون وقتلهم، ثم اشتد أذاه وبطشـه لبنـي إسرائيـل، فعاقبـه الله وقومه بالقحط وبالسنوات العجاف فلم يرتدعوا، وأنزل بهـم عقوبـات أخـرى. قـال تعـالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾[الأعراف:١٣٣].

اشتد ظلم فرعون وطغيانه، فأمر الله نبيه موسى أن يهاجر بقومه إلى الشام، فلحقهم فرعون وجنوده، فألجأوهم إلى البحر، فضرب موسى البحر بعصاه بـإذن الله، فأصبـح طريقًا سهلًا فعبر وقومه. وعنـدما حـاول فرعـون وجنـده العبـور عـاد مـاءً. فغرقـوا وأهلكهم الله. وأما موسى ومن معه فقد وصلوا إلى الضفة الأخرى بأمان.

قـال تعـالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾[طه:٧٧- ٧٩]. ثم طلب اليهود من موسـى طعامًـا فـأنزل الله لهـم المـن والسـلوى، وواصل المسير بهم حتى وصلوا إلى منطقة جبل سيناء.

صعد موسى الجبل وأقام عليه (٤٠) يومًا، حيث كلمه الله وأنزل عليه التوراة والوصايا مكتوبة في ألواح من حجر. ثم عاد إلى قومه فوجدهم يعبدون عجلًا صنعوه من حليهم الذهبية، فغضب غضبًا شديدًا، وتخلص منه. وأمرهم أن يقتل بعضهم بعضًا عقابًا لهم، بأمر من الله. كما أخبرهم أن الله كتب عليهم التيه والضياع في صحراء سيناء (٤٠) عامًا. وتُوفي هارون ثم موسى خلال هذه الفترة -كما ذكرنا سابقًا-.

مصر بعد الفراعنة:

بعد هلاك فرعون ضعفت دولة الفراعنة. فاحتل الفرس مصر سنة (٣٠٥ ق. م)، ثم أخضعها الإغريق بقيادة الإسكندر المقدوني، ثم حكمها البطالمة، وبعدهم الرومان، وانتشرت فيها النصرانية وعرف سكانها بالأقباط، واستمروا كذلك حتى جاءهم الفتح الإسلامي، وأنقذهم من الضلال.



الفصل الخامس
جزيرة العرب

العرب هم الجنس الأول الذي تلقى الإسلام. وحمل ألويته ودعوته. فجديرٌ بنا أن نتعرف عليهم. يطلق مسمى العرب على الأقوام التي عاشت في شبه الجزيرة العربية.

◆ **وهذه الجزيرة يمكن أن نقسمها إلى قسمين[1]:**

- قلب الجزيرة: وهي بادية، وأهم مناطقها نجد.
- دائر الجزيرة: وسكانها حضر، وأهم مناطقها: اليمن جنوبًا، وغسان شمالًا، الإحساء والبحرين شرقًا، الحجاز غربًا.

أقسام العرب:

الجنس العربي هو أحد الأجناس السامية، ولعله أكثرها محافظة على خصائص الساميين، واللغة العربية هي أحد اللغات السامية. وقد قسم المؤرخون العرب إلى:

- عرب بائدة، وعرب باقية.

أولًا: عرب بائدة:

أي المندثرة والفانية. ومنهم عاد وثمود وطسم وجديس وأصحاب الرس وأهل مدين.

أنبياء الله إلى العرب البائدة هم:

هود عليه السلام:

أرسله الله إلى قوم عاد وهم عرب، سكنوا في منطقة الأحقاف (حضرموت) وهي أول قبيلة عبدت الأصنام بعد الطوفان، وكانوا أصحاب قوة ومال. فعمروا وشادوا وزرعوا. ثم عتوا عن أمر ربهم، فأرسل لهم هودًا وهو منهم. فكذبوه.

---

(١) التاريخ الإسلامي، د. أحمد شلبي (١/ ٨٢).

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [الأعراف:٦٥-٦٦]. كثروا وانتشروا حتى إن قحطان بن عاد وذريته انتشروا في اليمن وعرفوا بـ (عاد الثانية) واستمروا في طغيانهم وعتوهم حتى أهلكهم الله. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾ [الحاقة:٦-٨].

صالح عليه السلام:

أرسله الله إلى قبيلة ثمود، الذين سكنوا في منطقة العلا (بين المدينة وتبوك)، وقد كانوا بعد هلاك عاد. وهم عرب أيضًا. وعبدوا الأصنام. أرسل الله إليهم نبيه صالحًا فدعاهم إلى التوحيد، فرفضوا، ثم طلبوا منه سخرية أن يخرج لهم ناقة من صخرة صماء، فحقق الله المعجزة، ومع ذلك استمر أكثرهم على الكفر. فقتلوا الناقة، وبعد ثلاثة أيام جاءتهم صيحة من السماء ورجفة شديدة من أسفلهم فأهلكتهم.

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾﴾ [الشمس:١١-١٥].

شعيب عليه السلام:

أرسله الله إلى أهل مدين (أصحاب الأيكة)، وقد سكنوا شمال غرب جزيرة العرب (تبوك وجنوب الأردن)، وكانوا فاسدين عرفوا بقطع الطريق. وإنقاص الكيل والميزان، وعبدوا شجرة ضخمة وسط الأيكة، فعرفوا بأصحاب الأيكة.

قـــال تعـــالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ﴾ [هود: ٨٤].

فاستمروا في تكذيبهم، فأباد الله جماعة منهم بعذاب الصيحة، وجماعة أخرى بعذاب يوم الظُّلَّة. قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الشعراء: ١٨٩]. وقال: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [هود: ٩٤].

من الأمم التي أهلكها الله في جزيرة العرب أهل حضورا (وسكنوا بحضرموت أو اليمامة)، وهم أصحاب الرس. قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾﴾ [ق: ١٢].

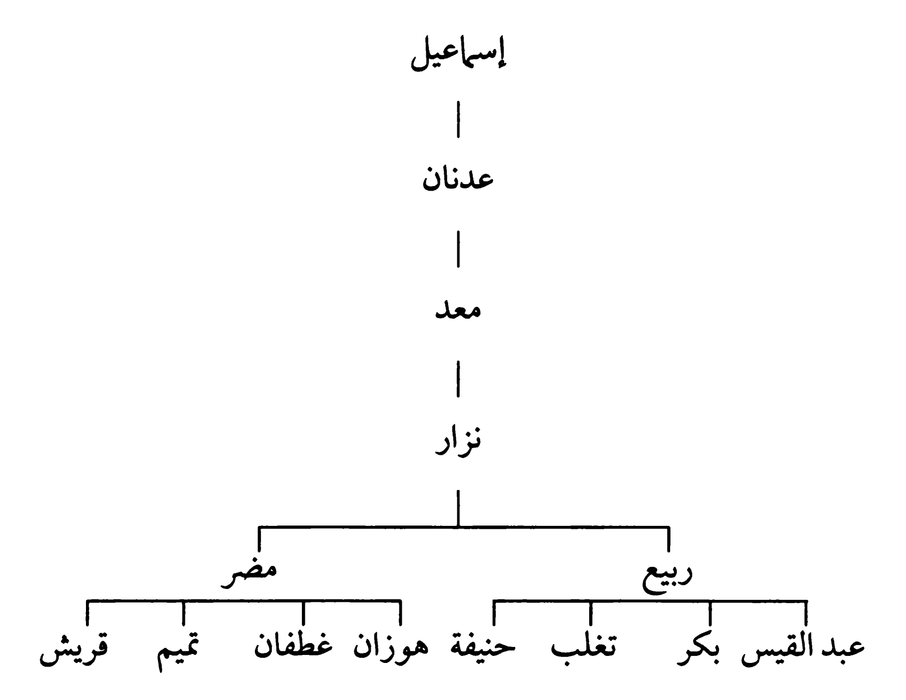
ثانيًا: عرب باقية:

وهم الباقون حتى الآن، وهم بنو قحطان وبنو عدنان.

فبنو قَحطان: هم العرب العاربة (العرب الأصليين)، وموطنهم الأصلي جنوب الجزيرة ومنهم ملوك اليمن، والمناذرة والغساسنة، وملوك كنده، ومنهم الأزد (الذين تفرع منهم الأوس والخزرج).

أما بنو عدنان: فهم العرب المستعربة (الذين اكتسبوا اللسان العربي). وهم عرب الشمال، وموطنهم الأصلي مكة المكرمة، وهم ذرية إسماعيل بن إبراهيم، وأهم أبناء إسماعيل عدنان.

ومنه انحدرت القبائل العربية:





التاريخ السياسي للعرب (قبل الإسلام):

كان العرب -كما ذكرنا- بدو وحضر. والفكر السياسي عند البدو يختلف عنه عند الحضر.

قبائل البدو:

البدو عاشوا كقبائل صغيرة متفرقة في الصحاري، ووحدة القبيلة تربط بينها الدم والعصبية. ولم يكن سهلًا قيام ارتباط بين عدد من القبائل لتكوين ممالك؛ لطبيعة التمرد وعدم الخضوع عند البدو.

مملكة كندة (٤٨٠ - ٥٢٩م):

وهي المملكة الوحيدة التي قامت في أواسط الجزيرة العربية بين الحكم القبلي. وكانت قصيرة العمر، وأول ملوكها (حجر آكل المرار) وكان تابعًا لملوك حمير في اليمن. واستطاع حفيده الحارث بن عمرو أن يمد نفوذه إلى الحيرة. ثم انهار ملكهم وعادت الحياة القبلية. وينسب امرؤ القيس (أحد شعراء المعلقات الجاهليين) إلى ملوك كنده، وقد حاول إعادة ملك آبائه ففشل.

ممالك الحضر:

تركزت في ثلاث مناطق: اليمن - الشمال - الحجاز.

١ - ممالك اليمن:

- **مملكة معين، مملكة قتبان:** (١٢٠٠ ق. م - ٧٠٠ ق.م)، وهما متعاصرتان تقريبًا. وهما أقدم ممالك اليمن. والمعلومات المتوفرة عنهما قليلة.



- **مملكة سبأ: (٩٥٥- ١١٥ ق.م):** قامت سبأ على أنقاض معين وقتبان. وانضمت لها حضرموت، وكانت عاصمتها مأرب، وترجع شهرة سبأ إلى سببين هامين هما:

أ- ملكة سبأ (بلقيس) وقصتها مع النبي سليمان (سورة النمل).

ب- سد مأرب العظيم الذي كانت نتيجته أن كثر الرخاء باليمن وعمت الخيرات. ثم ضعف هذا السد وانهار أخيرًا، فكان سيل العرم. فهاجر كثير من السكان إلى الشمال، وآذن ذلك بسقوط سبأ، وقيام حمير.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾... **الآية** [سبأ:١٥-١٦].

- **مملكة حمير: (١١٥ ق. م- ٥٠٠م):** قامت بعد انهيار نفوذ مملكة سبأ. واتخذت ظفار عاصمة لها. وكان ملوكها يلقبون بالتبابعة. وقد خلفت سبأ وحمير آثارًا تدل على العظمة والرقي.

ضعفت هذه الدولة في أواخر عهدها، مما أدى إلى احتلال اليمن من قبل الروم ثم الفرس.

سيطرة الروم على اليمن:

خَيَّر (ذو نواس) ملك حمير الذي اعتنق اليهودية خير المسيحيين في نجران بين اعتناق اليهودية أو الموت، فاختاروا الموت، فحفر لهم أخدودًا وأحرقهم فيه. قال تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾﴾[البروج:٤- ٦].

ففر بعضهم، واستنصروا بحاكم الحبشة المسيحي (النجاشي) الذي طلب مساعدة قيصر الروم (حامي المسيحية) والذي أرسل السفن والسلاح، فاستطاع النجاشي إخضاع اليمن بواسطة قائده (أرياط)، الذي سرعان ما تمرد عليه (أبرهة) أحد مساعديه، فقتله، وأصبح هو حاكم اليمن، وكان ذلك في زمن عبد المطلب بن هاشم (جد الرسول محمد).

سيطرة الفرس على اليمن:

ثم فر أحد أولاد ملوك حمير واسمه (سيف بن ذي يزن) إلى فارس، وطلب نجدتهم لإخراج الأحباش من بلاده، فاستجاب الفرس، فقدموا وانتصروا على الروم، ثم أمر كسرى أن يتوج سيف ملكًا على اليمن. وبعد مقتل سيف، أرسل كسرى (وهرز) ليكون حاكمًا لليمن تابعًا للفرس، وبعد وهرز حكم أبناؤه وأحفاده. وعند بعثة محمد كان حاكم اليمن الفارسي (باذان) وهو من ذرية وهرز، وقد دخل باذان في الإسلام عندما دُعِيَ إليه.

٢- ممالك شمال الجزيرة:

أ- مملكة الأنباط (٤٠٠ ق. م- ١٠٥م):

هم قبائل بدوية. استقروا جنوب سوريا. وامتدت مملكتهم من غزة شمالًا حتى العقبة جنوبًا، فاتخذت موقعًا هامًا في طريق التجارة بين الشمال والجنوب. وكان لها إتاوة على التجارة الصاعدة والهابطة. وعاصمة الأنباط مدينة (البتراء).

بلغت غاية مجدها في القرن الأول الميلادي. حيث امتد نفوذها إلى دمشق، وامتدت جنوبًا حتى مدائن صالح (ولهم آثار معمارية عظيمة هناك حتى الآن). وأشهر ملوكهم: الحارث الثالث، وعبيدة الثاني. استولى عليها الرومان سنة (١٠٥ م).

ب- مملكة تدمر:

وهي عريقة في القدم. وقد ورد لها ذكر قبل الميلاد بأكثر من ألف عام، وبلغت ذروة مجدها في القرن الثاني والثالث الميلادي. وكان لها موقع تجاري واستراتيجي هام بين الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية، وكانت مرتبطة بالرومان. لذا خاضت حروبًا

مدمرة ضد الفرس، وانتصرت فيها انتصارات مؤزرة، وذلك في عهد ملكهـم (أذينـة) الذي بسط نفوذه على سوريا كلها، ثم تولت بعده زوجته زنوبيا (الزباء)، التـي تحـدت الروم. وخاضت معهم صراعات عنيفة، إلى أن هزمت، ودمـرت مملكتهـا. وقـد عبـد الأنباط والتدمريون الأوثان وقوى الطبيعة.

ج- مملكة الحيرة:

هم من عرب اليمن المهاجرين، قامت مملكتهم في شمال الجزيرة (جنـوب العـراق) تابعة للفرس، تحميهم ويحمونها، وأشهر ملوكهم: عمرو بن عدي والمنذر بن ماء السماء والنعمان بن المنذر، وبعد النعمان عين كسرى إياس بن قبيصة على الحـيرة. وأشرك معـه رجلًا فارسيًا، وفي هذا العهد قدم المسلمون وفتحوا الحيرة بقيادة خالد بن الوليـد سـنة (١٢ هـ/ ٦٣٣ م) فصالحهم إياس على الجزية، ثم دخلوا في الإسلام بعد ذلك.

د- مملكة غسان:

هم من عرب اليمن الهاجرة بعد انهيـار سـد مـأرب -مثـل منـاذرة الحـيرة- وقـد استقروا ببادية الشام، فأصبحوا تابعين للروم يحمونها من هجمات العرب. وكان الحكم في البداية لقبيلة (الضجاعمة) وأشهر ملوكهم: زياد بن الهيولة. ثم حكمت قبيلـة بنـي جفنة واتخذوا دمشق عاصمة لهم، ومن أشـهر ملـوكهم: الحـارث بـن جبلـة، والمنـذر ابن الحارث، وجبلة بن الأيهم، وهو آخر ملوك الغساسنة، وفي عهده دخـل المسـلمون بلاد الشام، ويقال أن جبلة أسلم ثم ارتد وهرب إلى الروم في عهد عمر بن الخطاب.

الأهمية الحضارية للمناذرة والغساسنة:

أهم دور لعبته هاتان المملكتان هو أنهما كانتا جسرًا عبرت عليه ألوان من حضارة الفرس والروم إلى الجزيرة العربية. وأهم هذه الألوان الحضارية: الأديان وضروب من المعارف العامة، والفنون الحربية وغيرها.

٣- الحجاز:

الحجاز هو الموطن الأول للدعوة الإسلامية، فيه ولد الرسول ونشأ، وهو منزل الوحي، ومشرق النور، ومن الحجاز انطلقت صيحة الإصلاح ودعوة الإسلام. وقد نقل الإسلام الحجاز من مكان عربي إلى مكان إسلامي عالمي.

نشأة مكة (وقصة إسماعيل عليه السلام):

كما ذكرنا سابقًا - قدم إبراهيم بزوجه هاجر وابنه إسماعيل، وتركهما في مكة، وقد كانت صحراء قاحلة، وكان الله قد أمره بذلك، ودعا إبراهيم ربه أن يجعل مكة دار أمان وعمار.

تدفقت بئر زمزم. ومرت قبيلة جرهم اليمنية حول مكة، فسمحت لهم هاجر بسكناها، ونشأ إسماعيل بينهم وتعلم لغتهم العربية، ثم تزوج منهم، وكان إبراهيم يزورهم بين حين وآخر.

وفي إحدى الزيارات أمره الله بذبح ابنه إسماعيل، فاستسلما لأمر الله وعند التنفيذ فداه الله بكبش عظيم. وكان ذلك ابتلاء من الله، ثم قاما ببناء الكعبة تنفيذًا لأمر الله. وبعث الله إسماعيل رسولًا لقبيلة جرهم ومن حول مكة. قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾[البقرة:١٢٧-١٢٨].

بعد إسماعيل تغلبت جرهم على مكة فحكمتها، ثم أفسدت فيها، ثم خضعت مكـة لخزاعة وهم من اليمن أيضًا، وكان بنو إسماعيل على الحياد. ودخلت عبادة الأصنام إلى مكة في أيام خزاعة، ادخلها زعيمهم عمرو بن لحي حيث جلبها من الشام فعبدها. ثـم عبدها أهل مكة.

تكاثر بنو إسماعيل ومنهم كنانة (وقريش فرع من كنانة)، فاستطاع سيدهم قصـي ابن كلاب (الجد الرابع للرسول) أن يطرد خزاعة من مكة ويتزعمها، فأصبحت سيادة مكة لقريش، وحكمها بعده ابنه عبد مناف، وتقاسم الزعامة مـن بعـده أبنـاؤه هاشـم والمطلب وعبد شمس ونوفل.

وكان عبد المطلب بن هاشم (جد الرسول محمد) هو سيد مكة يوم حاول أبرهـة غزوهـا فرده الله. وعرف هذا العام بعام الفيل، وهو عام مولد الرسول ﷺ في (٧٥٠ م/ ٥٢ ق.هـ).

عام الفيل ومحاولة هدم الكعبة:

بنى أبرهة الأشرم (حاكم اليمن الحبشي) كنيسة ضخمة مزخرفة في صنعاء وأسماها (القلـيس) ودعـا النـاس للحـج إليهـا بـدلًا مـن الكعبـة (لأسـباب دينيـة وسياسـية واقتصادية) ففشل فشلًا ذريعًا (ولم يحج إليها أحد) فغضب وقرر هـدم الكعبـة، فسـار إليها على جيش ضخم تتقدمه الأفيال. ولم يتصدى له أحد. وعنـدما دخـل مكـة وهـم بهدم الكعبة أهلكه الله وجيشه. والقصة مذكورة في سورة الفيل.

وكانت حادثة الفيل كبيرة الأهمية عند العرب، فأخذوا يؤرخـون بهـا، وهـو العـام الذي ولد فيه الرسول عليه السلام.

اقتصاديات العرب:

أهم مصادر الثروة عند العرب ارتبطت بالتجارة، وقد اشتهر العرب في الجاهلية بالتجارة شهرة واسعة.

وكانت التجارة عند قريش عصب الحياة، وقد ورد في القرآن ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢﴾[قريش:١-٢]. وكانت رحلة الشتاء إلى اليمن. ورحلة الصيف إلى الشام.

زمن الفترة:

نلاحظ أن الرسالة انقطعت عن الجزيرة العربية مدة طويلة (من زمن إسماعيل إلى بعثة الرسول، وانقطعت عن العالم عمومًا منذ أن رفع الله عيسى حوالي عام (٦١٠ ق. هـ/ ٣٣ م).

وسميت هذه المدة زمن الفترة (فترة انقطاع الرسل).

فتخبط المجتمع أيما تخبط. وكان بأشد الحاجة إلى نبي، يعيده إلى الحق والصواب، وخاصة بعد أن حرفت الديانات السماوية وضاعت، فكانت رسالة محمد ﷺ إلى البشر كافة.

موجز التاريخ القديم:

- خلق الله البشر وبعث الرسل، لعبادته، وإقامة شريعته في الأرض.
- وكان آدم هو أول البشر وأول الأنبياء.
- تتابعت الحضارات وتوالى الأنبياء والرسل وأقدم الحضارات ظهرت في العراق ومصر والشام وجزيرة العرب.
- أهم حضارات العراق: السومرية، الأكادية، العيلامية، البابلية، الآشورية، والكلدانية. وأنبياء هذه البلاد: نوح وإبراهيم ويونس عليهم السلام.

- وأهم حضارات الشام: العمورية، الفينيقيـة، الكنعانيـة، الآراميـة، ثـم حضـارة الأنباط وتدمر، ثم الغساسنة والمناذرة.

وأغلب الأنبياء والرسل ظهروا في بلاد الشام، فمـنهم: لـوط، إسـحاق، يعقـوب، أيوب، اليسع، يس، إلياس، داود، سليمان، زكريا، يحيى، وعيسى عليهم السلام، وهم مـن بنـي إسرائيل، وأرسلوا إليهم وإلى غيرهم.

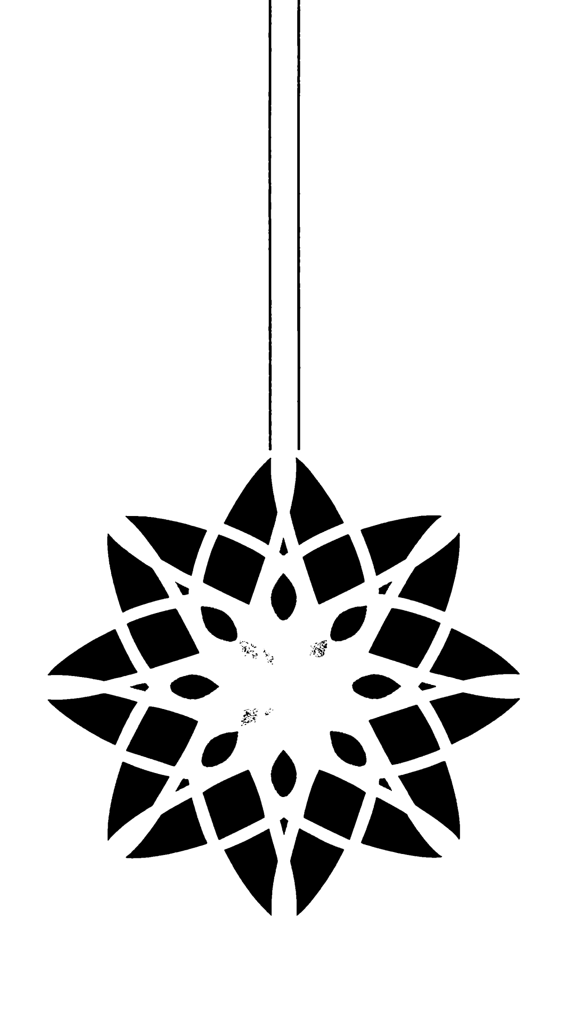
- وقامت في مصر الحضارة الفرعونية وحضارة الهكسوس، وظهر فيها من الأنبياء يوسف، موسى عليهما السلام.

- وظهر في جزيرة العرب قوم عاد وثمود وأهل مدين، وحضارات اليمن (معـين، سبأ، حمير قتبان) والقبائل المهاجرة بعد انهيار سد مأرب، والأحباش، وذريـة إسـماعيل ابن إبراهيم. وأنبياء جزيرة العرب هم: هود، صالح، شعيب، إسماعيل عليهم السلام.

- وظهرت حضارات أخرى وسـادت عـلى وجـه الأرض كحضـارة الفـرس ثـم الإغريق ثم الرومان.

النتيجة:

معظم هذه الممالك والجماعات كذبت برسلها، وتمادت في غيها وانحرافها، وما آمن إلا قليل. ثم بعث الله آخر رسله (محمد) إلى البشر كافة في جميع أصـقاع الأرض، وعـلى يديه كانت هداية البشرية الضالة.



الباب الثاني:

السيرة النبوية.

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾

[الأحزاب: ٢١]



مقدمة

وصل البشر في فترة انقطاع الرسل (بين عيسى ومحمد عليهما السلام) إلى درجة كبيرة من التخبط والضياع، فكانت رسالة محمد ﷺ، وهي جامعة الرسالات وخاتمتها، وناسخة لما قبلها، وكانت لبني البشر كافة ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾[سبأ:٢٨]. وهي لكل زمان ومكان، لذا لا بد أن يكون صاحبها على درجة تؤهله لحمل هذه الرسالة، فاختاره الله بمميزات خاصة.

مميزات محمد ﷺ[1]:

١- اختاره الله من العرب وهي أمة وسط، وجعله في قريش أفضل قبائل العرب، وجعل نسبه في أشرف قريش (بنو هاشم).

٢- بلاده في موقع وسط، يمكن أن تنطلق منها الدعوة إلى جميع الجهات.

٣- اختاره الله من أمة قل أنبياؤها، لتكون له قيمة عظيمة.

٤- بعثه الله على فترة متباعدة من الرسل، لتتهيأ له النفوس، وتنتظره. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾[المائدة: ١٩].

٥- أخبر الله في الكتب السماوية بمبعثه ﷺ.

٦- اختاره الله من شعب أقرب إلى البداوة التي لم تفسدها المدنية والحضارة.

٧- اختاره الله من شعب أمي، لم يعرف الفلسفة والمعارف والعلوم.

٨- جعل الله سيرته معروفة تمامًا بكل تفاصيلها، حتى يكون قدوة لغيره.

٩- سيرته جامعة تشمل جميع نواحي الحياة.

١٠- سيرته عملية، وواقعية، ويستطيع الناس ممارستها في كل زمان ومكان.

---

(١) السيرة، محمود شاكر (ص ٢٥).



الفصل الأول
النشأة الشريفة

فترة الطفولة:

نسبه: هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (قريش) بن مالك بن النضر ابن كنانه. من ولد نزار بن معد بن عدنان وهم من ذرية إسماعيل بن إبراهيم، وأمة آمنة بنت وهب الزهرية القرشية.

مولده: ولد في مكة، في عام الفيل، حوالي عام (٥٧٠ م/ ٥٢ ق.هـ) وهو نفس العام الذي حاول فيه أبرهة حاكم اليمن هدم الكعبة، فأهلكه الله وجنده بالطير الأبابيل التي رمتهم بحجارة من سجيل، والقصة في سورة الفيل.

تُوفي أبوه وهو جنين لم يخرج للدنيا بعد، وبعد مولده سماه جده عبد المطلب محمدًا، أخذته حليمة السعدية إلى مضارب بني سعد وتولت رضاعته، ثم توفيت والدته بعد أن أكمل ست سنوات.

لقد شاء الله فيما يبدو أن يتولى هو تربية محمد، وأن ينزعه من أسرته ليصبح في رعاية الله تمهيدًا للأسرة الكبيرة التي سيكون محمد ﷺ زعيمها. وقد عبر القرآن عن هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦﴾[الضحى:٦]. وقال الرسول ﷺ عن نفسه: «**أدبني ربي فأحسن تأديبي**».

رعاية جده عبد المطلب: هو من سادات قريش. وهو الذي أعاد حفر بئر زمزم، ونازعته قريش، فعز عليه ذلك، ونذر إن رزقه الله بعشرة بنين وبلغوا أن يمنعوه أن ينحر أحدهم لله، فلما تحقق ذلك، وقع الاختيار على عبد الله (والد الرسول ﷺ).

فأراد التنفيذ، فمنعته قريش، واقترع إبلًا بدلًا من عبد الله حتى وصل عددها إلى المائة فنحرها وفدى عبد الله، فكان الرسول ﷺ يقول عن نفسه: **«أنا ابن الذبيحين»** عبد الله وإسماعيل.

تولى جده رعايته حتى بلغ الثامنة، فتُوفي، فتولى عمه أبو طالب رعايته.

رعاية عمه: تولى رعايته منذ الثامنة من عمره، وإلى السنة العاشرة من البعثة. وكان عمه قليل المال، كثير العيال، فعمل راعيًا ليساعده، قال الرسول ﷺ: **«ما بعث الله نبيًا قط إلا رعى الغنم»، فقالوا: وأنت؟ قال: «نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة»**[1].

لما بلغ الثانية عشر من عمره خرج به عمه إلى الشام في تجارة، فرآه بحيرا (الراهب) وأمر عمه أن لا يقدم به إلى الشام خوفًا عليه من اليهود، حيث سيكون له شأن عظيم، فأعاده وازداد حرصه عليه.

مرحلة الشباب:

شارك مجتمعه في الأمور العامة:

١- حروب الفجار (٤٣ ق.هـ/ ٥٨٠م - ٣٣ ق.هـ/ ٥٩٠م):

جرت بين كنانة (ومنها قريش) وقيس غيلان في الأشهر الحرم، حضرها وهو في سن العشرين.

٢- حلف الفضول:

تعاهدت فيه قريش ألا تجد بمكة مظلومًا إلا نصروه، واشترك مع عمومته في ذلك الحلف.

(١) أخرجه أحمد بن حنبل.

٣- التجارة والزواج:

لما بلغ الخامسة والعشرين، خرج إلى الشام في تجارة لخديجة وبعد عودته طلبته للزواج، لما رأت فيه من رجولة وصدق وأمانة، فتزوجها، فهي أول زوجاته، وأم أبنائه، وأول امرأة أسلمت، ولم ينكح عليها غيرها في حياتها، أمره جبريل: **«أن يقرأ عليها السلام من ربِّها، ويبشرها ببيت في الجنة من قصب»**، ولها فضائل كثيرة رضي الله عنها.

٤- تحنثه في غار حراء:

حبب إليه الخلاء، فكان يكره أوثان قومه، فيخلو بغار حراء يتعبد ويتفكر في هذا الكون، أنبته الله نباتًا حسنًا، فكان أفضل قومه في خلقه حتى أطلقوا عليه: **«الصادق الأمين»**.

٥- سلوكه وأخلاقه:

وقد عُرف محمد في جميع مراحل حياته بالخلق الطيب والبعد عن الشبه والخمر ومجالس اللهو. وكان مشهورًا قبل البعثة بالصادق الأمين.

٦- بناء الكعبة:

لما بلغ الخامسة والثلاثين، قامت قريش ببناء الكعبة من جديد لما تضعضعت، فتجزأتها القبائل بينها، فبنوا حتى بلغوا موضع الحجر الأسود، فاختصموا فيه، كل قبيلة تريد رفعه إلى موضعه، ثم اتفقوا أن يحكموا بينهم أول داخل إلى المسجد، فكان محمد ﷺ، فأمر بإحضار ثوب، وأن ترفع كل قبيلة بناحية، ففعلوا، حتى إذا بلغوا موضعه، أخذه ووضعه بيده الشريفة، وبنى عليه، وكان ينقل معهم الحجارة.

٧- ديانة أهل مكة:

كانوا يعبدون الأصنام، وكان يعبدها معظم سكان جزيرة العرب، وأول من أدخلها إلى مكة هو عمرو بن لحي الخزاعي عندما كانت خزاعة تحكم مكة، وقد أحضرها من الشام، فعبدها أهل مكة، ثم عبدتها العرب، ولم يبق من دين إبراهيم سوى تعظيم البيت.





الفصل الثاني
البعثة

بدء الوحي:

قالت عائشة رضي الله عنها: «**أول ما بدأ برسول الله من الوحي: الرؤيا الصادقة، فلا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه**». جاءه جبريل وهو يتحنث بالغار، فقال: اقرأ، قال: «**ما أنا بقارئ**»، فكررها. ثم قال في الثالثة: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)﴾...الآية [العلق]. فرجع إلى خديجة مسرعًا يرجف فؤاده وهو يقول: «**زملوني.. زملوني**». فطمأنته، وأكدت له أن ربه لن يخذله لكرم خلقه، وذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وكان قد تنصر في الجاهلية. فأخبراه. فقال: «**هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى. ليتني أكون حيًا إذ يخرجك قومك**». كان ذلك في رمضان (١٣ ق.هـ).

انقطع الوحي فترة من الزمن، فحزن الرسول ﷺ، ثم عاد إليه جبريل جالسًا على كرسي بين السماء والأرض في هيئته الحقيقية، فارتعب، وعاد إلى خديجة وهو يقول: «**دثروني.. دثروني. فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢)﴾... السورة**». فتتابع الوحي بعدها.

أنواع الوحي وتدرج الرسالة:

على شكل رؤيا أو الإلقاء في الروع، أو يتمثل له رجلًا فيخاطبه، أو يأتيه مثل صلصلة الجرس (وهو الأشد عليه)، أو على صورته الحقيقية (وهذا حصل مرتين)، وما أوحى الله إليه فوق السموات ليلة المعراج[1]. وقد تدرجت الرسالة، فنبأه الله بـ (اقرأ) ثم أرسله بـ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢)﴾ فأمره أن ينذر أقاربه، ثم قومه، ثم العرب، ثم العالمين.

---

(١) مختصر السيرة، محمد بن عبد الوهاب (ص ٣٥).

مراحل الدعوة:

الدعوة في مكة:

المرحلة السرية (الفردية):

كان أول من آمن به من الرجال صاحبه أبو بكر الصديق، ومن النساء زوجه خديجه ابنت خويلد، ومن الصبيان علي بن أبي طالب. ومن الموالي زيد بن حارثة. استمرت هذه المرحلة ثلاث سنين. كان الرسول يجتمع بالمؤمنين في دار الأرقم بن أبي الأرقم يعلمهم أمور دينهم.

الدعوة الجهرية (العامة):

أنزل الله ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[الشعراء:٢١٤]. فصعد الرسول ﷺ إلى الصفا ودعا جماعته، فقال: «**أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي**»، **قالوا: نعم. ما جربنا عليك كذبًا. قال: «فإني نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد»** ثم دعاهم إلى الإيمان بالله. فقال عمه أبي لهب: تبًا لك. ألهذا جمعتنا؟، فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾...السورة [المسد]. أخذ الرسول ﷺ يدعو أقاربه وجماعته. ثم أنزل الله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾[الحجر:٩٤]. فدعا الناس عامة.

وبدأت عداوة قريش، فحمى الله رسوله بعمه أبي طالب. وأما أصحابه فمن له عشيرة أو جيرة حمته، وأما الآخرين فقد تعرضوا لأشد أنواع العذاب فكان أمية بن خلف يلقي عبده بلال على رمضاء مكة في شدة الحر، ويقول له اكفر. فلا يزيد أن يردد: «أحدٌ.. أحدٌ».

وكان أبو جهل يسوم عمار ووالديه سوء العذاب حتى قتل أمه سمية، فكانت أول شهيدة في الإسلام. وكان الرسول ﷺ يقول لهم: «**صبرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة**». وكان أبو بكر يشتري العبيد المعذبين فيعتقهم، فأعتق بلالًا، وعامر بن فهيرة، وزنيرة، وغيرهم.

مقاومة قريش للدعوة:

أسباب المقاومة:

- كان الصراع في الجزيرة يدور لأتفه الأسباب. وظهور دين جديد يهاجم معتقداتهم سبب وجيه لمحاربته.
- لم تفرق قريش بين النبوة وبين السيادة والملك. وظنوا أن الدين الجديد يسلم الزعامة لمحمد.
- ولأن الإسلام ساوى بين السادة والعبيد وهذا ما لم يتقبلوه.
- إنكار البعث. حيث أنكروا أن تعاد الحياة للإنسان فيحاسب على أعماله.
- تقليد الآباء. فقد قالوا: ﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾[المائدة: ١٠٤].
- كما ظن أهل مكة أن الكساد سيصيبهم. إذا بطلت عبادة الأصنام وأعرض الحجيج عن مكة(١).

رأت قريش في دعوة محمد غير ما توقعت، فقد بدأت الدعوة تنتشر بين مختلف الفئات والطبقات، فبدأت تشن عليه حربًا شاملة، فكان الرسول ﷺ يدعو الناس في الأسواق والمنازل والأندية والمواسم، ويغتنم موسم الحج فيدعو القبائل. فكانت قريش توجه وراءه من يقول عنه أنه مجنون وساحر. فكان يلقى الصد ممن يدعوهم. اشتد أذى الكفار على أصحاب النبي ﷺ فقال لهم: «**لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكًا لا يُظلم عنده أحد**» فكانت الهجرة إلى الحبشة.

---

(١) التاريخ الإسلامي، د. أحمد شاكر، (ص١٩٤، ١٩٧).

الهجرة الأولى إلى الحبشة[1]:

وكانت في السنة الخامسة من البعثة. وكانوا عشرة رجال وخمسة نسوة. وكان أميرهم عثمان بن مظعون. ولقوا هناك حسن المعاملة، وأقاموا عدة شهور، ثم عادوا إلى مكة، لما سمعوا أن قريش أسلمت، فعادت قريش إلى أذاهم.

إسلام حمزة بن عبد المطلب (عم الرسول ﷺ):

أسلم في السنة السادسة من البعثة، حيث علم بعد عودته من رحلة صيد، أن أبا جهل شتم محمدًا، فذهب إليه غاضبًا، وشج وجهه بقوسه وقال له: تشتم ابن أخي وأنا على دينه. لما أسلم حمزة عرفت قريش أن محمدًا عزَّ، فقد كان حمزة أعزَّ فتًى في قريش.

إسلام عمر بن الخطاب:

أسلم في نفس العام، وكان الرسول ﷺ قد دعا: «**اللهم أعز الإسلام بأحب العمرين إليك**» عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام (أبو جهل)، وبعد إسلامه صار المسلمون يصلون ويطوفون حول الكعبة، لذا كان إسلامه فتحًا للإسلام.

طلب المعجزات:

كان الكفار يطلبون منه المعجزات والآيات لتعجيزه، فمن ذلك طلبوا منه شق القمر، فتحقق ذلك فقالوا: سحر. قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾[القمر:١-٢]. وسألوه أن يجعل الصفا ذهبًا، قال تعالى على لسانهم: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ۝٩٠ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ۝٩١ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ

---

(١) السيرة، ابن هشام (١/ ٣٤٣).

تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾[الإسراء:٩٠-٩٣].

وهذه لم تتحقق لحكمة أرادها الله. فلو أنها تحققت ثم كذبوا بها، لأتاهم عذاب الاستئصال كما حصل للأمم السابقة.

وكانوا يرسلون إلى أهل الكتاب، يسألونهم عن أمره. قالت لهم اليهود: سلوه عن الروح، وعن رجل طواف، وعن أهل الكهف. فنزلت سورة الكهف وفيها الإجابة. واستمر العناد والضلال.

قول الوليد بن المغيرة في القرآن:

استمع إليه فقال عنه: (والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر. وإن أسفله لمغدق... إلخ)، وقال: (ما هو بمجنون، ولا كاهن، ولا شاعر، هو ساحر)، فأنزل الله: ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾ إلى ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾[المدثر:١١-٢٦].

كانوا يعلمون صدقه ونبوته، ولكنهم كفروا جحودًا. قال أبو جهل: (تنازعنا وبنو عبد مناف الشرف، وكنا كفرسي رهان. فقالوا: منا نبي. فمتى ندرك هذا. والله لا نسمع له أبدًا).

صور من أذى الكفار للنبي ﷺ:

أخذت قريش تفكر في كل وسيلة للتخلص منه، حتى إنهم جاءوا إلى عمه أبي طالب بعمارة بن الوليد، وهو أحسن فتيان قريش. فقالوا: خذه وادفع إلينا محمد نقتله. فرفض بكل شدة. فهددوا بالحرب إن لم يفعل. فبعث إلى الرسول ﷺ، وأخبره بأمرهم، ونصحه بالكف عنهم. فقال الرسول ﷺ: «**والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، ما تركت هذا الأمر، حتى يظهره الله أو أهلك دونه**»، فقال له عمه: والله لا أسلمك أبدًا.

حصار بني هاشم في الشعب:

اجتمع بنو هاشم على نصرة محمد، فقررت قريش مقاطعتهم، فلا بيع، ولا شراء، ولا زواج، وكتبوا بذلك صحيفة علقوها في جوف الكعبة، فدخل بنو هاشم شعب أبي طالب. ولبثوا ثلاث سنين حتى اشتد عليهم البلاء، حتى أنهم أكلوا من أوراق الشجر، ثم اتفق نفر من قريش على وجوب نقض الصحيفة فواجهوا بذلك قريشًا، وبعث الله (الأرضة) على الصحيفة فأتت عليها ولم تدع إلا: (باسمك اللهم) وأخبر الله رسوله بذلك فأخبر عمه. فأخبر قريشًا واشترط عليهم إنهاء الحصار إذا كان الأمر كذلك، فأخرجوها، ووجدوا كما أخبر، فانتهى الحصار، وعادوا إلى مكة.

الهجرة الثانية إلى الحبشة وإسلام النجاشي:

لما دخل بنو هاشم في الشعب طلب الرسول ﷺ من المستضعفين الهجرة، فهاجروا بإمرة جعفر بن أبي طالب، وكانوا (٨٣ رجلاً و١٩ امرأة). وأرسلت قريش برسالة وهدايا ورسل إلى النجاشي تطلب ردهم فاستمع إلى دفاعهم، فاقتنع أنهم أصحاب حق ورفض ردهم. وكتب الرسول ﷺ إلى النجاشي يدعوه للإسلام فأسلم.

وفاة خديجة وأبي طالب:

كانت وفاتهما، بعد انتهاء الحصار بأشهر (في السنة العاشرة من البعثة)، وقد حزن الرسول ﷺ حزنًا شديدًا لذلك. واشتد أذى قريش للرسول ﷺ بعد ذلك؛ إذ كانا يحميانه من كل أذى. وكان أشد قريش إيذاء للرسول عمه أبو لهب وامرأته، وأبو جهل، وعقبة بن معيط. وكان أذاهم يصل إلى درجة ضرب الرسول ﷺ وإلقاء القاذورات عليه أثناء صلاته.

خروجه إلى الطائف:

أخذ الرسول ﷺ يفكر في قاعدة تحمي هذا الدين، فخرج إلى الطائف ودعاهم، فرفضوا وآذوه أشد الإيذاء، وأغروا به سفهائهم، فسبوه ورموه بالحجارة حتى دميت قدماه، فلجأ إلى حديقة لشيبة وعتبة ابني ربيعة، ثم خرج من الطائف، فأرسل الله إليه ملك الجبال يستأمره أن يطبق الجبلين على أهل مكة، فرفض، وقال: «**بل استأني بهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئًا**».

الجن تؤمن برسول الله[1]:

عندما صار الرسول ﷺ بمنطقة نخلة (وادي بين مكة والطائف) قام من جوف الليل يصلي، فمر به نفر من الجن فاستمعوا إلى تلاوته، فلما فرغ من صلاته، ولوا إلى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا. وأنزل الله في ذلك سورة الجن.

حادثة الإسراء والمعراج:

أُسري به إلى بيت المقدس راكبًا على البراق، يصحبه جبريل، وصلى بالأنبياء إمامًا، ثم عُرج به إلى السموات، فقابل الأنبياء. ثم صعد إلى سدرة المنتهى، ثم إلى البيت المعمور، ورأى جبريل على صورته، وكلمه ربه وأعطاه ما أعطاه. وفرض الصلاة على أمته. فلما أصبح في قومه وأخبرهم، اشتد تكذيبهم، فوصف لهم بيت المقدس.

وأخبرهم عن عير لهم في الطريق. فأبى الظالمون إلا كفورًا. قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾[الإسراء:١]. وقال تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا

(١) مختصر السيرة / محمد بن عبد الوهاب (ص ٧٥).

غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ
﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ
﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ
﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ
رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: ١ - ١٨].

وهذه الحادثة تعتبر تكريم للرسول، وتخفيف معاناة أذى الكفار عنه، وقد تعددت الروايات حول هذه الحادثة.

والذي نراه هو ضرورة أن نؤمن بالإسراء والمعراج بصورتها الإجمالية الواردة في القرآن، دون الدخول في التفصيلات.

موافاة المواسم:

كان الرسول ﷺ يذهب إلى المواسم التي تقام في الأسواق مثل عكاظ وذي مجنه وغيرها فيعرض نفسه على القبائل، ويدعوها إلى الله وإلى نصرة دينه، وكذلك يعرض نفسه في مواسم الحج. وكانت قريش تحذر هذه القبائل منه.

بيعة العقبة الأولى:

كان الأوس والخزرج (سكان يثرب) سمعوا من اليهود بخروج نبي في هذا الزمان. فلما رأوه في الموسم عرفوا أنه المقصود. فلقيه ستة من الخزرج وأسلموا على يده، ثم رجعوا إلى المدينة ودعوا إلى الإسلام. وفي العام المقبل، قدم منهم (١٢) رجلًا وامرأة واحدة، فبعث الرسول ﷺ معهم مصعب بن عمير ليعلمهم القرآن والإسلام، فأسلم على يديه أسيد ابن حضير، وسعد بن معاذ سيدا الأوس. وبعد فترة لم تبق دارًا في المدينة إلا وفيها مسلمون، وقرروا دعوة الرسول ﷺ إلى المدينة ونصرته في الموسم المقبل.

بيعة العقبة الثانية وهجرة المسلمين إلى المدينة:

قدموا إليه، فقال لهم: «**أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ولكم الجنة**»، فبايعوه جميعًا ودعوه للهجرة إلى المدينة وكانوا (٧٣) رجلاً وامرأتين، ثم عادوا إلى المدينة.

دعا الرسول المسلمين إلى الهجرة إلى المدينة، فخرجوا فرادى وجماعات، ثم جاء الإذن من الله تعالى له بالهجرة.

عوامل ساعدت على دخول الإسلام إلى يثرب:

وقبل الحديث عن هجرة الرسول نقف وقفة صغيرة. لننظر للظروف التي ساعدت على دخول الإسلام إلى يثرب. ويبدو أن أهمها:

- عرب يثرب كانوا أقرب العرب إلى الأديان السماوية لكثرة ما سمعوا من مجاوريهم اليهود.
- كان يهود المدينة يهددون العرب بقرب ظهور نبي وأنهم سيتَّبعونه ويبيدونهم، لذا كان العرب الأسرع إلى إتباع هذا النبي.
- كان عرب المدينة (الأوس والخزرج) على عداء، فكان من ضمن أسباب مسارعتهم أن تتقوى على الأخرى.

الفصل الثالث
الهجرة وبناء الدولة الإسلامية

التآمر على قتل الرسول ﷺ:

انزعجت قريش من هجرة المسلمين وخافت أن ينضم محمد إلى أتباعه. فيقيم لهم مركزًا حصينًا هناك، فاجتمعت قريش في دار الندوة، وتشاورت في قتل الرسول ﷺ. فأشار أبو جهل باختيار شاب من كل قبيلة من قريش ومعه سيف ثم يضربونه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل وتقبل بنو عبد مناف الدية، فاتفقوا على ذلك. فيحكي الله خبر هذه المؤامرة فيقول: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾[الأنفال:٣٠].

مراحل الهجرة إلى المدينة:

الخروج من مكة:

جاء جبريل وأخبر النبي ﷺ بما اتفق عليه القوم، وأمره بالهجرة تجمع الكفار حول بيته، فخرج إليهم وذر التراب على رؤوسهم فغشيوا. قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾[يس:٩].

ذهب الرسول ﷺ إلى أبي بكر وخرجا معًا. ونام عليٌّ مكانه، فلما استيقظ الكفار دخلوا فوجدوا عليًّا. مضى الرسول ﷺ وصاحبه إلى غار ثور، وجَدَّت قريش في طلبهما، حتى وصلوا إلى باب الغار. فقال أبو بكر: لو نظر أحدهم إلى قدميه لأبصرنا، قال الرسول ﷺ: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما. لا تحزن إن الله معنا». قال تعالى: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ ﴾[التوبة:٤٠].

كان عبد الله بن أبي بكر يأتيهما بالأخبار. وأسماء بنت أبي بكر تأتي بالطعام والشراب، ولبثا في الغار ثلاث أيام ثم سارا إلى المدينة.

قصة سراقة بن مالك:

جعلت قريش لمن يأتي بالرسول مائة ناقة، فجد الناس في طلبه، وكان منهم سراقة، وكان قصاص أثر، فوجد الرسول ﷺ ولما اقترب منهم، دعا عليه الرسول ﷺ، فغاصت قدما فرسه في الأرض. وتكرر ذلك، فقال: (إن الذي أصابني بدعائكما، فادعوا الله لي، ولكما أن أرد الناس عنكما)، فدعا له الرسول ﷺ. ووعده حينها بسواري كسرى، (وتحققت له هذه النبوءة بعد فتح فارس).

قصة أم معبد:

مروا بخيمة أم معبد الخزاعية، ولم يكن عندها طعامٌ أو شرابٌ. فمسح الرسول ﷺ بيده ضرع شاةٍ عازبة مريضة جاهدة، فتدفقت حليبًا فسقاهم وشرب، ثم واصلوا السير.

دخول الرسول إلى يثرب (سنة ١٣ من البعثة، ١هـ ٦٢٢م):

كان الأنصار وهم الأوس والخزرج يترقبون وصول الرسول ﷺ بشوق. ولما وصل خرجوا إليه فرحبوا به، فما فرحوا بشيء كفرحهم به، نزل الرسول ﷺ بقباء خمسة أيام. فأسس مسجد قباء، وهو أول مسجد أسس بعد النبوة. ثم ركب نحو يثرب، فلما دخلها بادر أهل كل حي من أحيائها بأخذ خطام راحلته، وهو يقول: «**خلوا سبيلها، فإنها مأمورة**» حتى بركت في موضع بني النجار، فنزل عند أبي أيوب، وأقام عنده.

وضع أسس المجتمع الإسلامي:

لم يقم المسلمون مجتمعًا إسلاميًا في مكة. لكونهم قلة مضطهدة، وبدأ الرسول ﷺ في المدينة بوضع هذه الأسس العظيمة لخير مجتمع يترقبه التاريخ.

وأهم أسس هذا المجتمع الجديد:

١ - بناء المسجد النبوي:

بركت الناقة عند موضع المسجد، فأمرهم ببنائه، وبنى معهم، وكان ينقل اللبن والحجارة بنفسه، وجعل قبلته إلى بيت المقدس، وجعل عُمده الجذوع، وسقفه الجريد، وبنى حُجَر أزواجه إلى جانبي المسجد، فلما انتهي بنى بعائشة في شوال. وكان المسلمون يلتقون في هذا المسجد للعبادة والتعلم والقضاء والبيع والشراء والاحتفالات، وكان عاملًا كبيرًا في التقريب بينهم.

٢ - المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

آخى النبي بينهم، فاقتسموا البيوت والأموال، وكانت لهذه المؤاخاة قوة أخوة النسب، وبهذه المؤاخاة خلق الرسول ﷺ وحدة دينية بدل الوحدة القبلية.

٣- معاهدة التعاون بين المسلمين وغير المسلمين:

كان بالمدينة ثلاث طوائف: المسلمون، والعرب الغير مسلمين، واليهود (بنو النضير وبنو قريظة وبنو قينقاع)، فوضع الرسول ﷺ معاهدة لضمان الأمن والسلام، ولخلق جو من التعاون والتسامح بين هذه الطوائف.

٤- وضع الأسس السياسية والاقتصادية والاجتماعية:

الإسلام دين ودولة. فكان لزامًا وضع هـذه الأسس، فاتجهت آيات كثيرة من القرآن في هذه الفترة إلى التشريع في كافة هذه الجوانب، كما شرح الرسول ﷺ كل ذلك بقوله وعمله[١].

فعاشت المدينة الحياة الفاضلة، السامية، فأخوة صادقة، وتكافل تام بين أفراد المجتمع. تكون بذلك أول مجتمع إسلامي وضع الرسول عليه السلام أسسه الخالدة.

(١) التاريخ الإسلامي/ أحمد شلبي.

الفصل الرابع
الجهاد في سبيل الله

سبب الجهاد والقتال:

لا توجد آية واحدة في القرآن الكريم، أو حادثة واحدة في تاريخ صدر الإسلام تشير إلى أن الإسلام انتشر بالقوة، أو أن القتال في الإسلام كان لحمل الناس على اعتناقه، وإنما كان القتال لرد العدوان وحماية الدعوة وحرية الدين.

بعد مضي ستة شهور من الهجرة، كان الرسول ﷺ قد وطد الجبهة الداخلية، ونظم أمورها، وبدأ يستعد للجبهة الخارجية، والقتال المنتظر.

تدرج الجهاد:

في البداية جاء الأمر للمسلمين بالكف والصفح عن المشركين، فلما قويت شوكتهم أذن لهم بالجهاد ولم يفرضه عليهم. قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[الحج:٣٩]. ثم فرض عليهم قتال من يقاتلهم. قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾[البقرة:١٩٠]. ثم فُرِض قتال المشركين كافة: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةً﴾[التوبة:٣٦].

يقول المؤرخون إن الرسول ﷺ اشترك في (٢٧) غزوة، وقاتل في (٩) منها، وأنه أرسل ما يقرب من (٦٠) سرية.

وسنكتفي هنا بالحديث عن الغزوات والسرايا ذات الأثر في سير الإسلام.

أول لواء في الإسلام[1]:

كانت بقيادة حمزة في (٣٠) مهاجرًا، وقد اعترضوا عيرًا لقريش، ولم يتقاتلوا، ثم بعث لواء بقيادة أبي عبيدة بن الجراح، ثم لواء عليه سعد بن أبي وقاص. وكانت عير قريش تفوتها. وكان ذلك في عام (١ هـ).

الغزوات في عام (٢هـ/٦٢٣م):

غزوة الأبواء:

أول غزوة خرج فيها ﷺ بنفسه مع مجموعة من المهاجرين يعترض قافلة لقريش ففاتته، ثم خرج في غزوات بوط وودان والعشيرة لاصطياد قوافل قريش ففاتته كلها، وأبقى بعض الصحابة لانتظار عودة قافلة أبي سفيان العظيمة من الشام.

بعث عبد الله بن جحش:

بعثه الرسول ﷺ في (١٨) مهاجرًا إلى نخلة (بين مكة والطائف) يرصدون عير قريش، فمرت بهم عير، فقتلوا أميرها عمرو بن الحضرمي، وأسروا اثنين. واستولوا على القافلة، فكان ذلك أول قتل وأسر في الإسلام. فأنكره الرسول ﷺ لكونه في الأشهر الحرم. واشتد إنكار قريش، فقالوا: (أحل محمد الشهر الحرام)، فأنزل الله: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴾...الآية [البقرة:٢١٧].

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير (٣/ ٢٣٤).

وقعة بدر الكبرى (١٧ رمضان ٢هـ/ ٦٢٣م):

سبب المعركة:

كان لابد من هذه المواجهة بين محمد وصحبه وبين قريش فهو بالإضافة إلى تهديد أوثان قريش وزلزلة مكانتها الدينية، يهدد أيضًا تجارتها الصاعدة والهابطة بين مكة والشام.

وحدثت حادثة صغيرة كانت هي السبب المباشر لهذه المعركة. عادت قافلة أبي سفيان من الشام، فخرج الرسول ﷺ في (٣١٤) مهاجرًا لملاقاتها. فعلم أبو سفيان وحث قريشًا على إنقاذ قافلتهم. ولما علم الرسول ﷺ استشار الصحابة، فتكلم المهاجرون وأحسنوا فكررها، فعلم الأنصار أنه يعنيهم. فقال سعد بن معاذ: «امضِ بنا حيث شئت؛ فوالله لئن استعرضت بنا البحر لخضناه»، وتكلم غيره. فأشرق وجه الرسول ﷺ. وخرجوا. غيَّر أبو سفيان طريق القافلة فنجا. ولكن أبا جهل صمم على الخروج ومعه (٩٥٠) رجلًا. عسكروا في بدر، استنصر الرسول ﷺ ربه، وبالغ في التضرع ومما قال: «**اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك. اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد في الأرض بعد..**» فأنزل الله: ﴿ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ ﴾[آل عمران:١٢٥]. ذكر الرسول ﷺ أصحابه بالصبر والثبات.

فعاليات المعركة ونتائجها:

ونشبت المعركة وقد بدأت بالمبارزة. أنزل الله ملائكته تقاتل مع المؤمنين. فنصر الله جنده، وقتل فيها أكابر صناديد قريش كأبي جهل، وأمية بن خلف، وعتبة وشيبة ابن ربيعة، والوليد بن عتبة وغيرهم. فقتلوا سبعين وأسروا سبعين، واستشهد من

المؤمنين أربعة عشر. فقسَّم الرسول ﷺ الغنائم، وأما الأسرى فقد أشار عمر بقتلهم، وأشار أبو بكر بمفاداتهم، فأخذ الرسول ﷺ برأي أبي بكر، فنزل الوحي معاتبًا الرسول ﷺ، موافقًا لرأي عمر. قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾[الأنفال:٦٧]. ونزلت سورة الأنفال في وصف هذه الغزوة.

أهمية غزوة بدر:

– كانت موقعة بدر ذات أثر كبير في إعلاء شأن الإسلام، فهي الغزوة الأولى التي انتصر فيها المسلمون انتصارًا حقيقيًا حاسمًا فكانت أساسًا متينًا لمستقبل الإسلام، ولذلك سماها القرآن (يوم الفرقان) لأنها فرقت بين الحق والباطل. فأعزت أهل الحق وأذلت أهل الباطل.

– وقد وضعت سورة الأنفال التي نزلت في هذه المعركة أدق التعاليم الإسلامية للحروب مثل: الاستعداد لملاقاة العدو، الوحدة وعدم التنازع، الثبات في المعركة، ذكر الله عند الشدائد خاصة.

– وهناك تشريعات إسلامية ارتبطت بغزوة بدر: كالمشورة، والتحذير من البحث عن الأهداف المادية في الحروب، والحرص على إعلاء كلمة الله، وتشريع توزيع الغنائم، لكل هذا كانت لغزوة بدر أهمية خاصة.

ظهور المنافقين:

ظهر المنافقون بعد معركة بدر، وعلى رأسهم عبد الله بن أبيّ بن سلول، واستمر عملهم الخفي ضد الإسلام.

خروج السرايا والغزوات:

خرج الرسول ﷺ أكثر من مرة بجيشه لمحاولة الاستيلاء على قوافل قريش، وتارة كان ﷺ يرسل سرايا لنفس الغرض.

غزوة بني قينقاع:

وهم من يهود المدينة. نقضوا العهد فهددوا المسلمين فحاصرهم الرسول ﷺ، فقذف الله في قلوبهم الرعب، ثم استسلموا فأجلاهم عن المدينة دون سلاح.

من أحداث سنة (٢هـ):

شرع الأذان، فصار بلال هو مؤذن الرسول ﷺ، وفرض الصوم والزكاة. وصرف الله قبلة المسلمين من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، وكان الرسول ﷺ يتمنى ذلك. قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾[البقرة:١٤٤]. ولم يعجب ذلك اليهود، فأخذوا يتقوَّلون على الرسول ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ﴾[البقرة:١٤٥]. كذلك قامت أغلب الحدود في هذه السنة، وفرض الله الحلال والحرام.

حوادث عام (٣هـ/٦٢٤م):

غزوة أحد في شوال (٣هـ):

كان سببها رغبة قريش في الانتقام لأنفسهم وأخذ الثأر لقتلاهم في بدر، خرج أبو سفيان في ثلاثة آلاف مقاتل، فعسكروا قريبًا من جبل أحد. فاستشار النبي صحبه، فأشار أكثرهم بالخروج، فخرج في ألف مقاتل، وأثناء الطريق انخذل المنافق ابن سلول



بثلث الجيش بحجة أن الرسول ﷺ لم يأخذ برأيه في البقاء داخل المدينة. فعسكر الرسول ﷺ عند جبل أحد (شمال المدينة) وجعله خلفه، وجعل على ربوة هناك في سفح الجبل خمسين راميًا بقيادة عبد الله بن جبير، وأمرهم بعدم النزول مهما حصل، ثم نظم الجيش، وأعطى اللواء لمصعب بن عمير.

قاتل أصحاب رسول الله ﷺ بشجاعة، وأبلى أبو دجانة (الذي أعطاه الرسول ﷺ سيفه)، وطلحة، وحمزة، وعليٌّ وغيرهم، فانتصر المسلمون في أول النهار مظهرين بطولة رائعة، وانهزم الأعداء. فنزل أكثر الرماة مخالفين أمر الرسول ﷺ لجمع الغنائم، فالتف خالد بن الوليد مع فرقة الخيالة من خلفهم، فكانت مفاجأة مفجعة حيث اضطرب المسلمون وعمهم الذعر، فأثخن الكفار فيهم، فاستشهد عدد منهم (أكثر من ٧٠) وولى البعض، وجرح الرسول ﷺ وكسرت رباعيته. وممن استشهد مصعب (حامل اللواء)، وحمزة بن عبد المطلب الذي قتله وحشي بحربة، وحنظلة بن أبي عامر، وكان جنبًا، فأخبر الرسول ﷺ أن الملائكة غسلته.

انسحب المسلمون بأمر الرسول ﷺ نحو الجبل انسحابًا منظمًا. ثم تحصنوا بهضبة عالية فعجز عنهم المشركون، فقال أبو سفيان: (إن موعدكم بدر العام المقبل). فقالوا له بأمر الرسول ﷺ: «هو بيننا وبينكم موعد». فكان يوم أحد يوم بلاء وتمحيص اختبر الله المؤمنين، وفضح المنافقين، وأكرم من أراد بالشهادة.

ونزل تصوير هذه المعركة في سورة آل عمران. قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [آل عمران: ١٣٩-١٤٠].

وقفة عند غزوة أحد:

إن هزيمة المسلمين في هذه المعركة أبرزت أنبل الصفات عندهم من ثبات وتضحية وصمود وعزيمة وإيمان وبطولة.

ووقف الرسول ﷺ كالطود الأشم لا يتزعزع، وعندما تجمع مقاتلو المشركين ضده، وقف سبعة من الأنصار يذودون عنه، وصارعوا صراعًا مريرًا حتى قتلوا جميعًا. وبرزت الكثير من الأدوار البطولية العظيمة.

غزوة حمراء الأسد:

بعد أُحد خرج الرسول ﷺ مع من اشترك في أحد في مكان حمراء الأسد (١٣ كيلو عن المدينة)، ليبين لليهود والأعراب ما يتمتعون به من معنويات عالية، فخافت قريش وعادت إلى مكة، وقد كانت تريد المدينة.

حوادث سنة (٤هـ/٦٢٥م):

- **يوم الرجيع:**

أرسل الرسول ﷺ ستة من الصحابة بأمرة مرثد الغنوي، إلى الأعراب بطلب منهم ليعلموهم الدين، فلما صاروا قريبًا من مكة. غدروا بهم وقتلوا أربعة. وباعوا الاثنين في مكة وهما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي حيث قُتِلا هناك.

- **حادثة بئر معونة:**

أرسل (٤٠) صحابيًا أميرهم المنذر بن عمرو إلى أهل نجد ليعلموهم الدين، فلما نزلوا في بئر معونة (جنوب شرق المدينة) هوجموا. وقاتلوا حتى استشهدوا جميعًا.



• إجلاء يهود بني النضير:

غدروا بعهدهم. وحاولوا قتل الرسول ﷺ. فحاصرهم حتى استسلموا فأجلاهم عن المدينة بدون سلاح. ونزلت فيهم سورة الحشر.

• غزوة ذات الرقاع:

خرج فيها إلى غطفان في نجد، وكانوا يريدون غزو المدينة. ولم يحصل قتال. وكان الغرض إرهاب الأعراب.

• غزوة بني أسد:

أرادوا غزو المدينة بقيادة طليحة بن خويلد. فأرسل لهم سرية إلى ديارهم، ففروا وغنم المسلمون.

• تأديب هذيل:

جمع خالد الهذلي الجموع لغزو المدينة (هذيل قرب مكة) فأرسل له الرسول من يقتله، فقُتِل، وانفضت جموعه وانتهى أمره.

• غزوة بدر الآخرة:

خرج أبو سفيان بثلاث آلاف مقاتل (حسب الموعد المحدد) ورغب في نفسه عدم القتال. وخرج الرسول ﷺ في ألف وخمسمائة. فخافت قريش وعادت. فكانت هي المتحدية وهي الفارة.

• غزوة دومة الجندل:

هاجمهم الرسول ﷺ تأديبًا لهم، ففروا وتركوا الغنائم للمسلمين.

حوادث عام (٥هـ):

• غزوة المريسيع (بني المصطلق):

أراد بنو المصطلق غزو المدينة، فغزاهم الرسول ﷺ وملك ديارهم وأموالهم ونسائهم. ثم تزوج الرسول ﷺ جويرية بنت الحارث (بنت زعيم القوم) فأطلق المسلمون أسراهم. وقالوا: «أصهار رسول الله ﷺ». بعد هذه الغزوة حصلت حادثة الإفك في شأن عائشة، فأنزل الله براءتها.

• غزوة الأحزاب (الخندق) سنة (٥هـ/ ٦٢٦م):

تجمعات قصد منها القضاء على الإسلام والمسلمين. خرجت قريش وغطفان إلى المدينة في أكثر من عشرة آلاف بتحريض من اليهود في خيبر، فاستشار الرسول ﷺ أصحابه. فأشار سلمان الفارسي بحفر خندق حول المدينة لحمايتها. (وكان عدد المسلمين ٣٠٠٠) واستمر الحصار شهرًا. ونقضت بنو قريظة العهد واتفقت مع الأحزاب. أسلم حينها نعيم بن مسعود الغطفاني، واتفق مع الرسول ﷺ على تفريق الأحزاب. فخرب بين قريظة وقريش وغطفان بحيلة بارعة فبين لكل فريق أن الآخر ضده، فتفرقوا، ثم أرسل الله على المشركين جندًا من الريح فقوضت خيامهم، وأكفأت قدورهم ففروا. قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾[الأحزاب:٩].

وكان هذا آخر هجوم منظم على المدينة. إذ أصبح المسلمون بعدها هم الأقوياء والأسياد.

• **غزوة بني قريظة**[1]:

نقضوا عهدهم وغدروا في أحرج الأوقات فحالفوا قريشًا في الأحزاب، فحاصرهم بعد غزوة الخندق حتى استسلموا، فحكَّم الرسول ﷺ فيهم سعد بن معاذ، وكان حليفهم في الجاهلية. فحكم بقتل رجالهم، وسبي نسائهم وذراريهم، وهذا يتناسب جدًا مع عظم جريمتهم. فقال له الرسول ﷺ: «**لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات**».

• **تأديب الأعراب:**

بعد الانتهاء من قريش واليهود، بقي العدو الثالث وهم الأعراب. وهؤلاء أرسل إليهم الرسول ﷺ العديد من السرايا، أرعبتهم وكفَّت شرهم، وأذاهم للمسلمين.

حوادث عام (٦هـ/٦٢٧م)[2]:

• **صلح الحديبية وبيعة الرضوان:**

خرج الرسول ﷺ بـ(١٥٠٠) من أصحابه، يريد العمرة، ونزل الحديبية، وفزعت قريش. بعث إليهم عثمان يخبرهم قصده. ثم أشيع أن عثمان قتل، فدعا الرسول ﷺ إلى البيعة، فتبادر إليه أصحابه وهو تحت الشجرة (لذا سميت بيعة الشجرة أو بيعة الرضوان)، بايعوه على ألا يفروا، ثم عاد عثمان، فتصالح الرسول ﷺ مع قريش.

وتم الاتفاق على هدنة عشر سنوات بينهم. وأن من يأتي محمدًا من قريش يرده إليهم، ومن جاء قريش من محمد لا يردوه، ومن أراد عهد محمد دخله، ومن أراد عهد قريش دخله. (فدخلت خزاعة في عهد محمد وبكر في عهد قريش)، وأنهم سيعودون العام القادم لأداء العمرة. وفي الطريق أنزل الله سورة الفتح، فبشرهم الرسول ﷺ بفتح مكة.

---

(١) السيرة، ابن هشام (٣/ ٢٥٢).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٣٦٣).

وقفة عند صلح الحديبية:

كثير من الصحابة امتعض من هذا الصلح واستاء لهذه النتيجة. وعد نفسه مغلوبًا ذليلًا، ومن بينهم عمر بن الخطاب. على أن المدقق المنصف يدرك أن هذه المعاهدة كانت عظيمة الخير للمسلمين. كبيرة النفع لهم. ومن مزاياها:

- اعتراف قريش بكيان المسلمين.
- إعطاء المسلمين فرصة لنشر الدعوة والتفرغ لها.
- دخول خلق كثير في الإسلام بعد هذا الصلح (من هؤلاء بعض عظماء قريش كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة). كذلك أرسل الرسول ﷺ للملوك والحكام يدعوهم للإسلام.
- أعطت هذه المعاهدة للمسلمين فرصة ليفرغوا لليهود، لذا غزا الرسول ﷺ بعدها خيبر، وانتصر واكتملت معظم التشريعات الإسلامية خلال هذه الفترة.
- أما شرط إعادة من يسلم من قريش إلى قريش. ولا تلتزم قريش برد من يعود لها من المسلمين، فذاك وضحه الرسول ﷺ بقوله: «**إن من ذهب منا إليهم فقد أبعده الله. ومن جاءنا منهم فرددناه، فسيجعل الله له فرجًا ومخرجًا**». وهكذا كان هذا الصلح فتحًا مبينًا كما وصفه القرآن الكريم.

دعوت الملوك والحكام إلى الإسلام:

رأى الرسول ﷺ أن الوقت أصبح مناسبًا لذلك، فاليهود انتهوا، وقريش في هدنة معه، والأعراب لا بد من غزو ديارهم باستمرار، فكتب الكتب وأرسل الرسل إلى:

- هرقل إمبراطور الروم، والمقوقس حاكم مصر، وقد خافا على ملكهما منه.

- المنذر بن ساوي حاكم البحرين، النجاشي ملك الحبشة، الحارث الحميري حاكم اليمن، وملكي عمان جيفر وعياد ابنا جلندي، وهؤلاء دخلوا في الإسلام.

- الحارث بن أبي شمر ملك الغساسنة بالشام، وقد قتل رسول رسول الله ﷺ وسب المسلمين وهدد بغزو المدينة.

- كسرى ملك الفرس، وقد غضب ومزق الخطاب. فدعا عليه الرسول ﷺ، فمزق الله ملكه.

حوادث عام (٧هـ/٦٢٨م):

• غزوة خيبر:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ﴾[المائدة:٨٢]، برهنت الأحداث طوال القرون على شدة عداوة اليهود للمسلمين، حتى عندما أحسن المسلمون إليهم.

كانت خيبر (في شمال المدينة) من أقوى حصون اليهود وأخطرها. وكان خطرهم محدقًا على المدينة.

وكان يهود خيبر حرضوا على غزو المدينة، وجمعوا الأحزاب في غزوة الخندق، سار إليهم الرسول ﷺ، وحاصرهم، حتى استسلموا، فصالحهم على شطر ثمرها وزرعها، قالت عائشة: «**لما فتحت خيبر، قلنا: الآن نشبع من التمر**»، بعد الغزوة أهدت زينت بنت الحارث اليهودية للرسول ﷺ شاةً مسمومة، فأشعره الله بذلك فكف عنها، وأكل منها بشر بن البراء، فمات فقتلها الرسول ﷺ قصاصًا، كان ذلك في محرم سنة (٧هـ).

ثم أخضع يهود وادي القرى على شطر نخيلهم. وقبل الفدية من يهود فدك ويهود تيماء، وعدهم ذميين.



بعد خيبر أصبح المسلمون أكبر قوة في جزيرة العرب، كما انكسرت بذلك شوكة اليهود، وإن كانت لم تزل نهائيًا.

• عمرة الحديبية:

خرج الرسول ﷺ مع أصحابه لأداء العمرة حسب صلح الحديبية، وكان عددهم (٢٠٠٠) فيسرها الله لهم، فقاموا بأدائها وعادوا بسلام وطمأنينة.

حوادث عام (٨هـ/٦٢٩م):

• إسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص: قدما إلى الرسول ﷺ في المدينة ومعهما عثمان بن طلحة، فأسلموا على يديه، وفرح الرسول ﷺ كثيرًا بإسلامهما، وصارا بعد ذلك من أعظم قواد الفتوحات الإسلامية.

• غزوة مؤتة:

سبب الغزوة:

قتل الغساسنة (عمال الروم) دعاة المسلمين إلى الشام، وقتلوا الحارث بن عمير رسول رسول الله ﷺ إليهم. وهدد ملكهم الحارث الغساني بغزو المدينة. فأراد الرسول ﷺ أن يعطي الروم وعملائهم الغساسِنة الصورة الحقيقية عن قوة المسلمين وأهدافهم.

سير المعركة ونتائجها:

أهمية المعركة:

أحس المسلمون أن هناك عدوًا عنيدًا في الشمال، وأن الإسلام لا أمن له إلا بالقضاء على هذا العدو. وكانت هذه أول حلقة في النضال للفتوحات الإسلامية خارج جزيرة العرب.

أرسل الرسول ﷺ جيشًا قوامة (٣٠٠٠) مقاتل يقودهم زيد بن حارثة، فإن قتل فالأمير جعفر بن أبي طالب، وإن أصيب فعبد الله بن رواحة. فنزلوا في معان (شمال الجزيرة العربية على حدود الشام). وقدم الروم في مائة ألف مقاتل وحلفائهم قضاعة في مائة ألف، فتشاور المسلمون ورأى الأغلبية القتال وعدم الانسحاب، استمر القتال سبعة أيام، وقتل القواد الثلاثة واستشهد عدد كبير من المسلمين، فتولى القيادة خالد ابن الوليد، فانسحب بالجيش انسحابًا منظمًا. وقد أثنى عليهم الرسول ﷺ ودعا لهم.

- **معركة ذات السلاسل[1]:**

انزعج الروم من قوة المسلمين، فأرادوا القضاء عليهم في عقر دارهم، وكلفوا حليفتهم قضاعة بذلك، فأرسل لهم الرسول ﷺ (٣٠٠) مقاتل بقيادة عمرو ابن العاص، وبينهم من كبار الصحابة، ثم أمدهم بـ (٢٠٠) بأمرة أبي عبيدة ابن الجراح. التحم الفريقان ففرت قضاعة، رغم جموعهم الهائلة، ومساعدات الروم لهم.

- **غزوة فتح مكة (رمضان ٨هـ/ ٦٢٩م):**

ظروف مهدت لفتح مكة:

- القضاء على اليهود خلال فترة الهدنة والصلح. وقد كانوا أكبر نصير لقريش.
- امتداد نفوذ المسلمين وإحاطته بمكة من كل جانب.
- ورأت قريش نفسها تقف وحيدة ضد كل العرب. إضافة إلى انهيار تجارتها.
- كما أن أحوال قريش تغيرت، فقد هلك كبار صناديدها. ودخل كثير من أبطالها المغاوير في الإسلام كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص.

---

(١) السيرة، محمود شاكر (ص ٣٣٧).



كل هذه الظروف فتت من عضد قريش وجعلتها تيأس من النصر.

تعدت قبيلة بكر (حليفة قريش) على خزاعة (كانت حليفة الرسول ﷺ ثم أسلمت كاملة)، فأعانت قريش حليفتها، فنقضت بذلك صلح الحديبية، فاستنجدت خزاعة بالرسول ﷺ فخافت قريش، وأرسلت زعيمها أبي سفيان ليعتذر ويطيل مدة الهدنة ففشل وعاد خائبًا. وأمر الرسول ﷺ المسلمين بالجهاز لفتح مكة.

كتب الصحابي حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يعلمها وأرسل الرسالة مع امرأة فأخبر الله رسوله بذلك. فكلف عليًا والزبير فعادا بالكتاب. فاعتذر حاطب، وأخبر الرسول ﷺ أنه فعل ذلك ليتخذ عندهم يدًا فلا يؤذوا أهله، فسامحه، لأن حاطبًا من أهل بدر.

فمضى المسلمون (وهم أكثر من عشرة آلاف مقاتل) وعسكروا قرب مكة، وقدم أبو سفيان زعيم قريش إلى الرسول ﷺ وأسلم فأعلن الرسول ﷺ قائلًا: «**من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل في المسجد فهو آمن**» ولم يسمح له بالمغادرة حتى رأى مواكب الجيوش الإسلامية.

ثم دخل الرسول ﷺ في مكة من أعلاها وهو واضعًا رأسه تواضعًا لله بما أكرمه. ولم يلق المسلمون مقاومة تذكر. واستسلمت مكة فدخل الرسول ﷺ المسجد وحوله المسلمون، فطاف وفي يده قوس، وحول البيت أكثر من (٣٦٠) صنم، فجعل يطعنها ويقول: «**جاء الحق وزهق الباطل**» والأصنام تتساقط على وجوهها، فالتفت إلى أهل مكة وقال: «**يا معشر قريش. ما ترون أني فاعل بكم**» قالوا: خيرًا. أخ كريم وابن أخ كريم. قال: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**» (وهذا منتهى العفو والتسامح والكرم من الرسول ﷺ) ثم بايعته قريش، وأسلمت كلها. وأمر الرسول ﷺ بقتل نفر ولو تعلقوا بأستار الكعبة، فقتل بعضهم وأسلم البعض، ثم أرسل الصحابة لهدم الأصنام في مكة وحولها.

أهمية فتح مكة:

استسلام مكة مهد الطريق لاستسلام الجزيرة العربية كلها. فقد أصبح المسلمون سادة الكعبة وحماة البيت الحرام. ووصلت سيرتهم الطيبة إلى كل مكان. فكان ذلك مطلع عهد جديد سعيد على الإسلام والمسلمين، وكان هدف الرسول ﷺ بعد فتح مكة تطهير الجزيرة كلها من أعداء الإسلام، وخلق وحدة إسلامية موحدة مترابطة. وهذا ما تحقق.

• غزوة حنين:

خضعت أغلب الجزيرة العربية لنفوذ الإسلام. ولم يبق خارجًا عليه إلا قبائل هوازن وثقيف (بين مكة والطائف) وكان لابد من المواجهة بينهم وبين المسلمين.

بعد ما سمعت هوازن بفتح مكة، خرجت لقتال الرسول ﷺ بقيادة مالك بن عوف ومعهم نسائهم وأموالهم لكي يستميتوا في الدفاع عنهم، فخرج إليهم الرسول ﷺ في (اثني عشر ألف مقاتل). فاغتر المسلمون يومها بكثرتهم وقالوا: «لن نغلب اليوم من قِلّة»، فنشب القتال في حنين، حيث انقض الكفار على المسلمين من الشعاب والمرتفعات، فاضطرب المسلمون وتفرقوا وانهزموا، ولم يثبت إلا قلة مع الرسول ﷺ. فنادى الرسول ﷺ: «**يا أصحاب بيعة الرضوان، يا للأنصار**».

فاجتمعوا وثبتوا حتى انتصروا وانهزم الأعداء، وتركوا أموالهم ونسائهم وفروا إلى الطائف وتحصنوا بها مع ثقيف، وكانت غنائم هائلة. وأعطى الرسول ﷺ المؤلفة قلوبهم الكثير منها، ومنهم أبو سفيان وأبنائه.



فكانت حنين درسًا لمن قال: (لن نغلب اليوم من قِلّة). قال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾[التوبة:٢٥-٢٦].

• غزوة الطائف:

وهي امتداد لغزوة حنين، حيث سار الرسول ﷺ إلى الطائف لقتال هوازن وثقيف، وكانت حصونهم منيعة جدًا، ومؤنهم كثيرة. فلم يأذن الله بفتحها، وطال حصارها، فدعا الرسول ﷺ قائلًا: اللهم اهد ثقيفًا وأت بهم مسلمين. وعاد بعدها للمدينة.

وبعد زمن قصير أسلمت هوازن وأسلم زعيمها مالك بن عوف، ورد لهم الرسول ﷺ أموالهم وسباياهم. وبعد غزوة تبوك أرسلت ثقيف وفدها معلنة إسلام أهل الطائف.

أهمية غزوة حنين والطائف:

بعد هذه الغزوة أصبحت الجزيرة العربية لأول مرة في التاريخ دولة متحدة قوية، ولها مبادئ وحضارة.

حوادث عام (٩هـ/٦٣٠م):

• غزوة تبوك:

سبب الغزوة: تناهى إلى الرسول ﷺ أن الروم جمعت جموعها الهائلة بالشام لغزو المدينة، والقضاء على الإسلام والمسلمين. فأمر الناس بالتجهز للخروج، وسمى ذلك الجيش بجيش العسرة لجدب الأرض وشدة الحر، حتى إن المنافقين أعلنوا نفاقهم

وتخلفوا عن ركب الجيش، وأنفق المسلمون بسخاء على هذا الجيش، فجهز عثمان نصف الجيش لوحده، وتصدق أبو بكر بكل ماله، وتصدق عمر بنصف ماله، فخرج الرسول ﷺ إلى تبوك، وكان تعداد الجيش ثلاثين، وقيل أربعين، وقيل سبعين ألف مقاتل. ولم يجد أثرًا للروم، فقد ارتاعوا وتقهقروا إلى داخل بلادهم مدافعين. وعسكر الرسول ﷺ بجيشه عند تبوك حيث أرهب الأعداء، ثم آتاه أهل آيلة وجربا وأذرح وأعطوه الجزية، وعاد للمدينة بعد بضع عشرة ليلة، وكانت آخر غزوة غزاها الرسول ﷺ بنفسه.

خبر المتخلفين (عن غزوة تبوك):

في غزوة تبوك كانت قصة تخلف كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال ابن أمية، وهم ممن شهدوا بدرًا. ولم يكن لهم عذر في التخلف، فقاطعهم الرسول ﷺ والمسلمون حتى أنزل الله فيهم: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾... ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[التوبة:١١٧-١١٨].

وفود العرب (عام الوفود):

أنزل الله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾﴾[النصر: ١- ٣].

بعد إسلام قريش -وهي سيدة القبائل- أرسلت القبائل العربية وفودها إلى الرسول ﷺ لإعلان إسلامها، وسمي ذلك العام (٩هـ) عام الوفود.

وهكذا عمت الدعوة الإسلامية شبه الجزيرة العربية، ونعم محمد ﷺ بأن رأى زرعه يثمر، ودين الله ينتشر على يديه.

حجة (٩هـ):

بعث الرسول ﷺ أبا بكر أميرًا على الحج، ونزلت سورة براءة (التوبة) لتحديد ما بين الرسول ﷺ والمشركين من عهود، فأعلن أنه لا يحج بعد العام مشرك. ومن له عند الرسول ﷺ عهد فهو إلى مدته.

حوادث عام (١٠هـ/٦٣١م):

حجة الوداع:

حج الرسول ﷺ بالمسلمين في هذه السنة (وهي حجته الوحيدة) وخرج معه قريبًا من مائة ألف حاج، فعلم الناس مناسكهم وسنن حجهم وهو يقول: «**خذوا عني مناسككم فلعلكم لا تلقوني بعد عامكم هذا**» وخطب خطبته التي بين فيها منهاج المسلمين. ومنها: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم**»، ومنها: «**إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا، كتاب الله وسنتي**»، ومنها: «**أيها الناس إن ربكم واحد. وأباكم واحد. كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى**»، وعاد بعدها للمدينة وبدأ به مرض الموت[١].

حوادث عام (١١هـ/٦٣٢م):

بعث أسامة بن زيد:

جهز الرسول ﷺ جيشًا لقتال الروم في البلقاء (الأردن)، بقيادة أسامة بن زيد بن حارثة (وعمره ١٨ عامًا) وفي الجيش كبار الصحابة، ولم يخرج الجيش لمرض الرسول ﷺ.

---

(١) مختصر السيرة/ محمد بن عبد الوهاب (ص ١٦٥).

مرض الرسول ﷺ ووفاته:

بدأ به الوجع والحمى، فاستأذن نسائه أن يُمَرّض في بيت عائشة، فأذنّ له، وفي آخر مرة صعد فيها المنبر، كان مما قاله: «**أوصيكم بالأنصار خيرًا. فإنهم كرشي وعيبتي، وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم. فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم**». ولما اشتد به المرض قال: «**مروا أبا بكر، فليصلِّ بالناس**».

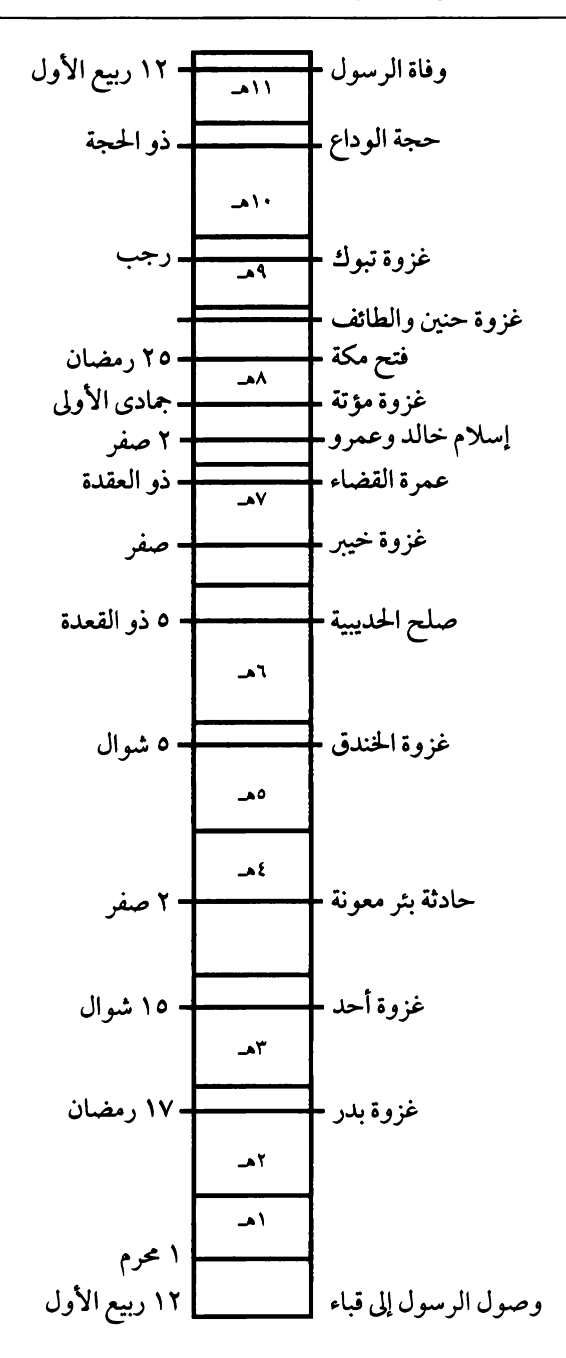
ثم تُوفي في ضحى يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام (١١هـ/ ٦٣٢م)، وكان ﷺ في الثالثة والستين من عمره.

وأصاب المسلمين حزن عظيم. ولم يصدق عمر بموت الرسول ﷺ، فخطب فيهم أبو بكر وقال: «**يا أيها الناس إنه من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات. ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت**». ثم تلا ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾**﴾[آل عمران:١٤٤]. فأفاق الناس، وأفاق عمر حتى إن عمر قال: «**والله ظننت أنه ليس في القرآن هذه الآية حتى ذكرنيها أبو بكر**».

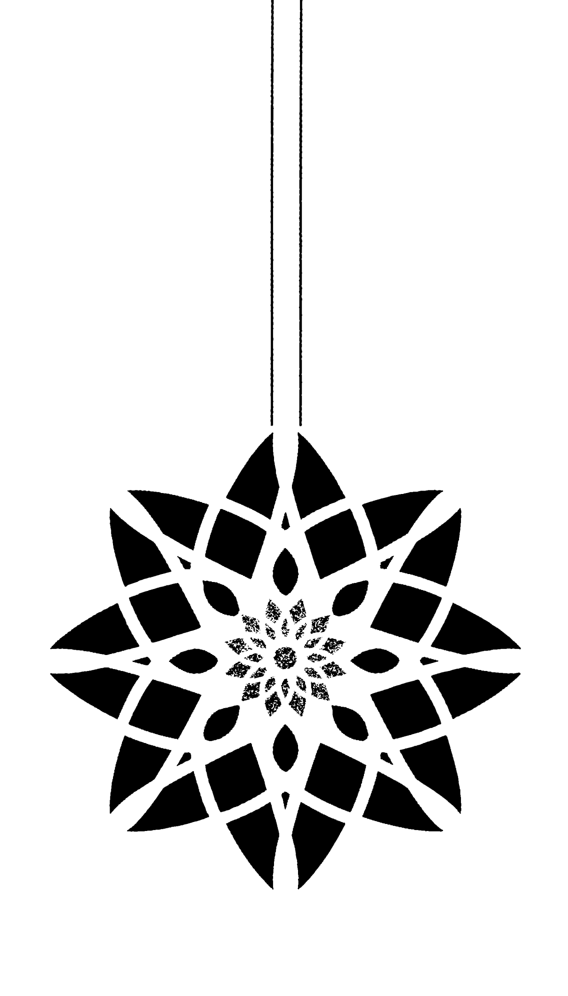
أسس الرسول ﷺ الدولة الإسلامية الأولى في المدينة. وقامت هذه الدولة على أسس العدل والمساواة والحب والتكافل الاجتماعي التام، فاكتمل منهجها، وضبط نظامها، الذي يجب أن يسير المسلمون على خطاه.

جزى الله محمدًا ﷺ لقد كان نفحة سماوية أمدها الله بالتأييد، وحباها كريم الصفات ونبيل السجايا. ومنح العالم على يده دينًا جديرًا بأن يكون خاتم الأديان لما يكفله للبشرية من تنظيم أمور الدين والدنيا[1].

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي/ د. أحمد شلبي (١/ ٣٦١).



عمود الأحداث في عصر الرسول (منذ هجرته إلى وفاته)



الباب الثالث:

عهد الخلفاء الراشدين (١١ -٤١ هـ) (٦٣٢ -٦٦١م).

قال رسول الله ﷺ: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنواجذ».

رواه أبو داود والدارمي والترمذي وابن ماجه وابن حنبل.

تقييم هذه المدة

لم تتجاوز الخلافة الراشدة (٣٠) عامًا، وقد تميزت بأن الخلفاء ساروا على نهج رسول الله ﷺ تمامًا، حسب الطريق المستقيم الذي ارتضاه الله لعباده، فكانت هذه الفترة هي الصورة الصحيحة للحكم الإسلامي، وللدولة الإسلامية. وهذه الصورة يجب أن تكون القدوة لكل حاكم يريد لنفسه السعادة في الدارين، ولشعبه الصلاح والحياة السعيدة.

وقد بلغت الحضارة في هذه المدة أوجها، والمقصود هنا الحضارة الإنسانية النابعة من العقيدة، والتي تسعى لتحقيق سعادة الإنسان.

حيث حصل الأفراد على السعادة التامة في المساواة والعدل والأمن والطمأنينة، والحاجات الأساسية.

وفي أواخر هذه المدة، ظهرت الفتن التي عصفت بالمسلمين، وفرقتهم إلى أحزاب وفرق، ولا زالوا إلى الآن على هذا الحال، فالله المستعان.



الفصل الأول

أبو بكر الصديق (١١ - ١٣هـ) (٦٣٢ - ٦٣٤م)

حياته في الجاهلية:

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، وبنو تيم أحد بطون قريش الاثنى عشر وهي ليست من البطون الكبيرة.

يلقب بالعتيق، ويكنى بأبي بكر، ويعرف بالصديق، وكان في الجاهلية من وجهاء قريش وأشرافهم، وكان أعرف قريش بالأنساب، وكان تاجرًا، حرَّم على نفسه الخمر في الجاهلية، ولم يسجد لصنم قط، وكان صديقًا للنبي ﷺ في الجاهلية، ودخوله في الإسلام وسبقه رفعه عمن سواه وأشهره، وهو يعد الشخص الثاني في الإسلام بعد رسول الله ﷺ.

حياته في الإسلام:

كان أول من أسلم من الرجال، قال الرسول ﷺ: «**ما حكمت في الإسلام أحدًا إلا أبى عليّ، وارجعني الكلام، إلا ابن أبي قحافة، فإني لم أكلمه في شيء إلا قبله واستقام عليه**»، وصحب أبو بكر النبي ﷺ من حين أسلم، إلى أن تُوفي، وهاجر معه وكان صاحبه في الغار أثناء الهجرة: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾[التوبة:٤٠] وشهد مع الرسول ﷺ المشاهد كلها، وثبت يوم أحد وحنين، وقد فرَّ الناسُ، وكان من أشجع الناس، يثبت في المعارك، ولا يحيد خطوة عن الرسول ﷺ، يدافع ويذود عنه، وكان كريمًا، أنفق معظم ماله في سبيل الله، وهو



المقصود بقوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾[الليل:١٧-١٨] قال الرسول ﷺ: «**ما نفعني مالٌ قط ما نفعني مال أبي بكر**».

في غزوة تبوك تصدَّق بكل ماله لتجهيز الجيش، وكانت راية المسلمين في يده في هذه الغزوة، أسلم على يده عدد كبير من كبار الصحابة، منهم عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وقد اشترى وأعتق عدد من المعذبين منهم بلال بن رباح، وعامر ابن فهيرة، وزنيرة وغيرهم، بعثه الرسول ﷺ أميرًا على الحج في عام (٩هـ/ ٦٣٠م). وعندما مرض الرسول ﷺ مرض الموت، قال: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**».

بيعته:

بعد وفاة الرسول ﷺ، شعر الأنصار، وهم أهل المدينة، أنهم بحاجة إلى اختيار خليفة يتولى شؤون المدينة، وأمر المسلمين، وإلا تعرضت المدينة للتهديد، وقد ظنوا أن المهاجرين ربما يعودون إلى موطنهم مكة، فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، وتشاوروا بينهم، واتفقوا على اختيار سعد بن عبادة. علم المهاجرون، فجاء أبو بكر وعمر والزبير وغيرهم، فخطب أبو بكر ومما قاله: إن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لقريش، وأكد عمر على ذلك. فاقتُرِح أن يتولاها مهاجري ثم أنصاري وهكذا. وقوبل هذا بالرفض، ثم اقترح بعض الأنصار: أن يكون من المهاجرين أمير، ومن الأنصار أمير، ورفض هذا الرأي، وعندما اقتنع الأنصار بأحقية المهاجرين في الخلافة وافقوا على البيعة لأبي بكر، فتقدم عمر وبايع أبا بكر، ثم بايعه كل أهل السقيفة، وفي اليوم الثاني بايعه الناس البيعة العامة، وخطب في المسجد، فكان مما قاله: «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فيكم، فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم».

أعماله وفتوحاته:

كانت فترته قصيرة (سنتين و٣ شهور)، وكانت مليئة بالأعمال الجليلة، أهمها:

إنفاذ جيش أسامة بن زيد:

اقترح الكثيرون عدم إرسال هذا الجيش، نظرًا لردة أغلب سكان الجزيرة، وإحداق الخطر بالمدينة، ورغم ذلك أنفذه أبو بكر، تنفيذًا لأمر الرسول ﷺ مهما كانت النتائج، وفي إرسال هذا الجيش بيان للجميع بقوة المسلمين المادية والمعنوية، وعاد الجيش منتصرًا، وكان ذلك سببًا في ثبات الكثيرين على الإسلام.

حروب الردة:

بعد وفاة الرسول ﷺ ارتدت الجزيرة عن الإسلام، ما عدا مكة والمدينة والطائف، فقسم من المرتدين عادوا إلى الكفر واتباع مدّعي النبوة، وقسم امتنعوا فقط عن دفع الزكاة، فأشار الصحابة بعدم قتالهم نظرًا للظروف الحرجة، ولخروج جيش أسامة ابن زيد فرفض بكل شدة، وقال قولته المشهورة: (والله لو منعوني عقالًا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لجاهدتهم عليه).

بمجرد أن شيَّع أبو بكر جيش أسامة جعل الصحابة على منافذ المدينة لحراستها، وأمر المسلمين بالتواجد في المسجد للطوارئ خوفًا من مهاجمة المدينة، وحصلت غارة فردوها، وكان يخرج بنفسه إلى المنافذ.

جاءت بعد فترة قصيرة صدقات كثيرة، ومن جهات عديدة، وبعد شهرين عاد جيش أسامة منتصرًا كما أسلفنا. فعقد أبو بكر (١١) لواءً لقتال المرتدين في كل الجزيرة، أختار لقيادتها أعظم قادة الصحابة، أمثال خالد بن الوليد.

انطلق خالد وقاتل أسد وغطفان وعامر، وكان يقودهم طليحة بن خويلد الأسدي (مدعي النبوة)، فالتقاهم خالد عند بئر بُزاخة، فنكَّل بهم، حتى انهزموا وتابوا.

ثم سار إلى منازل بني يربوع وبني تميم بالبطاح، وقد تنبأت فيهم سجاح، وقاتلهم، فقتل قائدهم مالك بن نويره وأخضعهم.

معركة اليمامة (١١ هـ/٦٣٢م):

ثم سارت الجيوش إلى بني حنيفة في اليمامة، وقد تنبأ فيهم مسيلمة الكذاب، نشب قتال ضاري. وانتصر المسلمون أخيرًا. وقتل مسيلمة، وتاب القوم وعادوا إلى الإسلام، وقد استشهد في المعركة عدد كبير من الصحابة، ومن حملة القرآن. وهذا ما حمل أبو بكر فيما بعد إلى التفكير في جمع القرآن بين دفتي مصحف.

أرسل أبو بكر جيوشًا بقيادة حذيفة بن محصن وعرفجة بن هرثمة وعكرمة إلى أهل عمان ودبا ومهرة، فأخضعا تلك الجهات.

ثم أخضعت حضرموت واليمن، وكان قد تنبأ فيها الأسود العنسي. ومن قوادها المشهورين المهاجر بن أبي أمية، وعكرمة بن أبي جهل.

أرسل العلاء بن الحضرمي إلى البحرين، فأخضعها ودانت له. ثم أخضعت باقي الجهات بالقتال أو عادت إلى الحق بدون قتال، فاستقرت الأمور في الجزيرة العربية، ودانت أطرافها، ورفرف الإسلام عليها.



الفتوحات الإسلامية

انتهت حروب الردة، وكان لا بد من الجهاد، وأعداء الدولة كانوا الفرس والروم، وهما أعظم إمبراطوريتين في ذلك الوقت، ولحسن الحظ إنهما كانتا على خلاف وعدم اتفاق وهذا ما سهل مهمة المسلمين، فقاتلوا على جبهتين في وقت واحد.

١- الجبهة الشرقية (الفرس):

سيطر الفرس على مناطق واسعة، تشمل العراق، وغرب الشام، وشمال الجزيرة، وخضعت لهم كثير من القبائل العربية، وكانت هذه القبائل تعمل على توطيد سلطان الفرس في مناطقها.

قاد الجيوش الإسلامية في تلك الجهات خالد بن الوليد، والمثنى بن حارثة، فحققوا انتصارات، ففتحوا الحيرة وبعض المدن العراقية، منها الأنبار وعين التمر والفراض وغيرها. بعدها أمر الخليفة خالدًا بالتوجه للانضمام إلى جيوش الشام.

٢- الجبهة الشمالية (الروم):

سيَّر أبو بكر إلى الشام الجيوش التالية:

أ- جيش بقيادة يزيد بن أبي سفيان إلى دمشق.

ب- جيش بقيادة عمرو بن العاص إلى فلسطين.

ج- جيش بقيادة شرحبيل بن حسنه إلى الأردن.

د- جيش بقيادة أبي عبيدة بن الجراح إلى حمص (وله القيادة العامة)، وكان مجموعها (٢١٠٠٠) مقاتل.



بداية معركة اليرموك (١٣ هـ/٦٣٤م):

أمر الخليفة خالد بن الوليد -كما ذكرنا- بالتوجه بجيشه إلى الشام، وتولي القيادة العامة، فنفذ الأمر، وقام برحلة تاريخية متخطيًا الصحاري الشاسعة غير المأهولة. فوصل إلى الشام بعد (١٨) يومًا، تجمع المسلمون، ووصل عددهم إلى (٣٦) ألف. ونظم خالد الجيش وقسمه، وكان ذلك على رافد من روافد نهر الأردن يسمى (اليرموك)، نشب القتال، وكان عنيفًا، وأثناء ذلك جاء البريد بموت الخليفة أبو بكر وتولية عمر، وعزل خالد عن القيادة، وتأمير أبي عبيدة، وذلك في جمادى الآخرة عام (١٣هـ/ ٦٣٤م).

ملاحظة: مما يذكر بالفخر والإعجاب لخالد تلقيه خبر العزل برضا وقبول مع أنه كان في أوج نصره، واستمر يقاتل بجد وإخلاص تحت إمرة القائد الجديد. وقد سبق أن وقف أبو عبيدة نفس هذا الموقف الرائع عندما طلب منه أبو بكر أن يسلم القيادة العامة لخالد.

إنها في الحقيقة نماذج إسلامية رائعة، ستظل ذكراها عطرة على مر السنين.

ومن الأعمال الجليلة التي تمت في عهده جمع القرآن الكريم.

جمع القرآن الكريم عام (١٢هـ/٦٣٣م):

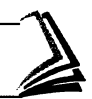
أمر الصديق زيد بن ثابت أن يجمع القرآن من اللحاف والعسب وصدور الرجال، وذلك بعد استشهاد عدد كبير من القراء في معركة اليمامة، بقصد المحافظة على القرآن من الضياع، وكان عمر قد أشار عليه بذلك، فجمع القرآن بين دفتي مصحف واحد، فكان هذا أول جمع للقرآن.

وفاته:

لما شعر أبو بكر بمرض الموت واشتد عليه، أراد أن يولي خليفة بعده حتى لا يختلف المسلمون، فوقع اختياره على عمر، فاستشار كبار الصحابة، فكلهم أيد ذلك فكتب وصيته بذلك، ومات الصديق بعدها بأيام. وكان ذلك في جمادى الآخرة عام (١٣هـ/ ٦٣٤م)، رضي الله عن أبي بكر، لقد قام بأعمال جدُّ جليلة، وتمثلت فيه كل المعاني الإسلامية السامية.

الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة الصديق





الفصل الثاني

عمر بن الخطاب (١٣- ٢٣هـ) (٦٣٤- ٦٤٣م)

نسبه وحياته في الجاهلية:

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى، من بني عدي بن كعب، وهم بطن صغير من قريش، لم يكن في جاهليته صاحب مركز أو شهرة، بل كان فردًا عاديًا، ولولا الإسلام لما اشتهر، ولما عرفه أحد بعد ذلك. وعُرِف بالشجاعة، كما عرف عنه عناده للإسلام، وشدة إيذائه للمؤمنين في جاهليته، أسلم في السنة السادسة من البعثة، فيكون عاش (٣٥) سنة في الجاهلية، و (٣٠) سنة في الإسلام.

حياته في الإسلام:

قصة إسلامه: اتجه يومًا غاضبًا إلى الرسول ﷺ ليقتله، فقابله نعيم بن عبد الله النحام، وهو مؤمن ومن قومه، فلما عرف قصده خاف على الرسول ﷺ، فقال لعمر: «هلا بدأت بأهل بيتك إن أختك فاطمة وزوجها سعيد بن زيد قد أسلما»، فاتجه إليهما وهو في أشد الغضب، فلما وصل سمع تلاوة داخل البيتِ، وقد كان عندهما خباب ابن الأرت يتلو سورة طه، فدخل وبطش بسعيد بن زيد فقامت أخته تدافع عن زوجها، فلطمها، فسأل الدم منها، فلما رأى ذلك رق قلبه، فطلب الصحيفة التي فيها الآيات، فرفضا إلا أن يغتسل فاغتسل، فقرأها، فقال: «ما أحسن هذا الكلام!!»

فقال خباب: أرجو أن يكون الله خصك بدعوة نبيه، فإني سمعته يقول: «**اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين**» عمرو بن هشام (أبو جهل)، أو عمر بن الخطاب.

فقال عمر: «دلني على محمد». فذهب به إليه، وكان عنده الصحابة، فأسلم، فسُرَّ الرسولُ ﷺ بذلك أعظم السرور.

قال عبد الله بن مسعود: إن إسلام عمر كان فتحًا، وإن هجرته كانت نصرًا، وإن إمارته كانت رحمة، ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشًا حتى صلى عند الكعبة، فصلينا معه، وسماه الرسول ﷺ الفاروق، ولم يكن يجرؤ أحد من قريش على إيذائه.

كان جريئًا شجاعًا، لما عزم على الهجرة إلى المدينة طاف بالكعبة، وصلى ثم قال: «من أراد أن تثكله أمه فليلقني خلف هذا الوادي»، فخرج، ولم يلقه أحد، وكان من الصحابة الذين يستشيرهم الرسول ﷺ، ولربما نزل الوحي بما يؤيد رأيه. فبعد غزوة بدر استشار النبي ﷺ أصحابه فيما يفعل بالأسرى، فأشار عمر بقتلهم، وأشار أبو بكر بفدائهم، فأخذ الرسول ﷺ برأي أبي بكر، فأنزل الله وحيه مؤيدًا لرأي عمر، ومعاتبًا رسوله، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾[الأنفال: ٦٧].

كان يتمنى تحريم الخمر، فنزل القرآن بذلك فطابت نفسه، كذلك كان يتمنى فرض الحجاب وبخاصة على نساء النبي ﷺ، وطابت نفسه عند نزول آية الحجاب.

وعندما تُوفي رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، وأراد النبي ﷺ الصلاة عليه، جادله عمر وناقشه، فنزل الوحي بعد ذلك مطابقًا لرأي عمر. قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾[التوبة: ٨٤]. وقد حضر عمر المشاهد كلها مع الرسول ﷺ، وكان من الملازمين له في المعارك، لا يفارقه أبدًا، يدافع ويذود عنه، وكان لا يجتهد بل ينفذ كلام الله ورسوله حرفيًا، ويُعد عمر الصحابي الثاني بعد أبي بكر الصديق. وفي عهد الصديق، كان عمر مستشاره، واليد اليمنى له، والمشارك له في تسيير شؤون الدولة.

مبايعته:

عندما مرض أبو بكر وشعر بالموت، أراد أن يولي خليفة على المسلمين حتى لا يقع الخلاف بينهم، فوقع اختياره على عمر، فاستشار كبار الصحابة، فأيدوه، لما مات أبو بكر بايعه المسلمون.

الفتوحات:

تمت في عهد عمر أعظم الفتوحات الإسلامية على مر العصور، فقد تم طرد الروم وإنهاء وجودهم في الشام، وتم القضاء على الإمبراطورية الفارسية تمامًا، ثم انتقل القتال إلى مصر وشمال أفريقية وجزر البحر المتوسط.

أولاً: الجبهة الشمالية (فتوحات بلاد الشام):

❖ معركة اليرموك (١٤هـ/٦٣٥م):

عندما تولى عمر الخلافة، كان المسلمون بقيادة خالد بن الوليد مجتمعين أمام جموع الروم الهائلة، (تجاوزوا ٢٠٠ ألف مقاتل، والمسلمون حوالي ٢٤ ألف فقط) نشب القتال، فكانت معركة حامية، زلزل الله فيها الكفار، ففر الروم وتابعهم المسلمون فأسروا وغنموا الكثير.

❖ فتح دمشق وبقية مدن الشام:

ثم تقدمت الجيوش الإسلامية بقيادة أبي عبيدة ومعه خالد نحو مدن الشام، فاستولت على فحل وبيسان ثم دمشق فحمص، وبعدها قنسرين وقيسارية والبقاع وبعلبك. ثم فتحوا أجنادين. ومدن الجزيرة (الرها ونصيبين) وغيرها.

❖ فتح بيت المقدس عام (١٥هـ/٦٣٦م)[١]:

حاصرت الجيوش الإسلامية بيت المقدس، فطلب حكامها أن يقدم عليهم عمر بنفسه ليستسلموا له، فقدم إلى الشام، فسلموا له مفتاح بيت المقدس، وصالحهم على الجزية، وصلى بالمسلمين في المسجد الأقصى.

وتم فتح حلب ومنبج وإنطاكيه وحران والرها وباقي المدن صلحًا.

❖ فتح سواحل بلاد الشام:

تولى معاوية بن أبي سفيان فتح المدن الساحلية بأمر أبي عبيدة، ففتح صور وصيدا وبيروت وطرابلس. بذا أصبحت بلاد الشام كلها بيد المسلمين وتم طرد الروم منها. وهكذا تم فتح سوريا وفلسطين.

❖ فتح مصر (٢٠ هـ/٦٤٠م):

كان لا بد من الزحف لفتح مصر، بعد فتح سوريا وفلسطين، فهي كانت خاضعة للروم، ولن يستقر الأمر للمسلمين إذا لم يتم فتحها، فكان ذلك.

لما فتح عمرو بن العاص فلسطين، استأذن من عمر أن يفتح مصر، فوافق، فسار إليها، وعرض الإسلام أو الجزية أو القتال (كما يفعل المسلمون قبل كل قتال) نشب القتال، وانتصر المسلمون، وفُرِضت الجزية عليهم، ثم تقدم المسلمون، وفتحوا الإسكندرية (مقر المقوقس)، وكانت عاصمة مصر، وبنوا هناك مدينة الفسطاس (مكان خيمة عمرو بن العاص). وفتحوا بقية المدن، وفرضوا الجزية عليها، وهكذا أصبحت مصر تابعة للخلافة الإسلامية.

---

(١) البداية والنهاية/ ابن كثير (٧/ ٥٥).

❖ فتح برقة (ليبيا):

ثم سار عمرو بن العاص غربًا وفتح برقة ثم زويلة، فطرابلس وصبراته وشروس، ومنعه عمر أن يتقدم أكثر من ذلك غربًا.

ثانيًا: الجبهة الشرقية (مع الفرس):

بعد فتح دمشق عاد جيش خالد إلى العراق بأمر الخليفة، كما أرسل جيشًا بقيادة أبي عبيد بن مسعود الثقفي، ثم أضاف مددًا بإمرة جرير البجلي، ساروا باتجاه الكوفة، وتلاقيا، والتقيا بجيش من الفرس، فهزمهم المسلمون.

❖ معركة النمارق (١٣هـ/٦٣٤م):

التقى أبو عبيد الثقفي بالفرس في النمارق (بين الحيرة والقادسية) فألحق بهم هزيمة منكرة، ففروا إلى المدائن.

❖ معركة الجسر: شعبان (١٣هـ/٦٣٤م):

أرسل الفرس جيشًا كثيفًا لقتال المسلمين، فجرت معركة عنيفة، استشهد فيها القائد أبي عبيد، والقواد الذين بعده، فتولى القيادة المثنى بن حارثة وواصل القتال، ثم انسحب بالمسلمين، وقد جرح جرحًا بليغًا، وقد قتل وغرق من المسلمين كثير.

❖ معركة البويب: رمضان (١٣هـ/٦٣٤م):

كانت قرب الكوفة، وبقيادة المثنى، وانتصر فيها على الفرس انتصارًا ساحقًا، ثم جاء مدد بقيادة سعد بن أبي وقاص، وأمر بتعيينه قائدًا عامًا.

❖ معركة القادسية الكبرى: ١٦هـ/٦٣٧م:

قدم سعد مع الجيوش الإسلامية، فعسكر في (القادسية) وأرسل يزدجرد كسرى الفرس قائده رستم على (١٢٠) ألف مقاتل، ومثلهم مددًا، أرسل سعد رسلًا إلى رستم فقاموا بعرض الإسلام أو الجزية أو القتال، وقد تجلى في هؤلاء الرسل أنفة الإسلام وعزته، فمما قالوه: «جئنا لنخرجكم من عبادة العباد إلى عبادة الله». نشب القتال. واستمر عنيفًا لمدة أربعة أيام، استخدم الفرس فيلة ضخمة ففقأ المسلمون عيونها، فرجعت على الفرس وقتلتهم، انتهت المعركة بانتصار عظيم للمسلمين، فقد قتل قائد الفرس ومعظم جنده، وغنم المسلمون غنائم هائلة جدًا، وبشروا الخليفة بذلك.

❖ فتح العاصمة وبقية المدن وإنهاء الإمبراطورية الفارسية:

تقدم المسلمون نحو المدائن، التقوا بعدة جيوش من الفرس فسحقوهم، فتحصن الفرس أخيرًا بمدينة (بهرسير) الحصينة في المدائن. ثم فروا إلى داخل المدائن، فتبعهم المسلمون[1].

❖ فتح المدائن: صفر (١٦هـ/٦٣٧م):

دخل المسلمون المدائن وهي عاصمة الفرس ومركز حكمهم، وكانت خالية فقد فرَّ كسرى فارس (يزدجرد) وفرَّ أهلها، سكن سعد في القصر الأبيض (قصر يزدجرد) واتخذ الإيوان مصلى، وغنم المسلمون غنائم هائلة من خزائن كسرى، فتلا سعد قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾[الدخان: ٢٥- ٢٩]. وهكذا سقطت العاصمة الفارسية العريقة في أيدي المسلمين.

ولا شك أن سقوطها آذن بالانهيار الكامل للإمبراطورية الفارسية.

---

(١) المصدر السابق، (٧/ ٦٤).

❖ فتح جلولاء:

وهي المدينة التي فرَّ إليها يزدجرد، وتجمع معه الفرس هناك، فتحصنوا بها، فتقدم إليها المسلمون وفتحوها، وانتصروا انتصارًا عظيمًا، ولم تقل غنائمها عن المدائن.

ثم فتح المسلمون حلوان، تكريت، الموصل، ماسبذان، الأهوز، تستر، السوس، جنديسابور.

وقبض المسلمون على الهرمزان وهو من أكابر الأمراء وأرسلوه إلى عمر مع الغنائم.

❖ فتح نهاوند (فتح الفتوح) (٢١هـ/٦٤١م):

أراد عمر أن يسير بنفسه لإكمال قتال الفرس، فمنعه الصحابة، فسير النعمان ابن مقرن المزني إلى نهاوند على (٣٠) ألف. ووصلت جموع الفرس إلى (١٥٠) ألف مقاتل نشبت المعركة، وكانت حامية، قتل فيها من الفرس أكثر من (١٠٠) ألف، وتجلل وجه الأرض بجثثهم، وقتل قائدهم (الفيرزان)، واستشهد النعمان في المعركة، وتولى بعده حذيفة بن اليمان، ففتحت نهاوند، وكان نصرًا عظيمًا مبينًا. ثم واصل المسلمون تقدمهم، وفتحوا إصبهان، وقاشان (قم) وكرمان.

انسياح المسلمين في فارس (٢٢- ٢٣هـ) (٦٤٢- ٦٤٣م):

كان عمر يرفض انسياح المسلمين في فارس الواسعة، خوفًا عليهم من الضياع حتى أقنعه الأحنف بن قيس بذلك. بعدها انساحت الجيوش الإسلامية على أرض فارس.

١- فتح نعيم بن مقرن همدان ثم الري (طهران)، وصالح أهل (جرجان) وطبرستان، ووصل إلى بعض بلاد أذربيجان.

٢- فتح سراقة بن عمرو باب الأبواب (دربند) على سواحل بحر الخزر الغربية.

٣- فتح الأحنف بن قيس بلاد خراسان.

٤- فتح عثمان بن أبي العاص بقية إصطخر وشيراز وأرمينيا.

٥- فتح عاصم بن عمرو التميمي سجستان.

٦- فتح سهيل بن عدي كرمان.

٧- فتح الحكيم التغلبي مكران.

٨- وفتح عتبة بن فرقد شمال غرب بلاد فارس.

وهكذا قضي على الإمبراطورية الفارسية من على الوجود. يخيل للإنسان كأن الجزيرة العربية تحولت إلى جيش يجاهد في سبيل الله لنشر الإسلام في بقاع الأرض.

ملاحظة:

وهكذا سقطت فارس عسكريًا، ولكنهم ظلوا يصارعون الإسلام فكريًا، وكان ذلك من أهم أسباب ضعف العالم الإسلامي. فهم كانوا سبب الانحراف في بعض الاتجاهات الشيعية، وهم وراء معظم الحركات الهدامة التي أرادت تدمير الإسلام مثل حركات الزنادقة والزنج والقرامطة وسنباذ والمقنع المروزي وبابك الخُرَّمي وغيرهم[1].

استشهاد الخليفة:

استشهد رضي الله عنه في مؤامرة دبَّرها بعض أعداء الإسلام من اليهود والفرس (الحاقدين عليه، لكونه سبب زوال ملكهم).

فمات نتيجة طعنات تلقاها أثناء صلاته من أبي لؤلؤة المجوسي (مولى فارسي) بخنجر مسمومة، وقبل موته اختار ستة صحابة من المبشرين بالجنة وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وابن عوف وابن الوقاص، وأوصى هؤلاء الستة أن يختاروا واحدًا من بينهم خليفة.

كانت وفاته في ذي الحجة (٢٣هـ/ ٦٤٣م)، ودامت خلافته عشر سنوات.

---

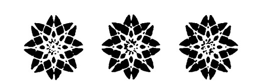
(١) موسوعة التاريخ الإسلامي/ د. أحمد شلبي (١/ ٤٠٢).

من أعماله:

- الخليفة عمر رضي الله عنه أول من تلقب بأمير المؤمنين.
- وهو أول من دون الدواوين، فكان ديوان الجند وديوان العطاء (الديوان كالوزارة حاليًا) ورتب البريد، وصك النقود.
- وهو الذي وضع التاريخ العربي، فجعله بالهجرة النبوية الشريفة.
- وقام بتوسعة الحرم.

استشهد عمر مخلفًا سيرة من أعظم السير التي يرويها التاريخ ويسجلها بمداد الفخر.

الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه



الفصل الثالث

عثمان بن عفان (٢٣- ٣٥هـ) (٦٤٤- ٦٥٦م)

نسبه وحياته:

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، فهو من بطن بني أمية، ومن ساداتها، وكان تاجرًا كريمًا جوادًا. وكان من كبار الأثرياء قبل الإسلام وبعده.

إسلامه وفضله:

أسلم على يد أبي بكر، وكان من السابقين، فهو من العشرة الأوائل الذين أسلموا، وكان يمتاز بصفتين:

الحياء: فما كان إنسان أشد حياءً منه، حتى كان النبي ﷺ يستحي منه. ويقول: **«ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»**[1].

الكرم: فلم يكن في قريش من هو أكرم منه.

تزوج عثمان ابنتي الرسول ﷺ رقية ثم أم كلثوم، فسمي (ذو النورين) شهد مع الرسول ﷺ المشاهد كلها، بعثه الرسول ﷺ إلى قريش في عام (٦هـ/ ٦٢٧م)، ليبلغهم أنهم قدموا للعمرة فقط، وكان الرسول ﷺ نازلًا بالمسلمين في الحديبية قرب مكة. فقام عثمان بمهمته خير قيام، وقد رفض إغراء قريش عندما رغبوه بالطواف، فقال: «ما كنت أفعل حتى يطوف رسول الله». وأُشيع أنه قتل في مكة، فقال الرسول ﷺ: **«لا نبرح حتى نناجز القوم»**.

(١) رواه مسلم.

فبايعه المسلمون على عدم الفرار، وسميت بيعة الرضوان، وكانت من أجل عثمان. وفي غزوة تبوك حين كان الناس في شدة وعسر، تبرع عثمان بـ (٩٥٠) بعيرًا، و(٥٠) فرسًا، وجاء بـ (١٠٠٠) دينار للرسول ﷺ، فقال الرسول ﷺ: **«ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم»**. وتُوفي الرسول ﷺ وهو عنه راضٍ، وهو من العشرة المبشرين بالجنة، وقد أثر عن الرسول ﷺ قوله: **«لكل نبي رفيق. ورفيقي في الجنة عثمان»**. وفي عهد الصديق كان يعد ثاني اثنين بعد عمر في تسيير شؤون الدولة.

وفي عهد عمر كان الرجل الثاني في الدولة، فاجتمع لين عثمان مع شدة عمر.

خلافته:

بعد أن طُعِن عمر جعل الشورى في ستة من الصحابة -كما مر معنا-، اجتمع هؤلاء الستة بعد دفن عمر، حتى اختاروا عثمان من بينهم، وكان عثمان في السبعين من عمره حين توليته.

الفتوحات في عهده:

استمرت الفتوحات الإسلامية في عهده، وقد خاض المسلمون ميدان الفتوحات البحرية في أيامه.

أولاً: الجبهة الغربية:

استعاد الروم الإسكندرية عام (٢٥هـ/ ٦٤٥م) فقام عمرو بن العاص بإخضاعها مرة أخرى.

أفريقية: سمح عثمان للجيوش بالانسياح في أفريقية، فسار عبد الله بن سعد ابن أبي سرح، فاجتاز طرابلس، والتقى بجيوش بيزنطة في سبيطله، وحقق الانتصار عليهم عام (٢٧هـ/ ٦٤٧م). وبذلك انضم للدولة الإسلامية: برقة وطرابلس وغرب مصر وجزء من بلاد النوبة.

غزا معاوية بن أبي سفيان قبرص، وفتحها عام (٢٨هـ/ ٦٤٨م)، وكان عمر قد رفض دخول المسلمين في البحر، وسمح عثمان بذلك.

معركة ذات الصواري (٣١هـ/ ٦٥١م):

أول معركة بحرية يخوضها المسلمون (فقد أصبح للمسلمين بحرية في عهد عثمان) وكانت ضد الروم على شواطئ كيليكيا، وقاد المسلمين عبد الله بن أبي السرح من قبل معاوية بن أبي سفيان، وهزم فيها الروم شر هزيمة، وقتل قائدهم الإمبراطور قسطنطين.

غزا معاوية الروم ووصل إلى حدود عمورية (قرب أنقرة) عام (٣٣هـ/ ٦٥٣م).

ثانيًا: الجبهة الشرقية:

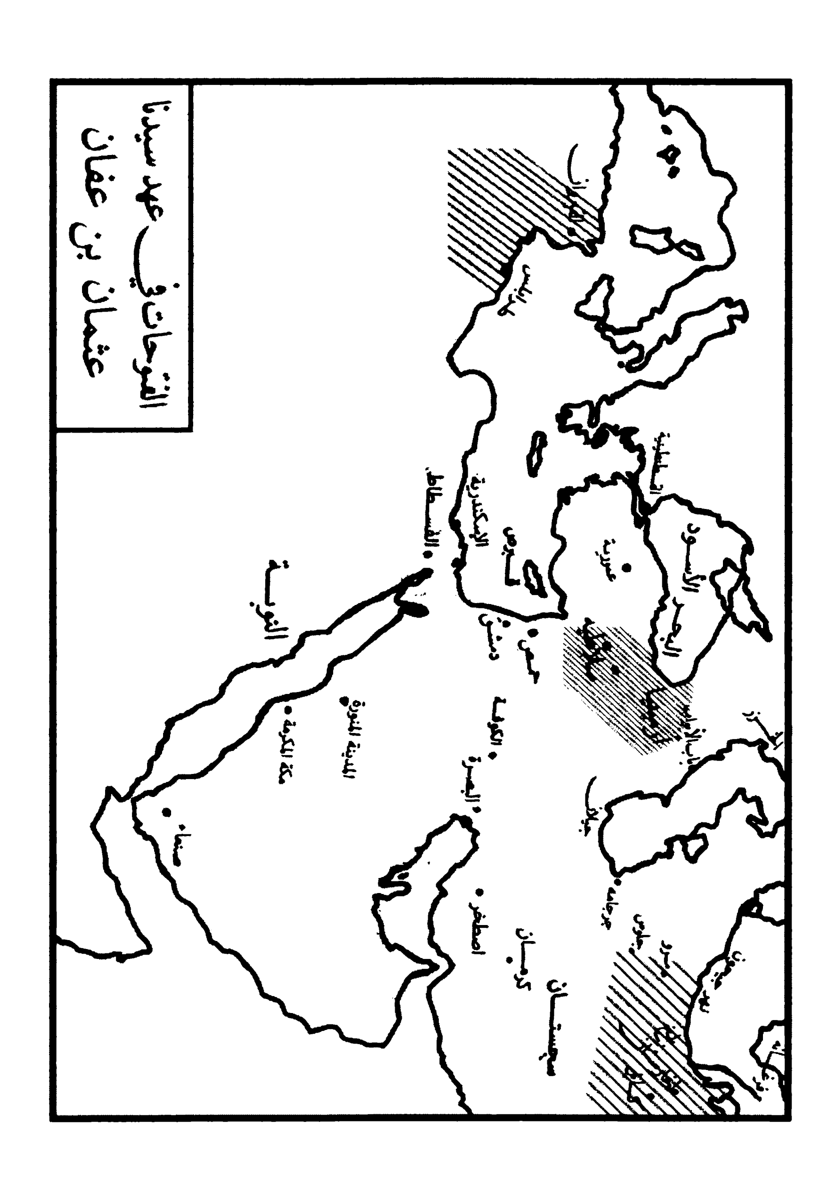
وصل القائد عمير بن عثمان إلى فرغانة عام (٢٩هـ/ ٦٤٩م)، ووصل عبد الله الليثي إلى كابل، وعبيد الله التميمي إلى نهر السند، وفتح سعد بن العاص جرجان.

انتقضت فارس، فأخضعها عبد الله بن عامر، فهرب يزدجرد إلى كرمان ثم خراسان حيث قتل هناك.

وأعيد فتح المناطق التي نقضت عهودها.

وهكذا فالفتوحات أيام عثمان واسعة، إذ أضيفت بلادًا جديدة في أفريقيا، وقبرص، وأرمينيا، وبلاد السند وكابل وفرغانة، وبلخ وهراة، وتم إخضاع البلاد التي نقضت الصلح في فارس وخراسان وباب الأبواب[1].

(١) البلاذري/ فتوح أرمينية.


الفتوحات في عهد سيدنا
عثمان بن عفان
الفسطاط
الإسكندرية
قبرص
دمشق
حمص
عمورية
البحر الأسود
الكوفة
البصرة
المدينة المنورة
مكة المكرمة
صنعاء
النوبة
اصطخر
كرمان
سجستان



حديث الفتنة (٣٤هـ/٦٥٤م):

كان الشطر الأكبر من خلافه عثمان، يسوده الأمن، والاستقرار، والرخاء، ولكن شاء الله، أن تشتعل في أواخر خلافه، فتنة كبرى، ترتب عليها مقتل الخليفة مظلومًا، وتفريق كلمة الأمة، وتمزيق وحدتها.

وربما أن من أسباب ذلك، تغير أحوال العالم الإسلامي في عهد عثمان، فقد أتسعت الدولة، ودخلت في الإسلام شعوب ذات أجناس، وأعراق، ولغات متباينة، من الصعوبة جمعهم على منهج واحد، إضافة إلى حداثة عهدهم بالإسلام، وعدم تشربه في قلوبهم.

ومن جهة أخرى، كثرة الأموال، ومال الناس إلى الترف والراحة، وقد تفرق الصحابة في الأمصار، والخليفة عرف عنه لين الجانب، الحلم والرأفة، ونبذه لسفك الدماء، إضافة إلى كبر سنه، وشيخوخته (٨٢عامًا). كل هذه المتغيرات شجعت أهل الفتن، على إشعال فتنهم، طمعًا في الزعامة والرياسة، ورغبة في تمزيق المسلمين، وتفريق وحدتهم.

فاشتعلت الفتنة العمياء، أشعلها عبد الله بن سبأ (وهو يهودي يمني ادعى الإسلام)، وكان قد دار في الأمصار، ثم استقر في مصر، وبدأ يشكك الناس في عقيدتهم، ويطعن في عثمان وولاته، ويدعو إلى خلافة علي، لبذر الفتنة والفرقة، فبدأت فتنته في الكوفة عام (٣٤هـ/ ٦٥٤م)، حيث طالبوا بتغيير الوالي، فغيره عثمان مجاراة لهم لمنع الفتنة.

قدمت الجموع الساخطة إلى المدينة لمجادلة الخليفة (وقد قدموا من الكوفة والبصرة ومصر في آن واحد) وتصدى لهم عليٌّ، وشرح لهم خطأ تصرفاتهم، كما دافع الخليفة عن نفسه دفاعًا مقبولًا، فقفل الثائرون راجعين.

أدرك ابن سبأ أنه هزم. وأن الفرصة التي عمل لها سنوات أوشكت أن تضيع. فأعمل الحيلة وتدبر أمره، فزور خطابات وأختام على لسان الخليفة، وعلي وعائشة رضي الله عنه تتضمن نداءات بخلع الخليفة، وتولية علي، وقتل المتمردين.

استشهاد الخليفة (٣٥هـ/٦٥٦م):

فعاد هؤلاء المتمردون إلى المدينة، فحاصروا دار عثمان، أرسل عثمان إلى الولاة يطلب إرسال جند إلى المدينة.

اختل النظام في المدينة، طلب عثمان من الصحابة الذين معه ألا يقاتلوا، وألح عليهم في ذلك، فقد أراد أن لا يحدث شيء بسببه.

وصلت الأخبار بقرب وصول المدد، فخاف المنحرفون، ودخلوا دار عثمان، عبر السور، فقتلوه، ونهبوا بيت المال، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا، وكان ذلك في ذو الحجة عام (٣٥هـ/ ٦٥٦م) فكانت مدة خلافته (١٢) عامًا.

ملاحظة: ولعل من المناسب أن نذكر أن القتلة الحقيقيين كانوا قلائل عرف منهم الغافقي الذي فر، ولم يعرف الآخرون. ولهذا أسند قتل عثمان إلى الثائرين المتمردين، مما وسع الهوة وسبب ألوانًا من النكبات عانى منها العالم الإسلامي.

من فضائل عثمان رضي الله عنه :

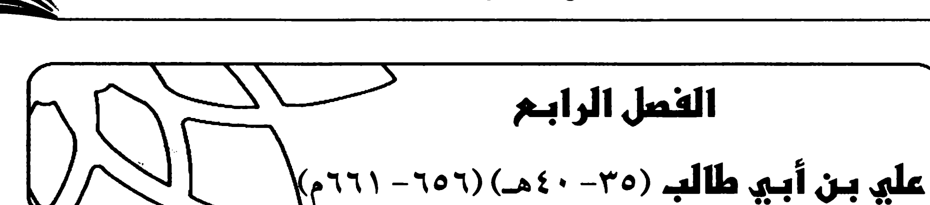
- اشترى بئر أرومة وجعلها للمسلمين.
- وهو أول من وسع مسجد الرسول ﷺ، استجابة لرغبة الرسول ﷺ حين ضاق.
- جمع القرآن الكريم.

- اختلفت القراءات في الديار الإسلامية، فجمع عثمان آكد القراءات الثابتة عن الرسول ﷺ في دفتي مصحف، وأمر بحرق باقي المصاحف. والرسم العثماني هو الذي يسير عليه المسلمون في قراءاتهم إلى الآن[1].

- وله أفضال كثيرة لا يسع المجال لذكرها.



(١) الخلفاء الراشدون/ محمود شاكر (ص ٢٤٨).



الفصل الرابع

علي بن أبي طالب (٣٥- ٤٠هـ) (٦٥٦- ٦٦١م)

حياته وإسلامه:

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب -ابن عم الرسول ﷺ-، وزوج ابنته فاطمة، وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

تربى منذ طفولته في بيت الرسول ﷺ، وأسلم ولم يبلغ العاشرة، فكان أول من أسلم من الأولاد، فنشأ على الإسلام. بات في فراش الرسول ﷺ عند هجرته مع علمه أن الموت محيط بهذا الفراش، فكان بذلك أول فدائي في الإسلام. ثم سلم الودائع التي كانت عند النبي ﷺ لأصحابها، فهاجر إلى المدينة. كان في أغلب غزوات الرسول ﷺ من الأبطال الكبار، وكانت شجاعته مضرب الأمثال، وكان بالغًا الغاية في الفصاحة، ولا يشق له غبار في العلم.

في عهد الصديق، كان ملازمًا له، وتوفي الصديق وهو عنه راضٍ.

وعندما تولى عمر، كان عليٌّ أشد الملازمين له، وكان عمر يستشيره. وبعد أن طُعن عمر، كان علي أحد الستة من أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر ليولوا أحدهم أمر المسلمين.

فتولى عثمان الخلافة، وكان علي بجانبه، يساعده في تسيير شؤون الدولة، وأثناء الحصار كان أبناء عليٍّ من المدافعين عن عثمان.

خلافته:

بعد مقتل عثمان اختاره المسلمون أميرًا لهم، فلم يقبل، فأصر الصحابة عليه، للخلاص من المأزق الذي وقعوا فيه، وكانت أوضاع المدينة قد تدهورت وسيطر المنحرفون عليها، فقبل الإمارة وهو زاهد بها، غير راغب فيها، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضائله.

ومن ذلك قول النبي ﷺ: «**أنت مني وأنا منك**»[1]، وقوله ﷺ: «**لأعطينَّ الراية غدًا رجلًا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله**»[2].

سياسة عليٍّ:

معروف عن عليٍّ رضي الله عنه الصرامة والحزم والصلابة والشدة في الحق.

معركة الجمل (البصرة) (٣٦هـ/٦٥٦م):

لم يبايع معاوية بن أبي سفيان والي الشام عليًّا، إذ كان يطالب بدم عثمان، وكان عليٌّ أجل هذا الأمر لعدم استقرار الأوضاع، بذا خرجت الشام عن الطاعة، واستقل بها معاوية، فقرر الخليفة قتاله. فخرج إليه علي، وكان علي نقل العاصمة من المدينة إلى الكوفة، وفي هذه الأثناء خرجت عائشة ومعها الزبير وطلحة وجماعة من مكة إلى البصرة بغية الإصلاح بين المسلمين، فوصلوا إلى هناك.

فغير علي خط سيره من الشام إلى البصرة، وأرسل لعائشة ومن معها يبين لهم سوء عاقبة فعلهم، وتسرعهم، فاقتنعوا بكلامه، وساروا إلى معسكرة لإجراء المصالحة.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

كاد الفريقان أن يصطلحا، فخاف ابن سبأ وجماعته المنحرفة، ورأوا ضرورة نشوب القتال، ونجحوا في إشعال الحرب بين الفريقين لأسباب تافهة.

التحم الفريقان، ولم يستطع عليٌّ إيقاف القتال، وقد اشتدت المعركة أمام الجمل الذي يحمل هودج عائشة (فسميت معركة الجمل).

هزم جيش البصرة، وأكرم علي عائشة وأعادها إلى مكة، وكانت هذه أول معركة بين طرفين مسلمين، فواصل بعدها مسيره إلى الشام.

معركة صفين (شرق الشام) (٣٧هـ/٦٥٧م):

حدثت بين علي ومعاوية، فقد سارت الرسل بين علي ومعاوية بدون نتيجة، حتى عسكر الفريقان في صفين، ونشب القتال، وقتل الكثير من الطرفين، وكاد علي أن ينتصر، فرفع أهل الشام المصاحف، وطلبوا تحكيم كتاب الله، فتوقف القتال، والتقى حكما الفريقين، ولم يصلا إلى اتفاق، وكتبت صحيفة التحكيم. وعادت الجيوش إلى بلادها.

الخوارج ومعركة النهروان (٣٨هـ/٦٥٨م):

الخوارج هؤلاء كانوا من ضمن جيش علي، فخرجوا عليه بعد التحكيم واعتزلوه، لأنه قبل التحكيم، وطالب هؤلاء بالعودة لقتال معاوية، فرفض طلبهم فانحازوا إلى منطقة حروراء، وصمموا على القتال، ثم أن هذه الجماعة أخذت تزداد وتتجمع في منطقة النهروان، فأخذوا يقتلون المسلمين، ويعيثون فسادًا في الأرض. فخرج إليهم علي وجادلهم طويلًا، وبين لهم خطأ مذهبهم بكل طريقة، فارتدع قسم منهم.

أما القسم الآخر فصمموا على القتال، فنشب القتال، وأبادهم علي تمامًا، ولم ينج منهم إلا عدد قليل تفرقوا في البلدان، فتكونت لهم فيها جماعاتهم[1].

خروج مصر:

هذه الأمور شجعت أهل الشام أكثر على عدم المبايعة، وعلى التوسع، فسار عمرو ابن العاص إلى مصر، واحتلها، وحكمها عام (٣٨هـ/ ٦٥٨م)، وبذلك اتسع سلطان معاوية.

مقتله:

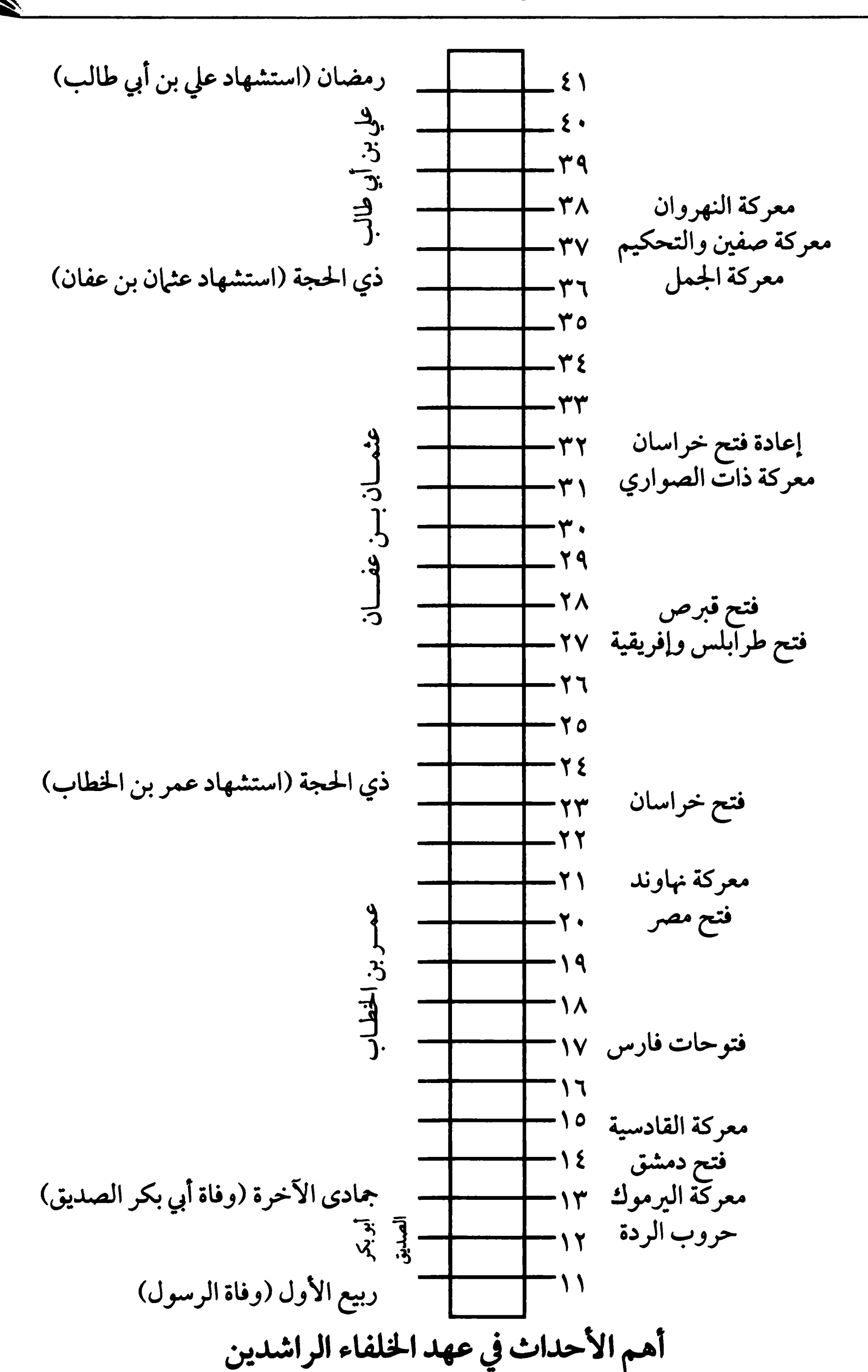
قتله الخارجي عبد الرحمن بن ملجم أثناء خروجه من صلاة الفجر في رمضان عام (٤٠هـ/ ٦٦١م)، فكانت خلافته خمس سنوات.

مبايعة الحسن بن عليٍّ:

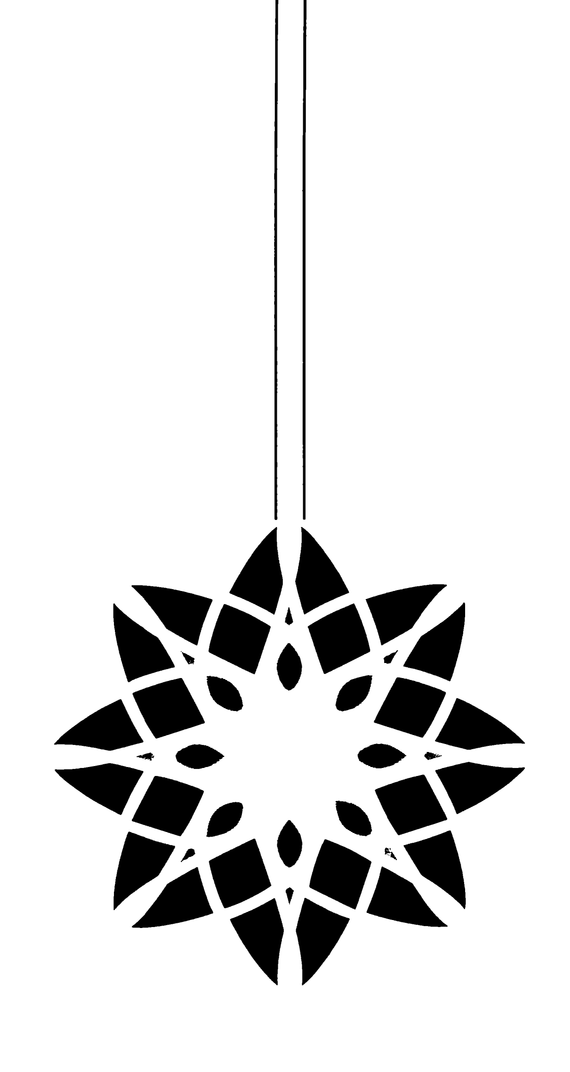
بايع الناس الحسن بن علي، فاستمر (٦) أشهر، رأى خلالها تخاذل أصحابه، وضرورة اتفاق الأمة، ففضل الصلح، وتنازل لمعاوية عن الخلافة في ربيع أول عام (٤١هـ/ ٦٦١م) (وسمي عام الجماعة لاجتماع الأمة على خليفة واحد).

انتهت بمقتل عليٍّ الخلافةُ الراشدةُ التي سارت على نهج الله تمامًا.

(١) الملل والنحل/ الشهرستاني (ص ١٠٧).



أهم الأحداث في عهد الخلفاء الراشدين



الباب الرابع:

العهد الأموي(٤١- ١٣٢هـ) (٦٦١- ٧٤٩م).

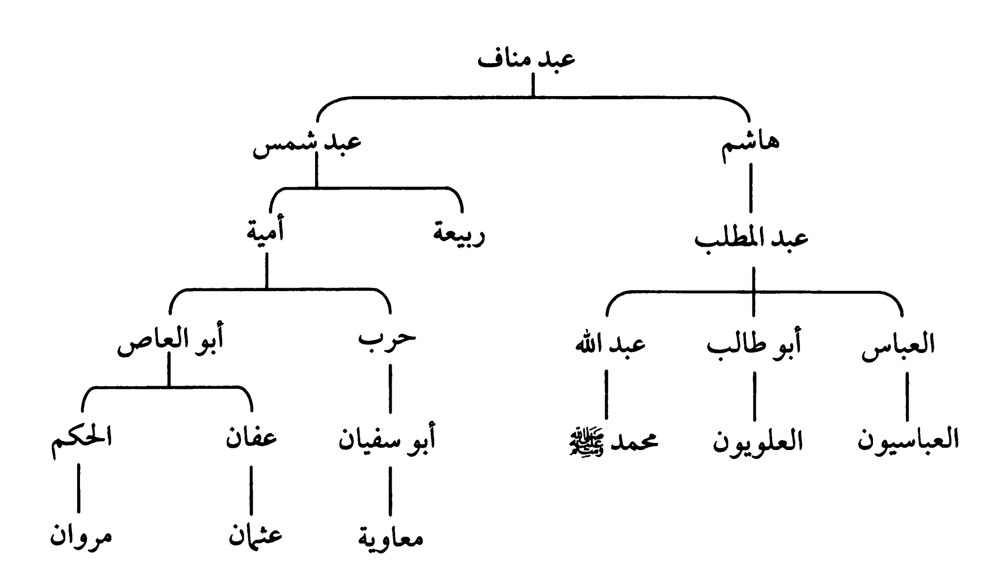
قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه وابن حنبل.

الفصل الأول
تاريخ بني أمية

تعريف ببني أمية:

تنسب الدولة الأموية إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان أمية هذا سيدًا من سادات قريش في الجاهلية. وكان هو وعمه هاشم بن عبد مناف متنافسين على الرئاسة والشرف.



(عبد مناف)

الجد الأعلى للأسر الإسلامية الحاكمة (في القرون الأولى)



تشويه تاريخ بني أمية:

وتاريخ بني أمية أصابه الكثير من التشويه، وكان ذلك من قبل العباسيين خصومهم السياسيين (الذين دُوِّن التاريخ في أيامهم)، ومن الشيعة والخوارج أعدائهم التقليديين، ومن قبل العوام الذين يتناقلون التاريخ بالألسن، فتعرضوا لاتهامات اتخذت عدة أشكال:

١- الاهتمام بالأحداث التاريخية التي تضع من مكانتهم، وتحط من قدرهم كمعاداتهم للإسلام في البداية، وتأخرهم في دخول الإسلام، ونسوا دورهم العظيم بعد إسلامهم كدورهم في الفتوحات.

٢- تسليط الأضواء على النكبات التي حصلت في عهدهم، مثل فاجعة كربلاء ومقتل الحسين وأهله، ووقعة الحرة، واستباحة حرمة المدينة، وضرب مكة والكعبة بالمنجنيق، وقتل عبد الله بن الزبير، وثورة زيد بن علي بن الحسين ومقتله، وإغفال ما حصل في تلك الأحداث من خطأ، وخروج على الخليفة، وشق عصا الطاعة.

٣- التركيز على نقاط ضعف النفس البشرية، من بعضهم، وترك كل جوانب الخير، ويتجلى ذلك بالذات في حق عثمان، وأبي سفيان، ومعاوية، وتصوير بعض ولاتهم بكل صور التعصب والباطل، كما حصل مع الحجاج وزياد بن أبيه.

٤- أشيعت شائعات سامة ضد بعض الخلفاء أمثال يزيد بن معاوية والوليد ابن يزيد.

والذي نقوله أن المنهج الإسلامي تدهور قليلًا بعد العهد الراشدي، وبدأت زاوية الانحراف تزيد مع الزمن، والمجتمع المسلم عاش حياة قريبة من العهد الراشدي، وإن تأثر قليلًا نتيجة ما جاء من الغنائم والأموال، ودخول الإماء والسبايا للقصور والبيوت.



بنو أمية لهم فضائل كثيرة، أغفلها بعض المؤرخين، منها:

١- كان معاوية صحابيًا جليلًا، وإن اجتهد في الوقوف ضد الخليفة علي ابن أبي طالب، ولم يوفق في اجتهاده، فإنه يبقى عدلًا، والصحابة كلهم عدول.

وكان مروان بن الحكم من الطبقة الأولى من التابعين، وروى عن كثير من الصحابة كعمر بن الخطاب وعثمان وغيرهم، وعبد الملك كان من أهل العلم والفقه، وقد كان من علماء المدينة قبل أن يتولى الخلافة، وكان عمر بن عبد العزيز من أئمة الاجتهاد، ويُعد من الخلفاء الراشدين.

٢- كان بنو أمية يقدمون أهل العلم والفضل غالبًا، ولا يتدخلون في شؤون القضاء.

٣- تمت على أيديهم أعظم الفتوحات الإسلامية، فوصلوا إلى الصين شرقًا، وبلاد الأندلس وجنوب فرنسا غربًا، فبلغت الدولة الإسلامية في عهدهم أقصى اتساع لها عبر التاريخ[1].

٤- وتميز عهدهم بإحياء الأرض، وشق القنوات، وبناء المدن، وازدهار العمران والتنمية، ويجب أن لا ننس حديث الرسول ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم..**». وهم عاشوا في القرن الذي يلي قرن الرسول ﷺ.

الخلافة الأموية (٤١- ١٣٢هـ) (٦٦١- ٧٤٩م):

- قامت بعد انتهاء الخلافة الراشدة بمقتل علي في رمضان (٤٠هـ/ ٦٦١م). ويعد بدء الدولة الأموية من تنازل الحسن بن علي لمعاوية في (٢٥ ربيع الأول ٤١هـ/ ٦٦١م).

- وانتهت الدولة بهزيمة الخليفة مروان بن محمد في معركة الزاب في جمادى الأولى عام (١٣٢هـ/ ٧٤٩م).

فدامت الدولة (٩١) عام، وتوالى عليها أسرتان، وحكمها (١٤) خليفة. وكانت دمشق هي عاصمة الأمويين.

---

(١) التاريخ الإسلامي الأموي/ محمود شاكر (ص ٥٥، ٥٦).

خلفاء بني أمية

الأسرة السفيانية:

١- معاوية بن أبي سفيان (٤١- ٦٠هـ/ ٦٦١- ٦٧٩م).

٢- يزيد بن معاوية (٦٠- ٦٤هـ/ ٦٧٩- ٦٨٣م).

٣- معاوية بن يزيد (٦٤هـ/ ٦٨٣م) (٤٠ يومًا فقط).

(٦٤- ٧٣هـ/ ٦٨٣- ٦٩٢م) فترة تداخل إمارة الأمويين مع خلافة عبد الله بن الزبير.

الأسرة المروانية:

٤- مروان بن الحكم (٦٤- ٦٥هـ/ ٦٨٣- ٦٨٤م).

٥- عبد الملك بن مروان بن الحكم (٦٥- ٨٦هـ/ ٦٨٤- ٧٠٥م).

٦- الوليد بن عبد الملك (٨٦- ٩٦هـ/ ٧٠٥- ٧١٤م).

٧- سليمان بن عبد الملك (٩٦- ٩٩هـ/ ٧١٤- ٧١٧م).

٨- عمر بن عبد العزيز بن مروان (٩٩- ١٠١هـ/ ٧١٧- ٧١٩م).

٩- يزيد بن عبد الملك (١٠١- ١٠٥هـ/ ٧١٩- ٧٢٣م).

١٠- هشام بن عبد الملك (١٠٥- ١٢٥هـ/ ٧٢٣- ٧٤٢م).

١١- الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥- ١٢٦هـ/ ٧٤٢- ٧٤٣م).

١٢- يزيد بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦- ١٢٦هـ/ ٧٤٣م).

١٣- إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦- ١٢٧هـ/ ٧٤٣- ٧٤٤م).

١٤- مروان بن محمد بن مروان (١٢٧- ١٣٢هـ/ ٧٤٤- ٧٤٩م).



خلفاء بني أمية

أمية

- حرب
  - صخر (أبو سفيان)
    - (١) معاوية
      - (٢) يزيد
        - (٣) معاوية الثاني
- أبو العاص
  - عفان
    - عثمان
  - الحكم
    - (٤) مروان
      - (٥) عبد الملك
        - (٦) الوليد
          - (١٢) يزيد الثاني
          - (١٣) إبراهيم
        - (٧) سليمان
        - (٩) يزيد
          - (١١) الوليد الثاني
        - (١٠) هشام
      - عبد العزيز
        - (٨) عمر
      - محمد
        - (١٤)مروان



الفصل الثاني
خلفاء بني أمية

معاوية بن أبي سفيان (٤١- ٦٠هـ) (٦٦١- ٦٧٩م):

نسبه: هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس.

حياته: أسلم عام الحديبية (٦هـ/ ٦٢٧م)، وأخفى إسلامه، وأظهره عام الفتح (٨هـ/ ٦٢٩م) عندما أسلمت قريش، شهد مع رسول الله ﷺ حنين والطائف، وأعطي من غنائمها الكثير، وعُد يومها من المؤلفة قلوبهم، ثم حسن إسلامه.

وكان أحد كتاب الوحي لرسول الله ﷺ، روى عن الرسول ﷺ (١٦٣) حديث، قال له الرسول ﷺ: **«اللهم اجعله هاديًا مهديًا، واهدِ به»** رواه الترمذي. تُوفي الرسول ﷺ وهو عنه راضٍ. شهد اليرموك، وفتح دمشق تحت راية أخيه يزيد، وفتح قيسارية وبعض سواحل بلاد الشام.

جعله عمر بن الخطاب واليًا على بلاد الشام كلها، واستأذن عمر في غزو الروم بحرًا فرفض، غزا أرض الروم ووصل إلى عمورية (قرب أنقرة)، سمح له عثمان بالغزو بحرًا بعد إلحاح منه، فغزا قبرص وفتحها عام (٢٨هـ/ ٦٤٨م)، شارك في أعظم معركة بحرية خاضها المسلمون وهي معركة ذات الصواري عام (٣١هـ/ ٦٥١م).

خلافه مع علي رضي الله عنه:

عندما بويع علي بن أبي طالب بالخلافة.. عزل ولاة الأقاليم، فرفض معاوية العزل، ورفض البيعة، فجرت بينهما معركة صفين، ثم قتل علي على يد أحد الخوارج، فبويع ابنه الحسن، الذي ما لبث أن تنازل لمعاوية حقنًا لدماء المسلمين، وتوحيدًا لكلمتهم، فأصبح معاوية هو الخليفة الشرعي بدءًا من عام (٤١هـ/ ٦٦١م) (الذي سمي بعام الجماعة).

استقرت الأمور، واستتب الأمن الداخلي، وعادت الفتوحات بعد توقفها بسبب الخلافات الداخلية.

الفتوحات الأموية:

شملت الفتوحات في العهد الأموي ثلاث ميادين:

- **ضد الروم في آسيا الصغرى**: وقد امتدت فشملت حصار القسطنطينية وبعض جزر البحر المتوسط.
- **الشمال الأفريقي**: وقد امتدت حتى المحيط ثم عبرت مضيق جبل طارق. وامتدت إلى إسبانيا.
- **الميدان الشرقي**: امتد شرق العراق، ثم تفرع شمالًا تجاه ما وراء النهر وجنوبًا فشمل بلاد السند.

الفتوحات في عهد معاوية:

كانت الفتوحات في عهده واسعة، وعلى جبهتين رئيسيتين:

أولًا: الجبهة الغربية:

- **بلاد الروم (تركيا)**: عُمِلت ثغور دائمة هناك، وكانت الحملات مستمرة، وكان الهدف فتح القسطنطينية، حوصرت عام (٥٠هـ/ ٦٧٠م) - ثم من (٥٣-٦١هـ/ ٦٧٢ - ٦٨٠م) ولم تفتح.

كون معاوية أسطولًا ضخمًا مجهزًا في البحر المتوسط (١٧٠٠ سفينة)، وحقق به عدة انتصارات، ففتح جزيرة جربا (بتونس) عام (٤٩هـ/ ٦٦٩م)، وجزيرة رودوس عام (٥٣هـ/ ٦٧٢م)، وجزيرة كريت عام (٥٥هـ/ ٦٢٤م)، وجزر بحر إيجه قرب القسطنطينية عام (٥٧هـ/ ٦٨٠م).

- **في أفريقيا:** فتحت بنزرت عام (٤١هـ/ ٦٦١م)، وفتحت قمونية (قرب القيروان) عام (٤٥هـ/ ٦٦٥م)، وسوسة في العام نفسه، وفتح عقبة بن نافع سرت ومغداس وطرابلس وأعاد فتح ودان، ودخل فزان وقفصة، وبنى مدينة القيروان سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م). وأخيرًا وصلت الفتوحات إلى المغرب الأوسط (الجزائر). فكان عقبة بن نافع الفهري من أعظم القادة في هذا الميدان.

ثانيًا: الجبهة الشرقية:

الجبهة الشرقية تشمل: بلاد ما وراء النهر، والسند.

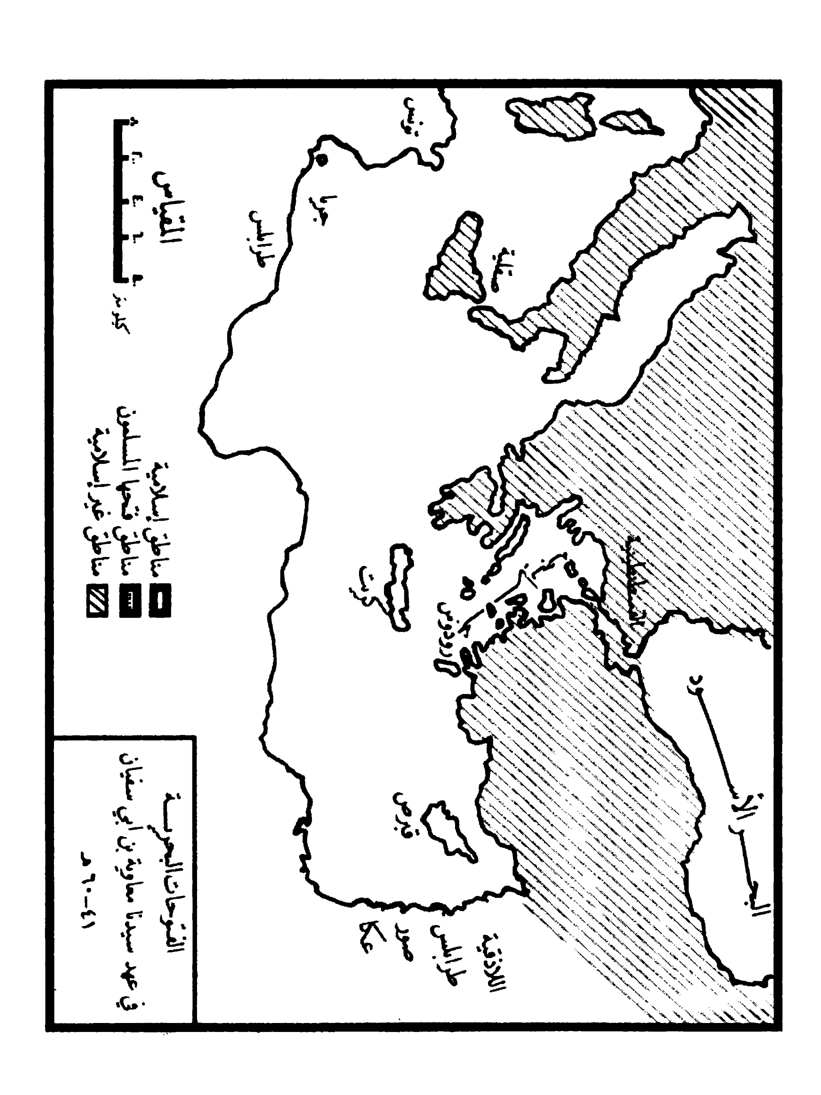
أما بلاد ما وراء النهر (أو ما بين النهرين)، فهي البلاد الواقعة بين نهري سيحون وجيحون، **وأهم ممالكها:**

طخارستان (عاصمتها بلخ)، صغانيان (عاصمتها شومان)، الصغد (سمرقند وبخارى)، فرغانة (عاصمتها جخندة)، خوارزم (عاصمتها الجرجانية)، أشروسنه (عاصمتها بنجكث)، الشاش (عاصمتها بنكث)[1].

ومعظم سكان تلك الجهات أمم وثنية، غزا المسلمون بلاد ما وراء النهر عام (٤١هـ/ ٦٦١م)، ففتحوا سجستان عام (٤٣هـ/ ٦٦٣م)، وبعض طخارستان في (٤٥هـ/ ٦٦٥م)، ووصلوا إلى قوهستان، وفي عام (٥٥هـ/ ٦٢٤م)، وصل عبيد الله بن زياد إلى تلال بخارى، وفي عام (٤٤هـ/ ٦٦٤م) غزا المسلمون بلاد السند والهند. وكان سكان تلك البلاد ينكثون مرة بعد أخرى، ولم تستقر الأوضاع نهائيًا إلا في عهد الوليد بن عبد الملك.

---

(١) ممالك ما وراء النهر/ د. عبد الهادي شعيرة (ص ٢٠٦).


الفتوحات البحرية
في عهد سيدنا معاوية بن أبي سفيان
٤١-٦٠ هـ
مناطق إسلامية
مناطق فتحها المسلمون
مناطق غير إسلامية
المقياس
كيلو متر
تونس
جربا
طرابلس
صقلية
كريت
رودس
القسطنطينية
قبرص
اللاذقية
طرابلس
صور
عكا
البحر الأسود



الفتوحات أيام معاوية في إفريقيـة

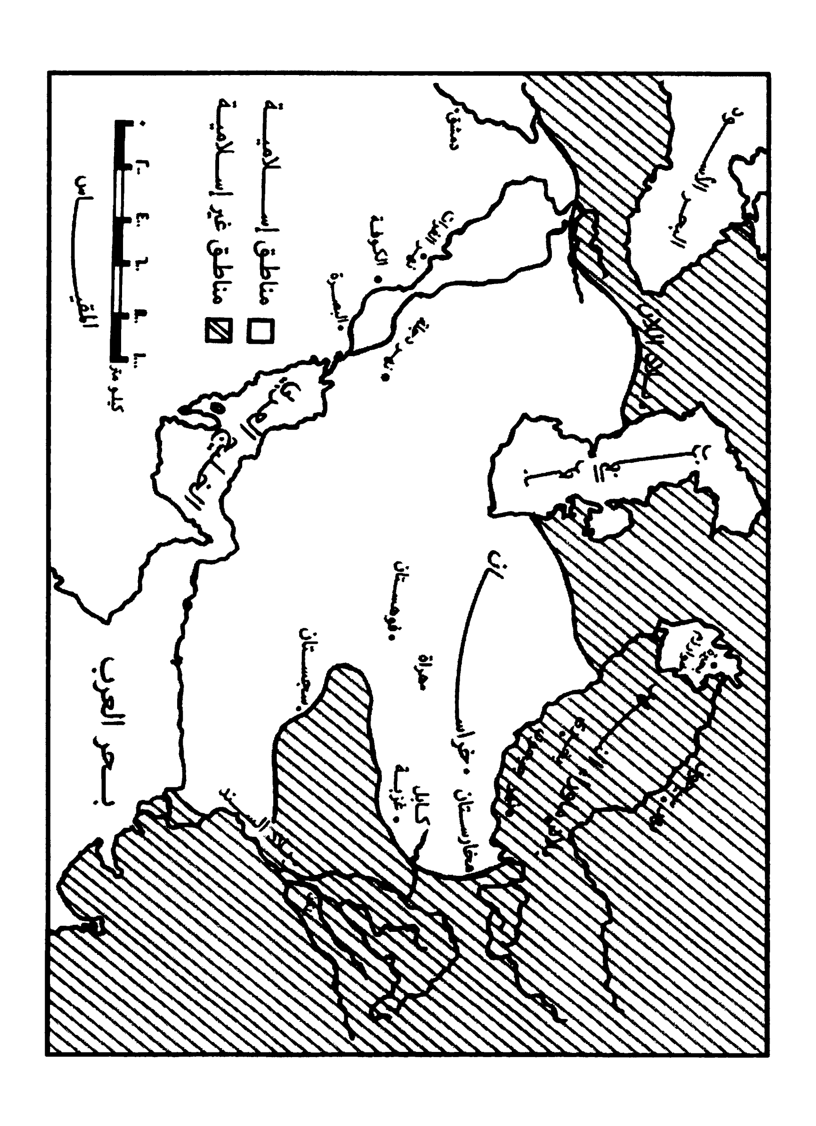
((٤١-٦٠هـ))

مناطق إسلامية

مناطق فتحها المسلمون

مناطق غير إسلامية

البحر الأبيض المتوسط



مناطق إسلامية
مناطق غير إسلامية
بحر العرب
خراسان
هراة
كابل
غزنة
البصرة
الكوفة
دمشق

الخوارج:

في عهد معاوية قامت للخوارج عدة ثورات في الكوفة والبصرة، فقُضِيَ عليها، وكان والي البصرة زياد بن أبيه وابنه عبيد الله شديدين جدًا عليهم.

والخوارج بدو أجلاف، شديدو الإيمان، شديدو البأس، يرون أن الناس اثنين مؤمن وكافر، فمن رأى رأيهم مؤمن، ومن خالفه كافر، ورموا عثمان وعليّ ومعاوية بالكفر، فهم حاربوا كل من ليس من جماعتهم، واستباحوا دماء المسلمين، وتسببوا في الكثير من الويلات. ويلاحظ أن أزهى انتصاراتهم كانت خلال عهد الدولة الأموية. وأهم فرقهم الأزارقة، النجدات، الإباضية، العجاردة، والصفرية[1].

بيعة يزيد:

أخذ معاوية البيعة لابنه يزيد في حياته، فعارضه بعض الصحابة مثل الحسين ابن علي وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وواجهته مصاعب جمة ومشاكل ومعارضات شديدة. حتى تمكن من هذا الأمر.

وفاته:

سار معاوية في الناس سيرة حسنة، وحرص على جمع الكلمة. ولم يبق معارضًا له إلا عدد من الخوارج وتأثيرهم ضعيف. كان عهد معاوية من أنضر عهود الخلافة الإسلامية، كان الأمن الداخلي مستتبًا، وكل العناصر المعادية له مغلوبة، وفتوحاته الخارجية مستمرة على كل الجبهات، مجلله بالانتصارات، كما كانت سابقًا.

(١) الملل والنحل/ الشهرستاني.

تُوفي في رجب ٦٠هـ/ ٦٧٩م، فكانت خلافته عشرين عامًا. وهو أول من وضع البريد في الإسلام، وأول من اتخذ ديوان الختم.

يزيد بن معاوية ٦٠- ٦٤ هـ/٦٧٩- ٦٨٣ م:

هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. وصل إلى الخلافة بعهدٍ من أبيه، فبايعته الأمصار في حياة أبيه، ما عدا نفرًا من المدينة، وقد حاول يزيد إجبارهم، فبايع ابن عمر وابن أبي بكر وابن عباس، أما الحسين وابن الزبير فقد رحلا إلى مكة، ولم يبايعا، وكانا يطمعان في الخلافة.

الفتوحات:

حدثت فتوحات في أفريقية فقط، وهدأت في باقي الجهات بسبب الأحداث الداخلية والفتن. ففي أفريقيا واصل عقبة بن نافع الفتوحات غربًا، ففتح بلاد المغرب كلها ووصل إلى المحيط الأطلسي، ويروى أن عقبة خاض بفرسه في البحر وقال: (يا رب لولا هذا البحر لمضيت مجاهدًا في سبيلك). ولو كنت أعلم بعده أرضًا وناسًا لخضته إليهم.

الأحداث الداخلية:

ثورات الشيعة:

ثورات الشيعة كانت ثورات متصلة خلال العهد الأموي، بواعثها كراهية الأمويين، وهدفها إسقاطهم، بل وإضعاف المسلمين جميعًا.

فاجعة كربلاء ١٠ محرم ٦١ هـ/ ٦٨٠ م[1]:

لم يبايع الحسين بن علي يزيدًا، وطلبه أهل العراق ليبايعوه وألحوا عليه، فخرج إليهم، وأخذ معه أهل بيته وخاصة جماعته، وقد نصحه كثيرون من أصحاب الرأي

(١) البداية والنهاية/ الحافظ ابن كثير. جـ٨/ ص ١٧٢.



والمعرفة بعدم الخروج فلم ينتصح (ولعله اجتهد في ذلك فأخطأه التوفيق في اجتهاده) لقيته خيل عبيد الله بن زياد والي البصرة والكوفة، فعدل إلى كربلاء، وهناك خيروه بين الاستسلام أو القتال فاختار القتال، فنشب القتال، فقاتل الحسين وأصحابه قتالًا مستميتًا، إلى أن قتل وكل أصحابه ومعظم أهل بيته، وحمل رأسه مع أهل بيته إلى يزيد، فبكى لما حدث، وأكرم نساء الحسين، ورحلهم إلى المدينة.

وكانت هذه فتنة أيسر ما نقول عنها إنها وسعت باب الفرقة والتهمت الآلاف والملايين من المسلمين، ولا يزال بابها مفتوحًا حتى كتابة هذه السطور.

وقعة الحرة واستباحة المدينة (ذو الحجة ٦٣ هـ/ ٦٨٣م):

وصل خبر كربلاء إلى المدينة، فأعلن عبد الله ابن الزبير خلع يزيد، وأخذ البيعة لنفسه، فبايعه أهل المدينة، فأرسل يزيد جيشًا دخل المدينة بعد إمهالها، وواصل الجيش إلى مكة، وكان ابن الزبير قد فر إليها، فحوصرت مكة ورمي البيت بالمنجنيق، ثم مات يزيد أثناء حصار مكة، فرحل الجيش الأموي إلى الشام.

وفاته:

كانت في ربيع أول ٦٤ هـ/ ٦٨٣ م، دامت خلافته ٤ سنوات.

معاوية (الثاني) بن يزيد ٦٤ هـ/٦٨٣ م:

تولى بعد أبيه، ولمدة ٤٠ يومًا فقط، ثم تنازل لمرضه وضعفه، واعتزل في بيته، حتى مات بعد ٣ أشهر.





انقطاع الخلافة الأموية
وخلافة عبد الله بن الزبير (٦٤- ٧٣ / ٦٨٣- ٦٩٢)

حياته:

هو عبد الله بن الزبير بن العوام، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، ولد بالمدينة، بعد الهجرة بسنة، وهو أول مولود للمهاجرين، لذا فرح به المسلمون، فقد كان هناك إدعاء أن عقمًا أصاب المهاجرين، وهو صحابي جليل، روى عن الرسول ﷺ ٣٣ حديثًا، شهد اليرموك، ودافع عن سيدنا عثمان يوم مقتله وجرح آنذاك. شارك في غزو القسطنطينية، وشارك في فتوحات أفريقية في أيام معاوية، كان كثير العبادة، وكان فارس الخلفاء.

بيعته:

بعد مقتل الحسين في كربلاء، خلع ابن الزبير الخليفة يزيد، ودعا لنفسه، فبايعته المدينة ومكة فقاتلها يزيد -كما ذكرنا، ومات يزيد أثناء حصار مكة عام ٦٤هـ/ ٦٨٣م فاستقرت الأمور لابن الزبير، وبايعته الأمصار، ولم يبق لبني أمية إلا جزء من الشام فقط. فصار هو الخليفة الشرعي.

الأحداث:

نشاط مروان بن الحكم:

بعد موت يزيد تولى ابنه معاوية الذي تنازل فاعتزل، فبايع الأمويون مروان ابن الحكم عام ٦٤ هـ/ ٦٨٣م، فاستطاع أن يخضع الشام كلها لسيطرته، ثم استولى على مصر من ابن الزبير، وتوفي عام ٦٥هـ/ ٦٨٤م، بعد أن عهد لابنه عبد الملك.

حركة المختار الثقفي ٦٤- ٦٧ هـ/٦٨٣- ٦٨٦ م:

كان من أتباع ابن الزبير بمكة، ثم تمرد ورحل للكوفة، ودعا بإمامة المهدي من آل البيت، وكان ضالًا منحرفًا، قاصدًا الجاه والمال، فاستولى على الكوفة والموصل وهاجم مكة، فقاتله عبد الملك فغلبه المختار، وقتل قتلة الحسين ونكّل بهم إرضاء للشيعة وقتل عبيد الله بن زياد، ثم قضى عليه مصعب بن الزبير، والي البصرة من قبل أخيه عبد الله سنة ٦٧هـ/ ٦٨٦م.

استيلاء عبد الملك على العراق والمدينة:

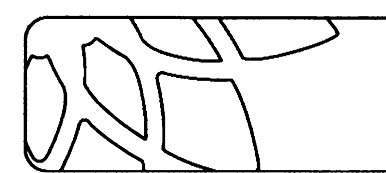
خرج عبد الملك بنفسه لقتال مصعب بن الزبير، فانهزم مصعب وقتل سنة ٧١هـ/ ٦٩٠م فخضعت العراق لعبد الملك، أرسل جيشه إلى المدينة المنورة، فأخضعها.

مقتل ابن الزبير وإخضاع مكة:

سير عبد الملك جيشًا كبيرًا إلى مكة بقيادة قائده الشهير الحجاج بن يوسف الثقفي، وكان ابن الزبير متحصنًا بها، حاصر الحجاج مكة، وضرب الكعبة بالمنجنيق، وتخاذل الناس عن ابن الزبير، فقاتل مع خاصته بشجاعة نادرة عند الكعبة، حتى سقطت عليه إحدى شرفات الكعبة فقتلته في عام ٧٣هـ/ ٦٩٢م.

فخضعت مكة لعبد الملك، وهكذا خضعت له الأمصار كلها فصار هو الخليفة الشرعي في عام ٧٣هـ/ ٦٩٢م.

دامت خلافة عبد الله بن الزبير ٩ سنوات تقريبًا.



(عودة الخلافة الأموية)

عبد الملك بن مروان ٧٣- ٨٦ هـ/٦٩٢- ٧٠٥م

حياته وخلافته:

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، ولاه معاوية على المدينـة وعمره ١٦ عامًا. وكان قبل خلافته عابدًا زاهدًا فقيهًا، ومـن علـماء المدينـة، شـارك في فتوحات أفريقيا عام ٤١، ٤٥ هـ.

في سنة ٦٥هـ/ ٦٨٤م تولى الأمر بعد وفاة والده مروان بن الحكم، (وكـان الخليفـة ابن الزبير) فانتزع العراق من ابن الزبير، ثم أخضع الحجاز كلها بعد أن قتل ابن الزبير، فبايعته باقي الأمصار، ومنذ عام ٧٣ هـ/ ٦٩٢ م استقر له الوضع تمامًا.

ويعتبر المؤسس الثاني للدولة الأموية، فقد تولى والعالم الإسلامي متفكك واستطاع بحكمته وسياسته أن يرد البلاد كلها إلى الطاعة ويقضي على كل تمرد وعصيان.

الفتوحات:

لم تحدث فتوحات واسعة في عهده لانشغاله في قتال الخوارج وقتال ابن الأشـعث، وعاد إلى قتال الروم وكانوا يهددون بلاد الشام، أعيد فـتح بـلاد المغـرب، ومـن أشـهر القادة في ميدان الشمال الأفريقي موسى بن نصير الذي أعاد الاسـتقرار للمنطقـة بعـد موت عقبة وفتح طنجة وسبتة. حورب الترك في الشرق وبـلاد مـا وراء النهـر، وسـار محمد الثقفي لفتح السند، ولم تحصل فتوحات واسعة في المشرق، ولكن استقرار عهـده مهد لفتوحات عظيمة في عهد ولده الوليد.

الأحداث:

حركة عبد الرحمن بن الأشعث ٨١- ٨٥ هـ/ ٧٠٠- ٧٠٤ م:

سيره الحجاج (والي العراق) إلى قتال بلاد الترك سنة ٨١ هـ فحقق انتصارات، ثم خلع طاعة الحجاج وعبد الملك، قاتل الحجاج وأخضع العراق، ثم دان له المشرق ما عدا خراسان جرت معارك ضخمة بينه وبين الأمويين إلى أن انهزم وفرَّ في عام ٨٢ هـ، وقتل عام ٨٥هـ/ ٧٠٤ م، وقتل الحجاج الكثير من العلماء الذين تبعوا ابن الأشعث، ومنهم التابعي سعيد بن جبير.

الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ/ ٧١٤م):

كان من أعظم رجال عبد الملك. وأحد أشهر الولاة في التاريخ. وقد عرف بالسياسة والدهاء والفتك والبطش والقسوة الشديدة، وكان من ضمن القادة الذين قاتلوا مصعب بن الزبير وضموا العراق إلى الأمويين ثم سيره عبد الملك لقتال عبد الله بن الزبير وإخضاع الحجاز. فأخضعها وقتل ابن الزبير. وصار واليًا عليها، وعندما تجددت الفتن بالعراق ولاه عبد الملك عليها. فاستخدم ضدهم كل وسائل البطش والفتك حتى استكانوا تمامًا، وامتد نفوذه حتى شمل الشرق كله، كان له دور كبير في تذليل العقبات التي واجهت الدولة الأموية ويبدو أن قسوته كانت لازمة لضمان الأمن والسلام والاستقرار.

الخوارج:

قوي نشاطهم في العراق والجزيرة، واستطاع القائد الأموي المهلب بن أبي صفره أن يحقق انتصارات عظيمة عليهم، ويقضي على أعداد ضخمة منهم. ومن القادة البارزين للخوارج في هذه الفترة قطري بن الفجاءة وشبيب الشيباني.

أعمال هامة له:

إصدار العملة الإسلامية عام ٧٦ هـ/ ٦٩٥ م- إعادة بناء المسجد الأقصى- تعريب الدواوين ٨١- ٨٦ هـ/ ٧٠٠- ٧٠٥ م.

وفاته:

تُوفي عام ٨٦ هـ/ ٧٠٥ م.

الوليد بن عبد الملك ٨٦- ٩٦ هـ/٧٠٥- ٧١٤ م:

هو الوليد بن عبد الملك بن مروان، تولى الخلافة بعد أبيه بعهد منه.

أهم أعماله:

بدأ خلافته ببناء جامع دمشق، وانتهى منه بانتهاء خلافته (١٠ سنوات)، فكان هذا الجامع آية في الإبداع والروعة، بنى مسجد الصخرة بالقدس، وسع مسجد الرسول ﷺ، وقام بإصلاحات وأعمال عمرانية ضخمة.

الأوضاع في عهده:

كانت هادئة في كل الولايات، فقد ضعف أمر الخوارج، ولم تقم حركة تُذكر في أيامه، وكان عهده عهد سعة ورخاء وأمن واستقرار وفتوحات.

الفتوحات:

حدثت فتوحات واسعة وعظيمة جدًا، واتسمت بامتدادها على مختلف الجبهات، في المشرق والمغرب والأندلس وفرنسا.

الجبهة الغربية:

في بلاد الروم وصل القائد مسلمة بن عبد الملك إلى عمورية (أنقرة) وهرقله ففتحها سنة ٨٩ هـ/ ٧٠٧ م، ووصل المسلمون إلى خليج القسطنطينية، وغزوا أذربيجان وكان السكان ينقضون مرة بعد مرة، فكثرت الغزوات في تلك الجهات عام ٩٣ هـ/ ٧١١ م.

في البحر المتوسط: غزا المسلمون جزيرة صقلية وميورقة سنة ٨٩ هـ/ ٧٠٧ م.

في أفريقية: وطَّد موسى بن نصير الفتوحات هناك. ثم عمل على نشر الإسلام بين البربر.

فتح الأندلس: قرر القائد موسى بن نصير أن يعبر المضيق وينشر الإسلام في بلاد أوروبا ويدخلها في نطاق الدولة الإسلامية، فسير مولاه القائد البربري طارق بن زياد إلى الأندلس بحرًا، وألقى خطابه الشهير: أيها الناس أين المفر.. البحر من ورائكم، والعدو أمامكم، وليس لكم إلا الصدق والصبر. فخاض معارك أهمها وأعظمها معركة (وادي لكة).وقد هزم فيها القوط وقتل ملكهم لذريق وفتح الأندلس سنة ٩٢ هـ/ ٧١٠ م، ثم وصل طارق وموسى إلى جبال البرانس، وأخضعا كل تلك المناطق ما عدا جليقية.

الجبهة الشرقية:

بلاد ما وراء النهر: اشتهر هناك القائد قتيبة بن مسلم الباهلي، فتح مدينة بيكند سنة ٨٧ هـ/ ٧٠٥ م- وغزا بلاد الصغدونسف وكش عام ٨٩ هـ/ ٧٠٧ م- فتح بخارى في ٩١ هـ/ ٧٠٩ م ثم فتح الطالقان والفارياب وبلخ. ثم سمرقند عام ٩٣ هـ/ ٧١١ م- وغزا بلاد الشاش وفرغانه حتى بلغ خوقند عام ٩٤ هـ/ ٧١٢ م- وفتح كابل في ٩٤ هـ/ ٧١٢ م، ثم فتح مدينة كاشغر (في تركستان الشرقية) عام ٩٦ هـ/ ٧١٤ م، استطاع هذا القائد العظيم أن يمد فتوحاته إلى كل البلاد الواقعة بين النهرين (وهذا يشمل معظم مساحة الاتحاد السوفيتي

السابق وبلاد أفغانستان) ثم واصل حتى وصل إلى حدود الصين. وفرض الجزية على ملكها. إلى هنا توقف قتيبة شرقًا.

أخضع قتيبة مناطق شاسعة جدًا، تجاوزت مساحتها ٤ ملايين كيلو متر مربع، تمتد من أواسط بلاد القفقاس إلى جنوب بحر الخزر، ثم تمتد شمالا لتتعمق في آسيا الوسطى، وتصل شرقًا إلى أواسط تركستان الشرقية، ثم تتجه غربًا نحو كابل (أفغانستان، سجستان)[١].

بلاد الهند والسند: (بلاد السند تكون معظم دولة باكستان حاليًا) أرسل الحجاج جيشًا ضخمًا إلى هذه البلاد بقيادة القائد الشاب محمد بن القاسم الثقفي (وهو من قومه)، تمكن القائد محمد بن القاسم الثقفي من تحقيق انتصارات ضخمة هناك وقتل داهر ملك السند، واحتل بلاد السند في الفترة ٩٣- ٩٦ هـ/ ٧١١- ٧١٤ م، فكانت تلك من أعظم الفتوحات[٢].

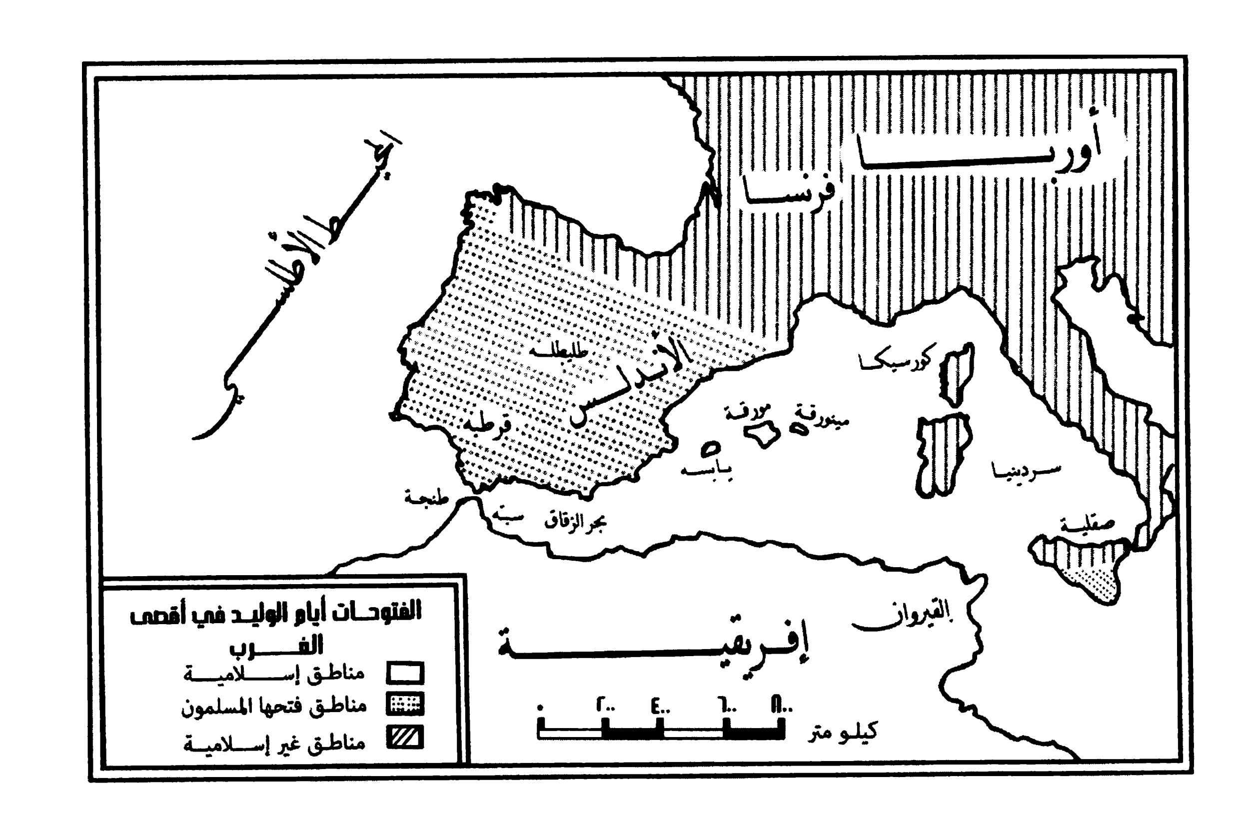
فبلغت الدولة الإسلامية في هذا العهد أقصى اتساع لها عبر التاريخ.

وفاة الوليد:

توفي عام ٩٦ هـ/ ٧١٤ م، ودامت خلافته عشر سنوات.

(١) العهد الأموي/ محمود شاكر، ص ٢٢٧.

(٢) الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند. د. سعد الغامدي ٧٤ – ١٠٧.



الفتوحات أيام الوليد في أقصى المغرب
مناطق إسلامية
مناطق فتحها المسلمون
مناطق غير إسلامية
كيلو متر
٠
٢٠٠
٤٠٠
٦٠٠
٨٠٠
أوربا
فرنسا
المحيط الأطلسي
الأندلس
طليطلة
قرطبة
طنجة
سبتة
بحر الزقاق
يابسة
ميورقة
مينورقة
كورسيكا
سردينيا
صقلية
القيروان
إفريقية



فتح بلاد ما وراء النــــــهر
أيام الوليـــــد

مناطق إســـلاميــة
مناطق فتحها المسلمون
مناطق غير إســلاميــة

باب الأبواب
بحـــر
الخـــزر
بحيرة خوارزم
خوارزم
نهر سيحون
بلاد ماوراء النهر
بخاري
بلاد الصغد
نهر جيحون
مرقند
كاشغر
بلخ
طالقان
بقلان
كابـــل
سجستان
مرو
كيلو متر
٠ ٢٠٠ ٤٠٠ ٦٠٠ ٨٠٠ ١٠٠٠

سليمان بن عبد الملك ٩٦- ٩٩ هـ/٧١٤- ٧١٧ م:

هو سليمان بن عبد الملك بن مروان. كان قبل خلافته واليًا على الرملة، وتـولى الخلافـة بعهد من أبيه، وكان أبوه قد عهد لولديه الوليد ثم سليمان. حج سنة ٩٧هـ/ ٧١٥ م، عهد من بعده لابن عمه عمر بن عبد العزيز، وهذه أجل وأروع أعماله.

الفتوحات:

كانت الفتوحات محدودة في أيامه، فعلى الجبهة الغربية غزا القسطنطينية بـرًا وبحـرًا تحت قيادة مسلمة بن عبد الملك، ورابط بنفسه هناك، وأقسم ألا يعـود حتـى يفتحهـا، فتوفي أثناء حصارها عام ٩٩ هـ/ ٧١٧ م.

على الجبهة الشرقية: فتح يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان عام ٩٨ هـ/ ٧١٦ م.

وفاته:

تُوفي عام ٩٩ هـ/ ٧١٧ م، فكانت خلافته ثلاث سنوات.

عمر بن عبد العزيز ٩٩- ١٠١ هـ/٧١٧- ٧١٩ م:

نحن الآن أمام صفحة رائعة من صفحات التاريخ الإسلامي، صفحة وصـلت مـا انقطع من تاريخ أبي بكر وعمر، ومن الممكن أن نقرر أن عهد عمر بن عبد العزيز -على قصره- كان عهدًا قائمًا بذاته، له خواصه الإسلامية الصافية، التي لم تتأثر بما يؤخذ عـلى بني أمية من اتجاهات[١].

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، أمه أم عاصم بنـت عاصـم بـن عمـر ابن الخطاب، كان قبل خلافته أميرًا على المدينة، وكان يعيش حياة ناعمة.

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد شلبي، جـ ٢/ ص ٧٢.

خلافته وأعماله:

تولى بعهد من ابن عمه سليمان بدون علمه، فلم يكن يسعى لها أو يريدها، وتبدل كليًا منذ خلافته، فهجر كل ألوان النعيم، وصار عابدًا زاهدًا، ضيق على نفسه وأهله فرد كل ما لديه من أموال وقطائع إلى بيت المال، وكذلك أموال ومجوهرات زوجته فاطمة بنت عبد الملك. واسترد من بني أمية كل ما أعطوا من قطائع وهبات، وأعادها لبيت المال، وحرم نفسه أن يأخذ من بيت المال شيئًا، وامتاز عهده بكثير من الإصلاحات، فأصلح الأراضي وحفر الآبار وبنى المساجد، ووزع الصدقات حتى قضى على الفقر، فلم يبق في عهده من يأخذ من أموال الزكاة أو الصدقات، وعزل الولاة الظالمين. فكان لصلاحه وتقواه يعد من الخلفاء الراشدين.

الفتوحات:

فك حصار القسطنطينية، وأمر بعودة الجيوش الإسلامية، واستمرت الحملات على الترك في بلاد الروم. غزا المسلمون فرنسا، واخترقوا جبال البرانس، ووصلوا إلى مقاطعتي سبتمانيا وبروفانس، وحاصروا طولوز، ولكن لم يحقق المسلمون نتائج ملموسة في فرنسا، وقلت الحروب في فترته، ونشطت الدعوة للإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، فدخل الكثيرون في الإسلام.

الأحداث:

كانت مدته قصيرة، ولم تحدث أية أحداث داخلية ذات أهمية، حتى أن الخوارج أوقفوا نشاطهم، والتقوا مع عمر للتفاهم معه بالحجة، وانصاع له كثيرون منهم.

بدء الدعوة العباسية[1]:

ادَّعت فرقة الكيسانية (الرافضية) أن الإمامة في عقب محمد بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفية)، ثم دعوها لابنه أبي هاشم الذي كان ينتقد الأمويين، وقبل موته طلب من ابن عمه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (المقيم بالحميمة في الأردن) طلب منه تقويض الحكم الأموي والدعوة إلى آل البيت، فبدأ ينفذ تلك المهمة بدءًا من عام ١٠٠ هـ/ ٧١٨م.

وفاة عمر:

تُوفي في رجب ١٠١هـ/ ٧١٩م، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر فقط، وكانت خلافته رحمه الله نعمة وخيرًا على الإسلام والمسلمين.

يزيد بن عبد الملك ١٠١- ١٠٥ هـ/٧١٩- ٧٢٣م:

هو يزيد بن عبد الملك بن مروان، نشأ في الرفاهية والدلال، فلم يشعر بقيمة السلطان، إذ أتاه الحكم ولم يتعب له، تولى بعد عمر بعهد من أخيه سليمان، شغل عن الحكم بالملذات.

ويلاحظ أنه عندما تولى الشباب الخلافة في أواخر الدولة الأموية أدى هذا إلى توقف الفتوحات وضعف الدولة وبداية نهايتها.

الفتوحات:

أعيد فتح أرمينيا وبلاد اللان، انهزم المسلمون وتراجعوا إلى جنوب فرنسا عام ١٠٢هـ/ ٧٢٠م- غزو صقلية- وغزو بلاد الصغد عام ١٠٤هـ/ ٧٢٢م.

---

(١) البداية والنهاية/ ابن كثير، جـ٩/ ص ١٨٩.



الأحداث:

نشط الخوارج بقيادة شوذب فهزموا الأمويين في كثير من المعارك، إلى أن قُضِيَ عليهم وعلى زعيمهم شوذب.

ومن أهم الأحداث في عهده ثورة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في العراق (أرض الثورات)، فانتصر يزيد عليهم وقتل ابن المهلب، وقضى على آل المهلب كلهم. وقد كانوا فيما مضى من أشهر قواد الأمويين الذين جلبوا لهم الانتصارات العريضة، ولكنها الدنيا وتقلباتها.

وفاته:

تُوفي عام ١٠٥ هـ/ ٧٢٣ م، فكانت مدته أربع سنوات.

هشام بن عبد الملك ١٠٥- ١٢٥ هـ/٧٢٣- ٧٤٢ م:

هو هشام بن عبد الملك بن مروان. استخلف بعهد من أخيه يزيد، كان يولي أولاده الجهاد في بلاد الروم وعرف عهده بالإصلاحات الواسعة وعمَّر الأراضي، بنى مدينة الرصافة، ضبط الدواوين تمامًا، وكان عارفًا بالأمور حليمًا ويكره سفك الدماء.

الفتوحات:

كان الجهاد مستمرًا بدون فتوحات جديدة، في فرنسا تقدم القائد عبد الرحمن الغافقي بجيوشه إلى أن وصل إلى وسط فرنسا فأصيب الفرنجة برعب شديد. كما أثار ذلك خوف المسيحيين في جميع أنحاء أوروبا، فتجمعوا جميعًا تحت قيادة (شارل مارتن)، فجرت معركة هائلة في بواتييه هي معركة (بلاط الشهداء)، أستشهد فيها الغافقي وتراجع الجيش إلى جنوب فرنسا عام ١١٤ هـ/ ٧٣٢ م، فكانت هذه أعظم المواقع خطرًا على فرنسا.

الأحداث:

ثورة زيد بن علي بن الحسين: خرج على بني أمية بالكوفة عام ١٢١ هـ/ ٧٣٨ م ثم تخاذل عنه الكوفيون (كعادتهم) فقاتل قتالا عظيمًا حتى قضى عليه في عام ١٢٢ هـ/ ٧٣٩ م، ثم ثار ابنه يحيى في بلخ بخراسان. فقتله الأمويون عام ١٢٥ هـ/ ٧٤٢ م. وتنسب إلى زيد وابنه يحيى فرقة الزيدية الشيعية.

الدعوة العباسية:

نشطت الدعوة في هذه الفترة، وكان مركزها في الكوفة، ومجال انتشارها في خراسان، كان الأمويون يتعقبون الدعاة ويقتلونهم.

مات صاحب الدعوة محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عام ١٢٤ هـ/ ٧٤١ م، وتولى ابنه إبراهيم. ظهر في هذه الفترة نشاط أبي مسلم الخراساني كأحد أبرز الدعاة.

وفاة هشام:

تُوفي عام ١٢٥ هـ/ ٧٤٢ م، ودامت خلافته عشرون عامًا. وفي عهده خطت الدولة خطوة نحو الضعف، وذلك بسبب قيام العصبية بين عرب الشمال وعرب الجنوب. وبخاصة في خراسان. وهذا مما ساعد الشيعة على تحقيق انتصارات جديدة في تلك البقاع.

الفتوحات في فرنسا

الفتوحات أيام السمح بن مالك الخولاني وما قبله

الفتوحات أيام عنبسة بن سحيم الكلبي

الفتوحات أيام عبد الرحمن الغافقي

بحر المانش

المحيط الأطلسي

باريس

بلاد الأندلس

جبال البرانس

بروفانس

كيلو متر



الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٢٥- ١٢٦ هـ/٧٤٢- ٧٤٣ م:

استخلف بعهد من أبيه يزيد بعد عمه هشام، أسرف في شهواته، فنقم عليه النـاس، وبايعوا سرًا ابن عمه يزيد بن الوليد الذي كان معروفًا بالصلاح.

فنادى يزيد بخلعه وهو غائب، ثم أرسل إليه جماعة فقتلوه في عام ١٢٦هـ/ ٧٤٣م، فكانت مدته سنة و٣ أشهر.

يزيد بن الوليد بن عبد الملك ١٢٦ هـ/٧٤٣ م:

بويع بعد أن قتل ابن عمه الوليد في عام ١٢٦هـ. كان عهده قصيرًا ومضطربًا، فلم يهنأ بالخلافة يومًا، فقد ظهرت الفتن، واختلفت كلمة بني مروان، ثـار أهـل حمـص ثـم أهـل فلسطين فأخمد ثورتهم، وبدأت الفتنة تظهر بين القيسية واليمانية خاصة في خراسان.

وفاته:

مات بالطاعون بعد ستة أشهر من خلافته في عام ١٢٦هـ/ ٧٤٣م.

إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ١٢٧هـ/٧٤٤م:

تولى بعد أخيه يزيد، فخرج عليه مروان بن محمد بن مروان الذي كان يـدعو بالثـأر للوليد بن يزيد وإلى بيعة ابني الوليد بن يزيد، فقتلهما إبراهيم في سجنهما، وصل مروان إلى دمشق. فهرب إبراهيم. ودام حكمه ٧٠ يوم فقط. تولى بعدها مروان بن محمد.

مروان بن محمد ١٢٧- ١٣٢هـ/٧٤٤- ٧٤٩ م(وزوال الدولة الأموية)

حياته:

هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم. يلقب بالحمار لنشاطه وجرأته في الحروب، غزا أرض الروم عام ١٠٥ هـ/ ٧٢٣ م، وفتح مدينة قونية، وكان أمير أرمينيا وأذربيجان.

خلافته:

بويع بالخلافة بعد أن دخل دمشق، وهرب منها إبراهيم عام ١٢٧ هـ/ ٧٤٤ م.

الأحداث:

كانت فترته فترة اضطرابات وفتن إلى أن زالت الدولة.

الخوارج:

اشتد أمرهم في العراق. واستولوا على المدينة. وخرجوا في خراسان ولكن قضي عليهم.

زوال الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية:

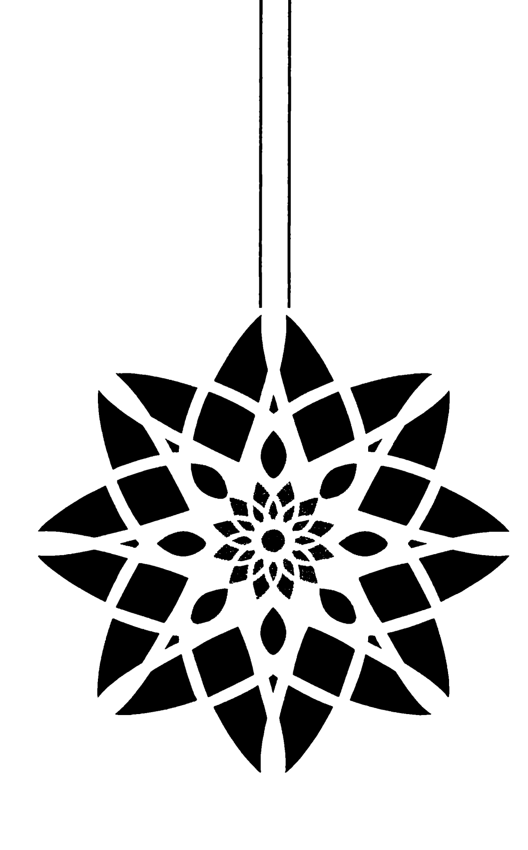
أصبحت الدعوة العباسية قوية، فأعلنت في عام ١٢٩هـ/ ٧٤٦م. فقبض مروان على زعيمها إبراهيم وقتله، ثم تولى أخوه أبو العباس السفاح، الذي توجه بأهله إلى الكوفة. فبويع هناك بالخلافة عام ١٣٢هـ/ ٧٤٩م. وأخضع العباسيون خراسان والعراق.

والتقى مروان بن محمد مع العباسيين على نهر الزاب (بين الموصل وأربيل) فهزم جيشه عام ١٣١ هـ/ ٧٤٨ م، ففر إلى عدة جهات. إلى أن قتله العباسيون في مصر سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩ م.

وبمقتله زالت دولة بني أمية وقامت الدولة العباسية.

وبعد... ذلك هو العصر الأموي. عصر حافل بالحركات السياسية والفكرية، ولا نزاع في أنه لا ينافسه عصر آخر فيما خلّد من فتوح، وما جذب للإسلام من جموع، فهو عصر فريد بين عصور التاريخ الإسلامي، وجدير بأن يكون مفخرة للمسلمين في جميع البقاع حتى العهد الحاضر.



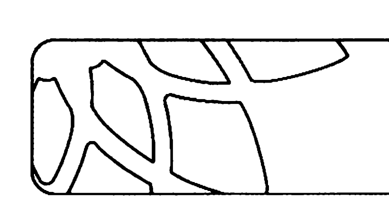


الباب الخامس

الدولة العباسية

(١٣٢- ٦٥٦هـ) (٧٤٩- ١٢٠٠م)

الفصل الأول
قيام الدولة العباسية



نسب العباسيين:

تنسب الخلافة العباسية إلى العباس عم النبي ﷺ، فمؤسس هذه الدولة وأول خلفائها هو عبد الله (السفاح) بن محمد بن علي بن عبد لله بن العباس بن عبد المطلب.

بداية الدعوة:

ادعت فرقه الكيسانية (الرافضة) أن الإمامة في عقب محمد بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفية). فدعوها بعد وفاته لابنه أبي هاشم، الذي كان ينتقد الأمويين، وقبل موته ذهب إلى ابن عمه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في الحميمة (الأردن)، وطلب منه أن يعمل على تقويض الحكم الأموي والدعوة لآل البيت.

المرحلة السرية ١٠٠- ١٢٩ هـ/٧١٨- ٧٤٦ م:

وكان محمد طموحًا، فحمل الفكرة، وبدأ بتنفيذها منذ سنة ١٠٠ هـ، فكانت الحميمة مركزًا للتخطيط وتنظيم العمل، واختار الكوفة مركزًا للدعوة، واختار خراسان مجالًا لانتشار الدعوة، واختار لها دعاة ونقباء أكفاء لنشرها فكانت تنتشر بسرية تامة وببطء باسم آل البيت. فكانَ عمله يتسم بالسياسة والدهاء وبعد وفاة محمد تولى الدعوة ابنه إبراهيم عام ١٢٥هـ/ ٧٤٢ م، وكان الأمويون قد ضعفوا وتفرقوا بعد وفاة هشام بن عبد الملك، بينما أخذت الدعوة العباسية بالانتشار.

المرحلة الجهرية وإخضاع خراسان والعراق:

في سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦ م أمر إبراهيم أبرز قواده أبا مسلم الخراساني (وهو قائد عسكري وداهية خطير) أن يعلن الدعوة في خراسان ففعل، فقبض مروان بن محمد

(آخر الخلفاء الأمويين) على إبراهيم وسجنه، فتولى أخوه عبد الله (السفاح) الأمر والذي قدم إلى الكوفة مع أهله، ونزل في دار أبي سلمة الخلال وبقي أمره سرًا. استطاع أبو مسلم أن يقضي على نصر بن سيار (والي خراسان) رغم أن هذا الأخير بذل كل جهوده ومحاولاته لصد أبي مسلم واستنجد بالخليفة مروان بن محمد مرتين. واستنجد بيزيد ابن عمر بن هبيره (والي مروان على العراق)، ولكن لم يلق أي استجابة لانشغالهم جميعًا بالحروب والفتن. فتمكن أبو مسلم من الاستيلاء على خراسان سنة ١٣٠هـ/ ٧٤٧م. ثم انتزعت العراق من يد يزيد بن عمر بن هبيرة سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م.

ورغم أن ابن هبيرة لم يستسلم للعباسيين إلا بعد أن أعطاه السفاح العهود والمواثيق والأمان إلا أنهم غدروا به وخانوا العهد وقتلوه. كذلك قتل السفاح بعد إعلان خلافته أبا سلمة الخلال متهمًا إياه بالتواطؤ لنقل الخلافة إلى العلويين. رغم أن هذا الأخير كانت له جهود جبارة في القضاء على الأمويين. وانتشار الدعوة العباسية.

نرى من خلال ذلك مدى اندفاع حماس العباسيين لتأمين قيام دولتهم.

إعلان الخلافة العباسية:

خرج عبد الله (السفاح) من مخبئه، وذهب مع جماعته إلى جامع الكوفة، وأعلن خلافته، فبويع بها، في ربيع أول سنة ١٣٢ هـ/ ٧٤٩ م.

معركة الزاب والقضاء على الأمويين:

سير السفاح جيوشه لقتال مروان بن محمد (آخر خليفة أموي) والذي عسكر على نهر الزاب (قرب الموصل) فهزم مروان، وفرَّ من مكان إلى مكان، إلى أن تمكن العباسيون من قتله في مصر سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م، فاستتب الوضع لبني العباس في جميع الأقطار الإسلامية عدا الأندلس.

عصور الدولة العباسية (إجمالًا)

قامت عام ١٣٢ هـ/ ٧٤٩ م على أنقاض الدولة الأموية، وزالت عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م بعد أن دمر المغول بغداد، وقتلوا آخر خليفة عباسي، فحكم العباسيون في الفترة (١٣٢- ٦٥٦هـ) أي ٥٢٤ عامًا.

وتنقسم هذه الفترة إلى مرحلتين (حسب اصطلاح أغلب المؤرخين):

١- العصر العباسي الأول (١٣٢- ٢٤٧ هـ/ ٧٤٩- ٨٦١م). وهي مرحلة قوة وسيطرة الخلفاء، وقد حكم عشرة خلفاء في هذه المرحلة.

٢- العصر العباسي الثاني (٢٤٧- ٦٥٦هـ/ ٨٦١- ١٢٥٨م). وهي مرحلة ضعف الخلفاء وفقدانهم للسلطة، وسيطرة العسكريين على الأمر. وقد حكم سبعة وعشرون خليفة في هذه المرحلة.





الفصل الثاني
العصر العباسي الأول

(١٣٢- ٢٤٧هـ) (٧٤٩- ٨٦١م)

خلفاء عصر القوة

م	الخليفة	اللقب	فترة الحكم
١	أبو العباس عبد الله بن محمد	السفاح	١٣٢- ١٣٦ هـ/ ٧٤٩- ٧٥٣ م
٢	أبو جعفر عبد الله بن محمد	المنصور	١٣٧- ١٥٨ هـ/ ٧٥٣- ٧٧٤ م
٣	محمد بن عبد الله بن محمد	المهدي	١٥٨- ١٦٩ هـ/ ٧٧٤- ٧٨٥ م
٤	موسى بن محمد بن عبد الله	الهادي	١٦٩- ١٧٠ هـ/ ٧٨٥- ٧٨٦ م
٥	هارون بن محمد بن عبد الله	الرشيد	١٧٠- ١٩٣ هـ/ ٧٨٦- ٨٠٨ م
٦	محمد بن هارون بن محمد	الأمين	١٩٣- ١٩٨ هـ/ ٨٠٨- ٨١٣ م
٧	عبد الله بن هارون بن محمد	المأمون	١٩٨- ٢١٨ هـ/ ٨١٣- ٨٣٣ م
٨	محمد بن هارون بن محمد	المعتصم	٢١٨- ٢٢٧ هـ/ ٨٣٣- ٨٤١ م
٩	هارون بن محمد بن هارون	الواثق	٢٢٧- ٢٣٢ هـ/ ٨٤١- ٨٤٦ م
١٠	جعفر بن محمد بن هارون	المتوكل	٢٣٢- ٢٤٧ هـ/ ٨٤٦- ٨٦١ م



خلفاء العصر العباسي الأول

العباس (رضي الله عنه)

عبد الله (رضي الله عنه)

علي

محمد

(١) عبد الله (السفاح)

(٢) عبد الله (المنصور)

(٣) محمد (المهدي)

(٤) موسى (الهادي)

(٥) هارون (الرشيد)

(٦) محمد (الأمين)

(٧) عبد الله (المأمون)

(٨) محمد (المعتصم)

(٩) هارون (الواثق)

(١٠) جعفر (المتوكل)

١- أبو العباس السفاح ١٣٢- ١٣٦هـ/٧٤٩- ٧٥٣م:

هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. أول خلفاء بني العباس والده هو الذي حمل فكرة الدعوة وعمل على نشرها، فعرف عبد الله الكثير عن الدعوة وأسرارها، ولاه أخوه إبراهيم قبل أن يقبض عليه الأمويون سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦م فقدم مع جماعته إلى الكوفة سرًا.

خلافته:

لما استولت الجيوش العباسية على خراسان والعراق. خرج من مخبئه، وبويع بالخلافة سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م، ثم هزم مروان بن محمد وقضى على الدولة الأموية في نفس العام. ويلاحظ أنه اعتمد في خلافته على ثلاث دعائم:

١- **أسرته**: فأعمامه وأخوانه وأبناء عمومته كثيرون، وقد تسلموا له قيادة الجيوش وأمرة الولايات، والنصح والشورى.

٢- **أبو مسلم الخرساني**: هذا القائد الفذ المحنك، الذي استطاع بحزمه وقوته إخضاع خراسان والعراق. وأن يمهد الأمر لقيام الدولة.

٣- **العصبية القبلية**: استفحل أمرها في أواخر العهد الأموي، فاستغلها العباسيون فكانوا مع اليمانيين ضد القيسيين (أنصار الأموين)[1].

العاصمة:

كانت الكوفة مركز الدعوة العباسية، وفيها بويع السفاح، ثم غادرها إلى الأنبار، وجعلها عاصمته سنة ١٣٤ هـ/ ٧٥١م.

---

(١) الدولة العباسية الأولى/ محمود شاكر، ص ٨٥.



وفاته:

تُوفي عام ١٣٦ هـ/ ٧٥٣ م، فكانت خلافته أربع سنوات.

٢- أبو جعفر المنصور ١٣٧- ١٥٨ هـ/٧٥٣- ٧٧٤ م:

هو عبد الله بن محمد علي بن عبد الله بن العباس. كان فحل بني العباس شجاعة وحزمًا ودهاءً، ويعتبر المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، انتقل مع أبي العباس إلى الكوفة وعمل معه على تأسيس الدولة، وتوطيد أركانها، وكان الساعد الأشد والعضد الأقوى له، ثم كان واليًا على الجزيرة وأرمينيا وأذربيجان قبل خلافته.

خلافته: استخلف بعد أخيه العباس بعهدٍ منه.

الأحداث:

قابل المنصور ثورات خطيرة، من شأنها أن تهز العروش، وتزعزع النفوس، ولكنه كان ثابت الجأش، واستطاع بحنكته وسياسته ومهارته أن ينتصر فيها جميعًا، وكانت أهم هذه الأحداث:

١ - ثورة عمه عبد الله بن علي: ادعى عمه أنه أحق بالخلافة، لأنه قتل مروان ابن محمد، وثبت دعائم الدولة، كما ادعى أن السفاح عهد إليه بالخلافة من بعده فبايعه جيشه، كما بايعه أهل الشام والجزيرة، فسار بجيشه إلى حران فتحصن بها، سير إليه المنصور أبا مسلم الخراساني، فقاتله خمسة شهور، فانهزم عبد الله وفرَّ إلى البصرة، ثم قبض عليه المنصور سنة ١٣٧ هـ/ ٧٥٣م وسجنه حتى مات.

٢- **قتل أبي مسلم الخراساني**: كان السيد الوحيد المطاع في خراسان، وكان المنصور يخاف أن يتمرد على الدولة، فاستقدمه بعد أن كلفه بالقضاء على عمه عبد الله، فقدم بعد إلحاح شديد وتهديد، فقتله المنصور سنة ١٣٧هـ/ ٧٥٣م.

٣- **ثورة محمد وإبراهيم**: وهم أبناء عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي، ثار محمد في المدينة المنورة فتبعته سنة ١٤٥ هـ/ ٧٦٢م، فسير إليه المنصور جيشًا قضى عليه، وثار أخوه إبراهيم في نفس العام في البصرة، فأطاعته، ثم أخضع معظم العراق وفارس والأهواز. وقاوم المنصور مقاومة عنيفة إلى أن قضى عليه في عام ١٤٥هـ/ ٧٦٢م، وكان هؤلاء العلويون يطالبون بالخلافة ويؤكدون أنهم أحق بها من العباسيين.

٤- **الخوارج**: نشطوا أيام المنصور وبالذات في بلاد المغرب، حيث أقام الخوارج الصفرية دولة لهم في سجلماسة بالمغرب سنة ١٤٠ هـ/ ٧٥٧م، ونشط المنصور في جهادهم.

الدولة الأموية في الأندلس:

فرَّ عبد الرحمن بن معاوية بن هشام عبد الملك إلى الأندلس بعد انهيار الدولة الأموية، فسمي عبد الرحمن الداخل، واستطاع أن يؤسس للدولة الأموية هناك بعد جهود مضنية سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٥م. وعجز المنصور عن قتاله، فتركه.

الفتوحات:

بعد استقرار الأوضاع سير الجيوش إلى بلاد الروم، وأنشأ ثغور للمرابطة كانت تنظم منها غارات منتظمة عرفت بالصوائف والشواتي. الغرض منها حماية الحدود، وأخضع البلدان التي نقضت العهد كطبرستان والديلم وكشمير وغيرها.

أهم أعماله:

بنى مدينة بغداد واتخذها عاصمة للدولة سنة ١٤٦ هـ/ ٧٦٣ م، بنى مدينة الرافقة وسع المسجد الحرام عام ١٣٩ هـ/ ٧٥٦ م.

والمنصور هو الذي أصل الدولة، وضبط المملكة ورتب القواعد وأقام الأنظمة والقوانين.

وفاته:

تُوفي في مكة أثناء حجه عام ١٥٨ هـ/ ٧٧٤ م، حكم (٢١) عامًا.

٣- محمد المهدي ١٥٨- ١٦٩ هـ/٧٧٤- ٧٨٥ م:

هو محمد المهدي بن المنصور. بويع بالخلافة بعد أبيه بعهد منه عام ١٥٨ هـ/ ٧٧٤ م. وكان جوادًا كريمًا، كثير العطايا، رد المظالم لأهلها، وسع المسجد الحرام والمسجد النبوي.

الأحداث:

كانت الأوضاع مستقرة في عهده. فلم تقم حركات تذكر.

الزنادقة:

كان هذا اللقب يطلق على من اعتنق المانوية أو الثنوية (أي عبدة النور والظلمة) وأصلها القديم من فارس (تنسب إلى مزدك) ثم أطلق لقب زنديق على كل ملحد أو مبتدع، وأطلق أحيانًا على من كان يحيا حياة المجون والخلاعة من الأدباء، وكان المهدي أكثر الخلفاء العباسيين إيقاعًا بالزنادقة، وتعقبًا لهم. وقد أوصى ابنه الهادي بتعقبهم، وقد استجاب الهادي لوصية أبيه.

الخوارج:

قامت الدولة الرستمية في تاهرت (الجزائر) وهم خوارج أباضية، وقامت دولتهم سنة ١٦٠ هـ/ ٧٧٦ م.

الفتوحات:

حقق انتصارات كبيرة في بلاد الروم. وقد تولى ابنه الرشيد قيادة الجيوش، فوصل إلى سواحل بحر مرمرة، وصالح الإمبراطورة أغسطة على الجزية عام ١٦٦ هـ/ ٧٨٢م.

وفاته:

توفي عام ١٦٩ هـ/ ٧٨٥ م فحكم ١٠ سنوات وعدة أشهر.

٤- موسى الهادي ١٦٩- ١٧٠ هـ/٧٨٥- ٧٨٦ م:

هو موسى الهادي ابن محمد المهدي. بويع بعد أبيه، تتبع الزنادقة وعمل على إبادتهم كوالده. حاول أن يخلع ولاية العهد عن أخيه الرشيد إلى إبنه، فلم يتحقق له ذلك.

الأحداث:

ثورة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي: في المدينة ومكة، كان يريد الخلافة، استطاع الهادي القضاء عليه وعلى جماعته في معركة فخ (قرب مكة) عام ١٦٩ هـ/ ٧٨٥ م. أفلت من هذه المعركة إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن. فوصل إلى المغرب الأقصى وأسس دولة الأدارسة هناك، كما ثار أخوه يحيى بن عبد الله في بلاد الديلم. وكثرت جموعه واشتدت شوكته، فسير الرشيد إليه جيشًا ضخمًا، فتمكن من القضاء عليه.



وفاته:

تُوفي عام ١٧٠ هـ/ ٧٨٦ م، وتقول بعض المصادر التاريخية أن أمه الخيزران أوعزت بقتله، لأنه جردها من النفوذ والصلاحيات الواسعة التي كانت تتمتع بها في عهد زوجها المهدي[١]. فلم يحكم إلا سنة، وثلاثة أشهر.

٥- هارون الرشيد ١٧٠- ١٩٣ هـ/٧٨٦- ٨٠٨ م:

هو هارون الرشيد بن المهدي. درة التاج العباسي، ويعتبر بحق أحد عظماء الملوك في التاريخ، وفي عهده شمل الرخاء الإمبراطورية الإسلامية على نحو لم يتوافر من قبل. بلغت الدولة في أيامه قمة أوجها وعظمتها واستقرارها. واكتملت لها ألوان من العظمة والقوة والمجد العلمي. وكانت الدولة مهيبة الجانب عظيمة القدر. يقول السيوطي: (إن أيام الرشيد كانت كلها أيام خير. كأنها في حسنها أعراس وأعياد).

وكان شجاعًا، قاد الجيوش إلى بلاد الروم، فأخضعهم في عهد أبيه وهو في سن العشرين، وكان تقيًا يخشى الله في أموره كلها. حج تسعة مواسم، فشاع بين الناس أنه يحج عامًا، ويغزو عامًا. وكان يستمع إلى الوعاظ، فيبكي من خشية الله. فكان من أفاضل الخلفاء وفصحائهم وعلمائهم وكرمائهم. ومن فضائله رعايته للعلم وتأسيسه (بيت الحكمة) ذلك المعهد الذي كان المنار للثقافة والفكر في العالم آنذاك، والذي انبعثت منه الشعلة التي أضاءت الطريق للنهضة الأوروبية فيما بعد[٢].

---

(١) ابن الأثير ٦/ ٣٤. ابن خلدون ٣/ ٢١٧.

(٢) التاريخ الإسلامي/ أحمد شلبي، ٣/ ١٤٦.

وقد أشيعت الشائعات المغرضة، الباطلة حول الرشيد، ووجهت له التهم بصفته أعظم خلفاء بني العباس، فأشاعوا عن لهوه وكأسه وعرضه.

الأحداث:

كان عهده هادئًا مستقرًا، فلم تقم أي أحداث بارزة.

ثورة يحيى بن عبد الله (من ذرية الحسن بن علي): ثار في بلاد الديلم، وأخضع بعض الأقاليم سنة ١٧٦ هـ/ ٧٩٢ م، فقضى عليه الرشيد سنة ١٨٠ هـ/ ٧٩٦ م.

الخوارج:

هبت للخوارج عاصفة قوية في عهد الرشيد كان يقودها رجل ذو بأس شديد، هو الوليد بن طريف (الشاري).

وقامت ثورته سنة ١٧٨ هـ في الجزيرة، واستطاعت جيوش الخلافة القضاء عليه بعد جهد جهيد.

الزنادقة: تغلبوا على جرجان وعاثوا فيها بالفساد، فقضي عليهم سنة ١٨١ هـ/ ٧٩٧ م.

نكبة البرامكة: وهم من أصل فارسي مجوسي. وكان لهم نفوذ كبير وسيطرة واسعة أيام الرشيد. حيث جعلهم أمراء ووزراء، فتحكموا بالدولة ومقدراتها. ثم قضى عليهم الرشيد. وأنهى وجودهم سنة ١٨٧ هـ/ ٨٠٢ م، لأسباب غير واضحة، واختلف المؤرخون كثيرًا في تلك الأسباب.

ثورة خراسان: قامت ثورة عنيفة في خراسان قادها رافع بن ليث بن نصر بن سيار نتيجة استبداد وتعسف والي خراسان، فعزل الرشيد هذا الوالي وحبسه ولكن الثورة استمرت، وقد استمر رافع في سلطانه حتى خضع للمأمون.

الفتوحات:

فتح هرقلة: كان الغزو في بلاد الروم لا ينقطع، ويقوده الرشيد بنفسه أحيانًا، وفي عام ١٨٧ هـ/ ٨٠٢ م. نقض الروم بعد أن ولوا عليهم نقفور، الذي كتب إلى الرشيد (من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب. إذا قرأت كتابي هذا، فاردد إلي ما حمل إليك من الأموال، وافتد نفسك، وإلا فالسيف بيننا وبينك). فغضب الرشيد غضبًا شديدًا. وكتب إليه: (من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قرأت كتابك يا ابن الكافرة. والجواب ما تراه دون ما تسمعه وسار إليه من فوره على جيش كبير). حتى دخل مدينة (هرقلة) وهي من أشرف مدن روما، وانتصر عليهم، وأسر ابنة ملكهم، وغنم الكثير. وفرض عليهم الجزية. ونقض أهل قبرص فأخضعهم.

وفاته:

عهد من بعده لولديه الأمين ثم المأمون، وكان ذلك باب فتنة هوجاء هبت عقب وفاته بين الأخوين. فأكلت الآلاف من المسلمين.

وتُوفي الرشيد عام ١٩٣ هـ/ ٨٠٨ م. دام حكمه ثلاثة وعشرون عامًا.

٦- محمد الأمين ١٩٣- ١٩٨ هـ/٨٠٨- ٨١٣ م:

هو محمد الأمين بن هارون الرشيد، وأمه زبيدة بنت جعفر بن المنصور، وليس في خلفاء بني العباس من أمه وأبوه هاشميان سواه.

كان أبوه قد أخذ البيعة له ثم لأخيه المأمون من بعده، ثم القاسم وولاه العراق.

وولى المأمون المشرق (خراسان) وكان الرشيد قد أخذ لهما البيعة في مكة وأقسمهما على عدم الاختلاف وأشهد عليهما جميع من حضر، ووضع كتاب البيعة في جوف الكعبة.

فقام الفضل بن الربيع (وزير الأمين الفارسي) بإغرائه بخلع أخيه المأمون ومبايعة ابنه موسى، ففعل، ومزق كتاب البيعة. فخرج عليه المأمون.

الصراع على السلطة ونهاية الأمين:

في عام ١٩٥ هـ/ ٨١٠ م، أرسل الأمين جيشين لقتال أخيه، فهزمها طاهر ابن الحسين قائد المأمون وفي ١٩٦ هـ/ ٨١١ م ألحق بهم هزيمة أخرى منكرة.

ثم سار طاهر إلى بغداد فحاصرها وضيق في حصارها. فانفض أتباع الأمين من حوله. وزاد اتباع المأمون. ودخل جيش المأمون في بغداد سنة ١٩٨ هـ/ ٨١٣ م. فاستحر القتال بين الطرفين، فانهزم الأمين وفرَّ، ثم قتل في عام ١٩٨ هـ/ ٨١٣ م.

وقد كان الأمين كثير اللهو، ومحبًا للصيد، تاركًا أمور الدولة. وتروى عنه كتب التاريخ أنه كان خالعًا مسرفًا في التهتك والمجون[1].

استمرت خلافته خمس سنوات.

٧- عبد الله المأمون ١٩٨- ٢١٨ هـ/٨١٣- ٨٣٣ م:

هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد. بايع الرشيد ابنيه الأمين ثم المأمون. فخلع الأمين أخاه كما مر معنا. فاستطاع المأمون بعد صراع دموي عنيف وبتدبير وزيره الفضل بن سهل. أن يقضي عليه ويتولى الخلافة سنة ١٩٨ هـ/ ٨١٣ م.

(١) الجاحظ/ التاج، ص ٤٣، المسعودي/ مروج الذهب، جـ ٢، ص ٣٠١- ٣٠٢.



الأحداث:

ثورة بغداد وتعيين إبراهيم بن المهدي: بايع وليًا لعهده علي بن موسى الرضا (من أحفاد الحسين بن علي) بإيعاز من وزيره الرافضي الفضل بن سهل. فغضب عليه العباسيون وخلعوه، وبايعوا عمه إبراهيم بن المهدي سنة ٢٠١ هـ/ ٨١٦ م.

فقدم المأمون من مرو وقد كان مستقرًا بها منذ توليه ففر عمه. ومات على الرضا فاستقرت له الأمور سنة ٢٠٢ هـ.

الخُرَّمية: هم من الزنادقة، وامتداد لأفكار مزدك. وينسبون إلى مدينة فارسية اسمها (خُرَّمه)، وقد أباحوا كل المحرمات.

وأشهر زعمائهم هو بابك الخرمي كان يقول بعقيدة التناسخ ووجود إلهين للنور والظلمة، ظهر سنة ٢٠١ هـ/ ٨١٦ م، واستطاع أن يسيطر على همدان وأصبهان، واستمر المأمون في قتاله طوال فترته، وقد عظم شأنه، وتوفي المأمون ولم ينته منه.

فتنة خلق القرآن: حدثت في عهد المأمون في عام ٢١٨ هـ/ ٨٣٣ م، وهي القول بأن القرآن مخلوق وليس منزل، وآمن المأمون بهذا الاعتقاد، الذي ابتدعته المعتزلة، وقد تعرض عدد من العلماء للتعذيب في ذلك، منهم الإمام أحمد بن حنبل[1].

ولم يَزُلْ هذا المعتقد الفاسد إلا في عهد المتوكل الذي انتصر لرأي أهل السنة.

(١) البداية والنهاية/ ابن كثير، جـ١٠، ص٢٧٢.

الفتوحات:

الفتوحات عمومًا محدودة جدًا أيام العباسيين. فقد توقفت منذ أواخر دولة بني أمية. وقد فتح اللاز والشيزر من بلاد الديلم سنة ٢٠٢ هـ/ ٨١٧ م وتمت فتوحات في بلاد النوبة والبجاة. والمأمون هو الذي بدأ باستقدام العسكر من الترك.

ولاية العهد:

من أجلّ أعمال المأمون أنه كان أول خليفة عباسي أفاد من أحداث التاريخ، فلم ينظر للخلافة على أنها ملك خاص له يتوارثه أبناؤه بل على أنها مصلحة عليا، يجب أن يراعي فيها خير الناس وصلاحهم، فتجاوز ابنه (العباس) رغم أنه من القادة العسكريين البارزين، وعين أخاه (المعتصم) إذ رأى أنه يرجح ابنه كفاءةً وشجاعة.

وفاته:

تُوفي عام ٢١٨ هـ/ ٨٣٣ م، فحكم عشرين عامًا.

٨- أبو إسحاق المعتصم ٢١٨- ٢٢٧ هـ/٨٣٣- ٨٤١ م:

هو محمد بن هارون الرشيد. تولى الخلافة بعد أخيه المأمون بعهدٍ منه عام ٢١٨هـ/ ٨٣٣م. استخدم الجند الأتراك بكثرة، حتى ازداد أذاهم في بغداد، فبنى لهم مدينة سامراء، ويبدو أن المعتصم لجأ إلى الترك لفقده الثقة في الفرس والعرب، أما الفرس فقد اتضح أنهم يقصدون الاستبداد بالسلطة، وقد نكل بهم الخلفاء العباسيون (بداية بأبي سلمة الخلال فأبي مسلم الخرساني والبرامكة والفضل بن سهل وغيرهم). وأما العرب فقد زال سلطانهم بزوال دولة الأمين بسيوف الفرس. لكل هذا اضطر المعتصم أن يبحث عن عنصر جديد فكان العنصر التركي.

ولم يدر أنه بذلك التصرف، وقع وأوقع أولاده والدولة الإسلامية في شر مرير، حيث وضع أمور الدولة في أيديهم. تابع المعتصم مقولة خلق القرآن، وضرب وسجن الإمام أحمد بن حنبل فهو كان امتداد لسياسة المأمون في أغلب أموره.

الأحداث:

حركة بابك الخُرَّمي: قاتله عدة مرات، حتى قضى عليه عام ٢٢٣ هـ/ ٨٣٧ م، وكان يوم الانتصار على بابك من أزهى أيام النصر التي شهدها المسلمون. فقد قُضِي بذلك على الخرمية بعد جهاد استمر أكثر من عشرين عامًا.

الفتوحات:

فتح عمورية: دخل ملك الروم ومعه الخرمية زبطرة وملاطية، وفعلوا الأفاعيل بالمسلمين. ويقال أن امرأة مسلمة أعتدي عليها في زبطرة، فصرخت: وامعتصماه. فلبى النداء وسار بنفسه إلى أقوى مدن الروم، وهي عمورية، فدخل المدينة بعد معركة عظيمة وفتحها عام ٢٢٣ هـ/ ٨٣٧ م.

وقد خلد الشاعر أبو تمام هذه الواقعة في قصيدته الشهيرة ومطلعها:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

يا يوم وقعة عمورية انصرفت عنك المنى حفلا معسولة الحلب

وفاته:

تُوفي عام ٢٢٧ هـ/ ٨٣٣ م. وكانت مدته تسع سنوات.

٩- هارون الواثق ٢٢٧- ٢٣٢ هـ/٨٤١- ٨٤٦ م:

هو هارون بن محمد المعتصم. تولى الخلافة بعد أبيه المعتصم عام ٢٢٧ هـ/ ٨٤١ م، ولم تحدث في عهده أحداث ذات أهمية.

الأتراك:

وصل القواد الأتراك في عهده إلى مكانة مرموقة، وقد منح الواثق للقائد التركي (أشناس) لقب سلطان، فكانت له صلاحيات واسعة.

وفاته:

تُوفي عام ٢٣٢ هـ/ ٨٤٦ م. فكان حكمه خمس سنوات.

١٠- جعفر المتوكل ٢٣٢- ٢٤٧ هـ/٨٤٦- ٨٦١ م:

هو جعفر بن محمد المعتصم. تولى الخلافة بعد أخيه الواثق، نصَّبه القادة الأتراك الذين أصبحت مقاليد السلطة في أياديهم، وحاول هذا أن يتخلص من هؤلاء الترك. ولكنه فشل وانتهت حياته أخيرًا على أيديهم.

وهو الذي منع القول بخلق القرآن، وألغى هذه البدعة. وأكرم الإمام أحمد بن حنبل.

الأحداث:

أغار الروم على دمياط بمصر، فدمروا وقتلوا وعادوا إلى بلادهم دون أن يتعرض لهم أحد عام ٢٣٨ هـ/ ٨٥٢ م. وتكررت اعتداءاتهم على بلاد المسلمين المجاورة لهم. فخرجت لهم عدة حملات. ولكن لم تحقق نتائج هامة.

وفاته:

تآمر عليه ابنه المنتصر مع بعض القادة الأتراك فقتلوه. وكان الأتراك قد استفحل أمرهم وعظم شأنهم، كان مقتله في عام ٢٤٧ هـ/ ٨٦١ م. وقد حكم خمس عشرة سنة.

وبمقتل المتوكل انتهى العصر العباسي الأول عصر قوة الخلفاء.



الفصل الثالث

الدويلات المنفصلة في القرن الثاني الهجري

ظلت الدولة الإسلامية وحدة واحدة طيلة عهد الخلفاء الراشدين، وعهد الأمويين وبسقوط الأمويين بدأ التفكك في العالم الإسلامي، فانفصلت بعض الأجزاء عن الدولة العباسية، واستقلت بنفسها كإمارات منفصلة. فكان أولها قيام الدولة الأموية في الأندلس عام ١٣٨ هـ/ ٧٥٥ م ثم دولة الخوارج في المغرب عام ١٤٠ هـ/ ٧٥٧ م. وكان العباسيون يحاولون القضاء عليها في البداية، ثم تركوها وشأنها.

ونلاحظ أن جميع الإمارات المنفصلة في هذه الفترة من مغرب العالم الإسلامي فقط.

الدول المنفصلة

م	الدولة	الموقع	فترة الحكم
١	الدولة الأموية	الأندلس	١٣٨- ٤٢٢ هـ/ ٧٥٥- ١٠٣٠ م
٢	دولة بني مدرار	سجلماسة (المغرب)	١٤٠- ٢٩٧ هـ/ ٧٥٧- ٩٠٩ م
٣	الدولة الرستمية	المغرب الأوسط (الجزائر)	١٦٠- ٢٩٦ هـ/ ٧٧٦- ٩٠٨ م
٤	دولة الأدارسة	(المغرب)	١٧٢- ٣٧٥ هـ/ ٧٨٨- ٩٨٥ م
٥	دولة الأغالبة	القيروان (تونس)	١٨٤- ٢٩٦ هـ/ ٨٠٠- ٩٠٨ م



١- الدولة الأموية في الأندلس ١٣٨- ٤٢٢هـ/٧٥٥- ١٠٣٠م:

وهي أول دولة تنفصل وتستقل عن جسم العالم الإسلامي.

مؤسس هذه الدولة هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي. وكان قد فر من وجه الدولة العباسية، بعد انهيار الدولة الأموية، فدخل الأندلس فسُمي عبد الرحمن الداخل.

وقد كان هناك نزاع بين المضرية واليمانية، فكان الأمر بيد يوسف الفهري (مضري) وتجمع اليمانية والأمويين تحت راية عبد الرحمن الذي سار إلى يوسف في قرطبة فاقتتلا وتحاربا مدة عام تقريبًا، إلى أن غلبه عبد الرحمن وتولى الحكم عام ١٣٨هـ/ ٧٥٦م، وعرفت الموقعة الحاسمة التي انتصر فيها عبد الرحمن على يوسف باسم (المصارة)، وعظم شأنه واستقرت له الأحوال في الأندلس.

تآمر عليه أبو جعفر المنصور للقضاء عليه ففشل، فسماه (صقر قريش) إعجابًا به وكف عنه قتاله.

مات الداخل سنة ١٧٢ هـ/ ٧٨٨ م (كانت قرطبة هي عاصمة الدولة).

ومن أبرز حكام هذه الدولة عبد الرحمن الناصر (الثالث) ٣٠٠- ٣٥٠ هـ/ ٩١٢- ٩٦١ م. فقد تولى والبلاد في غاية الاضطراب، فأخضع الثوار، ثم بدأ يشن الغارات على ممالك المسيحيين، فحقق عليهم انتصارات عظيمة، وقاد الجيوش بنفسه عدة مرات، وانهزم مرة أمام المسيحيين في معركة الخندق عام ٣٢٧هـ/ ٩٣٩م ثم استرد قوته سريعًا.

عاشت الأندلس في عصره فترتها الذهبية، فبلغت أوج عظمتها وأبهتها من الناحية السياسية والحضارية والعمرانية. وكسبت احترام وتقدير الجميع.



السيطرة العامرية:

في الفترة ٣٦٦- ٣٩٩ هـ/ ٩٧٦- ١٠٠٨م استبد الحاجب المنصور العامري وأولاده بالملك والسلطة لضعف بني أمية، ونصب نفسه وصيًا عن الخليفة هشام (١٠ سنوات) وكان المنصور في غاية الذكاء والشجاعة. ومضى في فتوحاته ضد المسيحيين. وكان يتولى الغزو بنفسه، ولم يهزم قط في أكثر من خمسين غزوة غزاها طوال حكمه ووصل إلى أقصى الركن الشمالي الغربي من أسبانيا فهابه ملوك أوروبا كلهم. ثم توفي في رمضان سنة ٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م.

فتولى بعده ابنه عبد الملك وكان ككفاءة أبيه، ثم تولى أخوه عبد الرحمن وكان ضعيفًا وقتل سنة ٣٩٩ هـ، وبذا انتهت السيطرة العامرية، ثم عادت السلطة إلى بني أمية وكانوا ضعفاء متناحرين فسقطوا عام ٤٢٢ هـ/ ١٠٣٠ م. وتفككت دولتهم إلى إمارات ملوك الطوائف[1]. وسيأتي الحديث عنهم.

أبرز الحكام الأمويين في الأندلس:

١- عبد الرحمن الداخل ١٣٨- ١٧٢ هـ/ ٧٥٥- ٧٨٨ م.

٢- الحكم بن هشام ١٨٠- ٢٠٦ هـ/ ٧٩٦- ٨٢١ م.

٣- عبد الرحمن بن الحكم ٢٠٦- ٢٣٨ هـ/ ٨٢١- ٨٥٢ م.

٤- محمد بن عبد الرحمن ٢٣٨- ٢٧٣ هـ/ ٨٥٢- ٨٨٦ م.

٥- عبد الله بن محمد ٢٧٥- ٣٠٠ هـ/ ٨٨٨- ٩١٢ م.

٦- عبد الرحمن بن محمد (الناصر) ٣٠٠- ٣٥٠ هـ/ ٩١٢- ٩٦١ م.

٧- الحكم المستنصر ٣٥٠هـ-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م.

---

(١) في الأدب الأندلسي/ جودت الركابي، ص ٢١، ٢٢.

الدول المتعاقبة على بلاد المغرب والأندلس منذ دخول الإسلام وحتى الآن

التاريخ الميلادي | اسبانيا | المغرب | الجزائر | طرابلس وتونس | التاريخ الهجري

التاريخ الميلادي: ٧٠٠ – ٨٠٠ – ٩٠٠ – ١٠٠٠ – ١١٠٠ – ١٢٠٠ – ١٣٠٠ – ١٤٠٠ – ١٥٠٠ – ١٦٠٠ – ١٧٠٠ – ١٨٠٠ – ١٩٠٠ – ١٩٥٠

التاريخ الهجري: ١٠٠ – ٢٠٠ – ٣٠٠ – ٤٠٠ – ٥٠٠ – ٦٠٠ – ٧٠٠ – ٨٠٠ – ٩٠٠ – ١٠٠٠ – ١١٠٠ – ١٢٠٠ – ١٣٠٠ – ١٣٥٠

الدولة الأموية

الدولة العباسية

الأمويون في الأندلس

الأدارسة

الرستمية

الأغالبة

الفاطميون

قبائل

بنو حماد

آل زيري

ملوك الطوائف

المرابطون

الموحدون

الحكم المسيحي

بنو هود

بنو الأحمر

آل مدين ثم آل وطاس

آل زيان

بنو حفص

الفرنجة

الأشراف

العثمانيون (استقلال محلي)

الباشوات _ البايات _ الدايات

احتلال فرنسي

احتلال إيطالي

استقلال | استقلال | استقلال | استقلال

(من موسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد شلبي)

٢- دولة بني مدرار في سجلماسة (بالمغرب) ١٤٠- ٢٩٧هـ/٧٥٧- ٩٠٩م:

وهم من الخوارج الصفرية. وقد هادنوا العباسيين. وانصرفوا إلى شؤونهم الداخلية وتجارتهم، قضت عليهم الدولة العبيدية (الفاطمية) عام ٢٩٧ هـ/ ٩٠٩ م.

أبرز حكامها:

١- عيسى بن يزيد الأسود (المؤسس) ١٤٠- ١٥٥ هـ/ ٧٥٧- ٧٧١ م.

٢- أبو القاسم سمكو ١٥٥- ١٦٨ هـ/ ٧٧١- ٧٨٤ م.

٣- اليسع بن أبو القاسم ١٧٤- ٢٠٨ هـ/ ٧٩٠- ٨٢٣ م.

٤- ميمون بن مدرار ٢٢٤- ٢٦٣ هـ/ ٨٣٨- ٨٧٦ م.

٣- الدولة الرستمية (في المغرب الأوسط) ١٦٠- ٢٩٦هـ/٧٧٦- ٩٠٨م:

وهم فرقة من الخوارج الأباضية، أسسها عبد الرحمن بن رستم. وشيد تاهرت وجعلها عاصمة حكمه، قضى العبيديون على هذه الدولة، وضموها إلى نفوذهم عام ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م.

أبرز حكامها:

١- عبد الرحمن بن رستم: ١٦٠- ١٦٨ هـ/ ٧٧٦- ٧٨٤ م.

٢- عبد الوهاب بن عبد الرحمن: ١٦٨- ٢٠٨ هـ/ ٧٨٤- ٨٢٣ م.

٣- الأفلح بن عبد الوهاب: ٢٠٨- ٢٥٨ هـ/ ٨٢٣- ٨٧١ م.

٤- أبو اليقظان محمد بن الأفلح: ٢٦٠- ٢٨١ هـ/ ٨٧٣- ٨٩٤ م.

٤- دولة الأدارسة في المغرب ١٧٢- ٣٧٥ هـ/٧٨٨- ٩٨٥ م:

بعد أن بطش العباسيون بالبيت العلوي في معركة فخ عام ١٦٩ هـ/ ٧٨٥ م، فر أدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأخوه يحيى، فيحيى ثار في بلاد الديلم ثم قضى عليه الرشيد، أما أدريس فقد سار إلى المغرب الأقصى، وأيده

البربر هناك، فأسس إمارته في المغرب، ثم قويت شوكته. وتولى بعده ابنه أدريس ويعتبر إدريس أبرز حكام هذه الدولة ومؤسسها الحقيقي، وهو الذي بنى مدينة فاس وفي زمن يحيى بن أدريس بن عمر امتد نفوذ الدولة على جميع بلاد المغرب، وينسب للأدارسة أنهم أول من نقلوا الحضارة الإسلامية إلى المغرب. قضى عليهم العبيديون (الفاطميون).

أبرز الحكام:

١ - إدريس بن عبد الله بن الحسن ١٧٢ - ١٧٧ هـ/ ٧٨٨ - ٧٩٣ م.

٢ - إدريس بن أدريس ١٧٧ - ٢١٣ هـ/ ٧٩٣ - ٨٢٨ م.

٣ - محمد بن إدريس بن إدريس ٢١٣ - ٢٢١ هـ/ ٨٢٨ - ٨٣٥ م.

٤ - يحيى بن إدريس بن عمر ٢٩٢ - ٣١٠ هـ/ ٩٠٤ - ٩٢٢ م.

٥- دولة الأغالبة في القيروان (تونس) ١٨٤ - ٢٩٦ هـ/٨٠٠ - ٩٠٨ م:

ولى الرشيد إبراهيم بن الأغلب على أفريقية ١٨٤هـ/ ٨٠٠م، وخوفًا من خروج إفريقية عن سلطة الخلافة العباسية، فاستطاع ضبط الأمور وإخماد الثورات، وجعل مركز حكمه في القيروان، وكان قد اتفق مع العباسيين أن يحكم هذه البلاد حكمًا ذاتيًا.

الفتوحات الخارجية:

استطاع زيادة الله بن إبراهيم أن يفتح جزيرة صقلية عام ٢١٢ هـ/ ٨٢٧ م وقد غزاها المسلمون منذ عهد معاوية غير أن أقدامهم لم تثبت إلا في عهد الأغالبة، وشارك في فتحها القائد أسد بن الفرات (قاضي القضاة) واستمر النفوذ الإسلامي فيها حتى عام ٤٨٣ هـ/ ١٠٩٠ م.

وتوالت هجمات بني الأغلب على جزر البحر الأبيض المتوسط، ففتحوا مالطة سنة ٢٥٦ هـ/ ٨٦٩ م. وقاموا بغارات ناجحة على جنوبي فرنسا وجنوبي إيطاليا، فسيطروا على سواحل فرنسية، وفتحوا عدة مدن إيطالية (برنديزي- نابلي- كالبريا- تورنتو- باري).

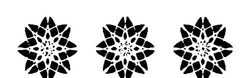
وقضت الدولة العبيدية عليهم عام ٢٩٦ هـ/ ٩٠٨ م.

وأبرز حكامها:

١- إبراهيم بن الأغلب بن سالم ١٨٤- ١٩٦ هـ/ ٨٠٠- ٨١١ م.

٢- زيادة الله بن إبراهيم ٢٠١- ٢٢٣ هـ/ ٨١٦- ٨٣٧ م.

٣- إبراهيم بن أحمد ٢٦١- ٢٨٩ هـ/ ٨٧٤- ٩٠١ م.





الفصل الرابع
العصر العباسي الثاني

(٢٤٧- ٦٥٦هـ) (٨٦١- ١٢٥٨م)

(عصر الخلفاء الضعفاء)

تمتد هذه المرحلة من عام ٢٤٧هـ/ ٨٦١م إلى عام ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨م. أي أكثر من ٤٠٠عام.

وأهم سمات هذا العصر:

١- ضعف الخلفاء، وسيطرة العسكريين على مركز الخلافة.

٢- نشوء دويلات كثيرة نتيجة بروز قادة استقلوا في مناطقهم واعترف بهم الخليفة.

٣- ظهور نتائج الحضارة الإسلامية السابقة، لهذا العصر، على شكل علوم، وعمران، ورفاهية، وترف.

٤- قيام حركات ادعاء النسب الهاشمي، والحركات الباطنية.

٥- الغزو الصليبي لبلاد المسلمين.

٦- الغزو المغولي، والقضاء على الخلافة العباسية وسقوط بغداد عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م[١].

---

(١) الدولة العباسية الثانية/ محمود شاكر، ص ٧- ٤٢.



خلفاء العصر العباسي الثاني

(٨) المعتصم

(٩) الواثق — (١٠) المتوكل — (١٢) أحمد (السفاح)

(١٤) المهتدي

(١١) المنتصر — (١٣) المعتز — المؤيد — الموفق — (١٥) المعتمد

(١٦) المعتضد

(١٨) المقتدر — (١٩) القاهر — (١٧) المكتفي

(٢٣) المطيع — (٢١) المتقي — (٢٠) الراضي

(٢٤) الطائع

(٢٥) القادر

(٢٦) القائم

(٢٧) المقتدي

(٢٨) المستظهر

(٢٩) المسترشد — (٣١) المقتفي

(٣٠) الراشد

(٣٢) المستنجد

(٣٣) المستضيء

(٣٤) الناصر

(٣٥) الظاهر

(٣٦) المستنصر

(٣٧) المستعصم

أهم أحداث فترة الدولة العباسية الثانية (٢٤٧- ٦٥٦ هـ/ ٨٦١- ١٢٥٨م)

أولا: سيطرة الأتراك:

الفترة (٢٤٧- ٣٣٤ هـ/ ٨٦١- ٩٤٥م) هي فترة سيطرة العسكريين الأتراك على الخلفاء الضعفاء، فهم الذين يختارون الخليفة، ويخلعونه، ويقتلونه كما يشاؤون، وكان الخليفة المعتصم هو الذي استقدم الترك لتعبئة الجيوش لهم.

وقد استقدمهم المعتصم من بلاد ما وراء النهر، وأسند لهم في البداية أمر سلامته الشخصية فجعل منهم حرسه الخاص، ثم أدخلهم في جيشه، واستطاعوا بشجاعتهم وبطولاتهم أن ينالوا تقدير الخليفة. فوصلوا إلى القمة والقيادة في أمور الحرب.

ولم يدر أنه بتصرفه هذا وقع وأوقع أولاده وأوقع الدولة الإسلامية في شر مرير على أيدي هؤلاء الأتراك-كما ذكرنا آنفًا-.

وقد بدأ شرهم يظهر في عهد المعتصم، فاعتدوا على كثير من الناس في بغداد، واعتدى الناس عليهم، وكثرت الشكوى، فبنى المعتصم مدينة سامراء (سرى من رأى) وانتقل إليها ونقل إليها جيشه.

وأخذ هؤلاء يخططون للوصول إلى السلطة في الدولة، حتى استطاعوا قتل المتوكل واكتمل سلطانهم في عهد المنتصر. فصارت لهم السيطرة الكاملة، فكانوا يعينون من شاؤوا ويخلعون من أرادوا، وتعرض الخلفاء لأشد إيذاء على أيديهم، فقتلوا وسجنوا وعذبوا وخلعوا.

وفي عهد المعتمد والمعتضد (٢٥٦- ٢٨٩هـ) شهدت الخلافة فترة صحوة واستعادت قوتها وهيبتها. وعاد الضعف بعد ذلك.

ثورة الزنج ٢٥٥- ٢٧٠ هـ/٨٦٨- ٨٨٣ م:

أثار الزنج وهم طائفة من عبيد أفريقية الخوف والرعب في حاضرة الدولة العباسية أكثر من ١٤ عامًا، كان يقودهم رجل فارسي يدعى علي بن محمد، من أهالي الطالقان، ادعى أنه من ولد علي زين العابدين بن الحسين، وادعى الغيب والنبوة، وجهر بعقائد الخوارج ودعى إلى تحرير العبيد فانضم إليه الكثيرون وقويت شوكته، قدم إلى العراق والبحرين ثم قدم بغداد عام ٢٥٤ هـ/ ٨٦٨ م، وبنى له مدينة سماها (المختارة)، انتشرت جيوشه في العراق وخوزستان والبحرين، واستولوا على سفن الحجاج، وكانوا يدمرون المدن ويذبحون سكانها. انتصروا على الجيش العباسي في كثير من المواقع، واستولوا على مدينة الأبلة الفارسية، والأهواز وعبادان والبصرة عام ٢٥٧ هـ/ ٨٧٠ م، وواسط عام ٢٦٧ هـ/ ٨٨٠ م، فخرج المعتمد العباسي يقود الجيوش بنفسه فأجلاهم عن الأهواز، ثم حاصر المختارة، وتمكن من قتل زعيمهم الخبيث وتفرق من معه، وانتهت الثورة عام ٢٧٠ هـ/ ٨٨٣ م. وسقط فيها مليونان ونصف (في رواية ابن طباطبا)[1]، ومليون ونصف (في رواية السيوطي)[2].

حركة القرامطة ٢٧٧- ٤٧٠ هـ/٨٩٠- ١٠٧٧ م:

وهم فرقة دينية باطنية، تستند في مبدئها الأساسي إلى أن لكل ظاهر باطن، فآيات القرآن لها ظاهر ولها باطن ولا يعرف هذا الباطن إلا الإمام العلوي، والمذهب الباطني ينحدر من الفكر الفارسي الخبيث الفاسد.

(١) ابن طباطبا الفخري ص ٢٢١.

(٢) تاريخ الخلفاء/ السيوطي، ص ٢٢٤.

وهم فرقة ضالة منحرفة، ادعوا التشيع في بدايتهم إلى الإسماعيلية، ثم دعوا إلى أنفسهم وتفرقوا إلى فرق، وينسبون إلى مؤسس دولتهم حمدان بن الأشعث الملقب بـ (قرمط)، وهو يمني الأصل تلقى الباطنية من فارسي يدعى حسين الأهوازي، وقد تزعم الحركة في الكوفة سنة ٢٧٧ هـ/ ٨٩٠م، وامتد نشاطهم إلى الشام والخليج العربي ثم اليمن والحجاز.

استطاع الخليفة العباسي المعتضد أن يقضي عليهم قضاءً مبرمًا في العراق ثم في سوريا بعد عدة حروب طاحنة وبقيت أكبر قوة لهم في البحرين والإحساء.

وكان أول دعاتهم في البحرين أبو سعيد حسين الجنابي (٢٨٧- ٣٠١هـ) وبنى ابنه سليمان (٣٠١- ٣٣٢هـ) مدينة الإحساء على أنقاض هجر عام ٣١٧ هـ/ ٩٢٩ م، وجعلها عاصمته، وارتكب مذابح عظيمة في البصرة والكوفة.

وفي عام ٣١٧ هـ هاجم مكة والمدينة، فدخل مكة أيام الحج وارتكب مذبحة عظيمة فقتل الحجاج ورمى بجثثهم في بئر زمزم، ثم اقتلع الحجر الأسود، وجرد الكعبة من كسوتها وحمل ذلك إلى الإحساء. وظلت حوالي عشرين عامًا، ثم أعيدت بشفاعة حاكم مصر الفاطمي عام ٣٣٩ هـ/ ٩٥٠ م.

نهاية القرامطة:

في عام ٤٦٢ هـ/ ١٠٦٩ م انتصر عليهم عبد الله العيوني بمساعدة العباسيين والسلاجقة فأخرجهم من أوال ثم من البحرين، وأخيرًا حدثت في الأحساء معركة الخندق فقضت على دولة القرامطة نهائيًا عام ٤٧٠ هـ/ ١٠٧٧ م، وحلت محلها الدولة العيونية.

ثانيًا: سيطرة البويهيين:

الفترة (٣٣٤- ٤٤٧ هـ/ ٩٤٥- ١٠٥٥م) هي فترة سيطرة البويهيين على الخلفاء وهم شيعة من بلاد الديلم حاقدين على الإسلام، بدرت منهم أعمال منكرة ضد الإسلام.

سيطرة دول الشيعة:

تميزت هذه الفترة بسيطرة الشيعة على مناطق واسعة، حيث قامت لهم ممالك ودول، فالدولة البويهية حكمت العراق وفارس والري والكرج والأهواز. والدولة العبيدية (الفاطمية) دانت لها المغرب ثم مصر وأجزاء من الشام. والدولة الحمدانية في الموصل والشام، والقرامطة حكموا البحرين والحجاز. والدولة السامانية قامت في بلاد ما وراء النهر.

في هذه الفترة وضعت أسس ومبادئ التشيع، ووضع عن آل البيت أقوال وأفعال لم تصدر عنهم أبدًا (نتيجة هيمنة الدول الشيعية)، وكثر القتال وزادت الفتن بين السنة والشيعة.

نشاط الروم:

منذ عام ٣٥٠ هـ/ ٩٦١ م مالت كفة الروم على المسلمين، فازداد هجومهم على بلاد الشام واحتلوا بعض أجزائها، وأبرز من تصدى لهم الدولة الحمدانية. ولكن تشيعهم وضعفهم شجع الروم على التمادي.

معركة ملاذكرد عام ٤٦٣ هـ/١٠٧١ م:

وقعت بين السلاجقة المسلمين بقيادة آلب أرسلان، والروم البيزنطيين، انتصر المسلمون انتصارًا عظيمًا، وسيطروا على آسيا الصغرى، فضموا إلى ديار الإسلام مساحة تزيد على ٤٠٠ ألف كم٢[1]. وطرد سلطان الروم من آسيا نهائيًا.

(١) الدولة العباسية الثانية/ محمود شاكر، ص ٣٦.

وتعد هذه المعركة نقطة تحول في التاريخ الإسلامي بصفة عامة وتاريخ غربي آسيا بصفة خاصة، لأنها يسرت القضاء على نفوذ الروم في أكثر أجزاء آسيا الصغرى. وفتحت الطريق لزحف جديد. وقد كان ذلك مثيرًا لأوروبا. فكان من العوامل التي سببت الحروب الصليبية[١].

ثالثًا: سيطرة السلاجقة:

الفترة (٤٤٧- ٦٥٦ هـ/ ١٠٥٥- ١٢٥٨م) هي فترة سيطرة السلاجقة على مركز الخلافة وهم مسلمون سنيون، من قبائل الغز التركية.

في هذه المرحلة ضعف أمر الشيعة بعد أن انقرضت أكثر دولهم: الحمدانية، السامانية، البويهية، القرامطة، وضعف العبيديون.

الحملات الصليبية:

في هذه الفترة حصلت الحملات الصليبية الأوروبية الحاقدة على بلاد المسلمين (الأندلس، الشام، مصر)، واحتلوا بلاد الشام.

برزت دول في هذه المرحلة كان لها أثر كبير في محاربة الصليبيين، كدولة المرابطين ثم الموحدين (في المغرب والأندلس)، والدولة الزنكية ثم الأيوبية (في مصر والشام)، وسيأتي الحديث عنها.

---

(١) التاريخ الإسلامي/ د. أحمد شلبي، ص ٣٨.



الحشاشون (في قلعة الموت وبلاد الديلم) ٤٨٣-٦٥٤هـ/١٠٩٠-١٢٥٦م:

هم جماعة نشروا الذعر في كثير من البلاد الإسلامية خلال عهد السلاجقة واشتهروا بالتآمر والغدر والقتل وهم باطنية ملاحدة، وزعيمهم هو الحسن بن الصباح (٤٨٣ - ٥١٨هـ)، أصله فارسي، كان يدعو للفاطميين، بدأ دعوته في فارس سنة (٤٧٣ هـ/ ١٠٨٠م).

استولى سنة ٤٨٣ هـ/ ١٠٩٠ م على قلعة حصن الموت وهو حصن خطير تابع للسلاجقة في أعالي الجبال شمال غرب بحر قزوين.

ثم استولى على العديد من الحصون في فارس وسوريا، وفشل السلاجقة في القضاء عليه، واتسع نفوذهم، إلى أن تمكن المغول في عهد هولاكو من احتلال معاقلهم في فارس سنة ٦٥٩ هـ/ ١٢٦٠ م.

وكان السلطان المملوكي بيبرس هو الذي سحق هذه الفرقة في سوريا إلى الأبد سنة ٦٧١ هـ/ ١٢٧٢ م.

معركة الزلاقة ٤٧٩ هـ/١٠٨٦ م:

جرت في الأندلس بين المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين والنصارى الأسبان، وانتهت بانتصار إسلامي ساحق، تبعها سيطرة المرابطين على كل بلاد الأندلس.

معركة اقليش ٥٠٢ هـ/١١٠٨ م.

انتصر فيها المرابطين بقيادة تميم بن يوسف بن تاشفين انتصارًا كبيرًا على نصارى الأندلس.

معركة الأرك ٥٩١ هـ/١١٩٤ م:

انتصر فيها الموحدين انتصارًا ساحقًا على النصارى الأسبان في الأندلس.



الحملات الصليبية ٤٨٩- ٦٩٢ هـ/١٠٩٥- ١٢٩٢ م:

هي الحملات التي وجهها المسيحيون في أوروبا إلى الشرق الأوسط للاستيلاء على بيت المقدس، وكان البابا هو الذي يثير الحماس ويدعو للقتال.

أسباب الحملات الصليبية:

- أخذت تسميتها من الصليب دلالة على أن الدِّين كان من أهم أسبابها.
- رغبة البابوية المسيحية بالقضاء على الإسلام.
- أسباب تجارية: الرغبة في امتلاك موانئ على البحر المتوسط لربط تجارتهم بالشرق.
- انتشار الحروب والمجاعات والأمراض والإقطاع في أوروبا جعلهم يبحثون عن أرض غنية.
- انحلال وضعف وتفرق الجبهة الإسلامية.
- انتقامًا لهزيمة البيزنطيين المروعة في معركة ملاذكرد سنة ٤٦٣ هـ/ ١٠٧١ م.

قدمت الحملة الأولى ٤٨٩ هـ/ ١٠٩٥ م فتصدى لهم السلاجقة وأفنوهم.

استطاعوا الاستيلاء على بيت المقدس ومعظم بلاد الشام عام ٤٩٣ هـ/ ١٠٩٩ م.

ارتكبوا خلالها مجازر أليمة وحشية، حيث أبادوا جميع سكان القدس من المسلمين واليهود ومن خرج عليهم من النصارى. واستولو على جميع ممتلكاتهم. وأقاموا الإمارات التالية: الرها، إنطاكية، بيت المقدس، طرابلس. ثم تتالت الحملات من أوروبا، وأشهرها وأهمها الحملات السبعة.



الجهاد ضد الصليبيين:

١- الدور الجهادي للدولة الزنكية:

تصدى لهم عماد الدين زنكي في الفترة (٥٢١- ٥٤١ هـ/ ١١٢٧- ١١٤٦م) في بلاد الشام فوحد صفوف المسلمين، واسترد الرها وهدد بعض المدن. ثم واصل ابنه نور الدين محمود الجهاد في الفترة (٥٤١- ٥٦٩ هـ/ ١١٤٦- ١١٧٣م) يساعده أخوه سيف الدين غازي، وكان مجال الجهاد في بلاد الشام ومصر واستطاعوا حفظ دمشق وحلب من الاحتلال.

٢- الدور الجهادي للدولة الأيوبية:

ويعتبر صلاح الدين الأيوبي من أعظم قواد وأبطال المسلمين الذين أبلوا بلاءً حسنًا ضد الصليبيين. وقد استطاع صلاح الدين أن يحقق عليهم انتصارات ساحقة فهزمهم في معركة حطين عام ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م، وتعتبر من أشهر المعارك في تاريخ العالم، واسترد منهم بيت المقدس ومعظم بلاد الشام. وكانت حياته جهادًا متواصل ضدهم.

٣- الدور الجهادي للمماليك:

وبعد صلاح الدين جاءت العديد من الحملات المسيحية، ولكنها باءت كلها بالفشل، كان آخرها حملة لويس التاسع ملك فرنسا على دمياط بمصر عام ٦٤٩هـ/ ١٢٥١ م، فتصدى له توران شاه الأيوبي وهزمهم بمساعدة المماليك.

ثم حمل المماليك راية الجهاد ضدهم إلى أن أخرجوهم من المشرق الإسلامي كليًا عام ٧٠٢ هـ/ ١٣٠٢ م.

وكان الظاهر بيبرس وهو أعظم سلاطين المماليك أبرز من وقف في وجه الصليبيين واسترد منهم معظم مدن الشام ومن بعده قلاوون، والأشرف خليل، وبرسباي.

الغزو المغولي المدمر ونهاية الدولة العباسية ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م:

المغول هم شعب من أواسط آسيا، وموطنهم منغوليا بأطراف الصين. ويشكلون مجموعات كبيرة من القبائل المتفرقة وحدهم (جنكيز خان) (٦٠٣- ٦٢٤ هـ/ ١٢٠٦- ١٢٢٦م) واتخذ (قره قورم) عاصمة له[1].

وهم بدو صحراويون معروفون بالشر والغدر، ويحبون الحرب والسلب وسفك الدماء، ويعبدون الأوثان والكواكب والشمس، ويأكلون كل شيء حتى لحوم الكلاب، وتنتشر عندهم الإباحية.

المغول في بلاد الإسلام:

تمهيدًا للقضاء على بغداد والخلافة الإسلامية استولى المغول على بلاد ما وراء النهر وخراسان وفارس، وقضوا على الدولة الخوارزمية (كما سيمر معنا) واستولوا على آسيا الصغرى، فأصبحت العراق مفتوحة أمامهم.

تدمير بغداد وقتل الخليفة:

هجم هولاكو على بغداد بجيش عرمرم، فانتصر منذ الجولة الأولى، واستسلم الخليفة (المستعصم بالله)، وخرج إلى معسكر المغول، ثم خرج القادة والفقهاء والأعيان، فخلت بغداد من المدافعين، قتل هولاكو الخليفة ومن معه شر قتله، وأذن لجيشه باستباحة بغداد فدمروها وأحرقوها، واستمر السلب والقتل حوالي ٤٠ يومًا،

---

(١) ملخص التاريخ الإسلامي/ مطلق العتيبي، ص ١١.

وبلغ عدد القتلى قرابة المليونين (كما ذكر بعض المؤرخين)[1]. ونشير هنا إلى دور الرافضي (ابن العلقمي) وزير المستعصم الذي تواطأ مع المغول وساعدهم في أعمالهم.

انقرضت بذلك الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م.

أسباب وعوامل انهيار الدولة العباسية:

نلاحظ كثرة الأحداث التي مرت في العالم الإسلامي خلال فترة الدولة العباسية.

وكثرة الدول التي استقلت وعلا شأنها، ثم انطفأت واختفت من الوجود.

ولاحظنا أن الدولة العباسية مرت بفترات قوة، كانت السيطرة فيها بيد الخلفاء، ثم أخذ خطاها البياني في الانحدار إلى أن دمرها المغول في النهاية.

فيا ترى ما هي أسباب انهيار الدولة العباسية، قد تكون أهم عوامل الانهيار ما يلي:

١- قيام حركة التمرد، كفتنة الزنوج، وحركة القرامطة، والحشاشين، والدولة العبيدية، والحركات الباطنية.

٢- تسلط العسكريين على الخلافة. فأذلوا الخلفاء والشعب.

٣- طغيان المظاهر المادية والحضارية، وميل الناس إلى الترف والدعة.

٤- غير أن أخطر العوامل التي أسقطت الدولة؛ إهمالهم لركن من أهم أركان الإسلام.. وهو الجهاد.

فلو أنهم وجهوا طاقة الأمة نحو جهاد الصليبيين، ما ارتفعت رايات العصيان الداخلي، وتسببت في انهيار الدولة.

٥- وأخيرًا كان الغزو المغولي المدمر، وهو القشة التي قصمت ظهر البعير.



---

(١) تاريخ العراق في العصر العباسي/ بدوي فهد، ص ٥٩.

الفصل الخامس

أهم الدول المستقلة في زمن العصر العباسي الثاني

استقلت دول كثيرة في هذه الفترة (٢٤٧- ٦٥٦ هـ/ ٨٦١- ١٢٥٨م) وأهمها:

أ- الدول في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي:

م	الدولة	المكان	فترة الدولة
١	الدولة الطاهرية	بخراسان	٢٠٥-٢٥٩ هـ/ ٨٢٠- ٨٧٢ م
٢	الدولة اليعفرية	بصنعاء	٢٢٥-٣٩٣هـ/ ٨٣٩-١٠٠٢م
٣	الدولة الزيادية	زبيد	٢٠٣-٤١٢هـ/ ٨١٨-١٠٢١م
٤	الدولة الزيدية (الطبرية)	بطبرستان	٢٥٥-٣١٦ هـ/ ٨٦٨- ٩٢٨م
٥	الدولة الطولونية	مصر والشام	٢٥٤-٢٩٢هـ/ ٨٦٨- ٩٠٥م
٦	الدولة الصفارية	(إيران وهرات وما وراء النهر)	٢٥٤-٢٨٩هـ/ ٨٦٨- ٩٠٣م
٧	الدولة السامانية	ببلاد ما وراء النهر وغيرها	٢٦١-٣٩٠هـ/ ٨٧٤-١٠٠٠م
٨	الدولة الزيدية (بنو الرسي)	بصعدة وصنعاء	٢٨٤-٣٨٢هـ/ ٨٩٨-١٩٦٢م
٩	الدولة العبيدية (الفاطمية)	بالمغرب ومصر	٢٩٧-٥٦٧هـ/ ٩٠٩-١١٧١م

الدولة الطاهرية بخراسان ٢٠٥- ٢٥٩ هـ/٨٢٠- ٨٧٢ م:

عين المأمون قائده العسكري المظفر طاهر بن الحسين أميرًا لخراسان سنة ٢٠٥ هـ مكافأة له على جهوده العسكرية الجبارة. فاستمرت الإمارة في ذريته إلى سنة ٢٥٩ هـ. حيث استقلوا بإماراتهم دون أن يعلنوا انخلاعهم وخروجهم على الخليفة، حتى أزاحهم يعقوب الصفار. وقامت على أنقاضهم الدولة الصفارية.

الدولة اليعفرية (بصنعاء) ٢٢٥- ٣٩٣ هـ/٨٣٩- ١٠٠٢ م:

أسسها إبراهيم بن يعفر الحميري ٢٢٥- ٢٤٧ هـ/ ٨٣٩- ٨٦١ م، وكان نائبًا عليها من قبل الوالي العباسي، فاستقل بها، ويعتبر حفيده يعفر بن عبد الرحيم ابن إبراهيم ٢٤٧- ٢٥٩ هـ/ ٨٦١- ٨٧٢ م رأس الدولة، ومبدأ استقلالها الحقيقي، وكانوا يدفعون في البداية جزية لآل زياد، وبدأ استقلالهم الحقيقي ٢٤٧ هـ/ ٨٦١ م.

دارت معارك كثيرة بينهم وبين الأئمة الزيدية كما أنهم غزوا القرامطة وأبادوهم. وفي عام ٣٩٣ هـ/ ١٠٠٢ م دخلوا في طاعة الإمام العياني الزيدي وانقرضت دولتهم.

الدولة الزيادية (بزبيد) ٢٠٣- ٤١٢ هـ/٨١٨- ١٠٢١ م

أسسها محمد بن عبد الله بن زياد (من ولد زياد بن أبيه) ٢٠٣- ٢٤٥ هـ/ ٨١٨- ٨٥٩ م. وكان الخليفة المأمون قد أرسله إلى تلك المنطقة كي يقضي على حركة علوية، ويسوي الأمور فيها، فاستولى على المنطقة واستقل بها. وكان عهده عهد السلطة والنفوذ، وهو الذي بنى مدينة زبيد.

لما آلت السلطة إلى عبد الله بن إسحاق كان هذا طفلًا، فكفلته أخته وعبد لأبيهما اسمه الحسين بن سلامة النوبي. فاستبد هذا بالأمر وقبض على الأمور كلها، فقضى على كل التمردات والاضطرابات في الدولة، وأخضع أكثر اليمن وأجزاء من الحجاز. وله إصلاحات كثيرة مذكورة وبعد موته، انهارت دولة بني زيادة. وتنازع بعض عبيده على السلطة، فاستقرت أخيرًا لبني نجاح (وهم طبقة من العبيد).



الدولة الزيدية (الطبرية) بطبرستان ٢٥٥- ٣١٦ هـ/٨٦٨- ٩٢٨ م:

نجح الحسن بن زيد (علوي من نسل الحسن بن علي) في تكوين هذه الدولة، حيث اقتطع من ملك بني العباس وآل طاهر طرفًا عظيمًا تحميه الجبال، بطبرستان والديلم (جنوب بحر قزوين)، ثم حكم أخوه محمد بن زيد. وتوالت الأسرة على الحكم، إلى أن استولى (مراداويج بن زيار) على السلطة، وكان من القادة العسكريين للزيديين (٣١٦- ٣٢٣ هـ/ ٩٢٨- ٩٣٤م).

وتعاقبت ذريته على الحكم حتى سنة ٤٧١ هـ/ ١٠٧٨ م، ثم جاءت الإسماعيلية.

الدولة الطولونية بمصر والشام ٢٥٤- ٢٩٢ هـ/٨٦٨- ٩٠٥ م:

الدولة الطولونية هي أول دولة إسلامية تستقل بمصر. عين الخليفة العباسي في عام ٢٥٤ هـ/ ٨٦٨ م أميرًا تركيًا على مصر هو (بايكباك) وهو بدوره أناب عنه أحمد بن طولون (الذي كان أبوه مملوكًا تركيًا من تركستان وكان رئيس حرس الخليفة المأمون).

استقل أحمد بمصر وكون جيشًا عظيمًا فاستولى على بلاد الشام، ثم زحف شمالًا إلى الروم. وانتصر في طرسوس، وتولى حماية الثغور من الروم. واستمر حكمه (٢٥٤- ٢٧٠ هـ/ ٨٦٨- ٨٨٣م). تولى بعده ابنه خمارويه ٢٧٠- ٢٨٢ هـ/ ٨٨٣- ٨٩٥ م الذي جرت بينه وبين الخليفة العباسي المعتمد عدة حروب، ثم تصالحا وتزوج الخليفة المعتضد (ابن المعتمد) بنت خمارويه، وتعتبر هذه الزيجة من أبرز الزيجات التي دونها التاريخ ولا يضاهيها في عظمتها ومواكبها وما أنفق عليها إلا زواج الرشيد من زبيدة، وزواج المأمون من بوران. وأفقرت هذه الزيجة خزينة خمارويه.

وبعد خمارويه عمت الفوضى في البلاد، إلى أن انهارت الدولة عام٢٩٢هـ/ ٩٠٥م.

الدولة الصفارية (إيران وهرات وما وراء النهر) **٢٥٤- ٢٨٩ هـ/٨٦٨- ٩٠٣ م:**

تأسست على يد يعقوب بن الليث الصفار (وهو من أصل فارسي)، وكان هذا يعمل صفارًا للأواني النحاسية في بداية حياته، ثم انخرط جنديًا في فرقة عسكرية في سجستان، فعلا شأنه، وصار قائدًا عظيمًا. فاستولى على سجستان وما حولها.

وأغار على الدولة الطاهرية بخراسان، واستولى على عاصمتها نيسابور، وحارب الترك، وتوسع واستولى على جنديسابور والأهواز، وحكم خراسان وفارس وأصبهان وسجستان والسند وكرمان.

وقد اعتمد في فتوحاته على ضعف الخلافة العباسية، حتى أنه طمع في الزحف إلى بغداد للسيطرة على الخلافة، ثم جاء الخليفة المعتمد (٢٥٦- ٢٧٩هـ) وفي عهده تولى أخوه الموفق قيادة الجيش، وكان حازمًا قويًا، أعاد للخلافة صحوتها وهيبتها وراح يصارع كل المتمردين في الشرق والغرب. وكان يعقوب واحدًا من هؤلاء. وقد قلم الموفق أظفاره، فانفلتت من يعقوب ولايات كثيرة، كانت خاضعة له، ثم هزمه الموفق هزيمة قاضية. فنزل به المرض والهم فتُوفي سنة ٢٦٥ هـ. وخلفه أخوه الذي حاول استرداد بلاد ما وراء النهر، فهزمه السامانيون، ووقع في أسرهم وقضى عليه، وأخيرًا وقعت الدولة بأكملها في قبضة السامانيين.

وأبرز حكامها:

- يعقوب بن الليث الصفار ٢٥٤- ٢٦٥ هـ/ ٨٦٨- ٨٧٨ م.
- عمرو بن الليث الصفار ٢٦٥- ٢٨٨ هـ/ ٨٧٨- ٩٠٠ م.
- طاهر بن محمد بن عمرو ٢٨٨- ٢٩٦ هـ/ ٩٠٠- ٩٠٨ م.

الدولة السامانية في بلاد ماوراء النهر وغيرها ٢٦١-٣٩٠هـ/ ٨٧٤-١٠٠٠م:

وتنسب هذه الأسرة إلى رجل فارسي اسمه سامان، كان مجوسي، ثم اعتنق الإسلام، وهو من أسرة عريقة المجد في فارس، وخلفه ابنه أسد وظهر أبناء أسد كزعماء في عهد المأمون. فأحمد بن أسد تولى فرغانة، ونوح بن أسد تولى سمرقند، ويحيى تولى الشاس وأشروسنة، وإلياس تولى هراة عام ٢٠٤ هـ/ ٨١٩ م. وعندما آل حكم خراسان والمشرق إلى طاهر بن الحسين أقرهم. وتولى بعد أحمد بن أسد ابنه نصر، فأقره الطاهريون. وفي سنة ٢٦١ هـ/ ٨٧٤ م ولاه الخليفة المعتمد بلاد ما وراء النهر كلها، فجعل عاصمته سمرقند وولى أخوه إسماعيل على بخارى. وكانا قد تقاتلا ثم اصطلحا، وبعد وفاة نصر خلفه إسماعيل.

ويعتبر إسماعيل المؤسس الحقيقي للدولة السامانية، وفي عهده تحولت الإمارة السامانية إلى مملكة وأصبحت بخارى عاصمتها، ويعتبر عهد إسماعيل عهد قمة في العهود السامانية، قضى على الدولة الزيدية بطبرستان وضم أراضيها، ثم قضى على الدولة الصفارية فضم أراضيها وممتلكاتها، وأصبح ملك السامانيين يشمل ما وراء النهر وخراسان وسجستان وجرجان وطبرستان والري وكرمان فبلغت الدولة بذلك قمة اتساعها.

ضعفت دولتهم في أواخر عهدها، ثم انقرضت على يد الدولة الغزنوية، والترك الخاقانية.

وأبرز حكامها:

- نصر بن أحمد بن سامان ٢٦١- ٢٧٩ هـ/ ٨٧٤- ٨٩٢ م.
- إسماعيل بن أحمد ٢٧٩- ٢٩٥ هـ/ ٨٩٢- ٩٠٧ م.
- نصر الثاني بن أحمد ٣٠١- ٣٣١ هـ/ ٩١٣- ٩٤٢ م.



الدولة الزيدية (بنو الرسي) في صعدة وصنعاء ٢٨٤-١٣٨٢هـ/٨٩٨-١٩٦٢م:

قدم الحسين بن القاسم الرسي (من ذرية الحسن بن علي) إلى اليمن واستقر بها سنة ٢٨٠ هـ، فخلفه ابنه يحيى بن الحسين ودعا لنفسه، وتلقب بالهادي، واتخذ صعدة عاصمة له، وبويع بالإمامة سنة ٢٨٤ هـ/ ٨٩٣ م. وملك صنعاء وقوي نفوذه، وكان عادلًا كريمًا شجاعًا، وخلفه ابنه، ثم تتابعت ذريتهم على ملك اليمن.

كنا في حديثنا عن الإمارات اليمنية نتوقف عند سنة ٥٦٩ هـ وهي السنة التي دخل فيها الأيوبيون اليمن. لكننا مع الأئمة الزيدية لن نقف عند ذلك التاريخ لأن هؤلاء لم يختفوا كما اختفي سواهم. بل بقوا في أكثر فترات التاريخ حتى سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

ومما يذكر أن الأئمة عاشوا في صراع مع الدول اليمنية الأخرى منذ بداياتهم وحتى سنة ١٠٤٥ هـ/ ١٦٣٥ م حيث خلصت لهم اليمن الشمالية حتى قيام الثورة -فيما عدا فترة الحكم العثماني- وقد كان سلطانهم سابقًا محصورًا في المنطقة الشمالية (صعدة) حتى القرن ٧ هـ/ ١٣ م، بعدها امتد للجنوب.

ومنذ أوائل القرن ١١ هـ/ ١٧ م حاول الأئمة الاندفاع لليمن الجنوبية ففشلوا لاختلاف المذاهب ولتعصبهم.

وأهم الأئمة الزيدية:

- الهادي يحيي بن الحسين ٢٨٤- ٢٩٨ هـ/ ٨٩٨- ٩١١ م.
- المتوكل أحمد بن سليمان ٥٣٢- ٥٦٧ هـ/ ١١٣٧- ١١٧١ م.
- المهدي محمد بن المطهر ٦٩٧- ٧٢٨ هـ/ ١٢٩٨- ١٣٢٧ م.

- شرف الدين بن المهدي ٩١٢- ٩٦٥ هـ/ ١٥٠٧- ١٥٥٨ م.
- يحيى بن محمد بن حميد الدين ١٣٢٢- ١٣٦٧ هـ/ ١٩٠٤- ١٩٤٨ م.
- البدر بن أحمد ١٣٨٢- ١٩٦٢ م (حكم عدة أيام ثم هبت ثورة السلال).

الدولة العبيدية (الفاطمية) في مصر والمغرب ٢٩٧- ٥٦٧هـ/ ٩٠٩- ١١٧١م:

حكامها شيعة باطنية. ادَّعوا أنهم من نسل فاطمة رضي الله عنها.

اختلف المؤرخون في نسبهم، فقيل ينسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، لذا سموا بالإسماعيلية أيضًا. وقيل أنهم يرجعون إلى رجل فارسي هو عبد الله بن ميمون القداح الأهوازي. الثنوي المذهب الذي يقول بوجود إلهين (إله النور وإله الظلمة).

تأسيس الدولة:

ومؤسس هذه الدولة عبيد الله بن محمد المهدي وإليه تنسب الدولة. وكان أبوه قد استطاع نشر الدعوة في بلاد اليمن، ثم اليمامة والبحرين والسند ومصر والمغرب. ثم واصل عبيد الله طريق والده. ووسع نفوذه. وتصدى للهجمات والثورات حتى قبض عليه اليسع بن مدرار أمير سجلماسه وسجنه. وواصل قائده أبو عبد الله الشيعي فتوحه، ومد نفوذه إلى أكثر أجزاء المغرب. ودخل أخيرًا (رقادة) عاصمة الأغالبة وأزال دولتهم عام ٢٩٦ هـ/ ٨٧٥ م. ثم سار إلى سجلماسه فهرب حاكمها. فأطلق زعيمه عبيد الله عام ٢٩٦ هـ/ ٨٧٥ م فبايعوه. وتلقب بخليفة المسلمين وأمير المؤمنين. وواصل انتصاراته، حتى استطاع القضاء على ملك الأغالبة. وآل رستم، والأدارسة، ودان له الشمال الأفريقي كاملًا، واتخذ القيروان عاصمة ملكه. وفي عام ٣٠٤ هـ/ ٩١٦ م بنى (المهدية) وجعلها عاصمته، مات سنة ٣٢٢ هـ/ ٩٣٣ م وخلفه ابنه القائم، ثم تتالى عليها ذريته.

السيطرة على مصر:

في سنة ٣٥٨ هـ/ ٩٦٨ م تمكن القائد الفاطمي جوهر الصقلي من الاستيلاء على مصر سلمًا، وبنى مدينة القاهرة والجامع الأزهر.

ثم انتقل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله إلى القاهرة سنة ٣٦٢ هـ/ ٩٧٢ م، واتخذ القاهرة عاصمة لبلاده.

حدود ملك العبيديين:

امتدت حدودهم في فترات ازدهارهم من نهر العاصي بالشام إلى حدود المغرب الأقصى. ومن السودان إلى آسيا الصغرى. ففاقوا بذلك ممالك ذلك العصر.

قضى عليهم صلاح الدين الأيوبي. ومات العاضد آخر حكامها عام ٥٦٧هـ/ ١١٧١م.

ومن أبرز حكامها:

- عبيد الله المهدي ٢٩٧- ٣٢٢ هـ/ ٩٠٩- ٩٣٣ م.
- القائم أبو القاسم محمد ٣٢٢- ٣٣٤ هـ/ ٩٣٣- ٩٤٥ م.
- المعز لدين الله ٣٤٢- ٣٦٥ هـ/ ٩٥٣- ٩٧٥ م.
- العزيز بالله ٣٦٥- ٣٨٦ هـ/ ٩٧٥- ٩٩٦ م.
- الحاكم بأمر الله ٣٨٧- ٤١١ هـ/ ٩٩٦- ١٠٢٠ م.

ب- أهم الدول في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي:

م	الدولة	المكان	فترة الدولة
١	الحمدانية	في الموصل وحلب	٣١٧- ٣٩٤هـ/ ٩٢٩- ١٠٠٣م
٢	البويهية	عدة ولايات	٣٢٠- ٤٤٧هـ/ ٩٣٢- ١٠٥٥م
٣	الأخشيدية	مصر	٣٢٣- ٣٥٨هـ/ ٩٣٤- ٩٦٨م
٤	عمران بن شاهين	البطيح (بالعراق)	٣٢٩- ٤٠٨هـ/ ٩٤٠- ١٠١٧م
٥	الغزنوية	غزنة ومعظم إيران وما وراء النهر وبعض الهند	٣٥١- ٥٨٢هـ/ ٩٦٢- ١١٨٦م
٦	الزيرية	الجزائر وتونس	٣٦٢- ٥٦٣هـ/ ٩٧٢- ١١٦٧م
٧	العقيلية	الموصل	٣٨٦- ٤٨٩هـ/ ٩٩٦- ١٠٩٥م
٨	الزناتية	طرابلس (ليبيا)	٣٩٠- ٥٤٠هـ/ ٩٩٩- ١١٤٥م

١- الدولة الحمدانية في الموصل وحلب ٣١٧- ٣٩٤ هـ/٩٢٩- ١٠٠٣ م:

وهم شيعة. ينتسبون إلى حمدان بن حمدون. من قبيلة تغلب العربية. قام حمدان بدور هام في الحوادث السياسية في الموصل منذ عام ٢٦٠ هـ/ ٨٧٣ م.

ثم اشتهر ابنه الحسين بن حمدان بحروبه ضد القرامطة. وعين الخليفة المقتدر أخاه عبد الله بن حمدان على الموصل وما حولها عام ٢٩٢ هـ/ ٩٠٤ م.

بعد سيطرة ابن بويه على مركز الخلافة طرد معز الدولة البويهي الحمدانيين من الموصل. فذهبوا إلى حلب. وكان سيف الدولة الحمداني قد استقل بها عام ٣٣٣ هـ/ ٩٤٤ م. ثم استعادوا الموصل. ولكن دبَّ فيهم الضعف والتناحر إلى أن أزال الأكراد دولتهم في الموصل عام ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م. أما حلب فقد استقل بها سيف



الدولة ٣٣٣- ٣٥٦ هـ/ ٩٤٤- ٩٦٦ م، وامتاز عهده بكثرة حروبه مع البيزنطيين. وكان يوغل في بلاد الروم. وتولى بعده ابنه سعد الدولة.

ثم ضعفت الدولة، واستمرت في الضعف حتى قضى عليها العبيديون في حلب عام ٣٩٤ هـ/ ١٠٠٣ م. وأبرز الحكام:

- ناصر الدولة أبو محمد الحسن ٣٠٨- ٣٥٨ هـ/ ٩٢٠- ٩٦٨ م.
- سيف الدولة أبو المحاسن علي ٣٣٣- ٣٥٦ هـ/ ٩٤٤- ٩٦٦ م.
- سعد الدولة أبو المعالي شريف ٣٥٦- ٣٨١ هـ/ ٩٦٦- ٩٩١ م.

٢- الدولة البويهية ٣٢٠- ٤٤٧ هـ/٩٣٢- ١٠٥٥ م:

امتازت هذه المرحلة بسيطرة آل بويه، وهم يعودون إلى بلاد الديلم (جنوب بحر قزوين)، وهم شيعة، حاقدون على الإسلام، متعصبون، أتوا بأفعال منكرة، وكانوا في البداية من الرعايا العاديين، على أن الأمجاد العظيمة التي حصل عليها بنو بويه دفعت بعض المؤرخين إلى أن يتوهموا لهم نسبًا رفيعًا. فنسبوهم أحيانًا إلى ملوك آل ساسان.

وأول من برز منهم بويه بن شجاع، وكان فقيرًا، صياد سمك، وكان أبناؤه أحمد وحسن وعلي جنودًا في جيش (ما كان بن كالي) أحد زعماء الديلم، وتدرجوا حتى صاروا أمراء في الجيش، ثم تركوه وانحازوا إلى الأمير مرداويج الذي رجحت كفته في السيطرة على الديلم، فخشي خطرهم وصرفهم، فجهز علي الجيوش وقاتل مرداويج حتى غلبه واستولى على الأهواز والكرج وعلى ممالك كثيرة. وأخرج أخاه حسن من السجن، فاستولى على أصبهان والري وهمذان. بدأ نفوذهم عام ٣٢٠ هـ/ ٩٣٢ م ووصلوا إلى قمة المجد والسلطان والنفوذ، واكتمل سلطانهم على مساحة شاسعة من

أملاك الدولة العباسية. وطلبوا من الخليفة العباسي الاعتراف بهم، فتم لهم ذلك، وكانوا يتحكمون في الخلفاء العباسيين ويهينونهم، ويعينونهم ويخلعونهم كيفما شاؤوا!.

ولم يبق للخلفاء معهم نفوذ ولا سلطان وذهبت هيبة الخلافة طيلة هذا العهد الأسود، وأصبح مصير العالم الإسلامي مرتبطًا بهؤلاء السلاطين الجدد.

استقدم الخليفة المتقي معز الدولة أحمد ليستولى على بغداد ويجعلها تحت حمايته وهكذا دخلت بغداد في سيطرتهم وحمايتهم.

وأبرز حكامهم أبناء بويه بن شجاع:

- عماد الدولة علي. حكم فارس وله الإشراف والسلطان العام ٣٢٠-٣٣٨هـ/ ٩٣٢- ٩٤٩ م.
- ركن الدولة حسن. حكم الري وهمذان وأصفهان وطبرستان ٣٢٠-٣٦٦هـ/ ٩٣٢- ٩٧٦ م.
- معز الدولة أحمد. حكم العراق والأهواز وكرمان وواسط ٣٢٠-٣٥٦هـ/ ٩٣٢- ٩٦٦ م.

تقاسم هؤلاء الثلاثة الكبار البلاد على هذا النحو. وهو نظام يحمل في طياته بذور الشقاق. وهذا ما حصل. فبعد هؤلاء انتهت السلطة إلى عضد الدولة (بن ركن الدولة)، وفي عهده بلغ بنو بويه أقصى درجات سلطانهم. وبعد وفاته دبت الحروب بين أبنائه الثلاثة. واستمرت بين أخلافهم حتى دمرتهم جميعًا.

وكان آخرهم (الملك الرحيم) واقتحم السلاجقة بغداد في عهده وسجنوه. وانتهى بذلك عهد البويهيين.

البلاد والأماكن التي ورد ذكرها مع البويهيين والسلاجقة

الصقالبة
البحر الأسود
آسيا الصغرى
البحر الأبيض المتوسط
أرمينية
سوريا
القوقاز
بلاد الكرج
كردستان أرمينية
ملازجرد
أذربيجان
ديار بكر
الجزيرة
الموصل
بغداد
الأهواز
بحر جرجان أو قزوين
جرجان
طبرستان الديلم
الري
همدان
الجبال
أصفهان
جنديسابور
البصرة
شيراز
اصطخرة
فارس
كرمان
التركمان
بحر خوارزم
خوارزم
نهر سيحون
نهر جيحون
سمرقند
بخارى
ما وراء النهر أو ما بين النهرين
التركستان
طوس
جرجان
نيسابور
مرو
خراسان
بلخ
قوهستان
كابول
غزنة
الغور
سجستان
السند
مكران
الخليج العربي



٣- الدولة الأخشيدية في مصر ٣٢٣- ٣٥٨ هـ/٩٣٤- ٩٦٨ م:

أصل الأخشيديين أتراك من فرغانة (من بلاد ما وراء النهر) مؤسسها هو محمد الأخشيد بن طغج وهو من موالي ابن طولون فبعد الدولة الطولونية ظلت مصر تحت الخلافة العباسية مباشرة ٣٠ سنة (٢٩٣- ٣٢٣ هـ/ ٩٠٥- ٩٣٤م)، فتولاها محمد الأخشيد من قبل الخليفة الراضي. وازدهرت البلاد في عهده. واستطاع أن يضم بلاد الشام. ثم ضم الحجاز وحاول سيف الدولة الحمداني انتزاع الشام منه ففشل.

بعد موته خلفه ابناه وكانا صغيرين. فكانا تحت وصاية مولاه كافور الذي كان عبدًا حبشيا للأخشيد. فحكم الدولة واستبد بالأمر دونها، وحارب الحمدانيين، وراجت التجارة في عصره. وشجع الأدباء والشعراء ومنهم أبو الطيب المتنبي.

وبعد وفاته ضعفت الدولة، حتى قضى عليها الفاطميون عام ٣٥٨ هـ/ ٩٦٨ م.

فأبرز الحكام:

- محمد الأخشيد بن طغج ٣٢٣- ٣٣٤ هـ/ ٩٣٤- ٩٤٥ م.
- أبو المسك كافور (مولى الأخشيد) ٣٥٥- ٣٥٧ هـ/ ٩٦٥- ٩٦٧ م.

٤- دولة عمران بن شاهين في البطيح بالعراق ٣٢٩- ٤٠٨ هـ/ ٩٤٠- ١٠٤٧م:

هذا كان جابيًا لمعز الدولة البويهي. ثم هرب إلى البطيح (بين واسط والبصرة)، فكثر أصحابه حوله. ونظم بهم جيشًا. أرسل معز الدولة ثلاث جيوش متوالية للقضاء عليه فمنيت كلها بالهزيمة فقوي أمره. واستمر يحكم أربعين سنة. كان شوكة في حلق بني بويه. وحكمت ذريته إلى سنة ٤٠٨ هـ/ ١٠١٧ م.

وأبرز حكام هذه الدولة:

- عمران بن شاهين ٣٢٩- ٣٦٩ هـ/ ٩٤٠- ٩٧٩ م.
- مهذب الدولة علي بن نصر ٣٧٦- ٤٠٨ هـ/ ٩٨٦- ١٠١٧ م.

٥- الدولة الغزنوية (في غزنة ومعظم إيران وما وراء النهر وبعض الهند) ٣٥١- ٥٨٢ هـ/٩٦٢- ١١٨٦ م:

كان البتكين من موالى الأتراك. وكانت له منزلة عظيمة عند السامانيين. فعينوه عاملًا على مدينة هراة وغزنه، فبدأت أمجادهم من هنا فقد أسس دولة، أتسعت حتى عمت أفغانستان الحالية، وإقليم البنجاب من باكستان. وفي الفترة ٣٦٦- ٣٨٧ هـ/ ٩٧٦- ٩٩٧ م، تولى الحكم مملوك تركي يدعي سبكتكين (من قادة ألبتكين العسكريين وزوج ابنته). ويعتبر المؤسس الحقيقي للدولة. مد نفوذه إلى الشرق. وجعل عاصمته بشاور. واستولى على خراسان وأجزاء واسعة من الهند. فاتسع ملكه وثبتت أركانه.

السلطان محمود الغزنوي:

وخلفه أبناؤه إسماعيل ثم محمود الذي يعتبر أعظم سلاطين الدولة. هاجم السامانيين وقضى عليهم، فاستولى على خراسان. وأصبح بذلك أكبر قوة في شرق العالم الإسلامي. ثم زحف إلى الهند، وأخضع عدة مدن أدخل فيها الإسلام ودمر الأصنام، وهو أول حاكم مسلم يحكم معظم بلاد الهند، ثم سيطر على كشمير ومعظم بلاد ما وراء النهر وأصفهان ومعظم إيران. فأصبحت له مملكة شاسعة جدًا. وعرف محمود بالعدالة. واشتهر بحب وتقدير العلم والعلماء[1].

(١) تاريخ الدول الإسلامية/ أحمد سليمان، جـ ٢.

وقد زخر بلاطه بأعظم العلماء، أمثال: العتبي مؤرخ عصره، والبيروني العالم الموسوعي، والشاعر الفردوسي.

كان للسلطان محمود ابنان مسعود وهو الأكبر ومحمد، وقد عهد بالولاية للأصغر. وكان ذلك سببًا لنشوب الحروب والصراعات بين الأخوين مما أضعف الدولة وهد كيانها. حتى قضى عليهم السلاجقة والغوريون.

وقد كانت دولة عظيمة أضافت الكثير للفتوحات والحضارة الإسلامية.

أبرز حكام الدولة الغزنوية:

- البتكين ٣٥١- ٣٥٢ هـ/ ٩٦٢- ٩٦٣ م.
- سبكتكين أبو منصور ٣٦٦- ٣٨٧ هـ/ ٩٧٦- ٩٩٧ م.
- محمود (يمين الدولة) بن سبكتكين ٣٨٨- ٤٢١ هـ/ ٩٩٨- ١٠٣٠ م.
- إبراهيم ظهير الدولة ٤٥١- ٤٩٢ هـ/ ١٠٥٩- ١٠٩٨ م.

٦- الدولة الزيرية في الجزائر وتونس ٣٦٢- ٥٦٣هـ/٩٧٢- ١١٦٧م:

كانت هذه المناطق بيد العبيديين. ولما تمكنوا من مصر انتقلوا إليها سنة ٣٦٣ هـ/ ٩٧٣ م، وأنابوا عنهم بلكين بن زيري الصنهاجي في حكم الشمال الأفريقي. فاستقل هذا بالمنطقة. وأقام دولته. وتولى ابنه حماد بن بلكين ولاية المغرب الأوسط (الجزائر) وأقام بها الدولة الحمادية -كما سيرد.

وعندما أعلنت هذه الدولة استقلالها وانفصالها عن العبيديين، أطلق عليهم الخليفة الفاطمي (المستنصر) قبائل بني سليم وبني هلال البدوية (كانوا يعيشون بصعيد مصر) فجازوا النيل إلى أفريقية سنة ٤٤٤ هـ/ ١٠٥٢ م. واستباحوا البلاد وألحقوا بآل زيري هزائم منكرة. فضعفت دولتهم واستمرت في الانحدار إلى أن انتهت تمامًا.

وأبرز حكام الدولة:

- بلكين (وهو مؤسس مدينة الجزائر) ٣٦٢- ٣٧٤ هـ/ ٩٧٢- ٩٨٤ م.
- باديس ٣٨٥- ٤٠٧ هـ/ ٩٩٥- ١٠١٦ م.
- المعز بن باديس ٤٠٧- ٤٤١ هـ/ ١٠١٦- ١٠٤٩ م.
- تميم ٤٥٤- ٥٠٢ هـ/ ١٠٦٢- ١١٠٨ م.
- الحسن ٥١٥- ٥٦٣ هـ/ ١١٢١- ١١٦٧ م.

٧- الدولة العقيلية في الموصل ٣٨٦- ٤٨٩ هـ/٩٩٦- ١٠٩٥م:

أسسها أبو الذواد محمد بن المسيب العقيلي. وخلفه أخوه حسام الدولة المقلد ابن المسيب. سيطروا على الموصل والأنبار والمدائن والكوفة وغيرها. دعوا للخليفة العباسي على المنبر. استمروا إلى أن قضى عليهم السلاجقة عام ٤٨٩ هـ/ ١٠٩٥ م.

أبرز حكام الدولة:

- حسام الدولة المقلد بن المسيب ٣٨٦- ٣٩١ هـ/ ٩٩٦- ١٠٠٠م.
- معتمد الدولة قرواش بن المقلد ٣٩١- ٤٤٢ هـ/ ١٠٠٠- ١٠٥٠م.
- شرف الدولة مسلم بن قرواش ٤٥٣- ٤٧٨ هـ/ ١٠٦١- ١٠٨٥ م.

دولة آل خزرون الزناتيون بطرابلس (ليبيا) ٣٩٠- ٥٤٠ هـ/٩٩٩- ١١٤٥م:

مؤسس هذه الدولة هو فلفول بن سعيد بن خزرون الزناتي (٣٩٠- ٤٠٠هـ)، كان واليًا لآل زيري. وانتهز فرصة الخلاف بين العبيديين وآل زيري، فاستقل بطرابلس. وكانت فترة هذه الدولة غير مستقرة. وحروبهم مستمرة مع العبيديين والصنهاجيين حتى استولى بنو مطروح على السلطة. ثم احتلها الفرنجة سنة ٥٤١ هـ، وامتد سلطانهم على كل الساحل إلى تونس، وظلت تحت سيطرتهم حتى استنقذها الموحدون سنة ٥٥٥ هـ.

ج- أهم الدول في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي:

م	الدولة	المكان	فترة الدولة
١	الدولة الأسدية	الحلة	٤٠٣- ٥٥١ هـ/ ١٠١٢- ١١٥٦ م
٢	السلجوقية الكبرى	عدة ولايات	٤٣٢- ٥٨٣ هـ/ ١٠٣٧- ١١٨٧ م
٣	بنو حماد	الجزائر	٣٩٨- ٥٤٧ هـ/ ١٠٠٧- ١١٥٢ م
٤	النجاحية	زبيد باليمن	٤٠٣- ٥٥٤ هـ/ ١٠١٢- ١١٥٩ م
٥	المرداسية	حلب	٤١٤- ٤٧٢ هـ/ ١٠٢٣- ١٠٧٩ م
٦	ملوك الطوائف	الأندلس	٤٢٢- ٤٨٦ هـ/ ١٠٣٠- ١٠٩٣ م
٧	المرابطون	المغرب والأندلس	٤٤٨- ٥٤١ هـ/ ١٠٥٦- ١١٤٧ م
٨	الصليحية	اليمن	٤٢٩- ٥٦٩ هـ/ ١٠٣٧- ١١٧٣ م
٩	العيونية	البحرين	٤٦٦- ٦٣٦ هـ/ ١٠٧٣- ١٢٣٨ م
١٠	الخوارزمية	خوارزم	٤٧٠- ٦٢٨ هـ/ ١٠٧٧- ١٢٣٠ م
١١	بنو زريع	عدن	٤٣٩- ٥٦٩ هـ/ ١٠٤٧- ١١٧٣ م
١٢	بنو حاتم	صنعاء	٤٩٢- ٥٦٩ هـ/ ١٠٩٩- ١١٧٣ م
١٣	الأرتقية	حصن كيفا وماردين	٤٩٥- ٨١١ هـ/ ١١٠١- ١٤٠٨ م
١٤	البورية	دمشق	٤٩٧- ٥٤٩ هـ/ ١١٠٣- ١١٥٤ م

الدولة الأسدية (الحلة: غرب بغداد) ٤٠٣- ٥٥١ هـ/١٠١٢- ١١٥٦م:

وهي دولة شيعية. وأصلهم من قبيلة عربية، أقاموا لهم هذه الإمارة الصغيرة ومؤسسها هو أبو الحسن علي الأسدي. وكانوا معروفين بإثارة الفتن والمشاكل في الدولة العباسية، فقد ساعدوا الرافضي المارق/ البساسيري في تمرده على العباسيين سنة ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨ م. وساعدوا الروم في حصار حلب ضد المسلمين. وقد أمر الخليفة العباسي بطردهم سنة ٥٥١ هـ/ ١١٥٦ م، لكثرة فسادهم.

الدولة السلجوقية الكبرى ٤٣٢ - ٥٨٣ هـ/١٠٤٠ - ١١٨٧ م:

نشأة السلاجقة:

السلاجقة هم من عشائر الغز الكبيرة من الترك، وينسبون إلى مقدمهم سلجوق بن تقاق. كان يعيش في بلاد التركستان تحت حكم الأتراك الوثنيين. استنجد به السامانيون لرد غارات الترك الكفار عن بلادهم، فأمدهم بولده أرسلان. ومن بعده ميكائيل بن أرسلان واستمر في قتالهم كوالده.

خلف ميكائيل ولداه طغرل بك وداود بك. زالت الدولة السامانية عام ٣٩٠ هـ/ ١٠٠٠م، فاستولى طغرل على مرو ونيسابور وجرجان وطبرستان وكرمان والديلم وخوارزم وأصفهان وغيرها من الأقاليم، وأعلن قيام دولتهم سنة ٤٣٢ هـ/ ١٠٤٠ م. تقاسم السلاجقة البلاد الواسعة التي بحوزتهم، وانتخب طغرل بك ملكًا عليهم جميعًا، واتخذ عاصمته الري.

السلاجقة في بغداد:

في سنة ٤٤٨ هـ/ ١٠٥٦ م دخل طغرل بك بغداد وقبض على آخر سلاطين بني بويه وهو الملك الرحيم، وبذلك انقضت دولة بني بويه وبرزت دولة السلاجقة هذه الدولة السنية العظيمة التي أنقذت العاصمة بغداد من البويهيين الرافضة الضالين، وأنقذت الخليفة العباسي من حركة البساسيري المنحرف.

حركة البساسيري:

والبساسيري هو أحد القواد الأتراك التابعين للملك الرحيم آخر سلطان بويهي. وقد تمرد على سيده وعلى الخليفة وحاول أن يستبد بالأمر. فاستنجد الخليفة (القائم) بزعيم السلاجقة (طغرل بك) الذي قَدِم، وقضى على البساسيري، فخضع له الخليفة، واستقرت بذلك قدم السلاجقة في بغداد.

وكان السلاجقة يعاملون الخلفاء بكل إجلال وتعظيم واحترام وولاء، ويذكر المؤرخون أن أهم سبب لذلك هو الإتفاق المذهبي، وأعظم وزراء السلاجقة الوزير الفارسي/ نظام الملك وسبعة من أولاده وأحفاده.

وقد انقسمت الدولة السلجوقية إلى خمس بيوت كبيرة:

١ - السلاجقة العظمى، وقد ملكت خراسان والري والعراق والجزيرة وفارس والأهواز.

٢ - سلاجقة كرمان.

٣- سلاجقة العراق وكردستان (تفرع عن السلاجقة العظام).

٤- سلاجقة سوريا.

٥- سلاجقة الروم (آسيا الصغرى).

حدود دولة السلاجقة:

حكموا ما وراء النهر وخراسان وإيران والعراق والشام والأناضول (أي مكان السامانيين والغزنويين والبويهيين والروم).

معركة ملاذكرد:

أعظم إنجازاتهم انتصارهم العظيم على الروم البيزنطيين في معركة ملاذكرد واستيلائهم على آسيا الصغرى سنة ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠ م، وتعد هذه المعركة نقطة تحول في التاريخ الإسلامي بصفة عامة وتاريخ غربي آسيا بصفة خاصة، لأنها يسرت القضاء على نفوذ الروم في أكثر أجزاء آسيا الصغرى، وفتحت الطريق لزحف جديد.

وأبرز الحكام من هذه البيوت:

- المؤسس ركن الدين طغرل بك (السلجوقية العظمى) ٤٣٢- ٤٥٥ هـ/ ١٠٤٠- ١٠٦٣ م.
- ألب أرسلان (السلجوقية العظمى) ٤٥٥- ٤٦٥ هـ/ ١٠٦٣- ١٠٧٢م.
- ملكشاه بن ألب أرسلان (السلجوقية العظمى) ٤٦٥- ٤٨٥هـ/ ١٠٧٢- ١٠٩٢م.
- عماد الدين قرا أرسلان (كرمان) ٤٣٣- ٤٦٥ هـ/ ١٠٤١- ١٠٧٢م.
- مغيث الدين محمود (العراق وكردستان) ٥١١- ٥٢٥ هـ/ ١١١٧- ١١٣٠م.
- تقاق بن تتش (سوريا) ٤٨٨- ٥٠٧ هـ/ ١٠٩٥- ١١١٣م.
- سليمان بن قطلمش (سلاجقة الروم) ٤٧٠- ٤٨٥ هـ/ ١٠٧٧- ١٠٩٢م.

تدهور السلاجقة ونهايتهم:

أضعفتهم الحروب الصليبية، وثورة الحشاشين، والانقسامات الداخلية نظرًا لاتساع المملكة، وقيام إمارات الأتابك، وهذه كانت أهم عوامل الانحلال الداخلي وهي عبارة عن إقطاعات أقطعها الوزير نظام الملك للقادة والمبرزين في الدولة بدل رواتبهم وفي زمن ضعف الدولة استقل هؤلاء بإقطاعاتهم وانفصلوا عن السلاجقة، ومن هذه اتابكية دمشق، واتابكية الموصل، واتابكية الجزيرة وغيرها، وقضى على السلاجقة أخيرًا الخوارزميون.



دولة بني حماد في الجزائر ٣٩٨- ٥٤٧ هـ/١٠٠٧- ١١٥٢ م:

هم فرع من آل زيري، وقد أنشأ دولتهم حماد بن بلكين عام ٣٩٨ هـ في المغرب الأوسط (الجزائر)، ثم استولى على فاس.

ويعتبر عهد الناصر وابنه المنصور أزهى عصور آل زيري وآل حماد حيث استقرار الأوضاع وازدهار حركة العمران والتنمية. انتهت دولتهم على يد الموحدين عام ٥٤٧ هـ/ ١١٥٢ م.

وأبرز حكامها:

- حماد بن بلكين ٣٩٨- ٤١٩ هـ/ ١٠٠٧- ١٠٢٨ م.
- القائد بن حماد ٤١٩- ٤٤٧ هـ/ ١٠٢٨- ١٠٥٥ م.
- الناصر بن علناس ٤٥٤- ٤٨١ هـ/ ١٠٦٢- ١٠٨٨ م.
- المنصور بن الناصر ٤٨١- ٤٩٨ هـ/ ١٠٨٨- ١١٠٤ م.

الدولة النجاحية (زبيد) ٤٠٣- ٥٥٤ هـ/١٠١٢- ١١٥٩ م:

مؤسس الدولة هو نجاح، وهو من أرقاء الحبشة، وكان مملوكًا للدولة الزيادية. حكم زبيد إلى أن توفي، ثم انتزعها منهم الصليحيون، ثم استردوا سلطانهم وانتقموا من الصليحيين، وكانت الحروب والصراعات مستمرة بينهم. واستقر الأمر لهم في عهد سعيد الأحول بن نجاح. بعده سيطر على بلادهم الوزراء الأحباش، فقاتلهم الأمير المنصور بن فاتك، ولكنهم قتلوه أخيرًا. وفي أواخر عهدهم تولى الأمر طائفة من العبيد حتى زالت الدولة، وقضى عليها بنو المهدي (من الخوارج) سنة ٥٥٤ هـ/ ١١٥٩ م. وبقيت بأيديهم حتى استولى عليها الأيوبيين عام ٥٦٩ هـ/ ١١٧٣ م.

وأبرز ملوك الدولة:

- المؤيد نجاح ٤٠٣- ٤٥٢ هـ/ ١٠١٢- ١٠٦٠ م.
- سعيد الأحول بن نجاح ٤٥٢- ٤٨١ هـ/ ١٠٦٠- ١٠٨٩ م.
- المنصور بن فاتك ٥٠٣- ٥٢١ هـ/ ١١٠٩- ١١٢٧ م.

الدولة المرداسية في حلب ٤١٤- ٤٧٢ هـ/١٠٢٣- ١٠٧٩ م:

استولى صالح بن مرداس من قبيلة كلاب العربية، على حلب من يد عامل العبيديين، فأحسن السيرة في الرعية، وملك من بعلبك إلى عانة في عام ٤٢٠ هـ/ ١٠٢٩ م. سير إليه الظاهر صاحب مصر جيشًا، والتقوا في طبرية فانهزم صالح وقتل هو وابنه في عام ٤٢٠ هـ/ ١٠٢٩ م.

ونجا ولده أبو كامل نصر بن صالح فعاد إلى حلب وملكها، واستمرت الدولة حتى قضى عليها العبيديون عام ٤٧٢ هـ/ ١٠٧٩ م، ثم احتواها ملك السلاجقة.

وأبرز حكام الدولة هم:

- صالح بن مرداس ٤١٤- ٤٢٠ هـ/ ١٠٢٣- ١٠٢٩ م.
- نصر بن صالح ٤٢٠- ٤٢٩ هـ/ ١٠٢٩- ١٠٣٧ م.
- معز الدولة طمل بن صالح ٤٣٤- ٤٤٩ هـ/ ١٠٤٢- ١٠٥٧ م.

ملوك الطوائف في الأندلس ٤٢٢- ٤٨٦ هـ/١٠٣٠- ١٠٩٣ م:

بعد ما سقطت الدولة الأموية في الأندلس وبدأ أمراء الطوائف يستقلون بالإمارات التي يحكمونها، فعرفوا بملوك الطوائف وانقسموا إلى أكثر من ٢٠ دويلة. وكان هذا العصر مليء بالاضطراب والفوضى والفتن والتناحر والأنانية.

أهم هذه الدويلات:

- **الدولة بني زيري:** في غرناطة ٤٠٣- ٤٨٣ هـ/ ١٠١٢- ١٠٩٠ م وهم بربر.
- **الدولة بني حمود:** التي تنقلت بين قرطبة ومالقة والجزيرة الخضراء في الفترة ٤٠٧- ٤١٤هـ. وهم شيعة ينتسبون إلى إدريس (من سلالة الحسن بن علي).
- **الدولة بني هود:** في سرقسطة ٤١٠- ٥٠٣ هـ، وهم عرب.
- **الدولة العامريين:** في بلنسية ٤١٢- ٤٧٨ هـ/ ١٠٢١- ١٠٨٥ م وهم من موالي بني عامر.
- **الدولة بني عباد:** في أشبيلية ٤١٤- ٤٨٤ هـ/ ١٠٢٣- ١٠٩١ م وهم عرب من بني لخم، وهي أشهر وأقوى هذه الدول، وأبرز حكامها المعتمد بن عباد.
- **دولة بني الأفطس:** في بطليوس ٤٢١- ٤٨٧ هـ/ ١٠٣٠- ١٠٩٤ م.
- **الدولة بني جهور:** في قرطبة ٤٢٢- ٤٦١ هـ/ ١٠٣٠- ١٠٦٨ م، وقد قضى عليها بنو عباد.
- **دولة ذي النون:** في طليطلة ٤٢٧- ٤٨٧ هـ/ ١٠٣٥- ١٠٩٤ م وهم بربر.

وكانت هذه الدويلات ضعيفة ومتفرقة ومتناحرة، ولم يتوان بعضهم عن أن يستنجد بملوك النصارى ضد إخوانه المسلمين. وقد استغل هؤلاء النصارى ذلك الوضع في الزحف على أراضي المسلمين حتى بلغوا أشبيليه (أكبر الممالك الإسلامية بالأندلس)، فطلب حاكمها المعتمد بن عباد النجدة من يوسف بن تاشفين أمير دولة المرابطين في المغرب، ولما حذره بعض أتباعه من ذلك قال قولته المشهورة: (لأن أكون راعي جمال في صحراء أفريقية خير من أن أرعى الخنازير في قشتاله) وهو موقف عظيم منه.

فقدم يوسف، وهزم النصارى، ومحا ملوك الطوائف ووحد الأندلس، فأصبحت جزءًا من دولة المرابطين[1].

دولة المرابطين في المغرب والأندلس ٤٤٨- ٥٤١ هـ/١٠٥٦- ١١٤٧ م:

وهم بربر من قبيلة لمتونة الصنهاجية، سموا بالمرابطين نسبة إلى الرباط الذي أنشأه داعيهم عبد الله بن ياسين للدرس والعبادة في صحراء المغرب. وكانوا يعرفون (بالملثمين) أيضًا لاستخدامهم اللثام. تولى أبو بكر بن عمر اللمتوني تنظيمهم والجهاد بهم، ففتح السوس والمصامدة، وكان معه في الجيش ابن عمه يوسف بن تاشفين الذي ارتفع شأنه، فاضطر أبو بكر أن يتنازل له عن السلطة.

وهو أول ملك بربري حكم المغرب (وكان جيشه خليطًا من جميع قبائل المغرب) ويقال أنه كان أعظم الحكام المسلمين في عصره.

انضمام الأندلس إلى المرابطين:

استنجد به المعتمد بن عباد حاكم أشبيليه في الأندلس ضد النصارى الإسبان، فزحف من فوره، والتقى بالنصارى بقيادة ملكهم الفونس السادس وهزمهم شر هزيمة في معركة الزلاقة الشهيرة عام ٤٧٩ هـ/ ١٠٨٦ م. قضى بعدها على ملوك الطوائف، فأصبحت الأندلس ضمن دولة المرابطين.

وامتدت دولته في المغرب من تونس شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا، ومن البحر المتوسط شمالًا إلى حدود السودان جنوبًا[2]، اختط مدينة مراكش، وجعلها عاصمة

(١) في الأدب الأندلسي/ جودت الركابي، ص ٢٣- ٢٥.

(٢) صور وبطولات من حضارتنا الإسلامية، عبد الحليم عويس، ص١٧٧، ١٨٤.

مملكته خلفه ابنه علي بن يوسف، فواصل جهاد والده وانتصر على نصارى الإسبان في موقعة أقليش عام ٥٠٢ هـ/ ١١٠٨ م وهي أعظم موقعة بعد موقعة الزلاقة بعد ذلك أخذت الدولة تضعف وتضمحل، حتى قضى عليها الموحدون سنة ٥٤١ هـ/ ١١٤٧م.

أبرز حكامها:

- يحيى بن عمر (مؤسس الدولة) توفي عام ٤٤٨ هـ/ ١٠٥٦م.
- أبو بكر بن عمر ٤٤٨- ٤٥٣ هـ/ ١٠٥٦- ١٠٦١م.
- يوسف بن تاشفين ٤٥٣- ٥٠٠ هـ/ ١٠٦١- ١١٠٦م.
- علي بن يوسف ٥٠٠- ٥٣٧ هـ/ ١١٠٦- ١١٤٢م.

الدولة الصليحية في اليمن ٤٢٩- ٥٦٩هـ/١٠٣٧- ١١٧٣م:

وهي دولة شيعية. أسسها علي بن محمد الصليحي، الذي نشر الدعوة الإسماعيلية في اليمن بمساعدة الخليفة الفاطمي. وقد سيطر على بلاد اليمن جميعها، وجعل عاصمته صنعاء، قتله بنو نجاح. فتولى ابنه المكرم وانتقم منهم سنة ٤٦٩ هـ/ ١٠٧٦م، ولاه الخليفة الفاطمي عمان، وكلفه أن يهتم بالحجاز والأحساء.

وبعد وفاته ضعفت الدعوة الإسماعيلية في اليمن. وبعد زوال الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧ هـ زالت الدولة الصليحية، حيث أرسل صلاح الدين أخاه توران شاه، فأخضع بلاد اليمن كلها سنة ٥٦٩ هـ/ ١١٧٣ م.

وأبرز الحكام:

- مؤسسها علي بن محمد الصليحي ٤٢٩- ٤٥٩ هـ/ ١٠٣٧- ١٠٦٦ م.
- المكرم بن علي ٤٥٩- ٤٨٤ هـ/ ١٠٦٦- ١٠٩١ م.
- أروى بنت أحمد الصليحي (زوجة المكرم) ٤٨٤- ٥٣٢هـ/ ١٠٩٨- ١١٣٧م.

الدولة العيونية (في البحرين) ٤٦٦- ٦٣٦ هـ/١٠٧٣- ١٢٣٨ م:

ينسب العيونيون إلى فرع من قبيلة بني عبد القيس سكنوا في العيون بالإحساء ويقصد بالبحرين الساحل الشرقي للجزيرة كاملًا.

ثار عبد الله بن علي العيوني على القرامطة الفاسدين الذين كانوا يحكمون المنطقة. فتمكن من القضاء عليهم بمساعدة العباسيين والسلاجقة في الفترة (٤٦٦- ٤٧٠ هـ/ ١٠٧٣ - ١٠٧٧م) فأخرجهم من المنطقة نهائيًا، وخضعت له المنطقة كلها بعده توالى أمراء ضعفاء كثرت بينهم الفتن والمؤامرات إلى أن سقطت الدولة، واستولى عليها الفرس، فأبرز الحكام هو مؤسس الدولة عبد الله بن علي العيوني (٤٦٦- ٥٠٠هـ/ ١٠٧٣- ١١٠٦م).

الدولة الخوارزمية (شاهات خوارزم) ٤٧٠- ٦٢٨ هـ/١٠٧٧- ١٢٣٠ م:

تنسب إلى أنوشتكين. كان مملوكًا تركيًا لأمير سلجوقي (من سلاجقة خراسان) فقاد له عدة معارك، فقربه الأمير حتى ولاه على خوارزم ولقبه خوارزم شاه، فحكمها هو وذريته، واستقلوا بها، ووسعوا نفوذهم، فاستولوا على دولة السلاجقة بخراسان والري وفارس وبلاد ما وراء النهر وكرمان والسند وغزنه، فوصلت بلادهم إلى أقصى اتساعها. قضى عليهم المغول سنة ٦٢٨ هـ/ ١٢٣٠م.

وأبرز الحكام:

- أنوشتكين ٤٧٠- ٤٩٠ هـ/ ١٠٧٧- ١٠٩٦م.
- قطب الدين محمد بن أنوشتكين ٤٩٠- ٥٢١هـ/ ١٠٩٦- ١١٢٧م.
- آتسز بن محمد ٥٢١- ٥٥١هـ/ ١١٢٧- ١١٥٦م.
- علاء الدين تكش ٥٦٨- ٥٩٦هـ/ ١١٧٢- ١١٩٩م.
- علاء الدين محمد ٥٩٦- ٦١٧هـ/ ١١٩٩- ١٢٢٠م.

دولة بنو زريع في عدن ٤٣٩- ٥٦٩ هـ/١٠٤٧- ١١٧٣ م:

هي دولة إسماعيلية. كانت تابعة للصليحيين ثم استقلت عنهم، واستمرت بدفع الجزية لهم، لما استقر الأمر للمكرم الصليحي في عدن وما حولها جعل ولايتها للعباس ومسعود الزريعيين وهما أخوان وكانا من أتباعه المخلصين. وكان يدفعان للصليحي جزية سنوية. واستمر أبناؤهما على ذلك. وكان تنصيب الحكام يصدر من الخليفة الفاطمي في مصر، وكانت أقوى دولة في اليمن بعد الصليحيين. واستمروا حتى قضى الأيوبيون عليهم وأخضعوا كل بلاد اليمن سنة ٥٦٩ هـ/ ١١٧٣ م.

الدولة الهمدانية (صنعاء) ٤٩٢- ٥٦٩ هـ/١٠٩٩- ١١٧٣ م:

وهذه الدولة إسماعيلية. مؤسس الدولة هو حاتم بن الغشم الهمداني. الذي تمكن من الاستيلاء على صنعاء من الملك سبأ الصليحي. واستمرت لذريته من بعده، وكانت فترة هذه الدولة فترة حافلة بالفوضى والاضطرابات. وقد مهد ذلك لتدخل الأيوبيين الذين كانوا يرون أنهم الورثة الحقيقيون لأملاك العبيديين فدخلت المنطقة في حوزه الأيوبيين مع باقي اليمن سنة ٥٦٩ هـ.

الدولة الأرتقية (حصن كيفا وماردين) ٤٩٥- ٨١١ هـ/١١٠١- ١٤٠٨م:

تنسب إلى أرتق التركماني. وهو مملوك من مماليك السلطان ملكشاه السلجوقي. وقائد من قواده، وأول من أسس هذه الدولة سقمان بن أرتق. حيث استولى على حصن كيفا عام ٤٩٥ هـ/ ١١٠١ م من التركمان ثم ضم إليها ماردين. وحكم في الفترة (٤٩٥- ٤٩٨ هـ/ ١١٠١- ١١٠٤ م. وفي عام ٥٠٢ هـ انقسمت إلى مملكتين:

ملوك الحصن بكيفا (٤٩٥- ٦٢٩هـ/ ١١٠١- ١٢٣١م)، وأبرز ملوكها: ركن الدولة داود بن سقمان (٥٠٢- ٥٤٣هـ/ ١١٠٨-١١٤٨م) وانتهت على يد الأيوبيين.

وأما مملكة ماردين (٥٠٢- ٨١١ هـ/ ١١٠٨- ١٤٠٨م). فأبرز ملوكها: نجم الدين غازي بن أرتق (٥٠٢- ٥١٦ هـ/ ١١٠٨- ١١٢٢م). وقد صار أمراء هذه المملكة عمالًا للمغول الذين سيطروا على آسيا الصغرى (الأناضول) سنة ٥٤١ هـ/ ١٢٤٣ م. انتهوا على يد الدولة العثمانية.

الدولة البورية (دمشق) ٤٩٧- ٥٤٩ هـ/١١٠٣- ١١٥٤ م:

جد أسرة البوريين هو طوغتكين، وكان أحد القادة في جيش السلاجقة التابع للسلطان تتش، وعينه ابن تتش أتابكا على دمشق. وسرعان ما سلب السلطة منه، واستقل بدمشق.

وأهم أمراء هذه الدولة:

- سيف الإسلام طوغتكين ٤٩٧- ٥٢٢ هـ/ ١١٠٣- ١١٢٨ م.
- تاج الملوك بوري ٥٢٢- ٥٢٦ هـ/ ١١٢٨- ١١٣١ م.
- مجير الدين أبتي ٥٣٤- ٥٤٩ هـ/ ١١٣٩- ١١٥٤ م.

وقد استولى عليها نور الدين زنكي سنة ٥٤٩ هـ/ ١١٥٤ م.

د- أهم الدول في القرن السادس الهجري/الثالث عشر الميلادي:

م	الدولة	المكان	فترة الدولة
١	الموحدين	المغرب والأندلس	٥١٤- ٦٧٤هـ/ ١١٢٠- ١٢٧٥م
٢	الزنكية	الشام ومصر	٥٢١- ٦٦٠هـ/ ١١٢٧- ١٢٦١م
٣	الغورية	الهند	٥٤٣- ٦١٢هـ/ ١١٤٨- ١٢١٥م
٤	بنو مهدي	اليمن	٥٥٤- ٥٦٩هـ/ ١١٥٩- ١١٧٣م
٥	الأيوبية	مصر والشام واليمن والحجاز	٥٦٧- ٦٤٨هـ/ ١١٧١- ١٢٥٠م

دولة الموحدين (المغرب والأندلس) ٥١٤- ٦٦٨ هـ/١١٢٠- ١٢٦٩ م:

بدأت على يد محمد بن تومرت من قبيلة مصمودة، الذي ادعى أنه المهدي وأنه معصوم.

خلف ابن تومرت عبد المؤمن بن علي الذي قضى على دولة المرابطين سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٧ م، واستطاع أن يخضع بلاد المغرب كلها تحت نفوذه. وتُوفي في ٥٥٨ هـ. وأبرز حكامهم: يعقوب بن يوسف الذي انتصر على النصارى في الأندلس انتصارًا ساحقًا في معركة الأرك سنة ٥٩١ هـ/ ١١٩٤ م، واستطاع إخضاع معظم بلاد الأندلس تحت راية الموحدين كان أعظم ملوك المسلمين في عصره في مغرب العالم الإسلامي. ولكن الموحدين عادوا فهُزِموا في موقعة حصن العقاب سنة ٦٠٩ هـ فهان بذلك أمرهم.

ثم بدأت الدولة تضعف وتنهار بسبب الحروب الداخلية بين زعمائها في الفترة (٦٠٩- ٦٦٨ هـ/ ١٢١٢- ١٢٦٩م) واستغل نصارى الأسبان ذلك فاستولوا على معظم مدن الأندلس في هذه الفترة الكئيبة. وقد قضت عليها الدولة المرينية.

وأبرز زعمائهم الموحدين:

- محمد بن تومرت (المهدي) ٥١٤- ٥٢٤ هـ/ ١١٢٠- ١١٢٩ م.
- عبد المؤمن بن علي ٥٢٤- ٥٥٨ هـ/ ١١٢٩- ١١٦٢ م.
- يوسف بن عبد المؤمن ٥٥٩- ٥٨٠ هـ/ ١١٦٣- ١١٨٤ م.
- يعقوب بن يوسف ٥٨٠- ٥٩٥ هـ/ ١١٨٤- ١١٩٨ م.

الدولة الزنكية (الشام ومصر) ٥٢١- ٦٦٠ هـ/١١٢٧- ١٢٦١ م:

وهم أتراك الأصل وينتسبون إلى السلاجقة، وتعود هذه الدولة إلى عماد الدين زنكي بن آق سنقر، وكان أبوه مملوكًا لملكشاه السلجوقي، ومن كبار قواده. لما شب عماد الدين ولاه السلطان السلجوقي/ تتش على الموصل سنة ٥٢١ هـ/ ١٢٧ م.

فكان له جهاد ضد الصليبيين طوال فترته (٥٢١- ٥٤١ هـ/ ١١٢٧- ١١٤٦م) فاسترجع منهم الرها وبعض المواقع.

وبعد موته انقسمت مملكته بين ولديه، فكان الموصل لسيف الدين غازي (٥٤١- ٥٤٤ هـ/ ١١٤٦- ١١٤٩م) وتعاقب عليها ذريته. وأما حلب لنور الدين محمود (٥٤١- ٥٦٩ هـ/ ١١٤٦- ١١٧٣م) وهو أعظم ملوك الدولة، توحدت بلاد الشام والجزيرة ومصر تحت لوائه، فكون جبة إسلامية موحدة ضد الصليبين، وجهاده المتواصل منع الصليبين من الاستيلاء على بقية بلاد الشام، وكان صلاح الدين الأيوبي من قواده. وكلاهما له باع طويل في الحروب الصليبية. وكان مجال الجهاد في بلاد الشام ومصر. بعد موت نور الدين دخلت المنطقة تحت نفوذ صلاح الدين الأيوبي، وأما آل زنكي في الموصل فقد قضى عليهم المغول سنة ٦٦٠ هـ/ ١٢٦١ م.

الدولة الغورية (في أفغانستان والهند) ٥٤٣- ٦١٢ هـ/١١٤٨- ١٢١٥م:

تنسب الدولة إلى مكان نشأتها في المناطق الجبلية بين هراة وغزنة في أفغانستان، وكانت عاصمتها هي فيروزكوه.

وكان الغزنويون يعينون ولاة من الغور على غزنة وما حولها. وكان أول هؤلاء هو عز الدين حسين وهو مؤسس الأسرة الغورية. وبعد موته تقاسم أبناؤه السلطة، واستطاعوا القضاء على الغزنويين سنة ٥٨٢ هـ/ ١١٨٦ م ثم زاد نفوذهم وشمل بلاد الأفغان والهند.

وأعظم سلاطين الغوريين غياث الدين وأخوه شهاب الدين اللذين تمكنا من إخضاع جميع المناطق التي كانت خاضعة لحمود الغزنوي بالهند وواصلا الفتوحات العظيمة ونشر الإسلام وتحطيم الأصنام هناك. وقد دانت لهم الهند الشمالية بأكملها، من السند والبنجاب إلى البنغال.



وتقول دائرة المعارف الإسلامية عن نهاية الدولة الغورية:

كان يمكن أن ينتظر ملوك الغور عهد طويل من السلطان، ولكن قوات همج آسيا الوسطى المتزايدة أوقفت تقدمهم فجأة، فقد أغار الغز وشاهات خوارزم والمغول بقيادة جنكيز خان على البلاد في تعاقب سريع. فوضعوا حدًا لهذه الدولة.

أعظم حكام الدولة الغورية:

- غياث الدين محمد بن سام (٥٥٨- ٥٩٩هـ/ ١١٦٣- ١٢٠٣م).
- شهاب الدين بن محمد بن سام (٥٩٩- ٦٠٢هـ/ ١٢٠٣- ١٢٠٦م).

دولة بني مهدي (في اليمن) ٥٥٤- ٥٦٩ هـ/١١٥٩- ١١٧٣ م:

سيطر علي بن مهدي الحميري على زبيد بعد سقوط الدولة النجاحية، ثم خلفه أبناؤه، المهدي وعبد النبي وعبد الله، وقد اسطاعوا بسط نفوذهم على بلاد اليمن وتهامة.

ونذكر هنا أن اليمن أحسنت استقبال هذه الأسرة لأنها أسرة وطنية تمامًا. ولأن منشئها كان يمتاز بالعلم والخلق: ولكن المهدي وعبد النبي انحرفت أخلاقهما وتغيرا إلى الشدة والقسوة فكرههما الأهالي. ثم كان الزحف الأيوبي بقيادة توران شاه (شقيق صلاح الدين). الذي ضم بلاد اليمن ضمن الحظيرة الأيوبية.

الدولة الأيوبية (مصر والشام وغيرها) ٥٦٧- ٦٤٨ هـ/١١٧١- ١٢٥٠ م:

الأيوبيون هم من أسرة كردية من أذربيجان هاجرت إلى العراق.

ومؤسس الدولة هو صلاح الدين يوسف بن أيوب، كان والده (نجم الدين أيوب) واليًا على تكريت ثم انتقل إلى الموصل فدمشق، ثم صار نجم الدين (والد صلاح الدين) وأخوه أسد الدين شيركوه من كبار أمراء نور الدين محمود الزنكي

(صاحب الشام). وأصبح أسد الدين نائبًا لنور الدين على مصر، وبعد موت أسد الدين خلفه ابن أخيه صلاح الدين. فكان وزيرًا للخليفة الفاطمي الشيعي (العاضد) ونائبًا عن نور الدين محمود السني فاستقل بحكم مصر بعد فترة. وبعد موت نور الدين أخذ دمشق وكثير من بلاد الشام ٥٦٩- ٥٧١ هـ/ ١١٧٣- ١١٧٥ م وأرسل أخاه توران شاه فأخضع كل بلاد اليمن سنة ٥٦٩ هـ/ ١١٧٣ م. بذلك كون صلاح الدين جبهة إسلامية موحدة قوية بعد أن عانى المسلمون طويلًا من الفرقة والضعف والتشتت فوقف بهذا الجيش في وجه الصليبيين، وانتصر عليهم انتصارًا حاسمًا في موقعة حطين المشهورة سنة ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م فاسترجع بعدها بيت المقدس وطرد الصليبيين من معظم بلاد الشام بعد احتلال تجاوز التسعين عامًا.

ويعد صلاح الدين من أعظم القواد المسلمين الذين وقفوا في وجه الصليبيين واستعادوا البلاد المغتصبة منهم.

حدود دولة صلاح الدين:

بالإضافة إلى مصر والشام خضعت له سواحل طرابلس وتونس وبلاد النوبة والسودان، والحجاز واليمن. فحقق بذلك وحدة إسلامية إلى حدٍ كبير.

وفاته وصفاته:

توفي صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ/ ١١٩٣ م، وكان معروفًا بالعدل والتسامح والكرم، والزهد والقناعة.

ولم يكن من جاء بعده مثله فأخـذت الدولـة في الانحـدار، وانتهـت بمـوت آخـر ملوكها الملك الصالح نجم الدين. فتولت السلطة زوجته المملوكة شجرة الدر بعـد أن قتلت ابنه توران شاه عام ٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠ م.

وهكذا انتهت الدولة الأيوبية وقامت على أنقاضها دولة المماليك.

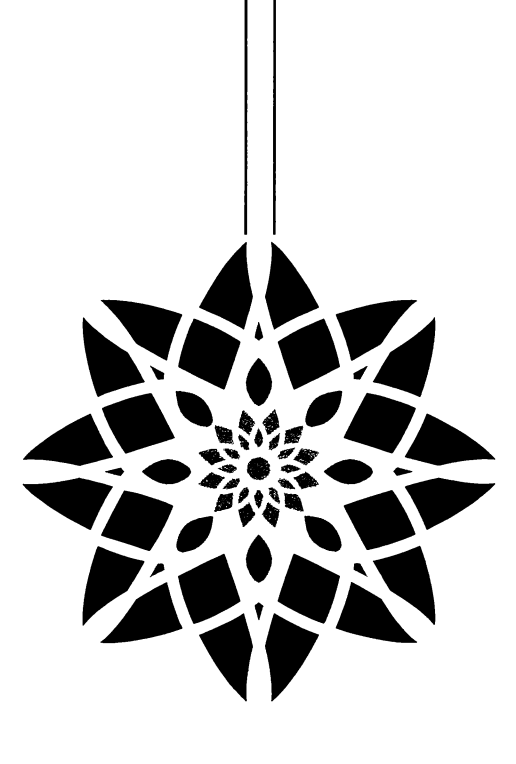
هـ- أهم دول القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي:

وهو القرن الذي شهد مصرع الدولة العباسية على يد الغزاة المغول.

م	الدولة	المكان	فترة الدولة
١	بنو رسول	اليمن	٦٢٦- ٨٥٨ هـ/ ١٢٢٨- ١٤٥٤ م
٢	الحفصية	تونس	٦٢٥- ٩٨١ هـ/ ١٢٢٧- ١٥٧٣ م
٣	بنو عصفور وبنو جبر	البحرين	٦٣٦- ٩٢٧ هـ/ ١٢٣٨- ١٥٢٠ م
٤	المرينية	المغرب	٦١٠- ٨٦٩ هـ/ ١٢١٣- ١٤٦٤ م
٥	المماليك	مصر والشام والحجاز	٦٤٨- ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧ م

ويأتي تفصيلها ضمن الباب القادم.





الباب السادس

عهد المماليك

(٦٤٨-٩٢٣هـ) (١٢٥٠- ١٥١٧م)

الفصل الأول
تاريخ المماليك (مصر والشام والحجاز)

مقدمة:

يُطلق على مرحلة التاريخ الإسلامي في الفترة (٦٤٨- ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م) مرحلة العهد المملوكي، رغم أن دولة المماليك لم تحكم سوى مصر والشام والحجاز فقط، ويعود ذلك للأسباب التالية:

- حملت دولة المماليك صفة الخلافة الإسلامية، حيث ضمت خلفاء بني العباس وأعادت إليهم الخلافة (إسميًا فقط) بعد سقوطها.
- انتصر المماليك على المغول والتتار وأوقفوا زحفهم المدمر، وما استطاع أحد غيرهم تحقيق هذا الانجاز العظيم.
- أنهوا الوجود الصليبي من المشرق الإسلامي.
- خضعت لهم الحجاز، وهي مهوى أفئدة المسلمين، ومن يخضعها ينظر له بعين التقدير والتعظيم والطاعة والخضوع.
- تمتعت دولتهم بموقع استراتيجي متوسط بين شرق وغرب العالم الإسلامي.
- تصدوا لبدايات الغزو البرتغالي، ثم أكمل المهمة العثمانيون.

كل هذه الأسباب جعلت هذه الفترة الزمنية تحمل اسم العهد المملوكي.

أحوال العالم الإسلامي في هذه الفترة:

وضع المسلمين:

وصل المسلمون إلى درجة كبيرة من الضعف بسبب التشتت والبعد عن الإسلام والغزو الصليبي والمغولي. وتردت الأحوال الاقتصادية وانتشر الفقر في البلاد.

حالة السلاطين والخلفاء العباسيين:

أكثر سلاطين المماليك كانوا ضعفاء وكان الحسد والتباغض والمؤامرات منتشرة بينهم. وهذا كله زاد من ضعف المسلمين.

لم يكن وضع الخلفاء العباسيين في مصر أفضل من ذلك. فلم يكن لهم أدنى نفوذ أو تدخل في شؤون الدولة. فكيف يتدخل هؤلاء في شؤون من أحضرهم وآواهم.

الروح الدينية:

كانت الروح الدينية لدى المماليك والشعب عامة مرتفعة، يتضح ذلك من النشاط الديني الغزير في ذلك الوقت، فهي كانت من أغنى فترات التأليف الإسلامي. وظهر مشاهير العلماء أمثال: النووي، والعز بن عبد السلام، وابن تيمية، وابن القيم الجوزية، والذهبي، وابن كثير، وغيرهم.

حركة الجهاد:

من ناحية الغزو والجهاد فقد كان للمماليك دور بارز وأثر واضح. فقد أوقفوا الزحف المغولي الوحشي بانتصارهم في معركة عين جالوت العظيمة عام ٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩ م.

وطردوا بقايا الصليبيين من بلاد المسلمين عام ٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م. وفي أواخر عهدهم وقفوا أمام التقدم الصليبي البرتغالي.



عيوب المماليك:

- جاءوا من مناطق مختلفة، لذا كثيرًا ما ظهر التنافر بينهم، وطالما نشأ عن هذا التنافر حروب وصراعات.

- كانوا معزولين عن الشعب في معسكرات خاصة، مما جعلهم يحسون بالانعزالية وبالفوقية أحيانًا لارتباطهم المباشر بسلطان البلاد.

- إحساسهم أنهم رقيق اشتروا بالمال، كون عند كثير منهم عقدة النقص وكان لهذا رد فعل عنيف في تطلعاتهم للسيادة.

- كانت القوة مسيطرة على مجتمعهم، ولا يستمر إلا السلطان القوي. لهذا السبب كثر الخلع والقتل بين هؤلاء السلاطين.

التعريف بالمماليك:

المماليك جمع مملوك وهو الرقيق، الذي اشتري بالمال، وكان سلاطين الدولة الأيوبية وهم صغار يجلبوهم من بلاد مختلفة أهمها: بلاد تركستان والقوقاز وآسيا الصغرى، وبلاد ما وراء النهر، وقاموا بعزلهم عن الناس في أبراج خاصة، وربوهم تربية دينية وعسكرية مناسبة، ثم كونوا منهم جيوشًا، وقد وصل عدد كبير منهم إلى مراتب رفيعة جدًا، وكانوا يتميزون بالشجاعة والإقدام، ولا يعرفون لهم ولاء إلا ولاء الإسلام الذي ينتمون إليه.

هل هم حقًا مماليك وعبيد؟

الحقيقة أنهم ليسوا مماليك أو عبيدًا، وإنما هم أحرار تمامًا وأن بيعهم باطل، لقد كانوا جميعًا صفقات غير مشروعة، كان الأب يبيع ابنه ليدفعه إلى المجد في القصور، وكان الأقوياء والنخاسون يخطفون الأطفال ويبيعونهم، والإسلام يرفض هاتين

الوسيلتين، ولا يجيء الرق في الإسلام إلا عن طريق الحرب الدينية التي يقصد بها الجهاد في سبيل الله.

لذا فهؤلاء من وجهة نظر الشرع الإسلامي أحرار وليسوا مماليك[1].

وينقسم عصر المماليك إلى فترتين (باتفاق معظم المؤرخين):

١- المماليك البحرية: (٦٤٨- ٧٩٢ هـ/ ١٢٥٠- ١٣٨٩م).

٢- المماليك البرجية: (٧٩٢- ٩٢٣ هـ/ ١٣٨٩- ١٥١٧م).

فدامت دولتهم ما يقارب ٢٧٥ عامًا.

وبدأ نفوذهم على العالم الإسلامي بعد انتصارهم في معركة عين جالوت على المغول سنة ٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩ م.

أولاً: عصر المماليك البحرية ٦٤٨- ٧٩٢ هـ/١٢٥٠- ١٣٨٩ م:

جلبهم الملك الصالح نجم الدين أيوب. فبنى لهم قلعة في جزيرة الروضة سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م، فعرفوا بالمماليك البحرية أو الصالحية.

الوصول إلى السلطة:

توفي الملك الصالح الأيوبي وقواته تقاتل الصليبيين بقيادة لويس التاسع، فأخفت زوجته المملوكة (شجرة الدر) خبر وفاته وأدارت شؤون البلاد باسمه فصارت بذلك أول ملكة في الإسلام، واستدعت ولده توران شاه ليتولى الأمر، فجاء وانتصر على الصليبيين بمساعدة المماليك سنة ٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠ م.

---

(١) التاريخ الإسلامي/ أحمد شلبي جـ ٥/ ص ٢١٥.

بعد ذلك قتلته شجرة الدر، واستأثرت بالسلطة، واعترض الخليفة العباسي. فتزوجت كبير المماليك (عز الدين أيبك) وتنازلت له عن السلطة. حاول الملك الأيوبي الناصر يوسف (صاحب الشام) استرداد مصر فانهزم أمام المماليك.

قتلت شجرة الدر زوجها فقتلها المماليك انتقامًا منها سنة ٦٥٥ هـ/ ١٢٥٧ م، فتولى الأمر نور الدين بن عز الدين أيبك، وفي هذه الفترة دخل المغول بغداد ودمروها سنة ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م. وساروا نحو الشام، فتولى السلطة سيف الدين قطز، وأخذ يجهز للقاء المغول.

معركة عين جالوت:

في ١٥ رمضان عام ٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩ م حدثت معركة عين جالوت المشهورة (قرب نابلس بفلسطين) بين المماليك بقيادة السلطان قطز وقائده الظاهر بيبرس وبين المغول بقيادة الطاغية كيتوبوقا (نائب هولاكو)، فانتصر المسلمون انتصارًا ساحقًا عظيمًا وطردوا المغول عن بلاد الشام. فأصبحت مصر والشام تابعة للمماليك.

فاستقرت لهم الأمور بعد ذلك.

وتعتبر هذه المعركة حدثًا تاريخيًا إسلاميًا عظيمًا، فهذا أول انتصار يحققه المسلمون على المغول، فحطموا بذلك أسطورتهم المرعبة. ولم ينتصر على المغول أحد قبلهم.

بعد عين جالوت!!

بعد الانتصار لاحق المماليك المغول شمالًا، فألحقوا بهم هزيمة أخرى منكرة في قيسارية (بآسيا الصغرى) واستردوها منهم.

سلاطين المماليك البحرية (٦٤٨- ٧٩٢ هـ/١٢٥٠- ١٣٨٩م)

م	السلطان	فترة الحكم من:	نهايته
١	شجرة الدر	٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠ م	قتلت
٢	عز الدين أيبك	٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠ م	قتل
٣	نور الدين علي ابن أيبك	٦٥٥ هـ/ ١٢٥٧ م	خلع
٤	سيف الدين قطز	٦٥٧ هـ/ ١٢٥٨ م	قتل
٥	الظاهر بيبرس	٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩ م	توفي
٦	السعيد بركة- ابن بيبرس	٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧ م	خلع
٧	العادل بدر الدين- ابن بيبرس	٦٧٨ هـ/ ١٢٧٩ م	خلع
٨	المنصور قلاوون	٦٧٨ هـ/ ١٢٧٩ م	توفي
٩	الأشرف خليل- ابن قلاوون	٦٨٩ هـ/ ١٢٩٠ م	قتل
١٠	الناصر محمد- ابن قلاوون	٦٩٣ هـ/ ١٢٩٣ م	خلع
١١	العادل كتبغا	٦٩٤ هـ/ ١٢٩٤ م	خلع
١٢	المنصور لاجين	٦٩٦ هـ/ ١٢٩٦ م	قتل
١٣	الناصر محمد- ابن قلاوون	٦٩٨ هـ/ ١٢٩٨ م	اعتزل
١٤	المظفر بيبرس- أبي شنكير	٧٠٨ هـ/ ١٣٠٨ م	قتل
١٥	الناصر محمد- ابن قلاوون	٧٠٩ هـ/ ١٣٠٩ م	توفي
١٦	المنصور أبو بكر- ابن محمد	٧٤١ هـ/ ١٣٤٠ م	خلع
١٧	الأشرف كجك- ابن محمد	٧٤٢ هـ/ ١٣٤١ م	خلع
١٨	الناصر أحمد- ابن محمد	٧٤٢ هـ/ ١٣٤١ م	خلع

١٩	الصالح إسماعيل- ابن محمد	٧٤٣ هـ/ ١٣٤٢ م	توفي
٢٠	الكامل شعبان- ابن محمد	٧٤٦ هـ/ ١٣٤٥ م	قتل
٢١	المظفر أمير حاج- ابن محمد	٧٤٧ هـ/ ١٣٤٦ م	قتل
٢٢	الناصر حسن- ابن محمد	٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م	خلع
٢٣	الصالح صالح- ابن محمد	٧٥٢ هـ/ ١٣٥١ م	خلع
٢٤	الناصر حسن- ابن محمد	٧٥٥ هـ/ ١٣٥٤ م	قتل
٢٥	المنصور محمد- ابن أمير حاج	٧٦٢ هـ/ ١٣٦٠ م	خلع
٢٦	الأشرف شعبان- بن حسن	٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢ م	قتل
٢٧	المنصور علي- بن شعبان	٧٧٨ هـ/ ١٣٧٦ م	توفي
٢٨	الصالح حاجي- ابن الأشرف شعبان	٧٨٣ هـ/ ١٣٨١ م	خلع
٢٩	الصالح حاجي- ابن الأشرف شعبان	٧٩١-٧٩٢ هـ/ ١٣٨٨-١٣٨٩ م	خلع

وأبرز هؤلاء السلاطين:

- سيف الدين قطز- الظاهر بيبرس- المنصور قلاوون- الناصر محمد.



أهم أحداث فترة (المماليك البحرية)

الخلافة العباسية في القاهرة:

استقدم الظاهر بيبرس (أحمد ابن الخليفة العباسي الظاهر) إلى القاهرة (وكان أحمد قد فر من بغداد بعد أن دمرها المغول). فبايعه الظاهر بالخلافة، ولقبه بالمستنصر عام ٦٥٩ هـ/ ١٢٦٠ م.

وكان هدف الظاهر بيبرس تقوية مركز الحكم في القاهرة، وكسب تأييد الأمصار الإسلامية وإحاطة عرش المماليك بالقداسة والشرعية ثم تعاقب الخلفاء العباسيين وعددهم ١٨ خليفة (انظر الجدول) خلال الفترة (٦٥٩ - ٩٢٣هـ) (١٢٦٠-١٥١٧م)، وهؤلاء الخلفاء ليس لهم من الخلافة سوى الاسم فقط فهم مجرد رمز، ولا يتدخلون في شؤون الحكم أبدًا، ولا حول لهم ولا طول ولا رأي في سياسة الأمور.

- في عام ٦٦٧ هـ/ ١٢٦٨ م بسط الظاهر بيبرس نفوذه على الحجاز.
- في الفترة (٦٦٠- ٦٩٠ هـ/ ١٢٦١ - ١٢٩١م) جاهد المماليك الصليبيين واستعادوا منهم جميع المدن المتبقية عندهم في بلاد الشام.
- في عام ٦٨٠ هـ/ ١٢٨١ م هزم المنصور قلاوون التتار هزيمة منكرة.
- في عام ٧٠٢ هـ/ ١٣٠٢ م فتح الناصر محمد بن قلاوون جزيرة أرواد، وطرد الصليبيين منها، فانتهى وجودهم في المشرق الإسلامي.
- وفي نفس العام هزم التتار هزيمة منكرة في معركة (شقحب) قرب دمشق (واشترك في الجهاد شيخ الإسلام ابن تيمية).

خلفاء بني العباس في القاهرة

م	السلطان	فترة الحكم من:
١	المستنصر	٦٥٩ هـ/ ١٢٦٠ م
٢	الحاكم بأمر الله (الأول)	٦٦١ هـ/ ١٢٦٢ م
٣	المستكفي بالله (الأول)	٧٠١ هـ/ ١٣٠١ م
٤	الواثق بالله (الأول)	٧٣٦ هـ/ ١٣٣٥ م
٥	الحاكم بأمر الله (الثاني)	٧٤٢ هـ/ ١٣٤١ م
٦	المعتضد بالله (الأول)	٧٥٣ هـ/ ١٣٥٢ م
٧	المتوكل على الله (الأول)	٧٦٣ هـ/ ١٣٦١ م للمرة الأولى.. خلع
٨	الواثق بالله (الثاني)	٧٨٥ هـ/ ١٣٨٣ م
٩	المستعصم	٧٨٨ هـ/ ١٣٨٦ م
١٠	المتوكل على الله (الأول)	٧٩١ هـ/ ١٣٨٨ م للمرة الثانية
١١	المستعين بالله	٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م خلع
١٢	المعتضد بالله (الثاني)	٨١٥ هـ/ ١٤١٢ م
١٣	المستكفي بالله (الثاني)	٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م
١٤	القائم بأمر الله	٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠ م
١٥	المستنجد بالله	٨٥٩ هـ/ ١٤٥٤ م
١٦	المتوكل على الله (الثاني)	٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩ م
١٧	المتمسك بالله	٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧ م
١٨	المتوكل على الله (لثالث)	٩١٤ هـ/ ١٥٠٨ م تنازل للسلطان العثماني سليم سنة ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م

ثانيًا: عصر المماليك البرجية ٧٩٢- ٩٢٣ هـ/١٣٨٩- ١٥١٧ م:

أصل المماليك البرجية:

أصلهم شراكسة، من بلاد الكرج (جورجيا) المشرفة على البحر الأسود اشتراهم السلطان قلاوون (أحد المماليك البحرية) لتثبيت السيادة في ذريته، وأطلق عليهم المماليك البرجية، لأن طائفة منهم سكنت في أبراج القلعة.

أهم الأحداث:

- في عام ٧٩٢ هـ/ ١٣٨٩ م خلع الصالح حاجي وعين السلطان برقوق فانتقلت السلطة من المماليك البحرية إلى المماليك البرجية.
- في عام ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠ م سار التتار بقيادة تيمور لنك إلى بلاد الشام فدمروها واحتلوها وسحقوا الجيش المملوكي (المدافع عن البلاد).
- في عام ٨٠٥ هـ/ ١٤٠٢ م زحف تيمور لنك نحو العثمانيين، وانتصر عليهم وسحق جيشهم عند أنقرة وأسر السلطان بايزيد، ووضعه في السجن إلى أن مات.
- في عام ٨٣٠ هـ/ ١٤٢٦ م انتصر المماليك انتصارًا عظيمًا على الصليبيين وأخرجوهم من جزيرة قبرص، وأسروا حاكمهم، وهددوا جزيرة رودس.

وصل البرتغاليون إلى الشواطئ الهندية، فاستنجد المسلمون هناك بالمماليك، فخرجوا لنجدتهم، ولكن انهزموا أمام البرتغاليين عام ٩١٥ هـ/ ١٥٠٩ م.

فقدم البرتغاليون إلى سواحل بلاد العرب. ودخلوا إلى البحر الأحمر.

المماليك البرجية (الجراكسة) ٧٩٢- ٩٢٣ هـ/١٣٨٩- ١٥١٧ م

م	السلطان	فترة الحكم من:	نهايته
١	الظاهر برقوق	٧٩٢ هـ/ ١٣٨٩ م	توفي
٢	الناصر فرج- ابن برقوق	٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م	خلع
٣	المنصور عبد العزيز- ابن برقوق	ثلاث أشهر	خلع
٤	الناصر فرج- مرة ثانية	٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م	قتل
٥	المؤيد شيخ	٨١٥ هـ/ ١٤١٢ م	توفي
٦	المظفر أحمد- ابن المؤيد	عدة أشهر	خلع
٧	الظاهر ططر	عدة أشهر	توفي
٨	الصالح محمد- ابن ططر	عدة أشهر	خلع
٩	الأشرف برسباي	٨٢٥ هـ/ ١٤٢١ م	توفي
١٠	العزيز يوسف- ابن برسباي	عدة أشهر	خلع
١١	الظاهر جقمق	٨٤٢ هـ-١٤٣٨ م	توفي
١٢	المنصور عثمان- ابن جقمق	عدة أشهر	خلع
١٣	الأشرف اينال	٨٥٧ هـ/ ١٤٥٣ م	توفي
١٤	المؤيد أحمد- ابن اينال	عدة أشهر	خلع
١٥	الظاهر خشقدم	٨٦٥ هـ/ ١٤٦٠ م	توفي
١٦	الظاهر بلباي	شهرين	خلع
١٧	الظاهر تمر بغا	شهرين	خلع
١٨	خير بك	ليلة واحدة	خلع

م	السلطان	فترة الحكم من:	نهايته
١٩	الأشرف قايتباي	٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧ م	توفي
٢٠	الناصر محمد- ابن قايتباي	٩٠١ هـ/ ١٤٩٥ م	خلع
٢١	قانصوه	٩٠٢ هـ/ ١٤٩٦ م	قتل
٢٢	الناصر محمد- للمرة الثانية	٩٠٣ هـ/ ١٤٩٧ م	قتل
٢٣	الظاهر قانصوه	٩٠٤ هـ/ ١٤٩٨ م	خلع
٢٤	جنبلاط	٩٠٥ هـ/ ١٤٩٩ م	قتل
٢٥	العادل طومان باي (الأول)	عدة أشهر	قتل
٢٦	الأشرف قانصوه الغوري	٩٠٦ هـ/ ١٥٠٠ م	قتل
٢٧	طومان باي (الثاني)	٩٢٢- ٩٢٣هـ/ ١٥١٦-١٥١٧م	قتل

وأبرز هؤلاء الحكام:

- الأشرف برسباي -الأشرف قايتباي- الأشرف قانصوه الغوري.

نهاية العهد المملوكي:

تحالفت الدولة الصفوية الشيعية مع البرتغاليين ضد العثمانيين الذين طلبوا من المماليك مساعدتهم للقضاء على عدوهم المشترك. رفض المماليك المساعدة، وكذلك منعوا دخول العثمانيين إلى أملاكهم للوقوف في وجه البرتغاليين.

تمكن السلطان سليم العثماني من هزيمة الدولة الصفوية في معركة (جالديران) المشهورة عام ٩٢٠ هـ/ ١٥١٤ م. ودخل عاصمتهم تبريز وأصبحت العراق تابعة للعثمانيين وقضى بعدها على دولة المماليك في بلاد الشام في معركة (مرج دابق) في حلب، وقتل فيها السلطان قانصوه الغوري سنة ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م.

ثم واصل السلطان سليم زحفه نحو مصر، وانتصر على المماليك في معركة (الريدانية) في القاهرة، وقتل السلطان طومان باي. وأنهى بذلك سلطان المماليك فتنازل له آخر خليفة عباسي بالقاهرة عن الخلافة وهو المتوكل على الله تم ذلك في عام ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م، وهكذا صارت الشام ومصر خاضعة للعثمانيين. وقدم أشراف الحجاز إلى القاهرة وقدموا فروض الطاعة للخليفة العثماني وأعلنوا خضوع الحجاز له.

وبذا انقرضت دولة المماليك. وانتقلت الخلافة الإسلامية إلى الدولة العثمانية[1].

أعظم أعمال المماليك:

لعب المماليك في تاريخنا الإسلامي دورًا هامًا جدًا. فصار لهم الفضل بعد الله تعالى في دحر القوى المغولية والصليبية، حيث إنهم:

١- أوقفوا زحف المغول المدمر، وصدوه عن العالم الإسلامي.

٢- حاربوا الصليبيين، حتى أخرجوا من تبقى منهم في بلاد المسلمين في الفترة (٦٦٠- ٦٩٠ هـ/ ١٢٦١- ١٢٩١م)[2].

ونلاحظ أن أهم عوامل انهيار دولتهم ما يلي:

١- تركهم الجهاد، (وما تركه قوم إلا ذلوا).

٢- انقسامهم، وخلافاتهم الداخلية وكثرة الصراعات بينهم.

٣- اكتشاف رأس الرجاء الصالح من قبل البرتغاليين. مما أفقد مصر جزء كبير من أهميتها.

٤- فشلوا في إيقاف الزحف البرتغالي.

وكان البرتغاليين قد وصلوا إلى البحر المتوسط والبحر الأحمر.

٥- بروز القوة العثمانية. وهي التي قضت عليهم أخيرًا.



(١) العهد المملوكي/ محمود شاكر، ص ٩١.

(٢) سقوط ٣٠ دولة إسلامية/ عبد الحليم عويس، ص ١٢٨- ١٣٠.



أحوال البلاد الإسلامية في عهد المماليك

الفصل الثاني: الأحوال في جزيرة العرب

(٦٥٦- ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٨- ١٥١٧م)

ضعف شأن جزيرة العرب عمومًا منذ العصر العباسي. وفي أواخر هذه المرحلة تعرض جنوب الجزيرة وعمان والبحرين للغزو الصليبي البرتغالي، وقاتلهم المماليك. ثم قضى العثمانيون عليهم.

أولاً: الحجاز:

التبعية العامة:

صار الحجاز تابعًا منذ العصر العباسي الثاني، فخضع للأخيضريين الشيعة (٣٣٥- ٣٥٠ هـ/ ٩٤٦- ٩٦١م) ثم للقرامطة المنحرفين (٣٥٠- ٣٥٩ هـ/ ٩٦١- ٩٦٩م) ثم للإسماعيلية الباطنية (٣٥٩- ٤٦٣ هـ/ ٩٦٩- ١٠٧٠م) ثم للسلاجقة (٤٦٣- ٥٦٧ هـ/ ١٠٧٠- ١١٧١م) ثم للأيوبيين (٥٦٧- ٦٥٠ هـ/ ١١٧١- ١٢٥٢م) ثم للمماليك (٦٥٠- ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٢- ١٥١٧هـ)، ثم خضع للعثمانيين منذ سنة ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م.

السلطة الفعلية:

هذا بالنسبة للتبعية العامة، أما السلطة الفعلية فكانت لأسر تنتسب أو تدَّعي الانتساب إلى الحسن والحسين أبناء علي بن أبي طالب. فقد سيطر بنو موسى باسم الفاطميين (٣٥٩- ٤٥٣ هـ/ ٩٦٩- ١٠٦١م)، ثم جاء بنو هاشم (بنو فليته) في الفترة (٤٥٣- ٥٩٨ هـ/ ١٠٦١- ١٢٠١م).

ثم حكم الحجاز أسرة الشريف قتادة بن أدريس من سلالة الحسن بن علي، وتبعت الأيوبيين فالمماليك، ثم العثمانيين، واستمر حكمها في الفترة (٥٩٨- ١٣٤٣ هـ/ ١٢٠١- ١٩٢٤م). وكانت المدينة المنورة تخضع لأشراف ينتمون إلى الحسين ابن علي، وتتبع مكة غالبًا.

كان الصراع والتناحر على الشرافة على أشده بين أبناء هذه الأسر مما يؤدي إلى تدخل الدول الحاكمة مثل الأيوبيين والمماليك في بعض الأحيان.

وأبرز أشراف مكة خلال هذه الفترة:

- محمد أبو نمي (الأول) ٦٤٧- ٧٠١ هـ/ ١٢٤٩- ١٣٠١ م.
- محمد بركات ٨٥٩- ٩٠٣ هـ/ ١٤٥٤- ١٤٩٧ م.
- محمد أبو نمي (الثاني) ٩٣١- ٩٩٢ هـ/ ١٥٢٤- ١٥٨٤ م.

ثانيًا: اليمن:

ارتفع شأن اليمن في عهد المماليك، وحكمت هناك أسرتان:

- بنو رسول ٦٢٦- ٨٥٨ هـ/ ١٢٢٩- ١٤٥٤ م.
- بنو طاهر ٨٥٨- ٩٢٣ هـ/ ١٤٥٤- ١٥١٧ م

أ- دولة بني رسول (٦٢٦- ٨٥٨هـ):

وهم جماعة من التركمان، ويقال أنهم ينتمون إلى الغساسنة، يعودون إلى جدهم محمد ابن هارون الذي اتخذه خليفة عباسي رسولًا فعرف بالرسول، قدموا إلى اليمن مع الأيوبيين سنة ٥٦٩ هـ، وكانوا قوادًا في الجيش. وكان الأيوبيون ينيبونهم عنهم ويعتمدون عليهم.

في سنة ٦٢٦ هـ بعد أن ضعفت الدولة الأيوبية سيطر المنصور عمر على البلاد وأسس دولته، وجعل عاصمتها تعز.

طالت مدة بني رسول باليمن فاستمرت أكثر من قرنين. واتسع ملكهم فشمل أكثر بقاع اليمن الشمالية والجنوبية بما في ذلك حضرموت. ووصل نفوذهم إلى مكة واستطاعوا قهر الأئمة الزيدية في معظم الأحوال.

ويذكر الخزرجي أن الدولة الرسولية تعد أعظم دولة وطنية يمنية عرفها التاريخ منذ سقوط الدولة الحميرية. وقد قامت بإنهاض البلاد وتعميرها ونشر العلوم بها ونبغ من أفرادها علماء عباقرة في كل المجالات[1].

نهاية الدولة:

كثرت الصراعات والمنافسات بين أمراء الأسرة. وآذن ذلك بقرب نهايتها وعندما سافر السلطان مسعود (آخر سلاطينهم) إلى مصر استبد عبيده بالسلطة، وأساءوا التصرف، فلجأ الناس إلى بني طاهر أبرز عمال بني رسول لينقذوهم من هؤلاء العبيد. فقام بنو طاهر بدورهم. واحتفظوا بالسلطة لصالحهم.

وأبرز الحكام:

- المنصور عمر (٦٢٦- ٦٤٧هـ).
- المظفر يوسف بن عمر (٦٤٧- ٦٩٤هـ).
- الأشرف إسماعيل (٧٧٨- ٨٠٣هـ).

ب- دولة بني طاهر (٨٥٨- ٩٢٣ هـ/١٤٥٤- ١٥١٧م):

ويقال أنهم ينتمون إلى بني أمية، الذين قدم جزء منهم إلى اليمن وعسير عقب انهيار دولتهم.

(١) العقود اللؤلؤية/ الخزرجي، جـ١.

وقد كانوا نوابًا لبني رسول على عدن. استقل الظافر علي بن طاهر بعدن وزبيد، بسبب الفساد والظلم الذي استشرى في أواخر عهد الرسوليين. وذلك في عام ٨٥٨ هـ.

كان الصراع بين بني طاهر وبين الأئمة يمثل الصراع بين الشمال والجنوب، ومن هنا كان الصراع عنيفًا وشديدًا، وكلًا يريد الاستئثار بأكبر منطقة نفوذ، وكان لبني طاهر إسهامات حضارية جيدة في اليمن فهم بنوا مدينة المقرانة في رداع. وشيدوا العمران والمدارس والمساجد. وشهدت البلاد نهضة علمية ممتازة في هذا العهد.

نهاية بني طاهر:

وصل الغزو البرتغالي إلى جنوب الجزيرة عام ٩١٢ هـ. فبدأوا باليمن، رفع المماليك راية الجهاد ضدهم، وللأسف لم يتعاون الطاهريون معهم، بل وقفوا ضدهم وحاولوا قطع المواد الغذائية عنهم. انتصر المماليك على البرتغاليين وطردوهم سنة ٩٢١ هـ/ ١٥١٥م، ثم قضى المماليك على الطاهريين في معركة (الصافية)- وقتلوا ملكهم الظافر عامر سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م.

وكانت دولة الطاهريين قد وصلت في عهد هذا الظافر أوج اتساعها وقوتها، بقيت اليمن تحت نفوذ المماليك إلى أن سقطت دولتهم في مصر والشام. فانسحبوا من اليمن ودخلت اليمن تحت السيطرة العثمانية سنة ٩٤٥ هـ.

أبرز حكام الطاهريين:

- الظافر (الأول) عامر (٨٥٨- ٨٧٠هـ).
- الظافر (الثاني) عامر (٨٩٤- ٩٢٣هـ).



ثالثًا: اليمامة:

كان شأن اليمامة ضعيفًا في العصر العباسي، فخضعت للدولة الأخيضرية (الشيعية)، وبعد زوالهم تفرق شمل قبائلها وعمت الفوضى، وكانت السيطرة للأقوى.

وفي هذا العصر ازدادت الأحوال سوءًا، فكانت القبائل في صراع وتناحر مستمر ويتدخل في شؤونها أشراف الحجاز حينًا أو حكام شرق الجزيرة أحيانًا أخرى، حيث تستمد القوة من هذا الجانب أو ذاك. واستمر هذا الوضع إلى ما بعد هذا العصر حتى ظهرت في نجد دعوة الشيخ السلفي محمد بن عبد الوهاب وآزره فيها أمير الدرعية محمد بن سعود سنة ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م، فتبدلت الأوضاع وزال الجهل والظلام والخرافات. وأصبحت نجد وما حولها دولة واحدة قوية. سرعان ما توحدت كل الجزيرة العربية تحت رايتها (وهي الدولة السعودية).

- كما سنرى في الباب القادم -

رابعًا: البحرين:

كلمة البحرين قديمًا تشمل باصطلاحنا اليوم (المنطقة الشرقية من السعودية، والكويت، وقطر، والبحرين، وجزء من الإمارات المتحدة).

خضعت البحرين للقرامطة الملاحدة في الفترة (٢٨٧- ٤٧٠ هـ/ ٩٠٠- ١٠٧٧م)، فعاثوا فيها فسادًا وظلمًا وإجرامًا.

حكمت الدولة العيونية المنطقة في الفترة (٤٧٠- ٦٤٢ هـ/ ١٠٧٧- ١٢٤٤م) وذلك بعد أن قضت على دولة القرامطة بمساعدة العباسيين والسلاجقة، وبعد انهيار الدولة العيونية خضعت المنطقة لنفوذ الفرس وحكمتها أسر محلية أشهرها أسرة بني عقيل.

آل عصفور:

من قبائل بني عقيل. حكموا المنطقة في الفترة (٦٥١- ٧٠٥ هـ/ ١٢٥٣- ١٣٠٥م).

آل جروان:

وهم بطن آخر من بني عقيل. وواصلوا الحكم إلى سنة ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م.

آل جبر:

وهم أيضًا من بطون آل عقيل. وحكموا في الفترة (٨٢١- ٩٢٨ هـ/ ١٤١٨- ١٥٢١م)، وأبرز حكام هذه القبيلة سيف بن زامل الجبري وأخوه أجود بن زامل الذي اتسع سلطانه حتي ضم عمان. بعد ما ضعف وتفرق آل جبر وأخضع البرتغاليون المنطقة.

البرتغاليون في شرق الجزيرة:

كان البرتغاليون أسبق الأوربيين صلة بمنطقة الخليج، فقد وفدوا إليه عقب انتصاراتهم ضد المسلمين في الأندلس. وقد بدأت صلاتهم بهذه المنطقة عقب نجاح رحلة فاسكودي جاما التي بدأت سنة ٩٠٢ هـ/ ١٤٩٦ م وطاف بها حول رأس الرجاء الصالح. فكشف طريقًا للهند والشرق الأقصى دون المرور بالبحر المتوسط والبحر الأحمر. في سنة ٩١٣ هـ/ ١٥٠٧ م أخضعوا جزيرة هرمز ثم احتلوا صحار ومسقط. قاوم العرب مقاومة عنيفة لطرد البرتغاليين وتمكنوا من طردهم من الخليج سنة ١٠١١ هـ/ ١٦٠٢ م. ولم تأت سنة ١٠٦١ هـ/ ١٦٥٠ م حتى كان البرتغاليون فقدوا كل ممتلكاتهم في الخليج العربي وعمان نهائيًا. سيطر العثمانيون على المنطقة سنة ٩٥٧ هـ/ ١٥٥٠ م.

خامسًا: عمان:

الأئمة الأباضية:

في العهد الأموي سيطر عليها الخوارج الأباضيون، استمرت سيطرة الأئمة الأباضية ابتداءًا من ١٣٥ هـ/ ٧٥٢ م وحتى القرن التاسع الهجري/ الخامس الميلادي تخللها فترات انقطاع، وظهور أسر حاكمة ورغم أن الأباضيين كانوا يصلون إلى الإمامة بالانتخاب إلا أن أغلبهم كان معروفًا بالفساد والظلم وسوء السيرة. ثم أخضعها العباسيون في فترة قوتهم. وخرجت من أيديهم مع بدايات القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

العصور المجهولة في عمان:

خلال الفترة من القرن ٤- ١٠ هـ/ ١٠- ١٦ م دخلت عمانَ في فترة حرجة مجهول في مجمله.

والتي أحدثت دمارًا وتخلفًا وصراعًا هائلًا في البلد. وآثار حروب الزنج والقرامطة والتي وصلت إلى عمان.

وقد حاول القرامطة غزوها واحتلالها مرتين، ففشلوا.

ملوك آل نبهان في عمان (٥٤٣-١٠٢٤هـ/١١٤٨-١٦١٥م):

كانوا ولاة للبويهيين في عمان في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وفي عصور الفوضى والخراب استبدوا بالسلطة واستبدوا بباقي خيرات البلاد، وتركوا الأهالي للضياع. وكان هؤلاء معروفين بالخراب والفوضى والظلم.

الغزو البرتغالي لعمان ٩١٣- ١٠٣٤ هـ/١٥٠٧- ١٦٢٤ م:

تعرضت عمان للغزو والاحتلال البرتغالي (كما ذكرنا سابقًا) بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح قدم المستعمر البرتغالي إلى المنطقة.

وبدأ بعمان التي كانت مركزًا تجاريًا هامًا، وكانت في الوقت نفسه تصلح لحماية الخط البرتغالي إلى أبعد حد. وتقوي سيطرته على تلك المنطقة الاستراتيجية ذات الموقع الملاحي الممتاز.

احتلوا الجزر والسواحل فدمروها وأحرقوها وارتكبوا أبشع الجرائم ضد المسلمين ثم احتلوا هرمز العاصمة، وأخضعوا أسرة آل نبهان، ثم عادوا إلى الهند سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩ م. وفي سنة ٩٢١ هـ/ ١٥١٥ م اتجهت الحملة البرتغالية إلى الخليج مرة ثانية واحتلت هرمز ثانية وقتلت الحاكم، ثم عادت إلى الهند وتركت حامية في عمان.

وبدأت مقاومة السكان الباسلة منذ عام ٩٢٨ هـ/ ١٥٢١ م، وقد استخدم العدو أبشع وسائل القمع ضدها. فاستمرت المقاومة إلى أن قدم العثمانيون وطردوا البرتغاليين وصارت المنطقة تحت النفوذ العثماني.

-والتفاصيل في الباب التالي-





الفصل الثالث
المغول وتاريخ العراق

سقطت الخلافة العباسية على أيدي المغول -كما ذكرنا من قبل- وحكموا العراق بعد ذلك. ومن هنا كان لا بد أن نتكلم كلمة موجزة عن المغول.

أصل المغول وطباعهم:

هم قبائل كبيرة يمثلون شعب بدوي كان يسكن البراري. وهم رعاة عاشوا على السهول الواسعة في الهضبة الأسيوية (هضبة منغوليا) الفسيحة التي تمتد من أواسط آسيا جنوبي سيبريا وشمال التبت وشرقي تركستان.

عملوا بالرعي والصيد. وكانت تعيش بجوارهم حضارات وممالك لها شأن فكانوا يغيرون على أطرافها كلما استطاعوا ذلك. وكان معظمهم من الوثنيين ومن عبدة قوى الشر كالجن والشياطين. وتنتشر عندهم الإباحية.

وقد عرفوا في حروبهم باللؤم والغدر، ونقض العهود وإراقة الدماء وسلب كل شيء، والعدوان على الأعراض[1].

(١) المغول في التاريخ/ فؤاد الصياد، ص ٣٤٥.

أعظم زعماء المغول (المرتبطين بالعالم الإسلامي)

جنكيز خان (القرن ٧ هـ/١٢- ١٣م):

أعظم قوادهم على الإطلاق وهو الذي أخضع جميع المغول والتتار تحت حكمه ووحدهم وكون منهم جيوش جرارة، وهو واضع دستور المغول الشهير (الياسا)، زحف بجيوشه على الدولة الخوارزمية فدمرها واستولى على بلاد ما وراء النهر (بمدنها الشهيرة بخارى وبلخ ونيسابور وسمرقند وغيرها ومعظم إيران) (انظر الدولة الخوارزمية).

هولاكو (٧ هـ/١٣م):

زحف إلى المشرق الإسلامي، فدمر بغداد، وقتل معظم سكانها، وقتل آخر الخلفاء العباسيين (المستعصم) فأنهى بذلك الخلافة العباسية. واستمر في زحفه ودمر بعض مدن الشام. ولم يتوقف إلا بعد أن مُنِيَ جيشه بهزيمة ساحقة أمام المماليك في معركة عين جالوت ٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩ م، وقد أقام الإمارة الايلخانية في العراق (التي أصبحت ولاية تابعة له).

تيمور لنك (القرن ٨ هـ/١٤م):

اكتسح بلاد فارس والعراق والشام وتركيا (وسيأتي الحديث عنه لاحقًا).

ظهير الدين بابر (القرن ١٠ هـ/١٥- ١٦م):

مؤسس إمبراطورية المغول (المسلمة) في الهند، وقد استمرت خلال الفترة (٩٣٢- ١٢٢٧ هـ/ ١٥٢٦- ١٨٥٨ م).

الدولة الايلخانية (في العراق) ٦٥٦- ٧٣٦ هـ/١٢٥٨- ١٣٣٥ م:

(ايلخان) معناه الخان الكبير وهو لقب هولاكو بعد انتصاراته وصار وراثيًا في نسله. وهو مؤسس هذه الدولة بعد سقوط الدولة العباسية. وصارت العراق تحت

حكم الايلخانيين، ولاية ضمن الولايات الكثيرة الخاضعة لهم (وكانت مقر حكمهم أذربيجان). وتجمع المصادر التاريخية على أن الفساد وعدم الاستقرار وإهمال مصالح الرعية كانت أبرز مظاهر إدارة العراق الايلخانية.

وأبرز سلاطينهم وأفضلهم السلطان محمود غازان (٦٩٥- ٧٠٤هـ/ ١٢٩٥- ١٣٠٤م). وكان قد أسلم فأسلمت معه كل أسرته وغدت الدولة مسلمة. وله إصلاحات كثيرة في بغداد التي دمرها الغزو المغولي تمامًا.

الدولة الجلائرية (في العراق) ٧٣٦- ٨١٣ هـ/١٣٣٥- ١٤١٠ م:

بعد أن توفي آخر حاكم ايلخاني لم يعقب ذرية، فشب الصراع بين الطامعين واستطاع حسن بن حسين جلائر أن يستولي على السلطة ويؤسس دولته، وهو أمير مغولي ليس من أحفاد هولاكو، وقد استطاع أبناؤه أن يضموا أذربيجان وتبريز والموصل وديار بكر، وكانوا يعتنقون المذهب الشيعي.

تيمور لنك وآل جلائر:

وفي عهد آل جلائر مرت بالعراق عاصفة مغولية جديدة يقودها تيمور لنك، الذي كان ينتقل من فتح إلى فتح على رأس جيوش جرارة من الشرق. ووصل إلى بغداد سنة ٧٩٦ هـ/ ١٩٩٣ م فاستولى عليها بعد أن هرب حاكمها الجلائري/ أحمد بن أويس.

وبعد وفاة تيمورلنك سنة ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٥ م وتفكك إمبراطوريته عاد أحمد الجلائري إلى العراق، وكانت الدولة قد فقدت أهميتها وضعفت تمامًا.

كان عهد الجلائريين بالعراق عهد صراع ودمار بسبب خلافاتهم الداخلية، وبسبب هجوم تيمورلنك، وبسبب الصراع المدمر بينهم وبين القرة قيونليه الذين استطاعوا الاستيلاء على الحكم أخيرًا.

دولة القره قوينلو (أو الأسرة التركمانية الأولى) في العراق ٧٨٢- ٨٧٢ هـ/١٣٨٠- ١٤٦٧م:

قره قوينلو معناها (ذوو الخراف السود) وذلك لأن هذه القبيلة عرفت بتربية هذا النوع منذ عهد بعيد، وهي قبيلة تركمانية جاءت في الأصل من تركستان الغربية، وكان جد هذه القبيلة يعمل في خدمة السلطان أويس الجلائري.

بدأت سلطة الأسرة في الموصل سنة ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م عندما استولى بيرام (جد القبيلة) على الموصل وبعض المناطق بعد وفاة السلطان أويس. وتعاقب أبناؤه من بعده، وعاصرت الأسرة اجتياح تيمور لنك للمنطقة. وفرت إلى مصر وبعد تيمورلنك استردت هذه الأسرة كل ممتلكاتها. ثم حصل أن قتل السلطان قره يوسف السلطان أحمد الجلائري، واستبد بالأمر في كل المناطق الخاضعة للجلائريين ثم اتسع ملك هذه العشيرة فامتد من تبريز إلى شط العرب. وأصبحت فارس وكرمان تابعة لهذه المملكة وكانت تبريز العاصمة الرئيسية، أما بغداد والعراق فكانت ولاية من الولايات التابعة لهذه العشيرة. وقد نعمت بغداد بشيء من السلم في هذه الفترة. واختتم عهد هذه الأسرة بصور من الصراع وضعت حدًّا لهم للأبد(١).

دولة آلاق قوينلو (أو الأسرة التركمانية الثانية) في العراق ٨٠٦- ٩١٤هـ/١٤٠٣- ١٥٠٨م.

دولة تركمانية أخرى حكمت العراق أكثر من قرن، ولم يعرف العراق الاستقرار خلال هذا العهد الأسود، وكان التطاحن والصراع مستمرًا بين أمراء هذه الأسرة. وبينهم وبين جيرانهم.

---

(١) التاريخ الإسلامي/ أحمد شلبي، جـ٧.



أما الجانب الحضاري فكان مهملًا تمامًا فجهل الحكام انعكس على الشعب. وتُنُوسِيَ تاريخ العراق العظيم، وأصبحت ولاية ضمن الولايات الكثيرة التي امتد لها ملك هؤلاء التركمان.

والمؤسس الحقيقي للدولة التركمانية الثانية هو بهاء الدين عثمان. شمل حكم هذه الأسرة بلاد فارس والعراق وديار بكر وأذربيجان. وكان عصر آلاق قوينلو عصرًا حافلًا بالاضطراب والحروب والفساد، فكثرت فيه المجاعات، وانحلت الإدارة، واستمر تدهور الأسرة إلى أن سقطت بغداد في يد الدولة الصفوية سنة ٩١٤ هـ/ ١٥٠٨ م. وأصبحت العراق تابعة للصفويين.

-وسيأتي الحديث عنهم في الباب القادم-

الدولة التيمورية ٧٧١- ٩٠٧ هـ/١٣٦٩- ١٥٠٠م:

(بلاد ما وراء النهر والهند وخراسان وإيران والعراق والشام والأناضول):

تيمورلنك هذا هو آخر عظماء المغول، وكما ذكرنا سابقًا قدم من الشرق على رأس جيوش جرارة، وأخذ يمر من فتح إلى فتح ولم يقف أحد في وجهه حتى مات. وكانت العراق من ضمن المناطق التي أخضعها في هذه الفترة. ومن هنا جاء الحديث عنه:

هـ. تيمورلنك (٧٧١- ٨٠٧ هـ/١٣٦٩- ١٤٠٤م):

أصله وبدايته:

تشتت شمل المغول في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري واستقل كل زعيم بمنطقته وكثر القتال بينهم. فظهر تيمورلنك، وكان الجو مناسبًا له.

وينتمي تيمورلنك إلى قبيلة البرلاس التركية. وكان أحد أجداده مقربًا من جنكيز خان.

غزواته:

وهو مسلم شيعي متعصب وعرف عنه أنه طاغية، جبار، يعشق سفك الدماء والتدمير، وكان يبيد الجيوش المهزومة بأكملها. ويكون جبال من جماجم المهزومين.

استولى على بلاد ما وراء النهر وجعل سمرقند عاصمة له سنة ٧٧١ هـ/ ١٣٦٩ م دخل موسكو وأخضع الروس عام ٧٨٣ هـ/ ١٣٨١ م. في الفترة (٧٨٢- ٧٨٦ هـ/ ١٣٨٠- ١٣٨٤م) استولى على خراسان وجرجان ومازندار وسجستان وأفغانستان وفارس وأذربيجان وكردستان.

دخل بغداد عام ٧٩٦ هـ/ ١٣٩٣ م، أخضع دلهي وكشمير في شمال الهند عام ٨٠٠ هـ/ ١٣٩٧ م، ثم أخضع شرق الأناضول.

سنة ٨٠٤ هـ/ ١٤٠١م سحق جيش المماليك وأخضع بلاد الشام.

سنة ٨٠٥ هـ/ ١٤٠٢م هزم العثمانيين وأسر سلطانهم بايزيد وسجنه حتى مات، وأخرج بقايا الصليبيين من أزمير. سار إلى بلاد الصين فمات في الطريق عام ٨٠٧ هـ- ١٤٠٤م.

الدولة التيمورية بعد تيمور لنك:

ضعفت البلاد بعده وتفرقت إلى أجزاء. وأبرز من حكم الدولة التيمورية بعد تيمور لنك ابنه شاه رخ (٨٠٧- ٨٥٠ هـ/ ١٤٠٤- ١٤٤٦م).

زالت دولة تيمور لنك حوالي عام ٩٠٧ هـ/ ١٥٠٠ م حيث كان كل زعيم استقل بمنطقته. كان فرع من أسرة تيمور لنك قد حكم الهند وهم أحفاد ظهير الدين بابر ٩٣٢ هـ/ ١٥٢٦ م. وقد استمروا إلى أن قضى عليهم الاستعمار الإنجليزي سنة ١٢٧٤ هـ/ ١٨٥٧ م. ووضع بدلهم الهندوس الوثنيين.

خاتمة عن المغول:

ارتبط اسم المغول في أذهاننا بالبربرية والقسوة والتخريب، نتيجة ما فعلوه في بداياتهم. غير أن هذا الشعب لم يلبث أن بدأ يدخل في الإسلام، ولم ينقض على اجتياحه بلاد الإسلام ٣٥ سنة، كما لم يمضِ نصف قرن حتى غدا كله مسلمًا. وأصبح يدافع عن ديار الإسلام.

وعادةً الشعب المغلوب يأخذ بحضارة الشعب الغالب. ولكن هنا انعكست هذه القاعدة، فأخذ المغول وهم الغالبون بحضارة المسلمين وهم الشعب المغلوب. فالمغول لم تكن لهم حضارة. وقد أحسوا أن المسلمين أفضل منهم. وأخيرًا ذابوا في المجتمع الإسلامي الذي عاشوا فيه وأصبحوا مسلمين.





الفصل الرابع
المسلمون في الهند



(٦٥٦ - ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٨ - ١٥١٧م)

الهند بلاد واسعة الأرجاء، كثيرة الشعوب، واللغات والأديان، ومن الصعب قيام حكم مركزي شامل فيها، فتحها المسلمون، وأقاموا في عاصمتها دلهي وتوسعوا فيها، ثم انقسموا إلى دويلات كثيرة، متفرقة، ومتناحرة.

وقد وقع حكام الهند المسلمون في خطأ فادح جدًا، ما زال مسلمو الهند يدفعون ثمنه إلى الوقت الحاضر، وهذا الخطأ هو الاكتفاء بالسيطرة على البلاد والعباد. ونسيان المهمة الأولي وهي نشر الدعوة الإسلامية. لذا بقي أكثر السكان على وثنيتهم. وهذا الخطأ كان يجر الويلات على هؤلاء الحكام، فكلما أحس الهندوس الوثنيين بضعف الحكام المسلمين قاموا بالثورات والحركات ضدهم، وهم اليوم ولكونهم أكثرية يرتكبون أفظع الجرائم وأبشع المذابح ضد المسلمين.

وتاريخ الهند في هذه الحقبة غامض علينا، لكثرة الأسر الحاكمة، ولتداخل مناطق حكمها، وبعد المنطقة عنا.

ملخص عن تاريخ المسلمين في الهند قبل عام ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م:

- توجه أول جيش إسلامي إلى الهند في عهد عمر بن الخطاب سنة ١٥ هـ/ ٦٣٦ م.
- استمر الغزو مرات عديدة ولكن بدون نتيجة تذكر.
- في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي فتحت السند على يد القائد محمد بن القاسم الثقفي خلال الفترة (٩٣ - ٩٦هـ/ ٧١١ - ٧١٤ م).
- خضعت للدولة العباسية التي توسعت فيها ففتحت أجزاء من الملتان وكشمير سنة ١٥١ هـ/ ٧٦٨ م.



ثم عصر الإمارات الإسلامية بالهند ١٩٨- ٣٩٢ هـ/٨١٣- ١٠٠١ م:

ظهرت أغلب هذه الإمارات في فترة ضعف الخلافة العباسية نتيجة سيطرة الأتراك على السلطة، وكانت على أجزاء محدودة من الهند، وأشهر هذه الإمارات هي:

- الدولة الماهانية بالسندان سنة ١٩٨ هـ ومؤسسها هو فضل بن ماهان.
- الدولة الهبارية بالسند سنة ٢٤٠ هـ ومؤسسها عمر بن عبد العزيز الهباري.
- الدولة السامية بملتان سنة ٢٧٩ هـ ومؤسسها محمد بن القاسم السامي.
- الدولة الإسماعيلية بملتان سنة ٣٧٥ هـ ومن أبرز حكامها جلم بن شيبان.
- الدولة المعدانية في مكران سنة ٣٤٠ هـ ومؤسسها عيسى بن معدان. وقد انقرضت كلها على يد الغزنويين أو الغوريين.
- خضعت الهند للدولة الغزنوية في الفترة (٣٦٦- ٥٨٢ هـ/ ٩٧٦- ١١٨٦م)، وأبرز حكام الغزنويين السلطان محمود الذي غزا الهند ١٧ غزوةً، انتصر فيها جميعًا، فكانت كل سنة تقريبًا تشهد إحدى غزواته للهند، وأخضع البنجاب والملتان وأجزاء كبيرة من الهند وله جهود بارزة في نشر الإسلام. وهو أعظم سلطان مسلم حكم الهند. وقد جعلها دولة موحدة بدل الدويلات والإمارات الكثيرة المتفرقة.

بعدها خضعت للدولة الغورية في الفترة (٥٨٢- ٦٠٢ هـ/ ١١٨٦- ١٢٠٥م)، وقد ساهموا في نشر الإسلام في الهند، وفتحوا شمال الهند، ووصلوا إلى البنغال.

الدول الإسلامية في الهند (سلاطين دلهي):

هناك خمس دول إسلامية كبيرة حكمت الهند في الفترة من بعد الغوريين إلى أن قامت بالهند إمبراطورية المغول الكبرى (أي في الفترة ٦٠٢- ٩٣٢ هـ/ ١٢٠٦- ١٥٢٦م). وهذه الدول هي:

سلاطين المماليك ٦٠٢- ٦٨٦ هـ/١٢٠٦- ١٢٨٧ م:

وهي تعتبر أول دولة إسلامية مستقلة بالهند. فقبلًا كانت تابعة ضمن أملاك الغزنويين والغوريين. وأول سلاطين المماليك قطب الدين أيبك، وكان قائدًا لجيوش الغوريين. واستولى على السلطة بعدهم. وخلفه شمس الدين ايلتمش. وهو أعظم الحكام المماليك. انتهى أمر المماليك بانتقال السلطة إلى أسرة الخلجي.

الدولة الخلجية: ٦٨٩- ٧٢٠ هـ/١٢٩٠- ١٣٢٠ م:

ومؤسس هذه الدولة هو جلال الدين فيروز شاه، وكان نائبًا للمماليك. وقد وسَّعت هذه الدولة نطاق المنطقة الإسلامية في الهند فشملت الدكن والبنغال وجيتور والكجرات. وخلف جلال الدين ابن أخيه علاء الدين محمد شاه وهو أعظم سلاطين هذه الدولة وفي أيامه زحف المغول على الهند فحقق عليهم انتصارات عظيمة وكان اتساع الدولة في عهده، مما جعله يلقب بالإسكندر الثاني، وبعده قام الصراع بين أولاده، فتفككت الدولة، فاستولى عليها أخيرًا تغلق.

الدولة التغلقية ٧٢٠- ٨١٥ هـ/١٣٢٠- ١٤١٢ م:

كان قيام الدولة على يد غياث الدين تغلق وهو تركي الأصل، وكان من القواد العسكريين وسمي الغازي لكثرة انتصاراته على المغول. قضى عليه ابنه محمد وصعد إلى السلطة. وأبرز حكام الدولة هو فيروز شاه. وبعده ماجت الهند بالخلافات، وفي أواخر عهدهم اكتسح تيمورلنك بلاد الهند، ووصل إلى دلهي. ثم غادرها سريعًا تاركًا إياها تعاني من التخريب والتدمير والصراعات إلى أن قامت دولة الخضر خانية.

دولة السادات (الخضر خانية) ٨١٧- ٨٤٧ هـ/١٤١٤- ١٤٤٣ م:

وهي دولة قصيرة العمر ومحدودة النفوذ، إذ استقلت معظم الولايات في هذه الفترة، وقد بدأت الدولة بالسلطان/ سيد خضر خان والذي زحف إلى دلهي وادعى أنه نائب عن تيمورلنك. وتولى بعده ابنه السيد/ مبارك[1].

أسرة اللوديين ٨٥٥- ٩٣٢ هـ/١٤٥١- ١٥٢٦ م:

كانت هذه الأسرة تحكم في لاهور، وعند اضطراب الأحوال في دلهي زحف إليها بهلول اللودي (مؤسس الأسرة) وسيطر عليها، ثم وسع نفوذه في جنوب ووسط الهند، وكان عهده مستقرًا وبعده تولى ابنه إسكندر بن بهلول، وبعده ابنه إبراهيم الذي اضطربت البلاد في عهده فزحف إليها بابر المغولي وضمها ليكون بها إمبراطورية المغولي العظمى في الهند.

- ويأتي الحديث عنها في الباب القادم -

ملوك المقاطعات:

لم تكن الهند في هذه المرحلة ذات وحدة سياسية واحدة فإضافة إلى الملك في دلهي كان ملوك آخرين يحكمون المقاطعات الكبيرة في أنحاء الهند المترامية الأطراف.

وأهم ملوك المقاطعات:

١ - كشمير: أبرز من حكمها أسرة شمس الدين شاه ميرزا في الفترة (٧٤٤- ٩٧٠ هـ/ ١٣٤٣ - ١٥٦٢م)، وفي عام ٩٩٥ هـ/ ١٠٨٦ م سيطرت عليها الأسرة التيمورية.

---

(١) تاريخ الإسلام في الهند/ عبد المنعم النمر.

٢- **السند**: أبرز الأسرة الحاكمة: سام ماني ثم ستمكان ثم أسرة شاه بيك القندهاري، تعاقبت هذه الأسر خلال الفترة (٨٦٥- ٩٩٥ هـ/ ١٤٦٠- ١٠٨٦م).

٣- **البنجاب**: كانت تتبع ملوك دلهي، ثم حكمتها أسرة الأفغاني رايصهره إلى عام ٩٣٢ هـ/ ١٥٢٦ م حيث احتلها بابر شاه التيموري.

٤- **كوجرات (غرب الهند)**: حكمت أسرة مظفر شاه خلال الفترة (٨١٠- ٩٩٢ هـ/ ١٤٠٧- ١٥٨٤م) ثم سيطر عليها التيموريون.

٥- **جونبور (وسط الهند)**: كانت تتبع ملوك دلهي. حتى استقلت بها أسرة خواجه جهان سرور خلال الفترة (٧٩٦- ٨٨١ هـ/ ١٣٩٣- ١٤٧٦م).

٦- **البنغال (شرق الهند)**: كانت منطقة فوضى واضطرابات فخضعت لأسرٍ كثيرةٍ.

٧- **الدكن (جنوب الهند)**: حكمت الأسرة البهنمية (٧٣٠- ٩٢٩ هـ/ ١٣٢٩- ١٥٢٢م) وهناك غيرهم كثيرون.

ثم قامت في الهند إمبراطورية المغول العظمى. ودامت ثلاثة قرون ومؤسسها هو الإمبراطور ظهير الدين بابر. وهذه الإمبراطورية جعلت الهند وحدة سياسية واحدة متكاملة ومترابطة. وأنهت معظم الدويلات والإمارات المتفرقة.

كشمير
لاهور
سنان
دهلي
جونبور
بيهار
البنغال
نجير
مالوه
بهوبال
كوجران
برهان بور
خانديس
برار
اوريسا
ديو
حمد بكر
ورنكال
خليج البنغال
حيدر أباد
بيجابور
المقياس
٠ ٢٠٠ ٤٠٠ ٦٠٠ ٨٠٠
كيلو متر
سيلان



الفصل الخامس
الإسلام في الجزر وجنوب شرق آسيا

في الفترة (٦٥٦- ٩٢٣هـ)

في هذه الفترة توقفت الفتوحات، وضعفت الخلافة، وتجزأت الدولة الإسلامية، فانتشر الإسلام في مناطق لم تطأها أقدام الفاتحين عن طريق التجار، والدعاة.

ونسجل الملاحظات التالية:

- دول جنوب شرق آسيا (في العصر الحديث) هي: بورما- لاوس- فيتنام- كمبوديا- تايلند- الفلبين- ماليزيا- سنغافورة- أندونيسا- وبروناي.

وكلها امتداد لقارة آسيا ما عدا أندونيسيا والفلبين وسنغافورة فهي جزر في المحيط.

- انتشر الإسلام في الجزر التي لم تكن امتدادًا لأرض الصين وهي جزر أندونيسيا والفلبين ولم يستمر في الفلبين لخضوعها المبكر لأسبانيا الصليبية.

- انتشرت أديان الصين في الأقطار التي تعد امتدادًا لأرضها وهي بورما وتايلاند وكمبوديا ولاوس وفيتنام. وأنقذ الإسلام الملايو (جزء من ماليزيا حاليًا) قبل أن تذوب في الزحف الصيني(١).

دخول الإسلام في الملايو وأندونيسيا:

عقدت ندوة علمية في سنة ١٩٦٣ م في مدينة ميدان بأندونسيا تدارست أمر دخول الإسلام في أندونيسيا.

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي. د/ أحمد شلبي جـ٨.

وقررت الندوة ما يلي:

- دخل الإسلام إلى أندونيسيا أول مرة بالقرن الأول الهجري/ السابع الميلادي ومن بلاد العرب مباشرة.

- وأول منطقة دخلت الإسلام سواحل سومطرة الشمالية، وأنه بعد تكوين المجتمع الإسلامي تكونت أول مملكة إسلامية. وهي مملكة (آتشه).

- الدعاة الأولين كان أغلبهم من التجار، والدعوة كانت سلمية[1].

تكوين الممالك الإسلامية بالملايو وأندونيسيا:

بدأ الإسلام بوجود أفراد مسلمين من العرب، أو من أهل الجزر أنفسهم الذين اعتنقوا الإسلام، وبجهود هؤلاء انتشر الإسلام رويدًا رويدًا وببطء، وخطا انتشار الإسلام خطوة كبيرة عندما تولى الدعوة له رجال متخصصون دعاة وبعد هذه المرحلة تكونت الممالك الإسلامية في هذه الجزر. وأهم هذه الممالك ما يلي:

- مملكة ملقا ٨٠٣- ٩١٧هـ/ ١٤٠٠- ١٥١١م.
- مملكة آتشه ٩٢٠- ١٣٢٢هـ/ ١٥١٤- ١٩٠٤م.
- مملكة ديماك ٩١٨- ٩٦٠هـ/ ١٥١٢- ١٥٥٢م.
- مملكة بنتان ٩٦٠- ١٠٩٦هـ/ ١٥٥٢- ١٦٨٤م.
- مملكة غووا (مكسر) ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م.
- ممالك شبه جزيرة الملايو (عقب سقوط ملقا).

(١) الإسلام في أندونيسيا/ محمد ضياء وعبد الله بن نوح، ص ٩- ١٠.



ملقا ٨٠٣- ٩١٧ هـ/١٤٠٠- ١٥١١ م:

مدينة ساحلية يعتقد أنها كانت أقدم نقطة ارتكاز إسلامي في أندونيسيا كان يحكمها أمراء هندوس حتى أسلم الأمير إسكندر شاه فتبعه أكثر قومه ثم أصبحت ملقا مركزًا للدعوة الإسلامية بجانب كونها مركزًا تجاريًا عظيمًا. ومات إسكندر شاه سنة ٨٢٨ هـ/ ١٤٢٤ م. وتوسعت ملقا فأصبحت إمبراطورية واسعة الأرجاء تضم شبه جزيرة الملايو كلها وجزءًا كبيرًا من سومطرة. وقد حملت لواء الإسلام للخارج فنشرته في جزر آسيا الجنوبية والشرقية. ومن أعظم سلاطين ملقا محمد شاه، منصور شاه، ومحمود شاه، تعرضت للغزو البرتغالي بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح. وسقطت في يد البرتغال سنة ٩١٧ هـ/ ١٥١١ م.

الإسلام في الفلبين:

الفلبين إحدى دول جنوب شرق آسيا، وتتكون من عدة آلاف من الجزر تبلغ حوالي ٧٠٠٠ جزيرة، وسكان الفلبين هم من الجنس الأندونيسي الملايوي، وقد انتشر الإسلام في هذه الجزر في نفس الوقت وبنفس الطريقة التي انتشر بها في أندونيسيا ويذكر الباحثون أن الإسلام دخلها عن طريق سومطرة والملايو. وكانت البدايات حوالي عام ٢٧٠ هـ/ ٨٨٣ م.

وعقب انتشار الإسلام بها قامت بها سلطنات إسلامية. وكان أغلب سلاطينها من العلماء الذين حملوا الإسلام إليها.

ويعتبر الشريف (محمد كابولج) الذي قدم من ملقا إلى الفلبين في القرن ١٠ هـ/ ١٦ م من أهم الذين نشروا الإسلام فيها، وأسس هناك أسرة حاكمة قوية، وأهم السلطنات التي قامت في هذه الفترة سلطنات سولو وما جيندناو وبويان وهي إمارات مركزية ويتبعها عدد من الجزر ثم زحفت أسبانيا الصليبية إلى الفلبين سنة ٩٢٨ هـ/ ١٥٢١ م ودمرت الوجود الإسلامي.

المسلمون في الصين:

وصل الإسلام إلى الصين في عهد مبكر جدًا. وتذكر الروايات أن رجلًا من أسرة سعد بن أبي وقاص أو أن اسمه وقاص وصل للصين في عهد مبكر وقام بالدعوة هناك. وله ضريح هناك حتى الآن يحمل اسم (ضريح وقاص)[1].

عصر المغول في الصين ٦٧٦- ٧٦٩ هـ/١٢٧٧- ١٣٦٧ م:

ويسمى عصر (يوان) وفيه أخذ المسلمون، ينهضون بسرعة كبيرة كما تدفق عدد من مسلمي آسيا الوسطى على الصين.

ومما سبب زيادة انتشار الإسلام في عهد المغول أن بعض أباطرة المغول الصينيين المسلمين اشترطوا الإسلام لتولي الوظائف.

وبعد عصر المغول عاد الحكم إلى الصينيين. وجاءت أسرة منغ (١٣٦٨- ١٦٤٣م) ثم عصر تسنغ (١٦٤٤- ١٩١١م) ولاقى المسلمون بعض العنت من هذا الحكم. وزار الرحالة ابن بطوطة الصين في هذه الفترة. ووصف حياة المسلمين وذكر أنهم معظمون ومحترمون في الصين.

الإسلام في المالديف:

هي عبارة عن مجموعة جزر تقع في المحيط الهندي. جنوب غرب الهند وسريلانكا وصلها الإسلام عن طريق التجار والدعاة حوالي ١٨٩ هـ/ ٨٠٤ م. وأبرز الدعاة الشيخ حافظ المغربي، وقد أسلم على يديه ملك البلاد البوذي سنة ٥٤٨ هـ/ ١١٥٣ م ثم أسلم معه كافة السكان، وفي سنة ٧٤٤ هـ قدم الرحالة ابن بطوطة إلى المنطقة وعمل قاضيًا لفترة. واستمر الوضع هادئًا إلى أن احتلها البرتغاليون سنة ٩١٣ هـ/ ١٥٠٧ م.



(١) تاريخ الإسلام/ لمحمود شاكر٨/ ٣١٢، وموجز التاريخ الإسلامي لأحمد شلبي ٦/ ٢٣٥.

الفصل السادس
المغرب والأندلس وغرب أفريقية

(٦٥٦- ٩٢٣هـ)

أولاً: دول المغرب:

الدولة المرينية في المغرب (مراكش) (٦١٠- ٨٦٩ هـ/١٢١٣- ١٤٦٤م):

يعود أصلهم إلى البربر من قبيلة زناتة، وقد كانوا بدوًا يتنقلون في الصحاري، ولا يخضعون لأحد. أول زعيم عرف لهم المخضب بن عسكر (قتل سنة ٥٤٠هـ). ومؤسس هذه الدولة هو عبد الحق بن محيو، الذي انتقل بقبيلته إلى المغرب الأقصى، فاستقروا في حصتي (تازوط) سنة ٦١٠ هـ، وقاتلوا الموحدين، ودخلوا مكناس سنة ٦٤٢ هـ. خاضوا عدة حروب مع النصارى سنة ٦٦٠ هـ/ ١٢٦٠ م.

من زعمائهم البارزين يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦ – ٦٨٥هـ) الذي أخضع كثير من مدن المغرب. حتى قضى على دولة الموحدين سنة ٦٧٤ هـ/ ١٢٧٥ م.

وفي الفترة (٦٧٤- ٦٨٣هـ) حقق انتصارات على النصارى في الأندلس، ويعتبر عهده أنضر عهود الدولة.

اشتهر من زعمائهم: علي أبو الحسن المنصور (٧٣١- ٧٥٢هـ) الذي امتد نفوذه على المغرب والجزائر وتونس. انتهوا سنة ٨٦٩ هـ. قضى عليهم خلافاتهم الداخلية، وحروبهم الطويلة مع إماراتي تلمسان وتونس، وتكتل النصارى ضدهم في معاركهم بالأندلس. لما ضعف أمرهم استولى بنو وطاس على الحكم واستبدوا به.

دولة بني وطاس (٨٧٥- ٩٦١ هـ/١٤٧٠- ١٥٥٣م):

جاءوا بعد المرينيين، وهم فرع منهم، وليسوا من الأسرة الحاكمة أبرز زعمائهم المؤسس محمد بن يحيى الوطاسي (٨٧٥- ٩١٠هـ) الذي استولى على فاس، فأقام دولته. وفي عهده سقطت الأندلس، ولجأ آخر ملوك غرناطة إلى بني وطاس ليعيش في حمايتهم، وفي أيامهم احتلت البرتغال شواطئ المغرب استولت الدولة السعدية على فاس. وقضت على بني وطاس سنة ٩٦١ هـ.

دولة بني زيان (عبد الواد) في المغرب الأوسط (الجزائر) في الفترة (٦٢٧- ٩٦٢ هـ/١٢٢٩- ١٥٥٤م)[1]:

لما دب الضعف في جسم الموحدين، وتفككت دولتهم استقل بنو زيان في الجزائر، حيث كانوا ولاتها من قبل الموحدين، وقد اتخذوا من تلمسان عاصمة دولتهم، ومؤسس الدولة هو جابر بن يوسف من بني عبد الواد، الذي دخل مدينة ترمسان سنة ٦٢٧هـ، فضبط أمورها، وأبرز حكامها يغمراسن بن زيان (٦٣٣- ٦٨١هـ) ويعتبر المؤسس الحقيقي للدولة، وأعظم ملوكها، وقد بذل جهودًا عظيمة في تثبيت ملكهم. وخاض حروبًا كثيرة. انتصر في معظمها، وفي القرنين الأخيرين من عمر الدولة، عاشت البلاد أسوأ فتراتها من اضطرابات وثورات، وضربات الفرنجة إلى أن سقطت في أيدي العثمانيين.

بسط العثمانيون نفوذهم على أجزاء من المغرب الأوسط سنة ٩٥٠ هـ، وسيطر الأسبان على بعض السواحل، انتهت الدولة سنة ٩٦٢ هـ، ومن حكامها البارزين: موسى الثاني أبو حمو (٧٦٠- ٧٩١هـ) ويعتبر عهده أزهى عهود الدولة.

---

(١) صور وبطولات/ عبد الحليم عويس، ص١٠١.



الدولة الحفصية بتونس ٦٢٥- ٩٨١ هـ/١٢٢٧- ١٥٧٣ م:

أصلهم سلالة بربرية من قبيلة مصمودة، ينتسبون إلى أبي حفص عمر الهنتاني أحد أتباع بن تومرت (مؤسس دولة الموحدين)، فبعد ما دب الضعف في أوصال الموحدين، استولى أبو زكريا يحيى على تونس سنة ٦٢٥ هـ/ ١٢٢٧ م واستقل بها، وأزهى عصور الدولة هو عصر أبي زكريا وابنه محمد (المستنصر) حيث التوسع الخارجي والاستقرار الداخلي.

حكمت هذه الدولة تونس والجزائر الشرقية وطرابلس الغرب. ووصل نفوذهم إلى مكة عام ٦٥٧ هـ في أواخر عهدهم، دبت الخلافات بينهم، وزادت الثورات والفتن، فأصابهم الضعف والخور. ومنذ عام ٩٠٠ هـ بدأ النصارى يحتلون مناطق من المغرب بعد أن استولوا على الأندلس، وفي الفترة (٩٤٢- ٩٨١هـ) خضعت تونس لأسبانيا بعد أن ارتكبوا مذابح رهيبة في البلاد، ثم ضمتها الدولة العثمانية عام ٩٨١ هـ.

وأبرز حكام الدولة:

١- المؤسس يحيى أبو زكريا ٦٢٥- ٦٤٧ هـ/ ١٢٢٧- ١٢٤٩ م.

٢- أبو عبد الله محمد الأول ٦٤٧- ٦٧٥ هـ/ ١٢٤٩- ١٢٧٦ م.

٣- أبو فارس عبد العزيز ٧٩٧- ٨٣٨ هـ/ ١٣٩٤- ١٤٣٤ م.

٤- أبو عمر عثمان ٨٣٩- ٨٩٣ هـ/ ١٤٣٥- ١٤٨٧ م.

وجدير بالذكر أن هذه الدول الثلاث قامت في الشمال الأفريقي على أنقاض دولة الموحدين بعد هزيمتهم في موقعة العقاب أمام النصارى سنة ٦٠٩ هـ/ ١٢١٢ م.

ثانيًا: أفريقيا:

يجدر أن نشير إلى أن العصر التاريخي لأفريقية السوداء لم يبدأ إلا مع الإسلام. وأن بالإسلام ولغته، وحضارته تقدم السود، وبلغوا شأوًا عظيمًا في المدنية[1].

أفريقيا الغربية:

بدأ الإسلام ينتشر في الصحراء الإفريقية أيام ولاية عمرو بن العاص سنة ٤١ هـ، وكان أبرز الفاتحين في المنطقة عقبة بن نافع. الذي واصل فتوحاته حتى فتح الطريق إلى بلاد السودان سنة ٦٠ هـ/ ٦٧٩ م.

وصل موسى بن نصير إلى المحيط الأطلسي غرب أفريقية ونشر الإسلام بين قبائل البربر سنة ٧٩ هـ/ ٦٩٨ م. وكان لدولة الأدارسة جهود في نشر الإسلام هناك. كذلك المرابطون استطاعوا في سنة ٤٦٩ هـ/ ١٠٧٦ م فتح عاصمة إمبراطورية غانا (كومبي صالح) وأن ينشروا الإسلام في جميع البلاد، فامتدت ديار الإسلام في أفريقية مساحة جديدة تقرب من نصف مليون كم²[2].

قامت عدة ممالك في غرب أفريقيا أهمها:

مملكة مالي (٦٣٩- ٨٩٤ هـ/١٢٤٠- ١٤٨٨م):

وهي أعظم مملكة إسلامية قامت في أفريقيا الغربية، امتدت هذه الإمبراطورية من جبال الأطلس غربًا إلى بلاد الهوسا شرقًا. ومن المحيط الأطلس جنوبًا حتى الصحراء الكبرى شمالًا. وقد شغلت في تلك الفترة مواقع الدول التالية اليوم (موريتانيا، السنغال، غامبيا، غينيا، مالي، ساحل العاج، ليبيريا، سيراليون) وكان لهذه الدولة جهود عظيمة في نشر الإسلام هناك.

---

(١) إمبراطورية غانة الإسلامية/ الدكتور طرخام، ص ١٠.

(٢) العهد العباسي/ محمود شاكر، ص ٣٦٠.

مؤسس هـذه الدولـة هـو سـند ياتـا (مـاري جاطـة) ٦٣٩- ٦٥٣ هــ/ ١٢٤٠- ١٢٥٥م. ومن أعظم ملوكها منسي موسى (٧١٢- ٧٣٨ هـ/ ١٣٠٧- ١٣٣٢م).

مملكة الصنغاي (٨٦٩- ١٠٠٠ هـ/١٤٦٤- ١٥٩١م):

قامت على أنقاض مملكة مالي، ومؤسسها الذي أعاد لها حريتها واستقلالها عن مالي هو سنِّي علي حوالي عام ٧٨٣ هـ/ ١٣٨١ م، وأبرز ملوكها اسكيا محمـد (٨٩٩- ٩٣٥ هـ/ ١٤٩٣- ١٥٢٨م) الذي كان له جهادٌ طويل مع الوثنيين لنشر الإسلام فوصل إلى المحيط الأطلسي غربًا. وشرقًا إلى تشاد.

ضمت هذه الإمبراطورية كل مملكة مالي، ثم امتدت إلى أكثر من ذلك، وبخاصة في الناحية الشرقية والجنوبية. فدخلت إلى مناطق وسط أفريقية.

نهاية الإمبراطورية:

وجه الملك أحمد المنصور، أعظم ملـوك الأشراف الحسـنيين بمـراكش جيوشـه إلى صنغاي. منتهزًا فرصة الخلافات الداخلية التي أضعفت حكامها فاستطاع القضاء على الإمبراطورية. وإخضاع بعض مناطقها.

وقامت في السنغال ممالك التكرور ثم الفولاني ثم الولاف فيما بين القـرن الخـامس والعاشر الهجري/ ١١- ١٦ م. وكان لها دور في نشر الإسلام.

وسط أفريقية:

قامت عدة ممالك إسلامية أهمها مملكة كانم (بين القرن الخامس والعاشر الهجـري) وقد وصلت في جهادها لنشـر الإسـلام إلى النيجـر غربًـا، ووادي شرقًـا. ولم ينتشـر الإسلام في المنطقة إلا بعد القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.

وبعد سقوط الأندلس اتجه النصارى إلى أفريقية. ووصلوا إلى رأس الرجاء الصالح. وبدأت عمليات التنصير.

ثالثًا: الأندلس:

دولة بني نصر (الأحمر) في غرناطة (٦٣٥- ٨٩٧ هـ/١٢٣٧-١٤٩٢م):

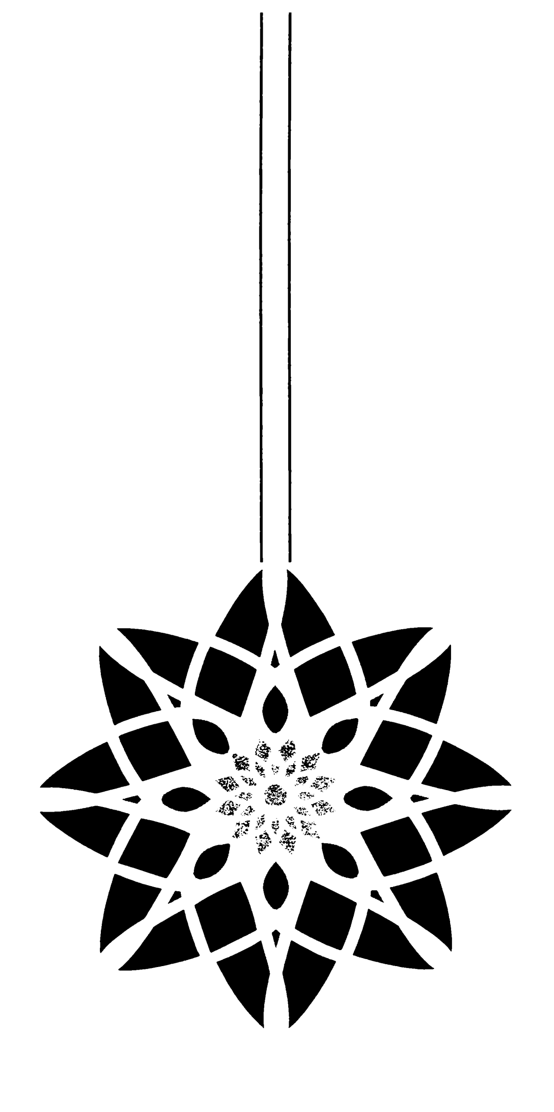
بعد أن ضعفت سيطرة الموحدين في الأندلس. عادت وتفككت إلى إمارات صغيرة ضعيفة متناحرة. فزاد ضغط النصارى على المسلمين.

برز في هذه الفترة أبو عبد الله محمد بن يوسف من بني نصر الدين (٦٣٥- ٦٧١هـ) واستطاع أن يسيطر على غرناطة.

في هذه الفترة سقطت باقي مدن الأندلس بأيدي النصارى الواحدة تلو الأخرى فسقطت قرطبة، بلنسية، دانية، جيان، شاطبة، أشبيليه، مرسيه، وغيرها في الفترة (٦٣٣- ٦٦٥هـ) فلم يبق بأيدي المسلمين إلا غرناطة.

وقد رغبت الدولة العثمانية التي وصلت إلى قوة كبيرة آنذاك في مساعدة إخوانهم في المغرب والأندلس. فتقدمت في أوروبا غير أن الضعف كان وصل هناك إلى درجة كبيرة، فرأى العثمانيون فتح جبهات برية وبحرية لهم في بلاد المغرب. ولكن بعض الأمراء المسلمين وقفوا في وجههم وحاربوهم وبسقوط غرناطة في يد النصارى خرجت الأندلس نهائيًا من أيدي المسلمين. إذ كانت غرناطة آخر معقل لهم، قام النصارى بعد ذلك بإبادة المسلمين وتنصيرهم لإزالة الحضارة الإسلامية التي استمرت ثمانية قرون في الأندلس.





الباب السابع:

العهد العثماني والحديث (٩٢٣- ١٣٤٢هـ) (١٥١٧- ١٩٢٣م).

«لتفتحن القسطنطينية، ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش».

رواه ابن حنبل في مسنده.

الفصل الأول
تاريخ الدولة العثمانية

المرحلة التاريخية (٩٢٣- ١٣٤٢هـ) من التاريخ الإسلامي نطلق عليها العهد العثماني، لأن الحكم العثماني امتد على أوسع رقعة من مساحة الأمصار الإسلامية، ولمدة خمسة قرون ظلت الدولة العثمانية تؤدي الدور الأول والوحيد في حماية المسلمين. وكانت مركز الخلافة الإسلامية لكونها أقوى دولة إسلامية آنذاك. بل ومن أعظم دول العالم، ورغم أنها ظهرت منذ عام ٦٩٩ هـ/ ١٢٩٩ م إلا أنها لم تكن خلافة، ولم يعلن العثمانيون خلافتهم حتى سلمهم إياها الخليفة العباسي في القاهرة سنة ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م.

ولما ضعف أمرها اجتمعت عليها الدول النصرانية، ولم يجتمعوا على شيء كاجتماعهم على المسألة الشرقية أو كيفية التهام الرجل المريض. كما كانوا يطلقون على الدولة العثمانية أبان ضعفها. فأخذوا يقتطعون من الدولة جزءًا بعد آخر حتى سقطت صريعة، وماتت آخر خلافة إسلامية، وتشتت أمر المسلمين وانقسموا فرقًا وشيعًا ودويلات.

ويعتبر تاريخ الخلافة العثمانية من التاريخ الغامض الذي تحيط به الشبهات، وذلك راجع إلى الانحراف في تدوينه، لأنه مدون من قبل أعدائهم، فالذين دونوه هم الغربيون وهم غير منصفين. أو العرب أبان فترة صراعهم مع العثمانيين أو الأتراك العلمانيين بعد سقوط الخلافة وكانوا خاضعين للنظام الجديد[١].

وحتى ننصف هذه المرحلة سنذكر جوانبها الإيجابية والسلبية حسب ما توصلنا إليه من خلال مراجع عدة.

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي/ د. أحمد شلبي، جـ ٥.



حسنات الخلافة العثمانية:

١- توسعة مساحة الأرض الإسلامية: ويكفي أنها فتحت القسطنطينية، ونتذكر هنا حديث الرسول ﷺ: «**لتفتحن القسطنطينية، ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش**». وقد تقدمت في أوروبا حتى أنها وصلت إلى النمسا وحاصرتها أكثر من مرة، كما أنها استولت على كل جزر البحر المتوسط وجذبت لها الإسلام.

٢- الوقوف في وجه الصليبيين على مختلف الجبهات: فتقدموا في أوروبا الشرقية لتخفيف ضغط النصارى على الأندلس ولكن الأندلس سقطت لشدة ضعفها، وأنهوا الوجود البرتغالي في بلاد المسلمين. وجدير بالذكر أن الزحف البرتغالي كان من خططه السيطرة على البحر الأحمر واجتياح الحجاز والاستيلاء على قبر الرسول ﷺ. ولكن الوجود العثماني منعهم، ووقفوا في وجه الأسبان عندما حاولوا الاستيلاء على بلاد المغرب بعد سقوط الأندلس. ودعموا المسلمين ضد الروس في أواسط آسيا ومنطقة البحر الأسود.

٣- الإمبراطورية العثمانية تواجه الصهيونية: كان حلم اليهود منذ زمن بعيد إقامة وطن لهم في فلسطين. وفي هذه الفترة زاد نشاطهم، ويذكر أنهم قدموا عروض خيالية مغرية للسلطان عبد الحميد الثاني لنيل موافقته، فواجهوا الرفض بكل قوة وإصرار. كما أن العثمانيين منعوا اليهود من الإقامة بمنطقة سيناء بمصر.

٤- الإمبراطورية العثمانية حاربت الشيعة الرافضة المتمثلين في الدولة الصفوية، وقد كان المسلمون في بلاد الخليج والعراق يعانون أشد المعاناة من هؤلاء الرافضة.

٥- عملوا على نشر الإسلام: وقد أسلمت أكثر قبائل الشركس على أيديهم، ونشروا الإسلام في البلاد التي وصلوها في أوروبا وأفريقيا.

٦- أن دخول العثمانيين في بعض الأمصار الإسلامية حماها من بلاء الاستعمار الذي ابتليت به غيرها.

٧- كانت تضم أكثر أجزاء البلاد الإسلامية (تجاوزت مساحتها ٢٠ مليون كم٢).

٨- كانت أوروبا تحارب العثمانيين على أنهم مسلمون لا بصفتهم ترك، فدافعها كان الحقد الصليبي، وهي ترى أنهم أحيوا الجهاد الإسلامي من جديد.

٩- كانت تمثل المسلمين، فهي مركز الخلافة، ولا يوجد سوى خليفة واحد في ديار المسلمين. لذا فهو رمز للمسلمين وينظرون إليه نظرة تقدير وإجلال واحترام.

سيئات الخلافة العثمانية:

١- في قمة السيئات نظام الحكم المطلق الذي يضع مقدرات هذه الإمبراطورية الفسيحة في يد شخص واحد هو السلطان، وسلطانه بلا حدود.

٢- الاضطرابات الاقتصادية والاجتماعية، فمالية الدولة فاسدة، ولا توجد ميزانية ولا إصلاحات، والرشوة تملأ كل مكان، والحرية مفقودة، والمصادرات تهدد كل مالك، والجواسيس منتشرون في كل مكان بينما السلطان لا يهمه إلا هواه وشهواته.

٣- توالي السلاطين المنحرفين الطغاة على الحكم، وشهد القرن ١٣ هـ/ ١٩م مجموعة من أشد الخلفاء استبدادًا وأعنفهم بطشًا، بدأت بمصطفي الرابع، فمحمود الثاني، فعبد المجيد الأول، فعبد العزيز، فمراد الخامس، وأخيرًا عبد الحميد الثاني.

٤- إضعاف العرب (خوفًا من بروزهم) فعزلوهم عن الوظائف المرموقة وأهملوهم تمامًا، فأصبح العرب في هذه الفترة جهلاء، مرضى، متخلفون، فقراء.

٥- إهمال اللغة العربية التي هي لغة القرآن والحديث الشريف وهما المصدر الأساسي للتشريع.

٦- عدم الوعي الإسلامي الصحيح لديهم، وعدم فهم الإسلام على أنه منهج حياة متكامل، فكان كثيرون منهم لا يعرفون من الإسلام سوى العبادات.

٧- كانوا يحرصون على تغيير الولاة باستمرار، وخاصة في أواخر عهدهم خوفًا من استقلالهم بولاياتهم. وهذا يؤدي إلى عدم معرفة الوالي الجديد بالمنطقة، وبالتالي إهمال شئونها.

٨- عرف بعض السلاطين قتل إخوتهم خوفًا من المنافسة.

٩- كان بعضهم يتزوجون من النصرانيات لجمالهن فقط، ورغم جواز ذلك، فإن فيه إساءة كبيرة للأمة، لأنها قد تأثر على زوجها أو أبنائها السلاطين، أو تكون عين لقومها ضد المسلمين.

١٠- سار العثمانيون على الحكم الوراثي كالأمويين والعباسيين، وكلهم مخالف للسنة.

١١- أعطوا العسكريين أكثر من حقهم، مما دعاهم إلى التسلط والتدخل في شؤون الحكم، حتى أفسدوا وطغوا.

١٢- كان العثمانيون يكتفون من البلاد المفتوحة بالخراج ويتركون السكان على وضعهم القائم من العقيدة واللغة والعادات، فالحرص على نشر الإسلام لم يكن بالقدر المطلوب.

١٣- عندما أصبحت الخلافة ضعيفة في أواخر عهدها، ركز الجميع على النواحي السلبية فقط، فسلطت عليها الأضواء إلى أن سقطت الدولة.

الأناضول قبل العثمانيين:

كانت بلاد الأناضول (آسيا الصغرى) من أملاك الإمبراطورية البيزنطية (رومانيا الشرقية) قبل الإسلام. وصلت الفتوحات الإسلامية إلى أجزائها الشرقية، من أطراف أرمينيا وحتى ذرا جبال طوروس. وعجز المسلمون منذ عام ٥٠ هـ أيام معاوية عن فتح القسطنطينية. وتكرر الغزو مرات عديدة بلا نتيجة.

بعد معركة ملاذكرد عام ٤٦٣ هـ/ ١٠٧١ م والتي انتصر فيها السلاجقة انتصارًا مبينًا على الروم انساحوا في بلاد الأناضول وكونوا لهم إمارات، أبرزها إمارات سلاجقة الروم.

وقعت الأناضول في قبضة المغول، فسيطروا على سلاجقة الروم، فصاروا حربًا مع المغول ضد المسلمين، وذلك عام ٦٤١ هـ/ ١٢٤٣ م[١].

بعد هزيمة المغول في عين جالوت ٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩ م. سار الظاهر بيبرس إلى سلاجقة الروم والمغول وألحق بهم هزيمة كبيرة تأديبًا لهم سنة ٦٧٥ هـ/ ١٢٧٦ م، مع ضعف المغول تفككت دولة سلاجقة الروم إلى إمارات كثيرة، ضعيفة ومتناحرة (انظر الخريطة)، قضت عليها الدولة العثمانية في أوقات متفاوتة ووحدت المنطقة تحت رايتها.

(١) العهد العثماني/ محمود شاكر، ص٤٦.

الإمارات السلاجقية والإمارات الأخرى قبل قيام الدولة العثمانية

أدرنة
بحر مرمرة
بورصة
قره عيسى
صاروخان
آيدين
منتشا
كرميان
تكة
أنطاليا
أنقرة
قسطموني
قونية
أضنة
أبناء رمضان
مرعش
أبناء ذو القادر
ملاطية
سيواس
سينوب
البحر الأسود
طرابزون
باطوم
حلب
البحر المتوسط
قبرص
كيلومتر

تأسيس الدولة وقوتها:

يعود العثمانيون إلى قبيلة قابي من قبائل الغز التركمانية المسلمة من بلاد التركستان، عند اجتياح المغول لبلادهم، هاجر جدهم (سليمان شاه بن قيا ألب) بقبيلته إلى أرض الروم فالشام فالعراق، وأثناء العودة غرق في نهر الفرات، فتفرقت القبيلة، فقسم عاد إلى الوطن الأول، وقسم بقيادة أرطغرل بن سليمان سار إلى شمال الأناضول، ومعه ٤٠٠ أسرة تركمانية، وكانت المنطقة تحت حكم السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباد، فساعده أرطغرل في صد بعض الغارات ضد البيزنطيين، فكافأه بأن أقطع له منطقة (أسكي شهر) على حدود بلاد الروم، وترك له توسيع ممتلكاته على حساب البيزنطيين، وتُوفي أرطغرل سنة ٦٨٧ هـ/ ١٢٨٨ م. وخلفه ابنه عثمان وإليه تنسب الدولة فهو مؤسسها وأول حكامها.

سلاطين وخلفاء الدولة العثمانية (٦٩٩- ١٣٤٢هـ) (١٢٩٩- ١٩٢٣م)

م	الحاكم	ابتداء فترة الحكم	سمة الفترة
	عصر السلطنة:		
١	عثمان بن أرطغرل	٦٩٩ هـ/ ١٢٩٩ م	السلاطين الأقوياء
٢	أورخان بن عثمان	٧٢٦ هـ/ ١٣٢٥ م	
٣	مراد الأول بن أورخان	٧٦١ هـ/ ١٣٥٩ م	
٤	بايزيد الأول بن مراد	٧٩١- ٨٠٥هـ/ ١٣٨٩- ١٤٠٢م	
	فترة صراع بين أبناء بايزيد		
٥	محمد الأول بن بايزيد	٨١٦ هـ/ ١٤١٣ م	
٦	مراد الثاني بن محمد	٨٢٤ هـ/ ١٤٢١ م	
٧	محمد الثاني (الفاتح)	٨٥٥ هـ/ ١٤٥١ م	
٨	بايزيد الثاني بن محمد	٨٨٦ هـ/ ١٤٨١ م	
	عصر الخلافة:		
٩	سليم الأول بن بايزيد	٩١٨ هـ/ ١٥١٢ م	عصر القوة والخلافة
١٠	سليمان (القانوني) بن سليم	٩٢٦ هـ/ ١٥١٩ م	
١١	سليم الثاني بن سليمان	٩٧٤ هـ/ ١٥٦٦ م	
١٢	مراد الثالث بن سليم	٩٨٢ هـ/ ١٥٧٤ م	
١٣	محمد الثالث بن مراد	١٠٠٣ هـ/ ١٥٩٤ م	
١٤	أحمد الأول بن محمد	١٠١٢ هـ/ ١٦٠٣ م	
١٥	مصطفى الأول بن محمد	١٠٢٦ هـ/ ١٦١٧ م	
١٦	عثمان الثاني بن أحمد	١٠٢٧ هـ/ ١٦١٧ م	
١٧	مصطفي الأول (مرة ثانية)	١٠٣١ هـ/ ١٦٢١ م	
١٨	مراد الرابع بن أحمد	١٠٣٢ هـ/ ١٦٢٢ م	

م	الحاكم	ابتداء فترة الحكم	سمة الفترة
١٩	إبراهيم الأول بن أحمد	١٠٤٩ هـ/ ١٦٣٩ م	عصر الضعف
٢٠	محمد الرابع بن إبراهيم	١٠٥٨ هـ/ ١٦٤٨ م	
٢١	سليمان الثاني بن إبراهيم	١٠٩٩ هـ/ ١٦٨٧ م	
٢٢	أحمد الثاني بن إبراهيم	١١٠٢ هـ/ ١٦٩٠ م	
٢٣	مصطفي الثاني بن محمد	١١٠٦ هـ/ ١٦٩٤ م	عصر الضعف
٢٤	أحمد الثالث بن محمد	١١١٥ هـ/ ١٧٠٣ م	
٢٥	محمود الأول بن مصطفي	١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠ م	
٢٦	عثمان الثالث بن مصطفي	١١٦٨ هـ/ ١٧٥٤ م	
٢٧	مصطفي الثالث بن أحمد	١١٧١ هـ/ ١٧٥٧ م	عصر الانحطاط والتراجع
٢٨	عبد الحميد الأول بن أحمد	١١٨٧ هـ/ ١٧٧٣ م	
٢٩	سليم الثالث بن مصطفي	١٢٠٣ هـ/ ١٧٨٨ م	تابع عصر الانحطاط والتراجع
٣٠	مصطفي الرابع بن عبدالحميد	١٢٢٢ هـ/ ١٨٠٧ م	
٣١	محمود الثاني بن عبد الحميد	١٢٢٣ هـ/ ١٨٠٨ م	
٣٢	عبد المجيد الأول بن محمود	١٢٥٥ هـ/ ١٨٣٩ م	
٣٣	عبد العزيز بن محمود	١٢٧٧ هـ/ ١٨٦٠ م	
٣٤	مراد الخامس بن عبد المجيد	١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٦ م	
٣٥	عبدالحميد الثاني بن عبدالمجيد	١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٧ م	
٣٦	محمد رشاد بن عبد المجيد	١٣٢٨ هـ/ ١٩١٠ م	سيطرة الاتحاد والترقي
٣٧	محمدوحيدالدين بن عبدالمجيد	١٣٣٧ هـ/ ١٩١٨ م	
٣٨	عبد المجيد بن عبد العزيز	١٣٤٠-١٣٤٢هـ/ ١٩٢١ - ١٩٢٣م	

جدول نسب سلاطين آل عثمان

سليمان

|

أرطغرل

|

السلاطين الأقوياء (قبل الخلافة)

عثمان (الأول) المؤسس ٦٩٩- ٧٢٦هـ

|

أورخان٧٢٦-٧٦١هـ

|

مراد الأول٧٦١-٧٩١هـ

|

بايزيد الأول٧٩١-٨٠٥هـ

|

محمد الأول٨١٦-٨٢٤هـ

|

مراد الثاني٨٢٤-٨٥٥هـ

|

محمد الثاني(الفاتح)٨٥٥-٨٨٦هـ

|

بايزيد الثاني٨٨٦-٩١٨هـ

|

الخليفتان القويان

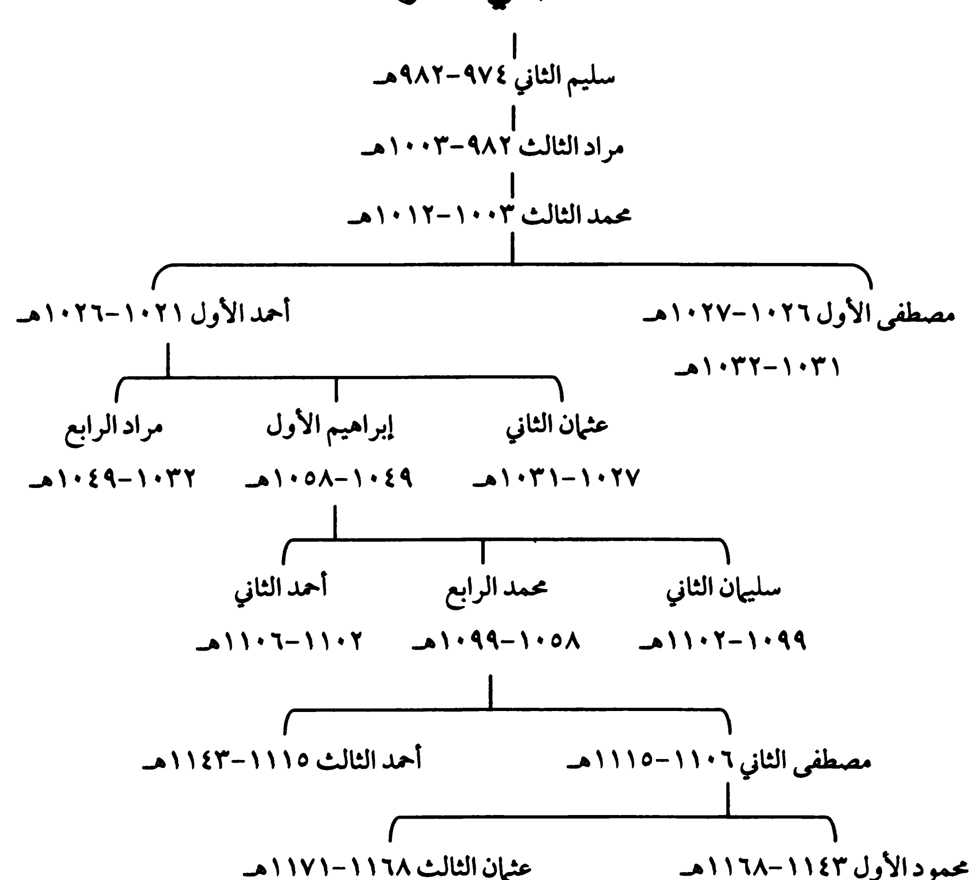
سليم الأول٩١٨-٩٢٦هـ

|

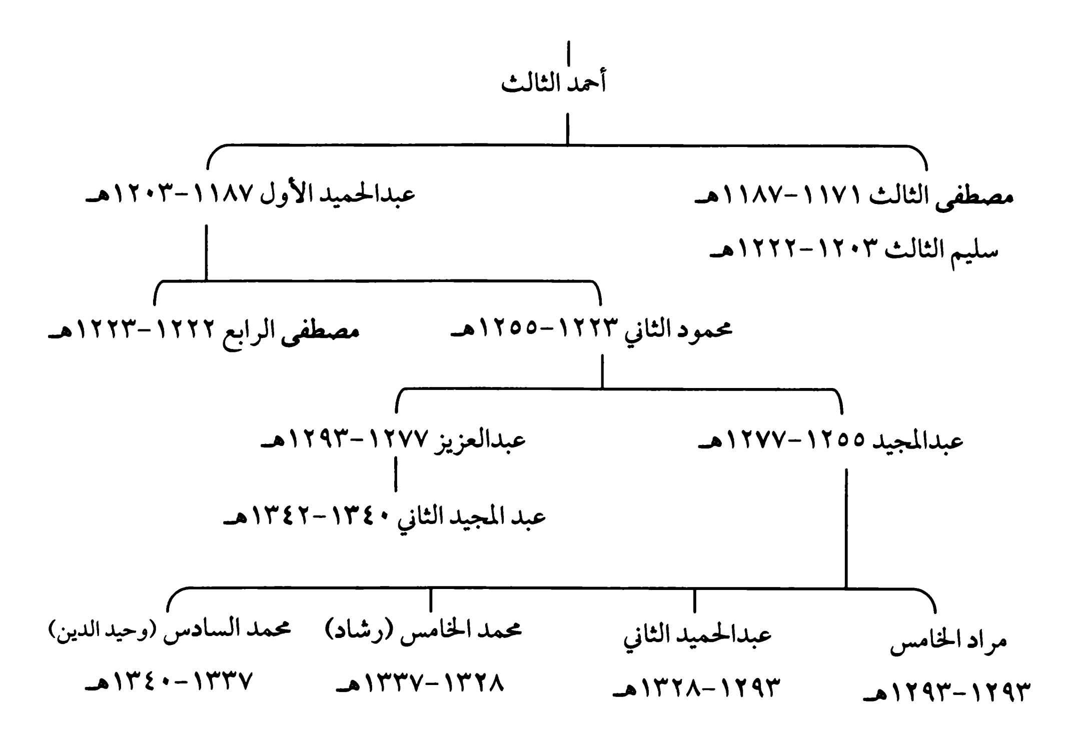
سليمان القانوني٩٢٦-٩٧٤هـ

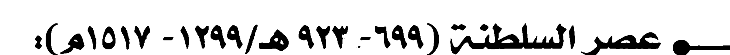
|

الخلفاء في عصر الضعف



الخلفاء في عصر الانحطاط والتراجع





عصر السلطنة (٦٩٩- ٩٢٣ هـ/١٢٩٩- ١٥١٧م):

١- عثمان بن أرطغرل (٦٩٩- ٧٢٦هـ):

أغار المغول على أملاك علاء الدين السلجوقي، فانهزم علاء الدين ثم قتل، فبسط عثمان سيطرته على المنطقة، ونودي سلطانًا سنة ٦٩٩ هـ فأخذ يوسع مناطقه على حساب الروم البيزنطيين، وأهم مدينة استولى عليها بروسة، فكون عثمان بذلك السلطنة العثمانية والتي سميت باسمه.

٢- أورخان بن عثمان (٧٢٦- ٧٦١هـ):

اتخذ من بروسة عاصمة ملكه، وأسس جيش الانكشارية، الذي صار فيما بعد قوة كبيرة ساعدت الدولة في فتوحاتها (وهم من أبناء النصارى الذين تلقوا تدريبات خاصة) استولى على مجموعة مدن على مضيق الدردنيل.

٣- مراد الأول بن أورخان (٧٦١- ٧٩١هـ):

تخطى المضيق متجهًا نحو أوروبا وهاجم شبه جزيرة البلقان، فتح أدرنه وجعلها العاصمة، وأسس فرق الخيالة العسكرية (السباهية)، توسع في فتوحاته فاستولى على عدة إمارات في الأناضول، استولى على صوفيا عاصمة البلغار، وسلانيك اليونانية، انتصر على الصرب وقتل ملكهم وأخذ معظم بلادهم سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م، واستشهد بعد هذه المعركة بعد أن استولى على كل أملاك البيزنطيين في آسيا الصغرى.

٤- بايزيد الأول بن مراد (٧٩١- ٨٠٥هـ)[1]:

واصل الجهاد، فحاصر القسطنطينية، سيرت إليه أوروبا بتحريض من البابا جيشًا ضخمًا من عدة دول سنة ٧٩٨ هـ/ ١٣٩٦ م، فألحق بهم هزيمة منكرة، زحف إليه تيمور لنك بجيوش التتار الهائلة فدخل أنقره وأفنى معظم الجيش العثماني، وأسر السلطان بايزيد، الذي مات في أسره سنة ٨٠٥ هـ.

أعاد تيمور لنك الإمارات الأناضولية إلى أصحابها، كما استقلت الإمارات الأوروبية وهي البلغار، وصربية والأفلاق. ومات تيمور لنك سنة ٨٠٧ هـ.

فترة صراع بين أبناء بايزيد:

اختلف أبناء بايزيد الثاني على السلطة فتقاتلوا لمدة ١١ سنة حتى استطاع محمد أن يستحوذ على السلطة.

٥- محمد الأول بن بايزيد ٨١٦- ٨٢٤ هـ:

تغلب على إخوته ونال السلطة، ثم تفرغ لقمع الفتن الداخلية، وإعادة توحيد الدولة.

٦- مراد الثاني بن محمد ٨٢٤- ٨٥٥ هـ:

حاصر القسطنطينية، أعاد كل الإمارات المنفصلة إلى حظيرة الدولة، واستعاد الامارات الأوروبية: البلغار والصرب والأفلاق، وأخذ ألبانيا.

---

(١) المصدر السابق، ص ٧١.

٧- محمد الثاني (الفاتح) ٨٥٥- ٨٨٦ هـ:

أعظم إنجازاته فتح القسطنطينية (عاصمة الإمبراطورية البيزنطية) عام ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣ م، بعد أن حاصرها من جميع الجهات، وقد تم له النصر المبين فخضعت له المدينة، وقتل الإمبراطور البيزنطي في المعركة، ويعتبر هذا أعظم فتح عثماني، وسماها الاستنبول (مدينة السلام) وجعلها العاصمة. فتح بلاد الصرب والعاصمة بلغراد، فتح بلاد المورة وضم الأفلاق وضم بلاد البوسنة والهرسك، وأسلم أهلها في هذه الفترة، وفتح بعض جزر اليونان وإيطاليا، صالحته كثير من الإمارات على الجزية.

بعد هذا النجاح العظيم أصبحت الدولة العثمانية إمبراطورية إسلامية عظيمة، إذ حققت ما فشل المسلمون في تحقيقه طوال ثمانية قرون (فتح القسطنطينية).

أهم محاولات فتح القسطنطينية:

- كانت أولى المحاولات في عهد معاوية بن أبي سفيان خلال الفترة ٤٩- ٥٢ هـ وقد فشلت.
- المحاولة الثانية في عهد سليمان بن عبد الملك الأموي، وقد حاصرها عدة سنوات، ومات دون أن ينجح في فتحها فأمر عمر بن عبد العزيز بفك الحصار عنها.
- وخلال العصر العباسي حاول المهدي وهارون الرشيد إسقاطها فلم يحالفهم التوفيق.
- وأخيرًا تمكن محمد الفاتح من دخولها على النحو المذكور آنفًا.

وهيأ لهم هذا الانتصار العظيم ألوان من الانتصارات في العالم الإسلامي، إذ صار الانضمام إليهم نوعًا من الوحدة الإسلامية.

٨- بايزيد الثاني بن محمد ٨٨٦- ٩١٨ هـ:

انتصر على دولة البندقية الإيطالية، ظهرت في عهده دولة روسيا سنة ٨٨٦ هـ/ ١٤٨١ م بعد أن تخلصت من التتار، أجبره الانكشارية على التنازل لولده سليم سنة ٩١٨ هـ.



الخلافة العثمانية:

أولاً: عصر قوة الخلافة (٩٢٣- ٩٧٤ هـ/١٥١٧- ١٥٦٦م)

تعاقب على هذا العصر خليفتان فقط هما:

١- سليم (الأول) بن بايزيد ٩١٨- ٩٢٦ هـ/١٥١٢- ١٥١٩ م:

قرر أن يوحد الأمة الإسلامية تحت النفوذ العثماني للوقوف في وجه التقدم الصليبي، انتصر على الدولة الصفوية (الشيعية) التي تحالفت مع البرتغاليين ضد المسلمين، ودخل عاصمتها تبريز عام ٩٢٠ هـ بعد معركة (جالديران)، تحالف المماليك مع الصفويين ضد العثمانيين، فقرر سليم أن يمد نفوذه إلى آسيا. فقضى على وجود المماليك في الشام في معركة (مرج دابق) بحلب سنة ٩٢٢ هـ، وقتل السلطان المملوكي قنصوه الغوري.

ثم هزم المماليك في مصر في معركة (الريدانية) قرب القاهرة سنة ٩٢٣ هـ وقتل حاكمهم طومان باي، فأنهى بذلك دولة المماليك.

تنازل له الخليفة العباسي في القاهرة عن الخلافة في نفس العام، فأصبح السلطان العثماني سليم خليفة المسلمين منذ ذلك اليوم. وقدم شريف مكة إلى القاهرة، وأعلن خضوع الحجاز للخليفة العثماني.

٢- سليمان (القانوني) بن سليم ٩٢٦- ٩٧٤ هـ/١٥١٩- ١٥٦٦ م:

في عهده بلغت الدولة أوج اتساعها وعظمتها، استولى على بلغراد وجزيرة رودس وشبه جزيرة القرم وعاصمة الأفلاق، واقتحم أوروبا، فوصل إلى فينيا عاصمة النمسا وحاصرها مرتين، وفتح المجر، قاتل البرتغاليين على سواحل الهند. فانهزم عام ٩٤٣هـ. وأخضع معظم البلاد العربية.

حدود الإمبراطورية العثمانية:

بذا استولت الدولة العثمانية على البلاد الأوروبية التالية: هنغاريا، بلغراد، ألبانيا، اليونان، رومانيا، صربيا، بلغاريا. إضافة إلى معظم المشرق الإسلامي.

وهنا وصلت الإمبراطورية العثمانية أقصى مداها. فقد امتدت من المجر إلى أسوان بالقرب من شلالات النيل، ومن نهر الفرات وقلب إيران إلى باب المندب جنوبي الجزيرة العربية. وتوقفت الفتوحات بعد سليمان القانوني، وأخذت الدولة تتجه للضعف والانحدار.



الفتوحات العثمانية
محمد الفاتح
سليم الأول
سليمان القانوني
سليم الثاني
مراد الثالث/ محمد الثالث
أحمد الأول/ عثمان الثاني/ مراد الرابع

النمسا
فيينا
بلغراد
الأفلاق
البحر الأسود
استانبول
إيطاليا
الصحراء
شبه جزيرة العرب
الخليج العربي
بحر الخزر

ثانيا: الخلافة العثمانية في عصر الضعف (٩٧٤- ١١٧١ هـ/ ١٥٦٦- ١٧٥٧م):

بعد تلك الانتصارات العظيمة والفتوحات الواسعة بدأت الدولة تدخل في مرحلة الضعف، وكان لذلك أسباب أهمها:

١ - هذه الإمبراطورية الشاسعة كانت خليط من أجناس وأديان متباينة وغير متعاونة.

٢ - انحدار الانكشارية وفسادهم، فصاروا بذلك معولًا يقوض بناء الدولة بعد أن كانوا من دعائم قوتها وانتصاراتها.

٣- الإغفال التام لمصالح الشعب ومتطلبات حياته.

٤ - سيطرة العقلية العسكرية التي تميل إلى القوة والتسلط والبطش.

٥ - انغماس الكثير من الخلفاء في الترف والدعة والخلاعة والمجون.

٦ - الزواج من الأوروبيات، مما أدى إلى خلق عيون للغرب في بلاط الخلفاء.

٧- عدم وجود هدف أساسي، فبعد تحقيق الانتصارات لم يعد يشعر الخلفاء أن هناك هدف أو مهمة عليهم القيام بها، فمالوا إلى الكسل.

٨- اتساع مساحة الدولة وعدم إمكانية السيطرة عليها، لسوء الإدارة وانتشار الرشوة والفساد.

٩- الحركات الصليبية الأوربية والحروب المدمرة.

١٠ - عدم مواكبة التقدم والتطور العلمي فنتج عنه التخلف والتراجع.

١١ - الحركات والثورات المستمرة بغرض الاستقلال.

١٢ - قيام الجمعيات السرية والتنظيمات وظهور فكرة القومية والوطنية.

١٣ - ضعف السلاطين المتأخرين وهوانهم.

١٤ - مخالفة منهج الله وعدم الالتزام بتعاليم الإسلام.



أهم أحداث عصر الضعف:

٩٧٦ هـ/ ١٥٦٨ م الصلح مع النمسا.

٩٧٨ هـ/ ١٥٧٠ م فتح جزيرة قبرص.

٩٨٤ هـ/ ١٥٧٦ م تجديد امتيازات الدول الأجنبية.

٩٨٥- ٩٩١ هـ/ ١٥٧٧ - ١٥٨٣ م فتح شروان والكرج والداغستان، ثورات في الأناضول واستانبول.

١٠٢١ هـ/ ١٦١٢ م الهزيمة أمام الصفويين والتنازل لهم عن بعض الأملاك.

١٠٣٠ هـ/ ١٦٢٠ م انتشار الفوضى والاضطرابات.

١٠٤٤ هـ/ ١٦٣٤ م القضاء على ثورة فخر الدين المعنى (من الدروز) والذي كان قد سيطر على لبنان ومعظم فلسطين وسوريا.

١٠٤٨ هـ/ ١٦٣٨ م الحرب مع الصفويين، ودخول العثمانيين في بغداد.

١٠٥٥ هـ/ ١٦٤٥ م فتح كريت.

١٠٧٤ هـ/ ١٦٦٣ م دخول مورافيا، وسيليزيا (في بولونيا) تقسيم المجربين العثمانيين والنمسا.

١٠٨٣ هـ/ ١٦٧٢ م تبعية القوزاق في أوكرانيا للعثمانيين.

١٠٩٤ هـ/ ١٦٨٢ م حصار الدولة العثمانية للنمسا.

١١٠٠ هـ/ ١٦٨٨ م الهزيمة أمام النمسا.

١١١٠ هـ/ ١٦٩٨ م معاهدة كارلوفتس وفقد العثمانيين أوكرانيا وبودوليا وآزوف والمجر وترانسلفانيا وغيرها.

١١٣٠ هـ/ ١٧١٧ م معاهدة بساروفتس وتخلي العثمانيين عن الصرب وبلغراد وجزء من الأفلاق.

أهم أحداث عصر الانحطاط والتراجع (١١٧١- ١٣٤٢هـ):

١١٨٢ - ١١٨٧ هـ/ ١٧٦٨ - ١٧٧٢ م قامت ثورة علي بك الكبير والي مصر الذي استقل بها، وأخذ الشام والحجاز، استطاعت الدولة القضاء عليه.

١١٨٧ هـ/ ١٧٧٣ م معاهدة قينارجه وفقد القرم وبسارابيا (رومانيا)، وقوبان (القفقاس).

١١٨٩ هـ/ ١٧٧٥ م القضاء على ثورة ظاهر العمر، وكان قد استولى على أكثر فلسطين.

١٢٠٦ هـ/ ١٧٩١ م استيلاء روسيا على معظم القرم.

١٢١٣ - ١٢١٦ هـ/ ١٧٩٨ - ١٨٠١ م حملة نابليون بونابرت (الفرنسي) على مصر، انتصر على المماليك، ثم حاول دخول الشام وفشل، فانسحب إلى فرنسا.

١٢٢٠ هـ/ ١٨٠٥ م محمد علي (الضابط الألباني) يتولى أمر مصر، ويقضي على المماليك في حادثة القلعة سنة ١٢٢٦ هـ.

١٢٢٦ - ١٢٣٣ هـ/ ١٨١١ - ١٨١٧ م قتال الدولة السعودية: كلف العثمانيون محمد علي والي مصر القضاء على الدولة السعودية الفتية ودعوة محمد بن عبد الوهاب، وكانت السعودية وقتها في أقصى اتساعها، قدم طوسون بن محمد علي، وسيطر على الحجاز وبعض نجد، ثم قدم أخوه إبراهيم واحتل الدرعية العاصمة.

١٢٤٣ هـ/ ١٨٢٧ م ثورات في اليونان أيدتها أوروبا وأعقبها استقلال اليونان.

١٢٤٥ هـ/ ١٨٢٩ م الهزيمة أمام روسيا، استقلال صربيا تمامًا عن العثمانيين.

١٢٤٢ هـ/ ١٨٢٦ م إلغاء نظام الانكشارية الفاسد، وبدء النظام العسكري الحديث.

١٢٤٥ هـ/ ١٨٢٩ م احتلال فرنسا للجزائر.

١٢٤٧ هـ/ ١٨٣١ م سيطرة محمد علي على بلاد الشام.

١٢٥٧ - ١٢٧٧ هـ/ ١٨٤١ - ١٨٦٠ م الحروب الطائفية في لبنان، أعقبها سيطرة العثمانيين على لبنان.

١٢٧٥ هـ/ ١٨٥٨ م استقلال رومانيا.

١٢٧٧ هـ/ ١٨٦٠ م القضاء على الفتنة الطائفية التي تجددت واتسعت في الشام.

١٢٨٥ هـ/ ١٨٦٨ م فتح قناة السويس.

١٢٩٥ هـ/ ١٨٧٨ م بدء انتشار الدعوة إلى القومية والعلمانية، وظهور المنظمات والجمعيات، وكان أبرزها جمعية تركيا الفتاة وكان لها جناح عسكري سمي بالاتحاد والترقي.

١٢٩٥ هـ/ ١٨٧٨ م انهزم العثمانيون أمام روسيا في عدة مواقع حتى أصبحت روسيا على مقربة من استانبول، فوقع العثمانيون على معاهدة استيفانوس وتنازلوا فيها عن: الصرب والجبل الأسود وبلغاريا ورومانيا.

١٢٩٥ هـ/ ١٨٧٨ م معاهدة برلين: استقلال بلغاريا التام، استيلاء النمسا على البوسنة والهرسك، احتلال انكلترا لجزيرة قبرص.

١٢٩٩ هـ/ ١٨٨١ م احتلال فرنسا لتونس.

١٣٠٠ هـ/ ١٨٨٢ م احتلال انكلترا لمصر ثم السودان.

١٣١٣ هـ/ ١٨٩٥ م احتلال إيطاليا لإريتريا وجزء من الصومال.

١٣١٥ هـ/ ١٨٩٧ م عقد المؤتمر الصهيوني في بال/ سويسرا بزعامة هرتزل، اتفق فيه على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، بعدها حاول هرتزل تقديم كل المغريات للسلطان عبد الحميد الثاني ليتنازل عن فلسطين فطرده ورفض كل الإغراءات ومنع هجرة اليهود إلى فلسطين، فعملوا على إطاحته.

١٣١٦ هـ/ ١٨٩٨ م ظهور جمعية الاتحاد والترقي الداعية إلى القومية التركية (الطورانية) وإلغاء الخلافة الإسلامية بدعم من يهود الدونمة.

١٣٢٨ هـ/ ١٩٠٨ م خلع السلطان عبد الحميد الثاني، وسيطرة الاتحاد والترقي على الأوضاع.

١٣٣٢ هـ/ ١٩١٣ م احتلال إيطاليا لليبيا.

١٣٣٣ - ١٣٣٧ هـ/ ١٩١٤ - ١٩١٨ م أقحمت الدولة العثمانية نفسها في الحرب العالمية الأولى مع ألمانيا بدون مبرر لذلك، وانهزمت ألمانيا، وبالتالي انهزمت الدولة العثمانية واستسلمت، فقطعت الدول الأوروبية أجزاءها وابتلعتها.

١٣٤٢ هـ/ ١٩٢٣ م إعلان الجمهورية التركية، وجعل الخلافة للشؤون الدينية فقط، وصار اليهودي العلماني/ مصطفى كمال رئيسًا للجمهورية وهو من قادة حزب الاتحاد والترقي.

١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٤ م إلغاء الخلافة نهائيًا وطرد بيت السلاطين من تركيا، وهكذا طويت صفحة آخر خلافة إسلامية.



مراحل انهيار الإمبراطورية العثمانية:

الدول العربية تواجه العثمانيين:

كانت الدول العربية تقع بين عاملين هامين أحدهما يجذبها إلى تركيا وهو كونها إمبراطورية إسلامية تمثل وحدة المسلمين وترابطهم. والعامل الثاني هو رغبة هذه الدول في الاستقلال وبناء نفسها بعيدًا عن الدولة العليا التي طالما أهملتها، فاشتدت الحركات الاستقلالية ضدها وكان من أبرزها:

في مصر: حركة علي بك الكبير ثم حركة محمد علي.

في فلسطين: حركة الزعيم البدوي ظاهر العمر (المعاصر لعلي بك الكبير).

في لبنان: حركة فخر الدين المعني ثم حركة الشهابيين.

في العراق: حركات الباشوات المماليك، وفي قمتهم سليمان باشا (أبو ليلى).

في اليمن: حركة الزيدية.

في الجزيرة العربية: قيام الدولة السعودية مع فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

في شمال أفريقية: استبد بالسلطة زعماء محليون. وقد لعب السنوسيون دورًا كبيرًا في بعض أجزاء الشمال الإفريقي[1].

السلطان عبد الحميد (الثاني) بن عبد المجيد ١٢٩٣- ١٣٢٧ هـ/١٨٧٦- ١٩٠٩ م:

آخر السلاطين الأقوياء من سلاطين الدولة العثمانية، ويعتبر من أشهرهم وأطولهم خلافة. وحدثت في عهده أحداث هامة، وشهدت الإمبراطورية أفول نجمها بعزله، سقط قبله سلطانان: عبد العزيز الذي خلع ثم قتل، ثم مراد الذي جن ثم خلع، وقد شارك كبار ضباط الجيش ورجال الدولة في الحدثين.

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي. د/ أحمد شلبي.

حفل عهده بهزائم دولية واسعة وخسائر عسكرية أليمة نزلت بالدولة نتيجة مواجهتها لتكتلات دولية أوروبية مسيحية لم تستطع الدولة مقاومتها، فخسرت أجزاء كبيرة من ممتلكاتها في أوروبا وآسيا وأفريقية. ووصل الجيش الروسي إلى العاصمة العثمانية.

الدستور العثماني:

أعلن السلطان في مطلع عهده (١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٦م) الدستور العثماني القائم على الشورى، وجرت انتخابات عامة عقب ذلك، ولكنه عاد فأوقفه سنة ١٢٩٥ هـ/ ١٨٧٨ م. وعاد إلى أسلوب الحكم المطلق كسالفيه.

جمعية تركيا الفتاة:

قامت هذه الجمعية نتيجة لإيقاف الدستور من جانب، وللهزائم التي نزلت بالدولة من جانب آخر. وكان مركزها في باريس وجنيف، ونجح قادتها أخيرًا في عقد رباط بينهم وبين الجيوش التركية في مقدونيا حيث تألفت جمعية الاتحاد والترقي وانضم مصطفى كمال إليهم، وأخذوا يطالبون بإعادة الدستور.

العودة للدستور وفكرة الجامعة الإسلامية:

تحت ضغط هذه الجماعة اضطر السلطان عبد الحميد أن يعيد الدستور بعد ٣١ عامًا من إيقافه وكان ذلك سنة ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨ م، ثم ألغاه بعد عدة شهور، وكانت الجيوش التابعة لجماعة الاتحاد والترقي قد وصلت إلى العاصمة وهزمت جيوش السلطان، وتم عزله ومصادرة جميع أملاكه وطرده من البلاد سنة ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩ م.

وكان السلطان قبل هذه الأحداث بفترة وجيزة دعا إلى فكرة الجامعة الإسلامية لربط المسلمين في شتى البلاد. ووجد هذا الاتجاه صدى كبيرًا في نفوس المسلمين.



ودعا كثير من الناس للدعوة الحميدية. وكان قصد السلطان من ذلك دعم وتحسين موقفه المتدهور، ولم تنجح هذه الدعوة، ولم تتحقق.

ديكتاتورية رجال الاتحاد والترقي:

عندما آلت السلطة الفعلية إليهم بعد عزل السلطان باشر هؤلاء حكمًا مطلقًا استبداديًا غير مبالين بالدستور أو الشريعة، ثم جاء (كمال أتاتورك) على شاكلتهم.

مصطفى كمال أتاتورك (أبو الأتراك) ١٣٤٢- ١٣٥٧ هـ/١٩٢٣- ١٩٣٨ م:

زعيم تركي. كان ضابطًا في الجيش العثماني. اشترك في جمعية تركيا الفتاة، وبرز اسمه سنة ١٣٣٤ هـ/ ١٩١٥ م عندما استطاع رد هجوم الحلفاء على الدردنيل. وفي سنة ١٣٣٨ هـ/ ١٩١٩ م أسس الحزب الوطني التركي الذي حل محل جماعة الاتحاد والترقي، ومن أشهر أعماله انتصاراته الكبيرة على اليونان وطردهم من الأناضول سنة ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢١ م، وكان وثيق العلاقة بالغرب، عقد معهم معاهدة لوزان سنة ١٣٤٢ هـ/ ١٩٢٣ م، وبمقتضاها بسطت تركيا سلطانها من جديد على جميع آسيا الصغرى والقسطنطينية وتراقيا الشرقية.

رئيسًا للجمهورية:

في سنة ١٣٤٢ هـ/ ١٩٢٣ م ألغى الخلافة الإسلامية وحول تركيا إلى جمهورية علمانية، وأصبح رئيسًا لها رياسة ديكتاتورية وتجدد انتخابه عدة مرات، وأنقذ الله الناس منه بموته سنة ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨ م.

انتماءاته ومحاربته للإسلام:

يقول شيخ الإسلام: (أن مصطفى كمال كان عميق الصلة بطائفة (الدونمة) اليهودية، بل هو منها)، كما يؤكد (أن أعضاء جماعة الاتحاديين والكماليين «أتباع مصطفى كمال» تابعون جميعًا للمحفل الماسوني)[1]، ومنذ أن آلت السلطة إليه أبعد تركيا عن الإسلام تمامًا فألغى الخلافة الإسلامية نهائيًا في تركيا، وقطع كل صلة لها مع الإسلام والدول الإسلامية، واستبدل الدستور العثماني بدستور مدني (الدستور السويسري)، فدفع تركيا بذلك دفعًا إلى العلمانية (أي فصل الدين عن الدنيا) وتتبع ذلك في كل مظاهر الحياة في تركيا. لذا نلاحظ أن من أبرز اتجاهات تركيا الحديثة اتجاهها نحو الغرب، وتقليل علاقاتها مع الشرق الإسلامي.

ظل مصطفى كمال يشغل منصب رئيس الجمهورية حتى توفي سنة ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨ م. انتهى هذا اليهودي العلماني، ولم يخلف للأتراك إلا الفقر والضياع.

- تابع بقية أحداث الجمهورية التركية في الباب القادم -



(١) الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية/ شيخ الإسلام مصطفى صبري.

الأحوال في البلاد الإسلامية خلال العهد العثماني
الفصل الثاني: جزيرة العرب والشام والعراق

(٩٢٣- ١٣٤٢هـ) (١٥١٧- ١٩٢٣م)

تمهيد:

في بداية هذا العهد توجه اهتمام المسلمين نحو الجزيرة العربية بعد ما كانت مهملة، وكان السبب قدوم المستعمرين البرتغاليين إلى الخليج العربي وجنوب الجزيرة، وكانوا يهددون بدخول المدينة المنورة وأخذ رفات النبي ﷺ وعدم إعادته إلا برد بيت المقدس إليهم. أنهت الدولة العثمانية وجودهم في المنطقة.

وكان العثمانيون والمسلمون عمومًا يمرون بفترة ضعف وجمود مقابل التقدم الأوروبي الهائل في كل المجالات.

أما داخل الجزيرة فبقي مهملًا إلى أن قامت الدولة السعودية واحتضنت دعوة محمد بن عبد الوهاب، فقضى عليها العثمانيون بواسطة حاكم مصر محمد علي. وكان الإنجليز قد بسطوا نفوذهم على الساحل الشرقي، وعقدوا المعاهدات مع أمرائه وشيوخه.

ودخل القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي، وكثرت الإمارات في الجزيرة العربية، سواء على أطرافها أم في داخلها، وكان معظمها على خلاف مع العثمانيين. وبعد الحرب العالمية الأولى (١٣٣٣- ١٣٣٧ هـ/ ١٩١٤- ١٩١٨م) بدأت كل دولة تتطور منفصلة عن غيرها وتعمل لوحدها بعد أن سقطت الإمبراطورية العثمانية، ودخلت الصليبية (متمثلة في إنجلترا) الأجزاء الشرقية والجنوبية من جزيرة العرب.

وإليكم التفصيل:

الأشراف بالحجاز ٣٥٥- ١٣٤٤ هـ/٩٦٥- ١٩٢٥ م:

المقصود بالأشراف هم نسل الحسن بن علي، والسيد هم نسل الحسين بن علي. وآل البيت لهم مكانة سامية عند المسلمين. ولا شك أن الكثيرين منهم كانوا جديرين بالانتساب لهذه الأرومة الطيبة، ولكن وجد من بينهم من استغل هذا النسب لأغراضه الشخصية ضد مصالح المسلمين.

وأول من حكم مكة من الأشراف جعفر الحسني (٣٥٥- ٣٧٠ هـ/ ٩٦٥- ٩٨٠م)، ويقال أنه كان من زعماء الجيش الفاطمي، وقد أرسلوه إلى مكة لتخليصها من القرامطة، فنجح في مهمته، واستقر بها، وكون السلطة لأسرته، وحكم أبناؤه من بعده[1].

انتقلت الشرافة إلى عدة فروع من بني الحسن إلى أن وصلت إلى الشريف قتادة ابن إدريس وهو خامس فرع من بني الحسن وبدأت سلطته سنة ٥٩٨ هـ/ ١٢٠١ م.

ومن أهم الأشراف من نسل قتادة أبو نمي الأول، وأبو نمي الثاني وهو الذي سافر إلى مصر لإعلان تسليم الحرمين للسلطان سليم العثماني سنة ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م. وظهرت ثلاثة فروع من أسرة أبي نمي الثاني وهي: آل بركات- وآل زيد- وآل عون. ومن أشهر أشراف آل زيد الشريف سرور والشريف غالب.

الشريف حسين بن علي بن محمد آل عون ١٣٢٦- ١٣٤٣هـ/١٩٠٨- ١٩٢٤م:

نصبته الدولة العثمانية سنة ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨ م، وأثناء الحرب العالمية الأولى عقد اتفاقية مع بريطانيا على أن يقود العرب في ثورة ضد العثمانيين، وبالمقابل تعترف بريطانيا به ملكًا على العرب.

---

(١) قلب جزيرة العرب/ فؤاد حمزة ٣١٣- ٣١٤ وموسوعة التاريخ الإسلامي/ د. أحمد شلبي ٧/ ١٦١.



أعلن الشريف ثورته سنة ١٣٣٦ هـ/ ١٩١٦ م باسم (الثورة العربية الكبرى) وعقب إلغاء الخلافة العثمانية رسميًا في ١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٤ م، أعلن الشريف حسين نفسه خليفة على المسلمين، وتصرفه الخاطئ هذا أثار ضده كل زعماء المسلمين، واتهموه بأنه يبحث عن مصالحه الشخصية دون اهتمام بمصالح المسلمين.

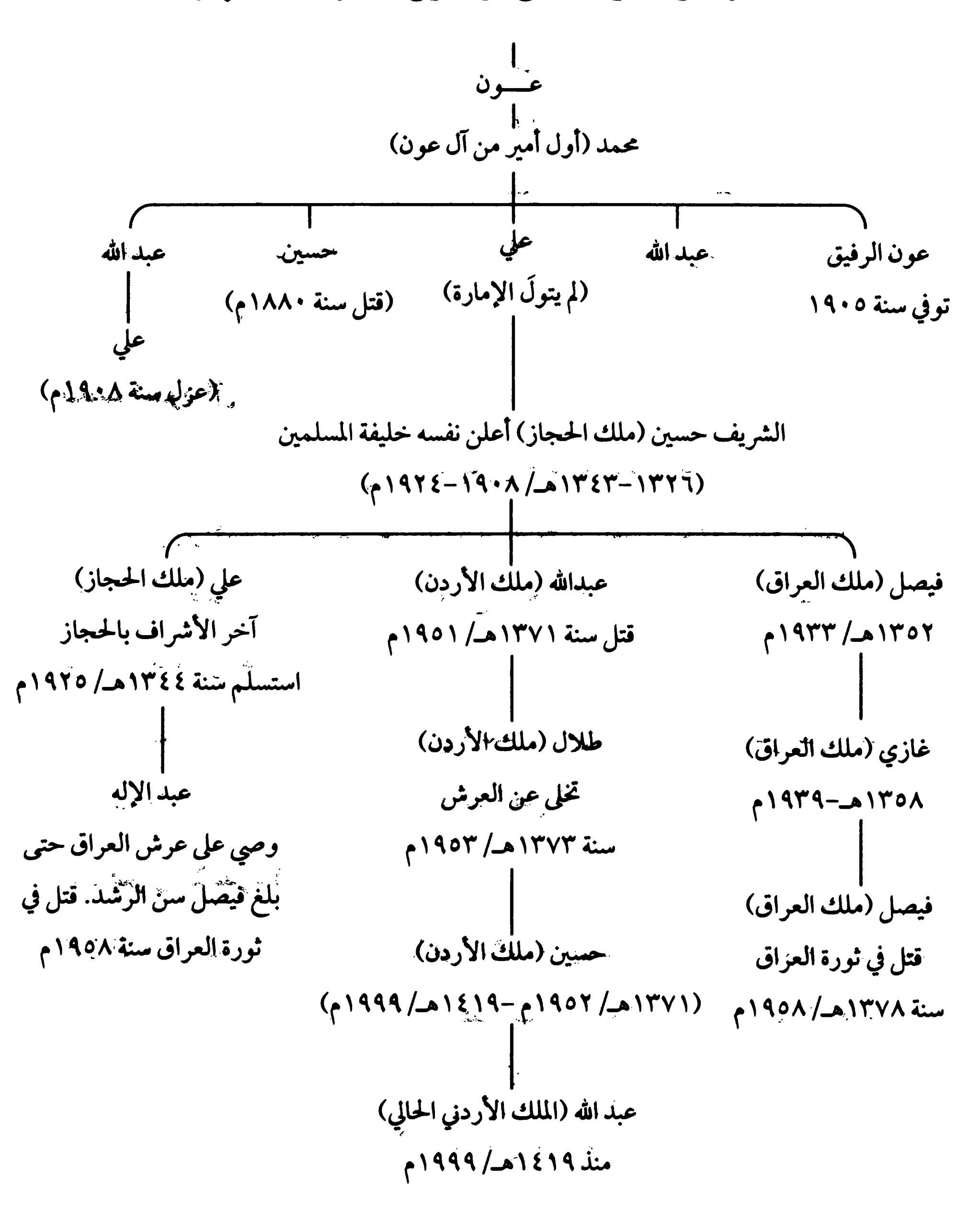
الصراع بين الأشراف والدولة السعودية الثالثة:

بدأ هذا الصراع العسكري عندما أعلنت مناطق تربة وخرمة (بين نجد والحجاز) الانضمام إلى الدولة السعودية الثالثة، فسير إليها الشريف حسين حملة كبيرة لاقت هزيمة منكرة سنة ١٣٣٨ هـ/ ١٩١٩ م. وكان حمق الشريف يدفعه إلى التدهور والتقهقر، فساءت علاقته بالعالم العربي والإسلامي ثم أعلن تمرده على الإنجليز وهم أولياء نعمته الذين مدوه بالمال والسلاح والنفوذ منذ البداية.

انضمام الحجاز للدولة السعودية:

هذه الظروف هيأت الجو لفتح الحجاز، فقدمت حملة سعودية سنة ١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٤ م فأخذت الطائف، وألحقت بالأشراف هزيمة ساحقة، فانهار الشريف حسين وتنازل لابنه علي وسافر. حاصرت القوات السعودية المدينة المنورة، ثم تقدمت فدخلت مكة فالقنفذة والليث ورابغ، ثم حاصروا جدة مدة عام تقريبًا، استسلمت بعدها وفي نفس الوقت استسلمت المدينة أيضًا سنة ١٣٤٤ هـ/ ١٩٢٥ م، فغادر علي بن الحسين. وانقرض زمن الأشراف، ودخلت الحجاز في حوزة السعودية.

الأمراء والملوك من آل عون (أشراف الحجاز)





نجد (وقيام الدولة السعودية) ١١٣٩ هـ/١٧٢٧ م حتى الآن:

بعد أن أخضع العثمانيون الحجاز تطلعوا إلى إخضاع نجد، فكلفوا أشراف الحجاز بذلك، فغزوها مرات عديدة خلال الفترة (٩٨٦- ١١٠٧ هـ/ ١٥٧٨- ١٦٩٥م) ووصلت نجد وما حولها في هذه الفترة إلى أسوأ أحوالها فانتشر بها الفقر والجهل وسيطرة اللصوص وقطاع الطرق، كما انتشر الشرك بالله والتقرب للقبور والبدع. إلى أن قامت الدولة السعودية.

نسب أسرة آل سعود:

تنسب هذه الأسرة في مدارج الأنساب إلى جدهم الكبير سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن المسيب (ومانع لقبه المريدي) ويعود مانع في أصوله إلى قبيلة بكر بن وائل المنحدرة من جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان.

فيلتقي نسب هذا البيت بنسب النبي محمد ﷺ في جده، ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان. وينتمي آل سعود إلى عشيرة عنزة من ضبيعة (أحد أولاد نزار).

استقرار الأسرة في الدرعية:

كان الأمير مانع المريدي (الجد الأعلى للأسرة) يقطن ببلدة (الدروع) من أعمال القطيف بشرق الجزيرة العربية، وكان يربطه بابن درع (رئيس حجر اليمامة) صلة نسب، فدعا ابن درع مانعًا، واقطعه من أملاكه مرتفع في وادي حنيفة يشتمل على قريتي (المليبيد) و (غصيبة) (تبعد ١٢ ميل من الرياض). فاستقر مانع مع صحبه وآله في هذه المنطقة وبنوا مساكنهم وسموها (الدرعية) على اسم بلدتهم الأولى في القطيف. كان ذلك في سنة ٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦ م ثم توالى أبناء مانع وأحفادهم على إمارة الدرعية

والقرى التي حولها (ولم يتجاوزوها إلى مناطق أخرى) إلى أن آلت الإمارة إلى محمد ابن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان سنة ١١٣٩ هـ/ ١٧٢٧ م. فتمت المعاهدة التاريخية بينه وبين الإمام محمد بن عبد الوهاب، وبدأت بذلك الدولة السعودية.

أدوار الدولة السعودية:

الدور الأول ١١٣٩- ١٢٣٣ هـ/١٧٢٧- ١٨١٧ م:

الإمام محمد بن سعود ١١٣٩- ١١٧٩ هـ/١٧٢٧- ١٧٦٥ م:

المعاهدة التاريخية بين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب:

في هذه الفترة قيض الله لهذه المنطقة الداعية الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي خرج من بلدة العيينة (بنجد) يدعو إلى الدين القويم والعودة إلى ما كان عليه السلف من صفاء العقيدة ونبذ الشرك والبدع. فلقي صعوبات كثيرة إلى أن تم بينه وبين محمد بن سعود حاكم الدرعية العهد التاريخي بأن يآزره ليبلغ الدعوة. كان ذلك في عام ١١٥٧ هـ/ ١٧٤٤ م، فانطلق الشيخ يصحح الأوضاع الدينية المتردية، فقويت الدرعية سياسيًا ودينيًا، وانطلقت جيوشها لتوحيد الأجزاء المتفرقة فضمت كل بلاد العارض (عدا الرياض) وأغلب منطقة الخرج والحائر والوشم والمحمل وسدير، ونشرت الدعوة فيها.

حكام الدولة السعودية

سعود (١)

مشاري

حسن

عبد الرحمن

مشاري

محمد (٢)
١١٣٩-١١٧٩هـ

عبد العزيز (٣)
١١٧٩-١٢١٨هـ

سعود (٤)
١٢١٨-١٢٢٩م

مشاري (٦)
١٢٣٥-١٢٣٥

عبد الله (٥) ١٢٢٩-١٢٣٣هـ

خالد (٩)
١٢٥٤-١٢٥٧

عبد الله

تركي (٧)
١٢٣٥-١٢٤٩هـ

عبد الله
١٢٨٩-١٢٨٩هـ

فيصل (٨) (١١)
(٨) ١٢٤٩-١٢٥٥
(١١) ١٢٥٩-١٢٨٢

ثنيان

إبراهيم

ثنيان

عبد الله (١٠)
١٢٥٧-١٢٥٩هـ

عبد الله (١٢)
١٢٨٢-١٢٨٨
١٢٨٩-١٢٩٠
١٢٩٣-١٣٠٣

محمد

سعود (١٣)
١٢٨٦-١٢٩١

محمد
١٣٠٢-١٣٠٢

عبد الرحمن (١٤)
١٢٩١-١٢٩٣
١٣٠٧-١٣٠٩

عبد العزيز (١٥)
المملكة العربية السعودية
١٣١٩-١٣٧٣هـ

سلمان (٢١)
١٤٣٦-إلى الآن

عبد الله (٢٠)
١٤٢٦-١٤٣٦

فهد (١٩)
١٤٠٢-١٤٢٦

خالد (١٨)
١٣٩٥-١٤٠٢

فيصل (١٧)
١٣٨٤-١٣٩٥

سعود (١٦)
١٣٧٣-١٣٨٤

حكام آل سعود في الأدوار الثلاثة

م	الحكام	فترة الحكم
	◆ الدور الأول:	
١	محمد بن سعود	١١٣٩ - ١١٧٩ هـ/ ١٧٣٧ - ١٧٦٥ م
٢	عبد العزيز بن محمد	١١٧٩ - ١٢١٨ هـ/ ١٧٦٥ - ١٨٠٣ م
٣	سعود بن عبد العزيز	١٢١٨ - ١٢٢٩ هـ/ ١٨٠٣ - ١٨١٣ م
٤	عبد الله بن سعود	١٢٢٩ - ١٢٣٣ هـ/ ١٨١٣ - ١٨١٧ م
٥	مشاري بن سعود	١٢٣٥ هـ/ ١٨١٩ م (عدة شهور فقط)
	◆ الدور الثاني:	
٦	تركي بن عبد الله	١٢٣٥ - ١٢٤٩ هـ/ ١٨١٩ - ١٨٣٣ م
٧	فيصل بن تركي (المرة الأولى)	١٢٥٠ - ١٢٥٥ هـ/ ١٨٣٤ - ١٨٣٨ م
٨	خالد بن سعود	١٢٥٥ - ١٢٥٧ هـ/ ١٨٣٨ - ١٨٤١ م
٩	عبد الله بن ثنيان	١٢٥٧ - ١٢٥٩ هـ/ ١٨٤١ - ١٨٤٣ م
١٠	فيصل بن تركي (المرة الثانية)	١٢٥٩ - ١٢٨٢ هـ/ ١٨٤٣ - ١٨٦٥ م
١١	عبد الله بن فيصل	١٢٨٢ - ١٢٨٦ هـ/ ١٨٦٥ - ١٨٦٩ م
١٢	سعود بن فيصل	١٢٨٦ - ١٢٩١ هـ/ ١٨٦٩ - ١٨٧٤ م
١٣	عبد الرحمن بن فيصل	١٣٠٧ - ١٣٠٩ هـ/ ١٨٨٩ - ١٨٩١ م

م	الحكام	فترة الحكم
	◆ الدور الثالث:	
١٤	عبد العزيز بن عبد الرحمن	١٣١٩- ١٣٧٣ هـ/ ١٩٠١- ١٩٥٤ م
١٥	سعود بن عبد العزيز	١٣٧٣- ١٣٨٤ هـ/ ١٩٥٤- ١٩٦٤ م
١٦	فيصل بن عبد العزيز	١٣٨٤- ١٣٩٥ هـ/ ١٩٦٤- ١٩٧٥ م
١٧	خالد بن عبد العزيز	١٣٩٥- ١٤٠٢ هـ/ ١٩٧٥- ١٩٨٢ م
١٨	فهد بن عبد العزيز	١٤٠٢- ١٤٢٦ هـ/ ١٩٨٢-٢٠٠٥م
١٩	عبد الله بن عبد العزيز	١٤٢٦-١٤٣٦هـ/ ٢٠٠٥-٢٠١٥م
٢٠	سلمان بن عبد العزيز	١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م- إلى الآن

الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

نشأته وتعلمه ودعوته:

ولد الشيخ في بلدة العيينة بنجد سنة ١١١٥ هـ/ ١٧٠٣ م، وكان والده قاضيًا وعالمًا حفظ الشيخ القرآن في مطلع العمر، وقرأ على أبيه الكثير من الكتب الإسلامية، ثم راح يطوف بالبلاد لتلقي العلم فذهب إلى مكة والمدينة والبصرة والإحساء، ثم عاد إلى بلده، وأخذ يجهر بضرورة تغيير الحال المنحرف في تلك البقاع، وكانت الأحوال الدينية تدهورت في نجد وما حولها إلى أبعد الحدود، فقد فشا الشرك والاعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور والاستعانة بالجن والذبح لهم وغيرها من الانحرافات. وهذه كلها أعلن الشيخ الحرب عليها، فواجه معارضة شديدة، وكان لا بد له من قوة تساند دعوته، فكانت المعاهدة التاريخية التي أشرنا إليها، والتي حالفها التوفيق والنجاح فخلصت البلاد مما كانت عليه.

فكر الشيخ ومؤلفاته، ووفاته:

كان الشيخ يتخذ من أحمد بن تيمية رائدًا له. وكان يستمد مذهبه الفقهي من الكتاب والسنة واتباع السلف الصالح. وكان في الفروع الفقهية يتبع مذهب الإمام أحمد بن حنبل. وعني بالعقيدة والتوحيد عناية عظيمة، وكان يتبع في ذلك مذهب السلف، وله مؤلفات كثيرة أشهرها: كتاب التوحيد، كشف الشبهات، كتاب الكبائر، كتاب الإيمان، مختصر الإنصاف، الشرح الكبير، ومختصر سيرة ابن هشام وغيرها. توفي سنة ١٢٠٦ هـ/ ١٧٩٢ م.

ملاحظة:

ينظر رجال التاريخ إلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، التي شملت كل الجزيرة والدول المجاورة لها، والتي قامت على أكتاف الأسرة السعودية وآل الشيخ نظرة إجلال وإكبار. بل ويعتبرونها أحد العوامل الرئيسية في نهضة العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري[١].

عبد العزيز بن محمد ١١٧٩- ١٢١٨ هـ/١٧٦٥- ١٨٠٣ م:

يعتبر عهده عهد التوسع، فامتدت الدولة من كربلاء (جنوب العراق) إلى عمان ورأس الخيمة، ومن الخليج العربي إلى أطراف الحجاز وعسير.

سعود الكبير بن عبد العزيز ١٢١٨- ١٢٢٩ هـ/١٨٠٣- ١٨١٣ م:

يعتبر عصره قمة ازدهار الحكم السعودي، فأخضع الحجاز وعمان وبلغ حوران من بلاد الشام فامتد نفوذه على معظم الجزيرة وبلغت الدولة أقصى اتساع لها على الإطلاق.

---

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية/ محمد سيد إبراهيم، ص ١٣٠.

ونشير هنا إلى أن آل سعود اهتموا بنشر العقيدة الإسلامية والقوانين الإسلامية في كل المناطق التي خضعت لنفوذهم، وهذا أدى إلى اختفاء المنكرات واستتباب الأمن والنظام.

الحملة المصرية/التركية الأولى ١٢٢٧- ١٢٢٨ هـ/١٨١٢- ١٨١٣ م:

خافت الدولة العثمانية من ازدياد قوة الدولة السعودية، ومن انتشار دعوة محمد ابن عبد الوهاب، كما أن انتزاع الحجاز من سلطانهم يعد تهديدًا خطيرًا لمكانتهم كخلفاء للمسلمين، فكلف العثمانيون والي مصر محمد علي القضاء على الدولة السعودية. فأرسل حملة بقيادة ابنه طوسون فاستطاع الاستيلاء على الحجاز وبعض نجد.

عبد الله بن سعود ١٢٢٩- ١٢٣٣ هـ/١٨١٣- ١٨١٧ م:

الحملة المصرية التركية الثانية (١٢٣٣ هـ/ ١٨١٧م):

أرسل محمد علي حملة جديدة بقيادة ابنه إبراهيم نزلت بالمدينة، وأحكمت قبضتها عليه، ثم زحفت نحو نجد فتساقطت بلاد نجد في يد هذه الحملة حتى وصلوا إلى الدرعية وحاصروها وضربوها إلى أن استسلمت واستسلم عبد الله بن سعود، فأرسل إلى مصر ثم اسطنبول حيث أعدم. فانتهت بموته الدولة السعودية الأولى.

حالة نجد بعد عبد الله بن سعود:

دمر إبراهيم باشا بيوت الدرعية ومساجدها، ثم ترك البلاد وهي في غاية الفوضى والاضطراب. وعادت نجد إمارات صغيرة ضعيفة، فاستولى محمد بن مشاري ابن معمر (وكان من أغنياء الدرعية) على أكثر مناطقها. قدم مشاري بن سعود فتولى الحكم في سنة ١٢٣٥ هـ/ ١٨١٩ م، ثم قبض عليه ابن معمر في نفس العام وسلمه للعثمانيين فقتلوه، وعاد يحكم الدرعية.



الدور الثاني للدولة السعودية ١٢٣٥- ١٣٠٩ هـ/١٨١٩- ١٨٩١ م:

تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ١٢٣٥- ١٢٤٩ هـ/١٨١٩- ١٨٣٣ م:

دخل الدرعية وتخلص من ابن معمر، فقدمت حملات عثمانية أجبرته على الخروج من الرياض، وعاد وتمكن من هزيمتهم فبويع بالحكم. جعل الرياض عاصمته، وبدأ يعيد الأمور إلى نصابها إلى أن قتله غدرًا ابن أخته مشاري بن عبد الرحمن.

فيصل بن تركي (المرة الأولى) ١٢٥٠- ١٢٥٥ هـ/١٨٣٤- ١٨٣٨ م:

كان في بعض نواحي القطيف على رأس جيش حين علم بمقتل أبيه، فعاد إلى الرياض من فوره، وتمكن من قتل مشاري انتقامًا لأبيه، ثم تولى الإمامة والحكم. أخضع أكثر الإمارات ما عدا الحجاز، وأعاد الأمن والنظام إلى الجزيرة. وهو الذي عين عبد الله بن رشيد أميرًا على حائل. انزعج محمد علي (حاكم مصر)، فأرسل حملة احتلت نجد، وقبض على فيصل وأُرسل إلى مصر سنة ١٢٥٥ هـ/ ١٨٣٨ م، وأقامت الحملة خالد بن سعود الذي تربى في مصر أميرًا على البلاد لتفريق الأسرة السعودية.

خالد بن سعود بن عبد العزيز بن محمد ١٢٥٥- ١٢٥٧ هـ/١٨٣٨- ١٨٤١ م:

كان صورة في الحكم، بينما الحكم الفعلي للمصريين، فكرهه أهل نجد، ولم تخضع له جهات كثيرة إلى أن طرد بعد نهاية حكم مصر في الجزيرة سنة ١٢٥٦ هـ/ ١٨٤٠ م.

عبد الله بن ثنيان ١٢٥٧- ١٢٥٩ هـ:

خلع مثل خالد.

فيصل بن تركي (المرة الثانية) ١٢٥٩- ١٢٨٢ هـ/١٨٤٣- ١٨٦٥ م:

عاد من مصر واسترد الحكم، واستطاع بعد فترة وجيزة من استعادة كل أملاكهم السابقة ما عدا الحجاز، فأعاد بذلك الأمن والاستقرار للمنطقة.

الحروب الأهلية بين أبناء فيصل ١٢٨٢ - ١٣٠٩ هـ/١٨٦٥ - ١٨٩١ م:

تنازع أبناء فيصل (عبد الله وسعود) على السلطة، فنشبت بينهم حروب دامية، أضعفت الأسرة وسببت الفوضى والاضطرابات. وانتهت باستيلاء محمد الرشيد حاكم حائل على أملاكهم. ففر عبد الرحمن بن فيصل وأسرته إلى الأحساء فالقطيف فقطر فالكويت حيث استقر بها ونزل ضيفًا على آل الصباح سنة ١٣٠٩ هـ/ ١٨٩١ م.

وانتهت بذلك الدولة السعودية الثانية.

الدور الثالث للدولة السعودية:

(المملكة العربية السعودية) (١٣١٩ هـ/١٩٠١ م - وحتى الآن)

يرتبط قيام الدولة السعودية الثالثة بشخصية تعددت فيها نواحي التفوق، تلك هي شخصية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن. لقد صقلت المحن هذا البطل، فلعب دورًا كبيرًا في قيام هذه الدولة.

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ١٣١٩ - ١٣٧٣هـ/١٩٠١ - ١٩٥٣م:

أقامت أسرة عبد الرحمن بن فيصل في الكويت إلى سنة ١٣١٩ هـ. حيث عاد عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى الرياض، واستطاع أن يستولي عليها، ويقتل ابن عجلان (الحاكم من قبل آل رشيد) ولم يكن مع عبد العزيز إلا ستين رجلًا.

والخطة التي استعاد بها عبد العزيز الرياض كانت مغامرة عظيمة جمعت بين الدقة والتنظيم والمفاجأة. وكانت تشبه الأساطير والخيال، بذلك استعاد عاصمة ملكهم ووضع أساس الدولة السعودية الحديثة.

فتوحات الملك عبد العزيز وتوحيد البلاد ١٣١٩- ١٣٤٩هـ/١٩٠١- ١٩٣٢م:

- استعاد الرياض وما يحيط بها من آل الرشيد سنة ١٣١٩ هـ/ ١٩٠١ م.
- استعاد الخرج والأفلاج وبلاد نجد وما حولها من آل الرشيد سنة ١٣٢١ هـ/ ١٩٠٤م.
- استعاد عنيزة من آل الرشيد سنة ١٣٢٢ هـ/ ١٩٠٥ م.
- استعاد بريدة (في معركة روضة مهنا) من آل الرشيد سنة ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦ م.
- استعاد الإحساء وبقية المنطقة الشرقية من العثمانيين سنة ١٣٣١ هـ/ ١٩١٣ م.
- استعاد حائل من آل الرشيد وقضى عليهم نهائيًا سنة ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢١ م.
- استعاد منطقة عسير وقضى على إمارة آل عايض سنة ١٣٣٨- ١٣٤٠هـ/ ١٩١٩- ١٩٢٢ م.
- استعاد الحجاز وقضى على حكم الأشراف نهائيًا سنة ١٣٤٣- ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٤- ١٩٢٥ م.
- أعلن انضمام تهامة عسير (المقاطعة الإدريسية) للمملكة سنة ١٣٤٩ هـ/ ١٩٣٠م.
- في ٢١/ ٥/ ١٣٥١ هـ- ٢٢/ ٩/ ١٩٣٢م صدر مرسوم ملكي وحد أجزاء المملكة جميعًا، فأصبحت مملكة واحدة باسم (المملكة العربية السعودية)، وأصبح لقب عبد العزيز (ملك المملكة العربية السعودية).

المملكة في عهد عبد العزيز:

كون علاقات سياسية جيدة مع شتى الدول الإسلامية والأوروبية، انضمت المملكة إلى الأمم المتحدة وإلى الجامعة العربية كعضو مؤسس ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٥ م فأصبحت الدولة في عهده عضوًا فعالًا دوليًا. ومسموعة الكلمة عربيًا وإسلاميًا.

أما إصلاحاته الداخلية فقد اهتم بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، والعناية بشؤون الحجاج، وعمل على استتباب الأمن والاستقرار.

بدأ بنقل البدو الرحل إلى هجر ثابتة. وقامت في عهده الطيب نهضة في البلاد في كل المرافق. ساعد على ذلك اكتشاف النفط في شرق المملكة سنة ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨ م.

مآثر الملك عبد العزيز:

خلف مملكة عظيمة من أشتات كانت متصارعة، وأقام دولة شامخة، متماسكة انصاع فيها الجميع وافتخر بها الجميع، ولما كون هذه المملكة الفسيحة فتح أبوابها للحضارة والمجد وهيأها لتأخذ مكانها العظيم في التاريخ.

وفاته:

حكم الملك عبد العزيز أكثر من نصف قرن، تمكن خلالها من توحيد الجزيرة العربية وتثبيت الأمن والاستقرار فيها، فوضع أساس الدولة السعودية الحديثة. توفي سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م رحمه الله رحمة واسعة وأحسن مكافأته نظير ما قدمه للإسلام والمسلمين.

الأوضاع بعد الملك عبد العزيز:

تعاقب أبناؤه على الحكم كالتالي:

الملك سعود ١٣٧٣- ١٣٨٤ هـ/١٩٥٣- ١٩٦٤ م:

عين عبد العزيز ابنه الكبير سعود وليًا لعهده، وابنه الثاني فيصل وليًا لعهد سعود، كان الملك سعود يمثل الاتجاه التقليدي المحافظ في الحكم. وكان فيصل يمثل الطبقة المثقفة المستنيرة، وكان ذلك سبب للصراع بينهما، أدى إلى اضطراب الأحوال السياسية والاقتصادية في البلد. فقرر العلماء وأسرة آل سعود خلع الملك سعود وتنصيب فيصل ملكًا للبلاد سنة ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م فتم ذلك.

الملك فيصل ١٣٨٤- ١٣٩٥ هـ/١٩٦٤- ١٩٧٥ م:

لم يكن فيصل جديدًا على الحكم ولا على الحياة الدولية، فقد كان ساعد أبيه الأيمن واكتسب خبرات سياسية عميقة. ويعتبر الملك فيصل المؤسس الحقيقي للدولة السعودية الحديثة، ففي عهده الزاخر امتدت يد الإصلاح والتطوير إلى كل مرافق الدولة. ووضعت الخطط التنموية الطموحة وعمت البلاد نهضة شاملة جعلتها في مصاف الدول الحديثة المتقدمة، وفيصل له جهوده العظيمة في الميدان العربي والإسلامي، وكذلك في الميدان الدولي.

ومن مواقفه العظيمة موقفه في حرب رمضان ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م ضد إسرائيل، حيث مد مصر وسوريا بدعم مالي لا حدود له. واستعمل سلاح منع البترول ضد الدول المؤيدة لإسرائيل.

وعرف عنه دومًا دعوته للتضامن الإسلامي، وتطلعه للوحدة الإسلامية، وكانت نهاية هذا البطل العظيم على يد ابن أخيه المسمى/ فيصل بن مساعد بن عبد العزيز حيث قتله غدرًا بالرصاص سنة ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م رحمه الله وأجزل مثوبته.

الملك خالد بن عبد العزيز ١٣٩٥- ١٤٠٢ هـ/١٩٧٥- ١٩٨٢ م:

تولى بعد أخيه وكان وليًا لعهده. وأكمل المسيرة المباركة وتواصلت خطوات البناء والعمار والخير وقطفت في عهده ثمار الخير التي زرعها الراحل فيصل، وكان عهده عهد رخاء وخير عميم. فقد عمت الطفرة المادية أرجاء البلد ونعم بخيراتها الجميع. توفي سنة ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.

الملك فهد بن عبد العزيز ١٤٠٢-١٤٢٦ هـ/١٩٨٢-٢٠٠٥ م:

تولى بعد خالد وكان وليًا لعهده. وتلقب ﷬ بخادم الحرمين الشريفين، وعاشت الدولة في ظل عهده الميمون أوج تقدمها وازدهارها في كل المجالات. ومن أعظم المواقف التي تبناها موقفه إزاء أزمة الخليج (احتلال العراق للكويت) حيث استطاع بتصرفه الحكيم في الوقت المناسب من كبح جماح صدام وإيقاف زحفه نحو المملكة ودول الخليج وهزيمته ودحره أخيرًا، وطرده من الكويت.

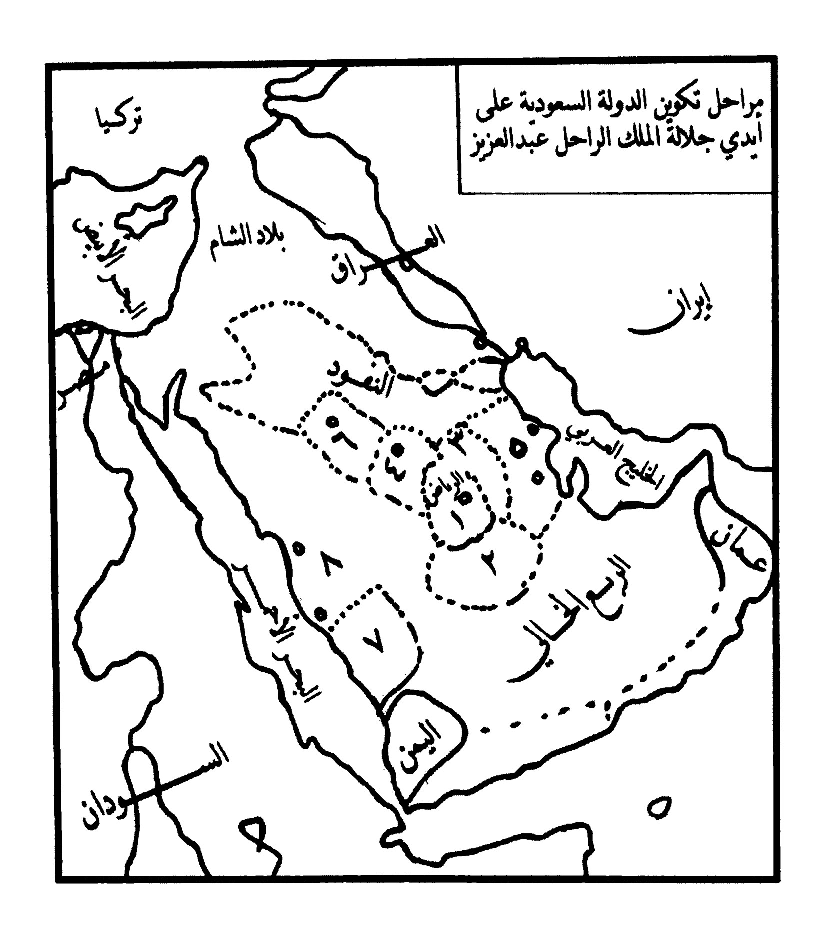
ومن أعماله الجليلة عمارة الحرمين الشريفين.

الملك عبد الله بن عبد العزيز ١٤٢٦-١٤٣٦هـ/٢٠٠٥-٢٠١٥م:

تولى بعد فهد وكان وليًا لعهده، وفي عهده تحققت الكثير من المنجزات على مختلف المجالالت العلمية والاقتصادية وغيرها، ووضع في عهده حجر الأساس لأكبر توسعة خاصة بالمسجدين الحرام والنبوي. توفي سنة ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

الملك سلمان بن عبد العزيز ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م- وحتى الآن:

تولى الحكم بعد عبد الله، وكان وليًا لعهده، وهو الملك السابع للمملكة العربية السعودية.



١ - الرياض وما يحيط بها سنة ١٣١٩هـ

٢ - مقاطعة الخرج والأفلاج سنة ١٣٢٠هـ

٣ - منطقة سدير والوشم سنة ١٣٢١هـ

٤ - منطقة القصيم سنة ٣٢٢هـ

٥ - منطقة الأحساء سنة ١٣٣١هـ

٦ - منطقة حائل وجبال شمر سنة ١٣٤٠هـ

٧ - منطقة عسير سنة ١٣٣٨-١٣٤٠هـ

٨ - الحجاز سنة ١٣٤٣-١٣٤٤هـ

٩ - تهامة عسير سنة ١٣٤٩هـ

إمارة آل رشيد في حائل ١٢٥٤- ١٣٤٠ هـ/١٨٣٨- ١٩٢١ م:

ينتمي آل رشيد إلى شمر وهي من قبيلة طيء المعروفة. وأول من تولى الحكم منهم عبد الله بن رشيد (١٢٥٤- ١٢٦٥ هـ/ ١٨٣٨- ١٨٤٨م) فهو مؤسس هذه الإمارة، وكان من قادة جيش فيصل بن تركي آل سعود، حيث ساعد الإمام فيصل في معاركه وفتوحاته، فكافأه فجعله أميرًا على حائل.

ووصل سلطان آل الرشيد القمة في عهد محمد عبد الله الرشيد حيث امتد سلطانه حتى سيطر على كل نجد والرياض وتيماء وخيبر وإلى قرب الخليج، ووصل أحيانًا إلى تدمر وجبال حوران[1]. انهزم عبد الرحمن بن فيصل أمامهم ففر بأهله إلى الكويت، ثم خاض الملك عبد العزيز معهم حروبًا دامية، فاسترد منهم الرياض ثم بقية نجد ثم القصيم سنة ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦ م حيث قتل أميرهم عبد العزيز بن متعب (١٣١٥- ١٣٢٤ هـ/ ١٨٩٧- ١٩٠٦م). وأخيرًا استطاع الملك عبد العزيز القضاء على حكمهم باستيلائه على حائل آخر معاقلهم سنة ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢١ م[2]، فطويت صفحتهم إلى الأبد.

أهم أمراء آل الرشيد:

١- عبد الله بن علي الرشيد (١٢٥٤ - ١٢٦٣هـ/ ١٨٣٨ - ١٨٤٧م).

٢- طلال بن عبد الله الرشيد (١٢٦٣- ١٢٨٣ هـ/ ١٨٤٧ - ١٨٦٦م).

٣- محمد بن عبد الله الرشيد (١٢٨٨ - ١٣١٥هـ/ ١٨٧١- ١٨٩٧م).

٤- عبد العزيز بن متعب الرشيد (١٣١٥- ١٣٢٤ هـ/ ١٨٩٧- ١٩٠٦م).

---

(١) قلب جزيرة العرب/ فؤاد حمزة، ص ٣٥٢.

(٢) نجد الحديث وملحقاته/ أمين الريحاني.

إمارة آل عائض في عسير ١٢٤٩- ١٣٤١ هـ/١٨٣٤- ١٩٢٢ م:

كانت أبها عاصمة هذه الإمارة. ومؤسسها هو عائض بن مرعي المغيدي (وهو من آل يزيد، من بني مغيد، يرتفع نسبهم إلى عنز بن وائل، ويذكر بعض المؤرخين أن آل يزيد ينتسبون إلى يزيد بن معاوية الأموية، وبعد ذهاب الدولة الأموية فروا إلى عسير). ويقال أن عائض كان جنديًا باسلًا في جيش آل سعود، وأظهر كفاءة حربية فائقة ضد الجنود المصرية، فأوصى به قائده علي بن مجثل إلى ابن سعود، فثبته هذا في الإمارة بعد ابن مجثل[1]. وكانت عسير تابعة للسعوديين منذ سنة ١٢١٦ هـ/ ١٨٠١ م.

بلغت أمارة آل عائض قمتها في عهد محمد بن عائض. فقد امتدت مملكته إلى عسير السراة، وقسم من الحجاز وغامد وزهران. وقسم كبير من تهامتي عسير واليمن. وقد خافت الدولة العثمانية نتيجة هذا التوسع فقضت عليه، ثم أصبحت عسير متصرفية عثمانية، خلال الفترة (١٢٨٩ – ١٣٣٧ هـ/ ١٨٧٢- ١٩١٨ م)، وكانت السلطة الحقيقية بيد آل عائض ورجال القبائل.

في سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م، عينت الدولة العثمانية/ حسن بن علي بن محمد ابن عائض مساعدًا للوالي التركي أبان الفتن التي عصفت بالمنطقة. بعد زوال العثمانيين ونهاية الحرب العالمية الأولى، استقل آل عائض بأماراتهم. ولكن الزحف السعودي تقدم فضم هذه المناطق سنة ١٣٣٨- ١٣٤١ هـ/ ١٩١٩- ١٩٢٢ م.

وأعظم أمراء آل عائض:

١- عائض بن مرعي المغيدي (١٢٤٩- ١٢٧٣ هـ/ ١٨٣٣ – ١٨٥٧م).

٢- محمد بن عائض بن مرعي (١٢٧٣- ١٢٨٩ هـ/ ١٨٥٧- ١٨٧٢ م).

---

(١) ملخص التاريخ الإسلامي/ مطلق العتيبي، ص ١٧٦.



إمارة الأدارسة في صبيا وجيزان وتوابعها ١٣٢٧-١٣٤٩هـ/١٩١٠-١٩٣٠م:

قامت هذه الإمارة على أنقاض إمارة أبي عريش، وجد الأدارسة كان من رجال العلم والصلاح، وجاء من المغرب الأقصى، وكان أول من أعلن قيام الأدارسة هو محمد علي الإدريسي. حيث استقل بصبيا وأبي عريش، وأظهر الولاء للدولة العثمانية فثبته.

في سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩١٠م أعلن الانفصال عن الدولة العثمانية، وعقد معاهدات مع ايطاليا وانجلترا لدعم إمارته، بلغت دولتهم أقصى اتساع لها، فشملت قبائل قحطان (جنوب عسير) والقسم الأكبر من تهامة، وشملت ما كان معروفا بالمخلاف السليماني وجيزان وغيرها، وجزء من اليمن.

وعقب وفاة محمد الإدريسي سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م لم يستطع خلفاؤه حفظ دولتهم، فاستولى الإمام يحيى الزيدي (ملك اليمن) على الحديدة وبعض مناطق الساحل، فطلب الأمير حسن الإدريسي حماية الملك عبد العزيز سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، ثم أن تضم بلاده إلى المملكة العربية السعودية، وتصير جزءاً منها سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م فتم إعلان ذلك.

في سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م هاجم الإمام يحيى منطقة عسير، فاستولى على نجران، فأرسل إليه الملك عبد العزيز ابنه الأمير فيصل، فحقق انتصارات عظيمة واستولى على الحديدة وعدة مواقع أخرى.

وأخيرًا انتهى الصراع بين اليمن، بتوقيع معاهدة الطائف في نفس العام، على أن تكون الحديدة لليمن، وجيزان ونجران وعسير وتوابعها للسعودية.

البحرين (شرق الجزيرة العربية):

كان مسمى البحرين يشمل سابقًا (المنطقة الشرقية من المملكة وقطر والبحرين والكويت وجزء من الإمارات) وقد حكمها أسرة بني عقيل، إلى أن استولى عليها البرتغاليون في الفترة (٩٢١-٩٥٧هـ) ثم خضعت للعثمانيين، وفي سنة ١٠٨٠هـ ثار براك الخالدي على العثمانيين، وأخذ المنطقة، ثم خضعت للدولة السعودية سنة ١٢٠٨هـ وانقسمت خلال هذه الفترة إلى:

منطقة الاحساء والقطيف:

استولى العثمانيون على الأحساء أول مرة سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م، واستولى آل حميد على الاحساء بقيادة براك بن غرير سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م وهم بطن من بني خالد الحجاز.

واستولى الإمام سعود الكبير بن عبد العزيز على الاحساء وغيرها من المناطق التابعة لبني خالد، ولكن وقع انقلاب ضده عقب رحيله، واضطربت الأمور بالاحساء، فاستولى عليها العثمانيون للمرة الثانية سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، بعد الغزو المصري لبلاد نجد واستسلام الدرعية، أعاد هؤلاء الأحساء إلى بني خالد.

في عهد الإمام تركي بن عبد الله، استعاد السعوديون الأحساء من بني خالد، ثم زحف جيش مصر إلى نجد، ودخل الرياض واستولى أيضا على الأحساء سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م. واستعادها السعوديون في عهد سعود بن عبد الرحمن بن فيصل سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م، وفي العام التالي عاد العثمانيون واحتلوها للمرة الثالثة. ثم اقتحمها الملك عبد العزيز واستسلم له العثمانيون، وأصبحت الأحساء جزءًا من المملكة العربية السعودية سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م.

الكويت:

الكويت معناها مجموعة من البيوت الصغيرة، أو تصغير لكلمة الكوت وهي القلعة. لقد كان موضع الكويت الحالية فلاة فسيحة. فلم يرد لها ذكر في التاريخ. وكان العرب يخيمون في هذا الموقع في مواسم هطول الأمطار ثم يرحلون. ولم تعمر إلا في مطلع القرن ١٢ هـ/ ١٨ م وتقول أقرب الروايات إلى الدقة أن قحطًا طويلًا دفع مجموعة من عائلات قبيلة (عنزه) إلى الهجرة من نجد بحثًا عن موطن أيسر حياة، وأهم هذه العائلات آل صباح وآل خليفة، فقدموا إلى قطر في البداية. ولكن آل مسلم (حكام قطر آنذاك) ألجأوهم إلى الخروج خوفًا من سطوة آل صباح.

فتحركوا حتى حطوا رحالهم في منطقة الكويت، واتفقوا أن يتولى آل صباح شئون الحكم، وآل خليفة شئون التجارة، وذلك في سنة ١١٦٦ هـ/ ١٧٥٢ م. وأعلنوا تبعيتهم للعثمانيين في سنة ١١٨٠ هـ/ ١٧٦٦ م، ثم ترك آل خليفة الكويت برغبتهم ورحلوا إلى الزبارة (قطر) واستطاعوا فيما بعد أن يتغلبوا على آل مسلم ويتولوا حكم قطر. في سنة ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩ م دخلت الكويت برغبتها في الحماية البريطانية.

يعتبر مبارك بن صباح (١٨٩٦ – ١٩١٥م)، أحد أعظم أمراء الكويت، ويعتبر عهده نقطة تحول في تاريخ البلاد، فقد برزت الكويت إلى الوجود في عهده، واصبح لها كيان معروف في منطقة الخليج، وعلى الصعيد الدولي، استقلت الكويت عن بريطانيا سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.



جدول حكام (آل الصباح) في الكويت

م	الحاكم	فترة الحكم	ملاحظات
١	صباح بن جابر العُتيبي العنزي	١١٧٠-١١٧٦هـ/ ١٧٥٦-١٧٦٢م	جد آل الصباح قدم من نجد وهو أول من حكم الكويت بعد تأسيسها
٢	عبد الله بن صالح الجابر	١١٧٦-١٢٢٧هـ/ ١٧٦٢-١٨١٢م	في أيامه هاجر آل خليفة إلى الكويت
٣	جابر بن عبد الله الجابر	١٢٢٧-١٢٧٦هـ/ ١٨١٢-١٨٥٩م	
٤	صباح بن جابر العبد الله	١٢٧٦-١٢٨٣هـ/ ١٨٥٩-١٨٦٦م	
٥	عبد الله بن صباح الجابر	١٢٨٣-١٣٠٩هـ/ ١٨٦٦-١٨٩٢م	
٦	محمد بن عبد الله الصباح	١٣٠٩-١٣١٣هـ/ ١٨٩٢-١٨٩٦م	
٧	مبارك بن عبد الله الصباح	١٣١٣-١٣٣٤هـ/ ١٨٩٦-١٩١٥م	وصل إلى الحكم بعد أن قتل أخويه في عهده استعمرت بريطانيا الكويت
٨	جابر المبارك العبد الله	١٣٣٤-١٣٣٥هـ/ ١٩١٥-١٩١٧م	
٩	سالم المبارك العبدالله	١٣٣٥-١٣٣٩هـ/ ١٩١٧-١٩٢١م	
١٠	أحمد بن جابر المبارك	١٣٣٩-١٣٦٩هـ/ ١٩٢١-١٩٥٠م	ظهر البترول في عهده
١١	عبد الله السالم المبارك	١٣٦٩-١٣٨٥هـ/ ١٩٥٠-١٩٦٥م	استقلت الدولة في عهده وأصبح لها كيان اقتصادي وسياسي
١٢	صباح السالم المبارك	١٣٨٥-١٣٩٧هـ/ ١٩٦٥-١٩٧٧م	
١٣	جابر الأحمد الجابر	١٣٩٨ - ١٤٢٦هـ/ ١٩٧٨ - ٢٠٠٦م	في عهده حصل الاحتلال العراقي للكويت
١٤	سعد العبدالله السالم	١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م	كانت فترة حكمه أقصر فترة حكم في الكويت، وذلك بسبب أحواله الصحية
١٥	صباح الأحمد الصباح	١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م وحتى الآن	الحاكم الحالي

◆ الجدول من إعداد المؤلف.

تاريخ مملكة البحرين:

كان اسم البحرين القديم دلمون، ثم سميت أوال، وأخيرًا سميت البحرين. خضعت المنطقة لنفوذ القرامطة (٢٨٦- ٤٦٩ هـ/ ٨٩٩- ١٠٧٦م) ثم استولى عليها عبد الله ابن علي العيوني وضمها للدولة العيونية (٤٦٩- ٦٤٢ هـ/ ١٠٧٦- ١٢٤٤م) بعد سقوط هذه الدولة خضعت هذه الجزر للفرس وحكمها حكام عرب تابعين للفرس. وأهم هذه القبائل العربية قبيلة بني عقيل وفروعها آل عصفور وآل جبر وآل جروان.

في مطلع القرن ١٠ هـ/ ١٦ م دخل النفوذ البرتغالي للمنطقة، وتمكن العرب من طردهم في القرن التالي. وعاد النفوذ الفارسي للمنطقة، ثم أصابه الوهن في أواخر القرن ١٢ هـ/ ١٩م.

حكام آل خليفة في البحرين منذ سنة ١١٩٧ هـ/١٧٨٣ م حتى الآن:

وفي سنة ١١٩٧ هـ/ ١٧٨٣ م دخل أحمد بن محمد بن خليفة إلى البحرين وتمكن من احتلالها بعد طرد عامل الفرس. وانتقلت أسرة آل خليفة من قطر إلى البحرين.

أسرة آل خليفة:

يرجع نسب آل خليفة إلى قبيلة جميلة من عنزة، وكانوا في الأفلاج في نجد، ثم هاجروا مع أبناء عمومتهم آل صباح فسكنوا في الكويت ثم استقروا في قطر خلال الفترة (١١٦٠- ١١٩٦هـ)، وكان يحكم قطر آل مسلم (من بني خالد) فاستولى آل خليفة عليها، ثم استولوا على البحرين من الفرس كما ذكرنا. وفي سنة ١٢٦٧ هـ/ ١٨٥٠ م طردهم الحاكم السعودي فيصل بن تركي من قطر، فاقتصر حكم آل خليفة على البحرين فقط. استعمرت بريطانيا البحرين سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م، ونالت الدولة استقلالها سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م (انظر الجدول).

جدول حكام (آل خليفة) في البحرين

م	الحاكم	فترة الحكم	ملاحظات
١	محمد بن خليفة العتبي العنزي	١١٧٩-١١٩٠هـ/ ١٧٦٥-١٧٧٦م	جد الأسرة الأول قدم من نجد إلى الكويت وزبارة
٢	خليفة بن محمد بن خليفة	١١٩٠-١١٩٧هـ/ ١٧٧٦-١٧٨٣م	
٣	أحمد بن محمد بن خليفة	١١٩٧-١٢٠٩هـ/ ١٧٨٣-١٧٩٤م	فاتح ومؤسس البحرين وأول وأعظم أمرائها
٤	سلمان بن أحمد بن محمد	١٢٠٩-١٢٣٦هـ/ ١٧٩٤-١٨٢٠م	
٥	عبد الله بن أحمد بن محمد	١٢٣٦-١٢٥٨هـ/ ١٨٢٠-١٨٤٢م	
٦	محمد بن خليفة بن سلمان	١٢٥٨-١٢٨٥هـ/ ١٨٤٦-١٨٦٨م	في عهده استعمرت بريطانيا البحرين
٧	علي بن خليفة بن سلمان	١٢٨٥-١٢٨٦هـ/ ١٨٦٨-١٨٦٩م	
٨	محمد بن عبد الله بن أحمد	١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م	حكم ثلاثة شهور ثم خلعه الإنجليز
٩	عيسى بن علي بن خليفة	١٢٨٦-١٣٥١هـ/ ١٨٦٩-١٩٣٢م	
١٠	حمد بن عيسى بن علي	١٣٥١-١٣٦١هـ/ ١٩٣٢-١٩٤٢م	في أيامه ظهر البترول
١١	سلمان بن حمد بن عيسى	١٣٦١-١٣٨١هـ/ ١٩٤٢-١٩٦١م	
١٢	عيسى بن سلمان بن حمد	١٣٨١-١٤١٩هـ/ ١٩٦١-١٩٩٩م	استقلت الدولة في عهده
١٣	حمد بن عيسى بن سلمان	١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م – وحتى الآن	الحاكم الحالي

تاريخ دولة قطر:

كانت قطر جزءًا من البحرين أو الإحساء، وفي كثير من الأحوال كانت منطقة البحرين تتبع البصرة أو اليمامة كما سبق القول. في القرن ٨ هـ/ ١٤ م استولى بنو نبهان العمانيون على قطر. ولم يطل مقامهم بها، ومن بعدها تناوب على حكم قطر وغيرها من مناطق البحرين كثيرون من أهل البلاد.

في سنة ٩٢٢ هـ/ ١٥١٧ م استولى البرتغاليون على قطر مع ما استولوا عليه من مناطق الخليج. في سنة ٩٤٣ هـ/ ١٩٣٧ م طرد العثمانيون البرتغاليين واستولوا على المنطقة، وعندما ضعفت الدولة العثمانية استطاع آل حميد من بني خالد أن يطردوا العثمانيين سنة ١٠٨٠ هـ/ ١٦٦٩ م، ويصبحوا حكام الأحساء.

في سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥ م نزل آل خليفة في قطر، لأول مرة، قادمين من الكويت، ثم تمكنت أسرة آل خليفة من الاستيلاء على قطر من الخوالد سنة ١١٨٠ هـ/ ١٧٦٦ م وعندما ظهرت الدولة السعودية الأولى مدت نفوذها إلى قطر في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد، وأرسلت لذلك حملتين ١٢٠٢ - ١٢٠٨ هـ/ ١٧٨٧ - ١٧٩٣ م. وبعد سقوط الدرعية استولى آل خليفة (أمراء البحرين) على قطر. ثم أعاد السعوديون غَزوهم لقطر في عهد الإمام فيصل بن تركي سنة ١٢٦٧ هـ/ ١٨٥٠ م، وتم طرد آل خليفة من قطر، وطلب أهل قطر بزعامة آل ثاني الأمان، فأمنهم الأمير السعودي.

آل ثاني في قطر ١٢٦٤ هـ/١٨٤٧ م وحتى الآن:

يرجع نسبهم إلى قبيلة تميم، وكانوا يقيمون في الوشم من بلاد نجد في الجزيرة العربية، ثم هاجروا إلى سلوى (قرب الإحساء) ثم انتقلوا واستقروا في قطر.

وكانوا من أعوان آل خليفة (الذين كانوا يحكمون قطر سابقًا) ومن قوادهم العسكريين، ومؤسس العائلة هو الشيخ ثاني بن محمد.

بعد انتصار آل خليفة على الفرس وطردهم من بلاد البحرين سنة ١١٩٧هـ/ ١٧٨٣ م نقلوا عاصمتهم من قطر إلى المنامة في البحرين، وجعلوا آل ثاني نوابًا عنهم على قطر، فصار محمد بن ثاني تابعًا لآل خليفة لا يتصرف في أمر إلا بموافقتهم، ومحمد بن ثاني هو أول من بويع بالإمارة في هذه الأسرة سنة ١٢٦٤ هـ/ ١٨٤٧ م. وكان نائبه ابنه قاسم يميل إلى الاستقلال والانفصال عن آل خليفة مما جعلهم يقبضون عليه. وقامت حروب بسبب ذلك بين آل ثاني وآل خليفة، وتدخلت بريطانيا، وانتهت المشكلة باتفاقية بين الطرفين، وكانت هذه الاتفاقية أساس استقلال قطر.

بعد الشيخ محمد بن ثاني تولى ابنه الشيخ قاسم بن محمد (١٢٩٥- ١٣٣١هـ/ ١٨٧٨- ١٩١٣م) ويعتبر من عظماء الساسة وكبار القادة وهو مؤسس إمارة آل ثاني المستقلة، وقد قضى على مناوئيه، وانتصر على العثمانيين، وكان يعارض سياسة الإنجليز بشدة وهو بكل هذه المواقف يعد أعظم قطري في النصف الأول من القرن العشرين (الميلادي)، استعمرت بريطانيا قطر سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م ونالت الدولة استقلالها سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

جدول حكام (آل ثاني) في قطر

م	الحاكم	فترة الحكم	ملاحظات
١	ثاني بن محمد	القرن ١٣هـ/ ١٩م	جد الأسرة الأول من قادة آل خليفة العسكريين
٢	محمد بن ثاني بن محمد	١٢٦٤-١٢٩٥هـ/ ١٨٤٧-١٨٧٨م	مؤسس إمارة آل ثاني وأول حكامها
٣	قاسم بن محمد بن ثاني	١٢٩٥-١٣٣١هـ/ ١٨٧٨-١٩١٣م	أعظم حكام آل ثاني
٤	عبدالله بن قاسم بن محمد	١٣٣١-١٣٦٨هـ/ ١٩١٣-١٩٤٩م	ظهر البترول في عهده وفي عهده بدأ الاستعمار البريطاني
٥	علي بن عبدالله بن قاسم	١٣٦٨-١٣٨٠هـ/ ١٩٤٩-١٩٦٠م	تنازل لابنه
٦	أحمد بن علي بن عبدالله	١٣٨٠-١٣٩٢هـ/ ١٩٦٠-١٩٧٢م	استقلت البلاد في عهده، عزل في انقلاب
٧	خليفة بن حمد بن عبدالله	١٣٩٢-١٤١٦هـ/ ١٩٧٢-١٩٩٥م	عزل في انقلاب
٨	حمد بن خليفة بن حمد	١٤١٦- ١٤٣٤هـ/ ١٩٩٥-٢٠١٣م	تنازل عن الحكم لابنه
٩	تميم بن حمد بن خليفة	١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م – حتى الآن	الحاكم الحالي

الإمارات العربية المتحدة:

كانت هذه الإمارات أصلًا جزءًا من عمان، لذا فإن تاريخ عمان هو تاريخ هذه الإمارات حتى تم انفصالها عن عمان. وقد بدأ الاستقلال في هذه المنطقة في سنة ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م حيث أعلن رحمة بن مطر زعيم القواسم الاستقلال بالمنطقة واتخذ رأس الخيمة عاصمة له.

دخلت هذه الإمارات الساحلية تحت السيطرة البريطانية سنة ١٢٣٤ هـ/ ١٨١٨م، وكانت بعد انفصالها عن عمان تتمتع بقوة بحرية هائلة، فجردها الاستعمار من هذه القوة، واتهمها بالقرصنة البحرية، ثم أمعن في إضعافها بتقسيمها إلى سبع وحدات: هي أبو ظبي، ودبي، الشارقة، عجمان، أم القوين، رأس الخيمة، الفجيرة.

تعريف بالإمارات:

أبو ظبي:

أكبر إمارات ساحل عمان، وحكامها آل نهيان من قبيلة بو فلاح فرع من قبيلة بني ياس العمانية الكبيرة. وقد استقروا في أبو ظبي حوالي سنة ١١٧٥ هـ/ ١٧٦١ م، ويعتبر الشيخ/ عيسى بن نهيان أول حكام آل نهيان. وخلفه دياب بن عيسى ثم تولى زعامة آل بو فلاح ابنه شخبوط بن دياب (١٢٠٨ - ١٢٣٢ هـ/ ١٧٩٣ - ١٨١٦م) وكان زعيمًا واسع الأفق، وفي عهده تأكدت زعامة آل بو فلاح على بني ياس ثم توالى على الحكم محمد ابن شخبوط، طحنون بن شخبوط، خليفة بن شخبوط، سعيد بن طحنون، ثم تولى الشيخ/ زايد بن خليفة ١٢٧٢ - ١٣٢٧ هـ/ ١٨٥٥ - ١٩٠٩ م، وفي عهده أصبحت أبو ظبي من أكبر إمارات ساحل عمان مساحةً وقوة سياسية. ويعتبر عصره من أزهى عصور الإمارة ثم توالى على الإمارة عدة شيوخ إلى أن انتهت إلى الشيخ خليفة بن زايد بن سلطان سنة ٢٠٠٤م وهو الحاكم الحالي لإمارة أبو ظبي وباقي الإمارات المتحدة.

جدول حكام (آل نهيان) في أبو ظبي

م	الحاكم	فترة الحكم	ملاحظات
١	عيسى بن نهيان آل بو فلاح	القرن ١٢هـ/ ١٨م	مؤسسة الأسرة وأول حكام آل نهيان
٢	دياب بن عيسى بن نهيان	توفي ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٣م	
٣	شخبوط بن دياب بن عيسى	١٢٠٧-١٢٣١هـ/ ١٧٩٣-١٨١٦م	
٤	محمد بن شخبوط بن دياب	١٢٣١-١٢٣٣هـ/ ١٨١٦-١٨١٨م	
٥	طحنون بن شخبوط بن دياب	١٢٣٣-١٢٤٩هـ/ ١٨١٨-١٨٣٣م	في عهده بدأ الاستعمار البريطاني
٦	خليفة بن شخبوط بن دياب	١٢٤٩-١٢٦١هـ/ ١٨٣٣-١٨٤٥م	
٧	سعيد بن طحنون بن شخبوط	١٢٦١-١٢٧١هـ/ ١٨٤٥-١٨٥٥م	
٨	زايد بن خليفة بن شخبوط	١٢٧١-١٣٢٧هـ/ ١٨٥٥-١٩٠٩م	أعظم حكام آل نهيان وعصره أزهى عصور الإمارة
٩	طحنون بن زايد بن خليفة	١٣٢٧-١٣٣٠هـ/ ١٩٠٩-١٩١٢م	
١٠	حمدان بن زايد بن خليفة	١٣٣٠-١٣٤٠هـ/ ١٩١٢-١٩٢٢م	
١١	سلطان بن زايد بن خليفة	١٣٤٠-١٣٤٦هـ/ ١٩٢٢-١٩٢٧م	
١٢	صقر بن زايد بن خليفة	١٣٤٦-١٣٤٧هـ/ ١٩٢٧-١٩٢٨م	
١٣	شخبوط بن سلطان بن زايد	١٣٤٧-١٣٨٦هـ/ ١٩٢٨-١٩٦٦م	ظهر البترول في عهده وكان منعزلًا فخلع
١٤	زايد بن سلطان بن زايد	١٣٨٦- ١٤٢٥هـ/ ١٩٦٦- ٢٠٠٤م	استقلت الدولة في عهده وهو مؤسس الإمارات وأول حكامها
١٥	خليفة بن زايد بن سلطان	١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م وحتى الآن	الحاكم الحالي

◆ الجدول من إعداد المؤلف.

دبي:

تأتي في المرتبة الثانية بعد أبو ظبي ويحكمها أسرة آل مكتوم منذ سنة ١٢٤٩ هـ/ ١٨٣٣ م وهم فرع من فروع بني ياس. ويرجع الفضل بعد الله في تقدم دبي إلى الشيخ سعيد آل مكتوم ١٣٣١ - ١٣٧٨ هـ/ ١٩١٢ - ١٩٥٨ م، وتولى بعده ابنه الشيخ/ راشد بن سعيد، ثم مكتوم بن راشد بن سعيد، ثم محمد بن راشد (الحاكم الحالي).

الشارقة:

إمارة متوسطة المساحة. وحكامها القواسم منذ ١٢٣٦ هـ/ ١٨٢٠ م.

رأس الخيمة:

إمارة متوسطة. وحكامها القواسم منذ ١٣٣٨ هـ/ ١٩١٩ م.

عجمان:

إمارة صغيرة. يحكمها آل النعيمي.

أم القوين:

إمارة صغيرة. يحكمها آل معلا.

الفجيرة:

إمارة صغيرة. يحكمها آل الشرقي.

استقلت هذه الإمارات عن بريطانيا سنة ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م. وأقامت بينها اتحاد في نفس العام برئاسة/ زايد بن سلطان آل نهيان. ورفضت قطر والبحرين الانضمام إلى هذا الاتحاد.

دولة عمان:

دولة بني يعرب (اليعاربة) في عمان ١٠٣٤- ١١٥١هـ/١٦٢٤- ١٧٣٨م:

تنحدر قبيلة اليعاربة من أصل أزدي، فهي قبيلة غافرية شمالية، وكانت قبيلة عادية بين قبائل عمان. فلما سقطت البلاد ضحية التفكك والانقسام في الداخل، والهجوم البرتغالي الاستعماري من الخارج ظهر ذلك الرجل العملاق ناصر بن مرشد، وقاد بلاده إلى السلامة، وبدأ فيه امتيازه ومواهبه وإخلاصه للمهمة الكبرى التي كانت تنتظره. وقد تم انتخابه ومبايعته بعد مشاورات ومناقشات بين أهل الحل والعقد.

وأعظم ملوك اليعاربة:

الإمام ناصر بن مرشد ١٠٣٤ - ١٠٥٩ هـ/ ١٦٢٤ - ١٦٤٩ م:

أول ملوك اليعاربة. ومن أعظم ملوك عمان قاطبة. وكان بطلًا عظيمًا. استطاع أن يجمع عمان تحت قيادة واحدة بعد فرقة امتدت أكثر من سبعة قرون. ثم أعلن الحرب والجهاد ضد البرتغاليين لتحرير بلاده، فاسترد منهم هرمز وصحار ورأس الخيمة، وحاصرهم في باقي المناطق.

الإمام سلطان بن سيف ١٠٥٩ - ١٠٧٩ هـ/ ١٦٤٩ - ١٦٦٨ م:

أكمل جهود ناصر، فاستطاع أن يستعيد من البرتغاليين كل ما كان قد تبقى بأيديهم من عمان فطردهم ١٠٦٩ هـ/ ١٦٥٨ م من مسقط ومطرح. وتتبعهم في مراكزهم في شرقي أفريقية، وفي الهند واتجه لحصارهم في ممبسة، وطردهم من الصومال وردها لأهلها. وكان بالإضافة إلى إنجازاته العسكرية رجل تعمير وتجارة، فطور بلده في هذه النواحي[1].

(١) معالم تاريخ الجزيرة العربية/ سعيد باوزير، ص ١٦٩.

الإمام سيف بن سلطان ١٠٧٩ - ١١٢٣ هـ/ ١٦٦٨ - ١٧١١ م:

آخر السلاطين العظماء في اليعاربة. استولى ١١١٠ هـ/ ١٦٩٨ م على ممبسة، وقد كانت تعتبر عاصمة المستعمرات البرتغالية بشرقي أفريقية وسقوطها كان أساسا لانهيارهم وخروجهم من المنطقة. واستطاع أن يطردهم من بعض الجزر والمدن في الهند. وكان قد كون اسطولًا بحريًا عظيمًا. واهتم كثيرًا بالعمران وإصلاح المرافق والتجارة والزراعة.

نهاية الدولة:

بعد ذلك تفشت الخلافات في الدولة. وكثر الطامعون في الحكم، وظهر الصراع القبلي بين العدنانيين والقحطانيين، كل ذلك أدى إلى انحدار الدولة وضعفها ثم انهيارها وسقوطها تحت براثن الاحتلال الفارسي.

دولة آل بو سعيد في عمان ١١٥٤ هـ/١٧٤١ م وحتى الآن:

قبيلة آل بو سعيد قبيلة هناوية جنوبية أصلها من الأزد، هاجرت من اليمن إلى عمان منذ عهد بعيد، وهم على مذهب الأباضية، وكان اهتمامها محصورًا في التجارة.

أحمد بن سعيد يتزعم عمان ١١٥٤ - ١١٩٦ هـ/ ١٧٤١ - ١٧٨٢ م:

شهدت السنوات الأخيرة من حكم اليعاربة اضطرابًا وتفككًا وصورًا من تدخل الفرس العسكري في شؤون البلاد. فاتخذ الإمام سيف بن سلطان اليعربي أحمد ابن سعيد مستشارًا له، وعهد إليه بإدارة صحار، فلمع نجمه، وفي نفس الوقت زاد الصراع بين اليعاربة، فقادوا البلاد إلى الفتن فأهلكوا وهلكوا.

في هذه الفترة نشط أحمد بن سعيد ليدافع عن بلاده. واستطاع بجهود جبارة أن يعيد لها الوحدة والاستقلال. وأنهي احتلال الفرس لعمان.

وأصبح سيد البلاد المطلق سنة ١١٦٧هـ. وهكذا استطاع الرجل أن يؤسس أسرة مالكة جديدة في المنطقة. ولكن سرعان ما أصاب هذه الأسرة ألوان من الانقسامات والتفكك. فعاشت في صراع مستمر. وكان العقوق من أبرز مظاهرها.

الاحتلال البريطاني لعمان:

بدأ تدخل بريطانيا في شؤون عمان سنة ١٢١٣ هـ/ ١٧٩٨ م وأصبحت عمان تحت الحماية البريطانية سنة ١٢٥٢ هـ/ ١٨٣٦ م. وفي أثناء الحرب العالمية الأولى سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م احتلت بريطانيا عمان ودول الساحل الخليجي.

أعظم سلاطين البوسعيديين:

سلطان بن أحمد ١٢٠٦- ١٢١٩ هـ/ ١٧٩٢- ١٨٠٤ م:

جعل التوسع الخارجي سياسة ثابتة له، فصارت الدولة في عهده تتكون من شريط ساحلي في شبه جزيرة العرب، ويضاف إليه عدة جزر وموان حتى حدود باكستان، بالإضافة إلى جزيرة زنجبار، وله إسهامات حضارية. فقد فتح الباب لألوان من التقدم والمدنية لم تدخل البلاد من قبل[1].

سعيد بن سلطان ١٢٢٠- ١٢٧٣ هـ/ ١٨٠٥- ١٨٥٦ م:

وحد البلاد بعد الصراعات والانقسامات التي غرقت فيها، واسترد ما ضاع من مناطق، ثم نقل عاصمة ملكه من مسقط إلى زنجبار سنة ١٢٤٨ هـ/ ١٨٣٢ م واستطاع أن يجعلها مستودعًا هائلًا للتجارة. وامتد نفوذه داخل القارة حتى وصل إلى حدود الكونغو وأوغندا وروديسيا. (انظر الجدول).

---

(١) الخليج العربي/ د. صلاح العقاد.

عودة الإمامة الأباضية ١٣٣٢- ١٣٧٥ هـ/١٩١٣- ١٩٥٥ م:

اختفت الإمامة أمدًا طويلًا يقرب من قرن ونصف، وفي سنة ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٣ م اجتمع زعماء الأباضية واختاروا راشد بن سالم الخروصي إمامًا، وأعلنوا خلع السلطان البوسعيدي، وبعد موت الخروصي سنة ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠ م بويع محمد بن عبد الله الخليلي إمامًا، وعقب وفاته سنة ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٤ م تم اختيار غالب بن علي، وفي عهده تفجر الخلاف بين الإمام والسلطان فزحف جيش السلطان بقيادته وبمساعدات إنجليزية، وهزم قوات الإمام وألغى الإمامة نهائيًا سنة ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٥ م.

قابوس بن سعيد ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م (السلطان الحالي):

في عهد والده السلطان/ سعيد بن تيمور اتجهت عمان نحو العزلة والانغلاق. حتى أصبحت نقطة هامدة على خريطة العالم، فلا تعليم ولا صحة ولا تخطيط ولا نظم إدارية واقتصاد البلاد في القاع، في سنة ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م أبعد قابوس والده وتولى الحكم في البلاد ثم أستقلت عمان عن بريطانيا سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م. فكان عهده مطلع عهد جديد، كان قابوس نافذة نور لعمان، وكانت يده تعمل في كل مجال. فارتقى بالبلاد، ورأت البلاد في عهده أنضر عهودها، وما زالت المركب تسير[١].

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي/ أحمد شلبي، جـ٧، ص ٢٧٧.

سلاطين عمان (البوسعيديون)

م	الحاكم	فترة الحكم	ملاحظات
١	أحمد بن سعيد بن أحمد	١١٥٤-١١٩٦هـ/ ١٧٤١-١٧٨٢م	البوسعيدي الأزدي مؤسس الدولة وأبو ملوكها. ووارث ملك اليعاربة
٢	سعيد بن أحمد بن سعيد	١١٩٦-١٢١٨هـ/ ١٧٨٢-١٨٠٣م	لم يكن عادلًا في ملكه استولى أخوه على الملك
٣	حمد بن سعيد بن أحمد	١٢٠٠-١٢٠٦هـ/ ١٧٨٦-١٧٩٢م	ثار على أبيه. واحتل مسقط ثم مات قبل أبيه
٤	سلطان بن أحمد بن سعيد	١٢٠٦-١٢١٩هـ/ ١٧٩٢-١٨٠٤م	استولى على البحرين. قتل
٥	سالم بن سلطان بن أحمد	١٢١٧-١٢١٩هـ/ ١٨٠٢-١٨٠٤م	استبد بالسلطنة في حياة أبيه
٦	بدر بن سيف بن أحمد	١٢١٩-١٢٢٠هـ/ ١٨٠٤-١٨٠٥م	بويع بعد مقتل عمه سلطان ثم قتله أبناء عمه
٧	سعيد بن سلطان بن أحمد	١٢٢٠-١٢٧٣هـ/ ١٨٠٥-١٨٥٦م	في عهده بدأ الاحتلال الإنجليزي لعمان وفي عهده أخضعت السعودية عمان
٨	ثويني بن سعيد بن سلطان	١٢٧٣-١٢٨٣هـ/ ١٨٥٦-١٨٦٦م	سار سيرة حسنة. قتله ابنه
٩	سالم بن ثويني بن سعيد	١٢٨٣-١٢٨٥هـ/ ١٨٦٦-١٨٦٨م	قتل أباه طمعًا في الملك وتحالف مع البرتغاليين ثم خلع
١٠	عزان بن قيس بن عزان	١٢٨٥-١٢٨٧هـ/ ١٨٦٨-١٨٧٠م	اختير إمامًا فقمع الفتن ووحد البلد ثم قتل
١١	تركي بن سعيد بن سلطان	١٢٨٧-١٣٠٥هـ/ ١٨٧٠-١٨٨٨م	ثار على عزان وقتله وكثرت الفتن والاضطرابات في عهده
١٢	فيصل بن تركي بن سعيد	١٣٠٥-١٣٣٢هـ/ ١٨٨٨-١٩١٣م	كان محبوبًا وعادلًا وقع معاهدة الحماية مع بريطانيا
١٣	تيمور بن فيصل بن تركي	١٣٣٢-١٣٥١هـ/ ١٩١٣-١٩٣٢م	بسبب خلافاته مع الإنجليز. وعدم مساعدتهم له ضد الحركات الانفصالية تنازل
١٤	سعيد بن تيمور بن فيصل	١٣٥١-١٣٩٠هـ/ ١٩٣٢-١٩٧٠م	عهد جمود وتخلف وعزلة وانغلاق ظهر البترول في عهده عزله ابنه قابوس
١٥	قابوس بن سعيد بن تيمور	١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م (السلطان الحالي)	عهده نافذة نور وخير لعمان عهد استقرار وتطور وانفتاح واستقلال

◆ الجدول من إعداد المؤلف (من مراجع ومصادر عدة)

اليمن:

في بداية القرن العاشر كانت اليمن خاضعة للدولة الطاهرية، ما عدا أطرافها الشمالية فقد كان خاضعًا للأئمة الزيدية.

قضى المماليك على الطاهريين بسبب وقوفهم ضد المماليك أثناء الغزو البرتغالي الفاشل على اليمن. وكان القضاء على الطاهريين سنة ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م. وانسحب المماليك من اليمن بعد انهيار دولتهم في الشام ومصر.

اليمن تحت السيطرة العثمانية:

سيطر العثمانيون على اليمن (في المرة الأولى) في الفترة ٩٤٥- ١٠٤٥ هـ/ ١٥٣٨- ١٦٣٥ م، وظلوا في حروب متواصلة مع الأئمة الزيدية إلى أن طُردوا. احتل الإنجليز عدن سنة ١٢٥٣ هـ/ ١٨٣٧ م. ثم سيطر العثمانيون على البلاد من جديد (للمرة الثانية) ما عدا الشمال في الفترة ١٢٦٥ - ١٣٣٧ هـ/ ١٨٤٨ - ١٩١٨ م وانسحبوا بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى، فأصبحت اليمن قسمين:

١ - قسم تحت حكم الإمام الزيدي يحيى حميد الدين (مناطق انسحاب العثمانيين).

٢ - قسم تحت سيطرة الإنجليز وهي عدن وتوابعها.(وهي تحت الاحتلال الإنجليزي منذ ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م).

عرف القسم الأول باليمن الشمالية وعاصمتها صنعاء، وقد قامت في صنعاء ثورة السلال سنة ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م والتي قضت نهائيًا على حكم الأئمة الزيدية وأتت بالنظام الجمهوري في اليمن الشمالية. والقسم الثاني عرف باليمن الجنوبية وعاصمتها عدن، وقد استقلت اليمن الجنوبية عن الاستعمار البريطاني سنة ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٧ م.

العراق في العهد العثماني:

الصفويون في العراق:

استطاع الشاه إسماعيل الصفوي مؤسس هذه الأسرة أن يستولي على العراق سنة ٩١٤ هـ/ ١٥٠٨ م فأصبحت العراق ولاية تابعة لهم. وكان هؤلاء من غلاة الرافضة المتعصبين، لذا انصب جل اهتمامهم على تشييع العراق، حتى أنهم هدموا قبور أئمة السنة، وقتلوا جماعة من السنيين.

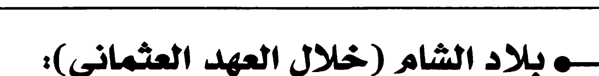
وكانت فترتهم قصيرة، فقد زحف عليهم العثمانيون، ودخلوا في عاصمتهم تبريز، وألحقوا بهم هزيمة منكرة في معركة جالديران سنة ٩٢٠ هـ/ ١٥١٤ م.

العثمانيون في العراق:

ثم تعاقب العثمانيون والصفويون عدة مرات على حكم العراق، وتوالت الحروب بينهم، إلى أن تم توقيع صلح بينهما، أصبحت بموجبه العراق ولاية عثمانية منذ ١٠٤٨ هـ/ ١٦٣٨ م، وظلت العراق في أحضان الدولة العثمانية مدة أربعة قرون تقريبًا. وخلال هذه الفترة الطويلة استمرت البلاد متفسخة وفي حالة من الجهل وانتشار الفساد وتردي الاقتصاد.

بريطانيا في العراق:

بعد دخول العثمانيين الحرب العالمية الأولى مع ألمانيا (عدوة بريطانيا)، قامت بريطانيا باحتلال العراق ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠ م. في سنة ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢١ م عينت بريطانيا فيصل ابن الحسين (من أشراف مكة) ملكًا على العراق (كبديل عن الانتخابات العامة والتي كان الشعب يطالب بها) ثم خلفه ابنه غازي، وخلف غازي ابنه فيصل (وكان طفلًا) والوصي عليه خاله عبد الإله. وقامت ثورة ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٨ م وقتل فيها الملك وأسرته، وأعلن قيام النظام الجمهوري في العراق، بقيادة عبد الكريم قاسم.



بلاد الشام (خلال العهد العثماني):

كانت بلاد الشام (واسمها سوريا) خاضعة لسلطة المماليك مباشرة منذ سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م.

العثمانيون في الشام:

استولت الدولة العثمانية على بلاد الشام من المماليك سنة ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م، واستمر ذلك إلى سنة ١٣٣٧ هـ/ ١٩١٨ م (أكثر من أربعة قرون)، والسلطة خلالها كانت للعثمانيين فعلًا. ولكن كان هناك نوع من الاستقلال لبعض المناطق، ففي لبنان حكمت أسرة فخر الدين المعني (١٥١٦- ١٦٩٧م)، ثم أسرة بشير الشهابي (١١١٠- ١٢٥٨هـ/ ١٦٩٨- ١٨٤٢م)، وحكمت أسرة العظم دمشق وأجزاء أخرى من سوريا ولبنان، وحكم (ظاهر العمر ١٧٣٧- ١٧٧٥م) أجزاء كبيرة من لبنان وفلسطين، وقضى عليه أحمد الجزار (١٧٧٥- ١٨٠٤م) الذي أيده العثمانيون. فعظم سلطانه، وبلغ أوج مجده وعزه سنة ١٢١٤ هـ/ ١٧٩٩ م حينما أوقف زحف نابليون وصمد بعاصمته عكا صمودًا جبارًا، فأجبر نابليون على التراجع.

الاستعمار الأوروبي في الشام:

في سنة ١٣٣٧ هـ/ ١٩١٨ م وعقب نهاية الحرب العالمية الأولى وانهيار الإمبراطورية العثمانية، استولت فرنسا على سوريا ولبنان، واستولت بريطانيا على فلسطين والأردن. قامت ثورات عنيفة في بلاد الشام ضد الاحتلال. وفي سنة ١٣٦٠ هـ/ ١٩٤١ م حصلت سوريا ولبنان على استقلالها، وتم الجلاء التام سنة ١٩٤٦م.

أما بالنسبة للأردن، فقد عينت انجلترا عبد الله بن الحسين (من أشراف الحجاز) أميرًا على أمارة شرق الأردن سنة ١٣٤١ هـ/ ١٩٢٢ م، وتطورت الإمارة وأصبحت مملكة سنة ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٦ م. بينما سلمت إنجلترا فلسطين لليهود سنة ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٨ م.





الفصل الثالث
الأوضاع في أفريقيا

(٩٢٣- ١٣٤٢هـ/ ١٥١٧-١٩٢٣م)

تمهيد:

كانت مصر أكثر بلاد أفريقية أهمية فهي قريبة من مركز العالم الإسلامي والطريق إلى باقي أفريقيا، وهي المركز الذي تولى قتال البرتغاليين في أواخر عهد المماليك وبداية العثمانيين، ولم تسلم من الأطماع الصليبية، فقد وصلها الاستعمار الفرنسي (١٢١٣- ١٢١٦ هـ/ ١٧٩٨- ١٨٠١م)، (حملة نابليون)، وكانت بداية الهزيمة النفسية الكبيرة لدى المسلمين والشعور بالضعف أمام الأوروبيين، وكان للأزهر دور تعليمي وجهادي رائع.

أما بلاد المغرب فقد ضعف شأنها عن السابق، فقد ضاعت الأندلس وغدت بلاد المغرب متطرفة. وليس هناك ثغور أو رباط إسلامي، فكانت مرمى أطماع الصليبيين، وقد بدأوا ينازلون سواحلها. وفي غربي أفريقيا بدأ الإسلام في هذه الفترة ينتشر بطيئًا. وتعد تلك المنطقة مجهولة في هذا العصر. وكان الاستعمار يتقدم هناك مع حرصه على أن يبقى المسلمون تحت وطأة الفقر والجهل والضعف.

أما شرقي أفريقيا فقد تمكن الصليبيون في بداية هذه المرحلة من السيطرة عليها، وتمكن المسلمون من طرد البرتغاليين منها، وسيطرت عمان على أجزاء كبيرة من شرقي أفريقيا ثم سيطر المستعمرون على تلك الجهات. وفي وسط أفريقيا كان التقدم الإسلامي بطيئًا جنوبي الصحراء ثم استعمرت البلاد.

وفي نهاية هذه المرحلة وصل المسلمون إلى درجة خطيرة من الضعف مكنت الأعداء من السيطرة عليهم واستعمار بلادهم.

(وادي النيل: مصر والسودان) خلال العهد العثماني:

١- مصر:

كانت من أهم مناطق العالم الإسلامي في هذه المرحلة لموقعها الجغرافي الذي وجه الصليبيين ضدها، وزادت أهميتها بعد افتتاح قناة السويس. في العهد المملوكي كانت من أقوى الدول فهي مركز الخلافة الإسلامية، وبعد القضاء على المماليك سنة ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م قلت أهميتها، فقد أصبحت اسطنبول مركز الخلافة الإسلامية. وكان المماليك في مصر مديرين للمقاطعات.

حركة علي بك الكبير ١١٨٢- ١١٨٧ هـ/١٧٦٨- ١٧٧٢ م:

كان واليًا لمصر (وهو من المماليك) أعلن الاستقلال وضم الحجاز وسوريا، قتله قائد جيوشه، بعد موت علي بك مرت البلاد بفترة عصيبة مريرة، استولى خلالها عدة مماليك على السلطة وسخروها لنزواتهم وشهواتهم، وعانى الشعب أشد المعاناة خلال هذه الفترة، وكان الصراع والتناحر في أشده بين هؤلاء المماليك (وهم: إسماعيل، إبراهيم، مراد).

في سنة ١٢٠٦ هـ/ ١٧٩١ م أصاب مصر الطاعون الكبير وهلك فيه الكثيرون.

الحملة الفرنسية على مصر والشام ١٢١٣- ١٢١٦ هـ/١٧٩٨- ١٨٠١ م:

قدم الفرنسيون إلى مصر بقيادة نابليون بونابرت واستولوا على الإسكندرية والقاهرة واستخدموا العنف، ثم انطلقوا نحو الشام فأخذوا غزة ويافا وفشلوا في حصار عكا فرجعوا إلى مصر. وفشل العثمانيون في التصدي لهم، عاد نابليون إلى فرنسا بسبب أوضاعها الداخلية. وترك الجيش في مصر فضعفت معنوياته واضطر أن يعود إلى فرنسا سنة ١٢١٦هـ. ومن نتائج هذه الحملة شعور المسلمين بالهزيمة النفسية نظرًا لتخلفهم الحضاري وتقدم أوروبا وقوتها، كذلك بدأت المفاسد الأخلاقية تنتشر.

والحق أن فرنسا وسواها من دول الاستعمار الأوروبي لم تأت إلى الشرق إلا لمحاربة الإسلام من جانب، ولسلب ثروات الشرق من جانب آخر، ومن العبث أن يفكر إنسان أن هؤلاء كانوا حملة إصلاح أو دعاة حضارة لبلاد الشرق(١)، كما كانوا يدعون.

محمد علي ١٢٢٠- ١٢٦٥ هـ/١٨٠٥- ١٨٤٩ م:

كان قائد الفرقة الألبانية في الجيش العثماني، عينه العلماء بسبب ظلم وتعسف الولاة العثمانيين، فأقرته الدولة، كان ذكيًا طموحًا أزال كل القوى المنافسة له.

محاولة القضاء على الدولة السعودية:

كلفه العثمانيون القضاء على السعوديين فسير حملتين إلى جزيرة العرب أخضعت الحجاز وقضت على الدولة السعودية سنة ١٢٣٣ هـ/ ١٨١٧ م ووصلت إلى عسير.

مذبحة المماليك ١٢٢٦ هـ/١٨١١ م:

خاف محمد علي أن يرسل جيشه للقضاء على الدولة السعودية وخطر المماليك موجودًا في الداخل، فجمعهم لغرض توديع الجيش، وحشدهم في القلعة، ثم أصدر أوامره بالقضاء المبرم عليهم. وهكذا انتهوا نهائيًا ولم يعد لهم أثر.

أبرز أعماله:

أخضع السودان سنة ١٢٣٦ هـ/ ١٨٢١ م تعرض جيش مصر لهزيمة كبيرة في اليونان سنة ١٢٤٣ هـ/ ١٨٢٧ م من أساطيل إنجلترا وفرنسا وروسيا. ويبدو أن ذلك بموافقته ليحصل على تأييد إنجلترا في استقلاله بمصر. استولى على بلاد الشام وهزم الجيش العثماني سنة ١٢٤٧ هـ/ ١٨٣١ م وزحف شمالًا إلى آسيا الصغرى حتى وصل إلى قلب الأناضول، وأصبحت اسطنبول مفتوحة أمامه. ولكن وبضغط من إنجلترا اضطر أن ينسحب من الأناضول ويترك بلاد الشام والحجاز مقابل استقلاله بمصر.

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي/ أحمد شلبي، جـ ٥، ص ٣٢٩.

إصلاحاته الداخلية:

اهتم محمد علي اهتمامًا كبيرًا بأن يجعل من مصر دولة حديثة تلحق بركب التقدم الأوروبي، فقامت نهضة كبيرة في عهده، فأدخل بعض الصناعات الحربية، وأنشأ المدارس العليا والمطابع، وقام بإصلاحات زراعية وصناعية وتجارية، وله منشآت عمرانية كثيرة.

في عهد الخديوي توفيق تدخلت فرنسا وإنجلترا في كل شؤون مصر بموافقة كاملة منه وهذه خيانة منه لشعبه، فنقم عليه الشعب والجيش، فكانت ثورة أحمد عرابي التي قضى عليها الإنجليز واحتلوا مصر في ١٢٩٩ هـ/ ١٨٨٢ م، ظهرت المقاومة وبرز زعماء وطنيون قريبين من الاتجاه الإسلامي أمثال مصطفي كامل ومحمد فريد، وقد نكل بهم الإنجليز، ألغت إنجلترا الحماية عن مصر وأعطتها الاستقلال سنة ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢٢ م، وفاز حزب سعد زغلول بزعامة البلاد وهو من أنصار إنجلترا ويبدو أن كل ذلك بتخطيط منها، بقيت سلالة محمد علي تحكم مصر إلى أن قضت ثورة الضباط الأحرار على الملك فاروق سنة ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٢م وأقامت النظام الجمهوري.

حكام أسرة محمد علي باشا:

١- محمد علي ١٢٢٠ هـ/ ١٨٠٥ م (المؤسس)

٢- إبراهيم بن محمد علي ١٢٦٥ هـ/ ١٨٤٨ م

٣- عباس بن طوسون ١٢٦٦ هـ/ ١٨٤٨ م

٤- سعيد بن (محمد علي) ١٢٧١ هـ/ ١٨٥٤ م

٥- إسماعيل بن إبراهيم ١٢٨٠ هـ/ ١٨٦٣ م

٦- توفيق بن إسماعيل ١٢٩٧ هـ/ ١٨٧٩ م

٧- عباس حلمي بن توفيق ١٣١٠ هـ/ ١٨٩٢ م

٨- حسين كامل بن إسماعيل ١٣٣٣ هـ/ ١٩١٤ م

٩- أحمد فؤاد بن إسماعيل ١٣٣٦ هـ/ ١٩١٧ م

١٠- فاروق بن فؤاد ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦ م

١١- أحمد بن فاروق ١٣٧٢- ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٢- ١٩٥٣ م

وأبرز حكام هذه الأسرة هم: محمد علي، وإسماعيل بن إبراهيم.

٢- السودان[1]:

انتشر فيها الإسلام بشكل هادئ متدرج، وقامت فيها ممالك إسلامية كمملكة الفونج (في الوسط والشرق) ٩١١- ١٢٣٧ هـ/ ١٥٠٥- ١٨٢١ م. مملكة دارفور في الغرب ٨٥٠- ١٢٩٣ هـ/ ١٤٤٦- ١٨٧٦ م. مملكة شمال السودان ٩١١- ١٢٣٦ هـ/ ١٥٠٥- ١٨٢٠ م. وقد أخضع محمد علي معظم بلاد السودان سنة ١٢٣٧ هـ/ ١٨٢١ م. قامت الحركة المهدية في الفترة ١٢٩٩- ١٣١٧ هـ/ ١٨٨١- ١٨٩٩ م، حيث أعلن محمد أحمد عبد الله أنه المهدي المنتظر لبعث الأمة فتبعه كثيرون وسيطر على أغلب البلاد إلى أن قضى على حركته بجيش مصري تحت قيادة انجليزية سنة ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩ م ثم طبق على السودان الحكم الثنائي (المصري/ الإنجليزي) واستمر ذلك حتى نالت استقلالها سنة ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٦م.

---

(١) انظر تاريخ العرب الحديث/ رأفت الشيخ.

بلاد المغرب:

قامت في بلاد المغرب (على أنقاض دولة الموحدين) عدة دول أهمها الحفصيون في تونس، بني عبد الواد في الجزائر، ودولة بني مرين ثم بني وطاس في المغرب، ومع مرور الزمن ضعفت هذه الدول بسبب صراعاتها وتفرقها وبعدها عن عقيدتها إلى أن استطاع الصليبيون اقتسام البلاد وخيراتها.

١- ليبيا:

كانت ليبيا خاضعة لبني حفص. ولما ضعف هؤلاء مرت البلاد بفترة ضعف واضطراب وعدم استقرار.

الاستعمار الإسباني في طرابلس:

فكانت النتيجة سقوطها في يد الاستعمار الأسباني خلال الفترة ٩١٦- ٩٣٦هـ/ ١٥١٠- ١٥٣٠ م.

فرسان القديس يوحنا بطرابلس:

تنازل الأسبان عن المنطقة لفرسان القديس يوحنا، وهم منظمة مسيحية لها أغراض دينية وعسكرية، وكان ذلك خلال الفترة ٩٣٦- ٩٥٨ هـ/ ١٥٣٠- ١٥٥١ م.

العثمانيون في ليبيا (الفترة الأولى):

دخل العثمانيون ليبيا. وطردوا فرسان يوحنا، فخضعت لهم البلاد خلال الفترة ٩٥٨- ١١٢٣ هـ/ ١٥٥١- ١٧١١ م.

حكم أسرة القرمللي ١١٢٣ - ١٢٥١ هـ/ ١٧١١ - ١٨٣٥ م:

هي أسرة تركية من قرمان بآسيا الصغرى. وقد حققت هذه الأسرة استقلالًا يكاد يكون تامًا. واستطاع مؤسسها أحمد باشا القرمللي أن يحصل على فرمان من الأستانة بأن تكون الولاية وراثية لبنيه من بعده. وكان هذا المؤسس هو أعظم حكام هذه الأسرة، واستطاع أن يصل بالبلاد إلى الاستقرار الداخلي والخارجي.

وسقطت هذه الأسرة بعد حكم دام ١٢٨ عامًا بسبب الخلافات الداخلية. والهيمنة الأوروبية على شواطئ شمال أفريقية، حيث عجزت الأسرة عن قيادة البلاد، فعادلت إلى العثمانيين.

العثمانيون في ليبيا (الفترة الثانية) ١٢٥١ - ١٣٣٠ هـ/ ١٨٣٥ - ١٩١١ م:

استمرت هذه الفترة إلى أن وقعت ليبيا تحت الاحتلال الإيطالي، وأهم ما يذكر عن العهد العثماني في ليبيا أنه فصلها عن تونس وجعلها ولاية مستقلة ووضع لها حدودًا واضحة. وخلال العهد التركي الثاني عانت ليبيا أشد المعاناة من الفوضى والاستبداد وإهمال مصالحها، فأخذت هذه الولاية العثمانية تنحدر مع الإمبراطورية إلى خاتمتها[١].

الاحتلال الإيطالي ١٣٣٠ هـ/ ١٩١١ م:

أمرت إيطاليا الدولة العثمانية بترك ليبيا لها، فامتثلت الأخيرة لشدة ضعفها، فأصبح هذا الشعب المسكين أمام وجه المدفع. ويحكي لنا التاريخ أن هذه القوات الغاشمة ارتكبت أفظع الجرائم واستباحت كل شيء في البلاد. وسقط عشرات الآلاف من القتلى.

---

(١) قضية ليبيا/ محمود الشنقيطي، ص ١٩ - ٢٦.

المقاومة الوطنية وعمر المختار:

اشتعلت المقاومة الوطنية في عدة أماكن، وعدة مرات، وكانت تنتهي بالفشل الذريع، لقسوة إيطاليا في قمعها.

وأبرز حركات المقاومة والجهاد هي التي قادها الشيخ/ عمر المختار خلال الفترة (١٩٢٣- ١٩٣١م) والتي انتهت بالقبض عليه وإعدامه.

تحرير البلاد والاستقلال:

بعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية، تعاونت قوات الحلفاء مع الليبيين في طرد إيطاليا من ليبيا سنة ١٣٦٢ هـ/ ١٩٤٣ م، وحكمت البلاد من قبل إدارة انجليزية/ فرنسية إلى أن نالت استقلالها سنة ١٣٧١ هـ/ ١٩٥١ م، وأصبحت مملكة، وملكها هو محمد بن إدريس السنوسي، فكان هو ملكها الأول والأخير، حيث قام الجيش بثورة الفاتح من سبتمبر سنة ١٩٦٩ م/ ١٣٩٠ هـ وقد ألغت هذه الثورة النظام الملكي، وأعلنت الجمهورية، وحكمت قيادة الثورة البلاد برئاسة العقيد/ معمر القذافي.

٢- تونس:

السيطرة العثمانية والاحتلال الأسباني:

سيطر العثمانيون على تونس سنة ٩٤١ هـ/ ١٥٣٤ م، فلجأ الحسن الحفصي إلى الأسبان. وطلب مساعدتهم، فقدموا واحتلوا البلاد، وارتكبوا فيها مذابح رهيبة، وخضعت لهم لمدة ٣٠ عامًا، حتى عادت لها السيطرة العثمانية سنة ٩٧٦ هـ/ ١٥٦٨ م.



سيطرة الدايات والبايات:

كانت هذه السيطرة خلال العهد العثماني، واستمر حكمهم اسميًا حتى بعد الاحتلال الفرنسي. فقد سيطر الدايات (الزعماء العسكريين) عليها في الفترة (٩٩٩- ١٠٥٠هـ) ثم خضعت لأسرة الباي إبراهيم (١٠٥٠- ١١١٤هـ)، ثم خضعت تونس لحكم الأسرة الحسينية ومؤسسها هو الباي حسين بن علي في الفترة (١١١٧- ١٣٧٧هـ).

الاحتلال الفرنسي والمقاومة:

احتلت فرنسا تونس سنة ١٢٩٩ هـ/ ١٨٨١ م، فاكتوى أهلها بلهيب الاحتلال وقامت بها حركات المقاومة العسكرية والسياسية، حتى استقلت تمامًا عن الاستعمار بعد قيام الثورة التونسية بقيادة الحبيب بورقيبة سنة ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦ م. ثم خلع الباي وصارت تونس جمهورية بزعامة الحبيب بورقيبة سنة ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٩ م.

٣- الجزائر:

سيطرة الدولة العثمانية:

كانت تعرف بالمغرب الأوسط، بعد تفكك دولة الموحدين سيطر عليها بنو زيان ثم الحفصيين ثم المرينيون، وكان الأسبان قد بدأوا يحتلون الموانئ الجزائرية، فاستولت عليها الدولة العثمانية بواسطة خير الدين بربروس سنة ٩٢٤ هـ/ ١٥١٨ م الذي استطاع أن يسترد المدن الساحلية من الأسبان، واستطاع أخيرًا أن يسيطر على الملاحة في البحر الأبيض المتوسط، فأصبحت البلاد كلها تحت السيطرة العثمانية.

وظل الدايات (العسكريون) هم المسيطرون على شؤون السلطة. وأعظم الدايات هو الداي/ محمد باشا المعروف بالمجاهد (١١٨٣ - ١٢٠٣ هـ/ ١٧٦٩ - ١٧٨٨م) وهو الذي أكمل انتصارات الجزائر على الأسبان.

الاحتلال الفرنسي والمقاومة:

خضعت البلاد للاحتلال الفرنسي سنة ١٢٤٦ هـ/ ١٨٣٠ م، وبدأ الاضطهاد الفرنسي. وقد وصل استعمار فرنسا للجزائر إلى قمة الطغيان والعربدة والوحشية وتجاهل الجوانب الإنسانية واحتقر المثل العليا. وذلك بهدف فرنسة الجزائر، فالقتل والتشريد والتجويع في كل مكان. وانتشر الجهل والمرض وأصبحت البلاد في حالة مزرية. فاشتعلت المقاومة وجاهدت القبائل، وكان أبرز قادة الجهاد عبد القادر محي الدين (١٢٤٨ - ١٢٦٤ هـ/ ١٨٣٢ - ١٨٤٧م)، وكذلك من أهم الثورات ثورة محمد المقراني (١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م)، وقد انضم إليه حوالي مائة ألف من رجال القبائل استطاع أن يكتسح بهم قوات فرنسا ويسترجع مناطق كبيرة، إلا أن فرنسا استجمعت قواتها فدمرت هذه القوة.

الثورة الكبرى والاستقلال:

في سنة ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٥ م وعقب احتفال الحلفاء بانتصارهم في الحرب العالمية الثانية خرج الجزائريون يطالبون بالحرية والاستقلال. فارتكبت فرنسا ضدهم أبشع جرائم القتل والإبادة والتدمير، وكانت هذه المجازر هي أساس اشتعال الثورة الكبرى سنة ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٤ م، فقاتل كل الجزائريين، وقتل منهم أكثر من مليون ونصف شهيد، حتى نالت استقلالها أخيرًا سنة ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م.

٤- المغرب:

استولت دولة بني مرين على المغرب بعد الموحدين سنة ٦٦٨ هـ. ثم خضعت لبني وطاس حتى استولى عليها الأشراف السعديون.

أ- الدولة السعدية في المغرب ٩١٦- ١٠٦٩ هـ/ ١٥٠٩- ١٦٥٨ م:

مؤسسها هو أبو عبد الله محمد القائم الذي ادعى أن نسبه يعود إلى الحسن بن علي، بدأ حكمهم في إقليم السوس، ثم استمر نجمهم في الصعود. فحقق أبو عبد الله محمد وابنه أبو العباس أحمد انتصارات كثيرة ضد المسيحيين.

وبعد أبي العباس اعتلى العرش أخوه أبو عبد الله المهدي الذي طرد الفرنجة من الساحل. واستولى على مراكش سنة ٩٥١ هـ، وأسقط بذلك دولة بني وطاس، وخلص له أمر المغرب الأقصى بأكمله.

واستولى العثمانيون على البلاد في الفترة (٩٦١- ٩٧٨هـ)، ثم تمكن السعديون من طردهم واستعادة السلطة، وأشهر ملوكهم على الإطلاق أبو العباس أحمد المنصور(٩٨٦- ١٠١٢ هـ/ ١٥٧٨- ١٦٠٣م) وقد امتد نفوذ الدولة إلى السنغال في عهده، وكان هذا مما ساعد على دفع الإسلام نحو هذه البقاع، وانهارت هذه الدولة سنة ١٠٦٩ هـ/ ١٦٥٨ م.

أعظم ملوك السعديين:

١- أبو عبد الله محمد القائم (٩١٦-٩٢٣هـ/ ١٥٠٩-١٥١٧م).
٢- أحمد الأعرج بن محمد (٩٢٣-٩٤٦هـ/ ١٥١٧-١٥٣٩م).
٣- أبو عبد الله محمد المهدي (٩٤٦-٩٦٤هـ/ ١٥٣٩-١٥٧٥م).
٤- المعتصم بالله عبد الملك بن محمد (٩٨٢-٩٨٦هـ/ ١٥٧٤-١٥٧٨م).
٥- أبو العباس أحمد المنصور (٩٨٦-١٠١٢هـ/ ١٥٧٨-١٦٠٣م).

ب- دولة الأشراف العلويين (المغرب) (١٠٤١ هـ/ ١٦٣١م) وحتى الآن:

مؤسسها هو محمد بن علي (١٠٤١- ١٠٥٠هـ/ ١٦٣١-١٦٤٠م)، وأشهر سلاطينهم إسماعيل السمين بن محمد (١٠٨٢- ١١٣٩ هـ/ ١٦٧١- ١٧٢٧م) دام حكمه ٥٧ سنة. استقر له الأمر بالداخل، فاتجه إلى الفرنجة وانتصر عليهم في معارك كثيرة، واسترد المهدية والعراش من الأسبان، وطنجة من الإنجليز، وقد وصل ملكه إلى تخوم السودان ونهر النيجر (انظر الجدول).

وجدير بالملاحظة أن مراكش هي البلد العربي الوحيد الذي نجا من العثمانيين، كما نجا من شر الاستعمار على مر التاريخ حتى نكب بالاستعمار الفرنسي في القرن العشرين.

الاحتلال الفرنسي والمقاومة الوطنية:

هاجمت القبائل مدينة فاس، وطالبت الإطاحة بالسلطان، فاستنجد هذا بالقوات الفرنسية، فقدمت واحتلت البلاد سنة ١٣٣٠ هـ/ ١٩١١ م، وضمت أسبانيا مناطق الريف. وقامت ثورات أهل الريف، وأبرزها ثورة محمد عبد الكريم الخطابي (١٣٣٨- ١٣٤٤ هـ/ ١٩١٩- ١٩٢٦م)، وقد جاهدهم طويلًا، فقد خاض ضد الأسبان أكثر من ٢٠٠ معركة انتصر في معظمها حتى وقع في الأسر، ونفي خارج البلاد.

دور السلطان محمد (الخامس) بن يوسف ١٣٤٥- ١٣٧٩ هـ/١٩٢٧- ١٩٦٠ م:

حرص هذا السلطان على المطالبة بالوحدة والاستقلال فاتحد معه الشعب والأحزاب، فنفته فرنسا، وكان ذلك مبعث حركات ثورية عنيفة، فاضطرت إلى إعادته بعد سنتين (١٩٥٣- ١٩٥٥م)، واستمرت المفاوضات بين الطرفين حتى نالت المغرب استقلالها سنة ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦ م. آل حكم البلاد إلى الملك الحسن (الثاني) بن محمد سنة ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦١م، ثم إلى ابنه محمد بن الحسن سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

أسرة الأشراف العلويين (ملوك المغرب)

م	الحاكم	فترة الحكم	ملاحظات
١	محمد بن علي بن يوسف الحسني العلوي	١٠٤١-١٠٥٠هـ ١٦٣١-١٦٤٠م	جد الأشراف العلوين في المغرب الأقصى تنازل لابنه محمد
٢	محمد بن محمد بن علي	١٠٥٠-١٠٧٥هـ ١٦٤٠-١٦٦٤م	مؤسس الدولة وأول ملوكها قضى على الدولة السعدية عاصمته سجلماسة، قتل في صراعه مع أخيه الرشيد
٣	الرشيد بن محمد بن علي	١٠٧٥-١٠٨٢هـ ١٦٦٤-١٦٧٢م	خرج على أخيه محمد ثم قتله أخضع معظم بلاد المغرب
٤	إسماعيل بن محمد بن علي	١٠٨٢-١١٣٩هـ ١٦٧٢-١٧٢٦م	أعظم ملوك العلويين ومن كبار ملوك الإسلام أخضع بلاد المغرب كلها حتى وصل إلى السودان والنيل وكانت أيامه أسعد أيام هذه الدولة حكم (٥٧) عامًا
٥	أحمد بن إسماعيل بن محمد	١١٣٩-١١٤١هـ ١٧٢٦-١٧٢٩م	كان ضعيفًا لا رأي له فهبت الفتن والثورات في عهده
٦	عبدالله بن إسماعيل بن محمد	١١٤١-١١٧١هـ ١٧٢٩-١٧٥٨م	لم يتول إلا بعد ٣٠ عامًا من الحروب الأهلية مع إخوته وكانت فترته مضطربة غير مستقرة وكان جبارًا سفاكًا للدماء خلع أربع مرات وعاد
٧	محمد بن عبد الله بن إسماعيل	١١٧١-١٢٠٤هـ ١٧٥٨-١٧٩٠م	عاد الاستقرار في عهده وازدهرت المغرب في أيامه وله مع البرتغاليين والأسبان جهاد وقد هابته ملوك الفرنج
٨	يزيد بن محمد بن عبدالله	١٢٠٤-١٢٠٦هـ ١٧٩٠-١٧٩٢م	خرج على أبيه وتولى بعد وفاته ثم قتل في صراعه مع أخيه
٩	سليمان بن محمد بن عبد الله	١٢٠٦-١٢٣٧هـ ١٧٩٢-١٨٢٢م	جمد الجهاد في عهده وكانت أيامه كلها فتن وثورات وحروب
١٠	عبدالرحمن بن سليمان بن محمد	١٢٣٧-١٢٧٦هـ ١٨٢٢-١٨٥٩م	
١١	محمد بن عبدالرحمن بن سليمان	١٢٧٦-١٢٩٠هـ ١٨٥٩-١٨٧٣م	انهزم أمام الأسبان فعقد معهم معاهدة وزاد النفوذ الأجنبي في عهده كثيرًا

م	الحاكم	فترة الحكم	ملاحظات
١٢	الحسن بن محمد بن عبدالرحمن	١٢٩٠-١٣١١هـ ١٨٧٣-١٨٩٤م	لجأ إلى إنجلترا لتحميه من فرنسا التي احتلت تونس وتطلعت إلى المغرب وزادت الفتن في عهده وهو باني الدار البيضاء
١٣	عبد العزيز بن الحسن بن محمد	١٣١١-١٣٢٦هـ ١٨٩٤-١٩٠٩م	في عهده بدأ الاحتلال الفرنسي والأسباني لأجزاء من المغرب وكان ضعيفًا خاضعًا للأجانب فسماه الشعب (عبد الأجانب) ثم خلعوه ونصبوا أخوه
١٤	عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد	١٣٢٦-١٣٣٠هـ ١٩٠٩-١٩١٢م	أرهق الشعب بالضرائب فثاروا عليه فاستدعى فرنسا لحمايته فاحتلت مدنًا من البلاد تنازل لأخيه يوسف
١٥	يوسف بن الحسن بن محمد	١٣٣٠-١٣٤٦هـ ١٩١٢-١٩٢٧م	احتل الفرنسيون جميع بلاد المغرب والأسبان ريف المغرب في عهده وقامت في أيامه ثورة محمد عبد الكريم الخطابي ضد الأسبان
١٦	محمد بن يوسف بن الحسن	١٣٤٦-١٣٨٠هـ ١٩٢٧-١٩٦١م	رمز نهضة المغرب الحديثة طالب بالاستقلال فخلعه الفرنسيون ونفوه ثم أعادوه في عهده استقلت المغرب وكان محبوبًا جدًا من الشعب
١٧	الحسن بن محمد بن يوسف	١٣٨٠-١٤٢٠هـ ١٩٦١-١٩٩٩م	عاشت الدولة في ظله نهضة شاملة رائعة
١٨	محمد بن الحسن بن محمد	١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م وحتى الآن	ملك المغرب الحالي

◆ **الجدول من إعداد المؤلف (من مراجع مختلفة).**

أفريقية:

غرب أفريقية:

المناطق الساحلية استولى عليها البرتغاليون، ثم أخضعتها إنجلترا وفرنسا، وأما الداخل، فقد كانت تحت نفوذ المسلمين، وقد أصابهم الضعف، وأبرز مملكة قامت هناك (مملكة الصنغاي) وضمت ما يعرف اليوم (النيجر، نيجيريا، فولتا العليا، السنغال، غينيا، سيراليون، ساحل العاج، توغو، بنين)، وقد خضعت لفترة للمرابطين، وأخضعها السعديون أيضًا، ثم تفككت وزالت وسيطرت على المنطقة دولة عمر الفولاني ثم دولة ساموري توري في الفترة (١٢٥٤ - ١٣٠٧ هـ/ ١٨٣٨ - ١٨٨٩م) ثم استولت فرنسا على المنطقة وبدأت جهودها التنصيرية.

وسط أفريقية:

يشمل اليوم: (تشاد، جزء من النيجر، شمال نيجيريا، الكاميرون، أفريقية الوسطى) وقد انتشر الإسلام فيها متدرجًا، ومن ممالك تشاد كانم ووادای وباغيرمي، وقد قضت عليها فرنسا، واحتلت المنطقة كلها سنة ١٣٢٩ هـ/ ١٩١١ م. وانتشر الإسلام (ما بين القرن السابع والعاشر الهجري) ولكن لم تقم ممالك قوية. وأبرز دولة قامت في المنطقة دولة الفولاني الإسلامية. ومؤسسها هو عثمان فودي، الذي أسس جماعة مجاهدة بدأوا الجهاد منذ ١٢١٨ هـ/ ١٨٠٣ م، فأخضعوا معظم نيجيريا وبقوا حتى قضى عليهم الانجليز، واحتلوا المنطقة تدريجيًا خلال الفترة (١٣٠٨-١٣٢١هـ/ ١٨٩٠-١٩٠٣م).

شرقي أفريقية:

١- الصومال:

المناطق الشمالية تبعت الحبشة ودخلها الإسلام منذ مطلعه، وقامت بها إمارات مسلمة متفرقة أبرزها مملكة (عدل) التي سقطت بأيدي العثمانيين منذ القرن الـ ١٠ هـ/ ١٦ م.

وأبرز الممالك الإسلامية في جنوب الصومال: إمارة الابجل التي قامت في القرن الـ ٧ هـ/ ١٣ م. وهذه المناطق خضعت للإمبراطورية المصرية. وعقب انهيارها تقاسمها الاستعمار، وكان لبريطانيا نصيب الأسد.

٢- إمبراطورية الزنج (زنجبار) ودولة (تنزانيا):

لقرب هذا الساحل من بلاد العرب والفرس، اندفعت إليه كثير من الهجرات، كان أعظمها هجرة علي بن الحسن الشيرازي، والذي استطاع ابنه سليمان بن علي توحيد معظم الإمارات العربية في شرق أفريقية تحت سيطرته، وأسس مدينة كلوة وجعلها عاصمته. كان ذلك في القرن الـ ٤، ٥ هـ/ ١٠، ١١ م. وازدهرت الدولة خلال القرون التالية، وامتد نفوذها بالداخل، ونشطت الدعوة الإسلامية هناك.

احتل البرتغاليون سواحل زنجبار سنة ٩١٥ هـ/ ١٥٠٩ م. وتمكن العمانيون من دحرهم وطردهم. ومن ثم بسط نفوذهم على المنطقة. وكان أعظم حكام عمان لزنجبار السلطان سعيد بن سلطان البوسعيدي (١٢٢١- ١٢٧٣ هـ/ ١٨٠٦- ١٨٥٦م) وقد نقل عاصمته من مسقط إلى زنجبار، فبلغت دولته أعظم نفوذ لها وعظم شأنها، وازدهرت تجارتها بشكل ملحوظ. وعقب وفاة السلطان انفصلت زنجبار عن عمان، وحكمها أبناؤه.

استعمرتها بريطانيا في أواخر القرن الـ ١٩ م. ونالت الدولة استقلالها سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م. وفي سنة ١٩٦٤م/ ١٣٨٤هـ عزل آخر السلاطين البوسعيديين، وأعلنت الدولة جمهورية شعبية، وفي نفس العام انضمت زنجبار إلى تنجانيقا وتكونت جمهورية تنزانيا.

٣- مملكة الفونج (سنار) في السودان ٩١١- ١٢٣٧ هـ/ ١٥٠٥- ١٨٢١ م:

هي أول دولة إسلامية قامت في السودان العربي ليس هناك تاريخ محقق عن أصل الفونج[1]. وإن رأى البعض أنهم من بقايا الأمويين. ومؤسس هذه الدولة هو عمارة دونقس من (قبيلة الفونج) ومعه عربي اسمه/ عبد الله جماع (من القواسمة).

قيام الدولة:

اجتمع القائدان على محاربة (الغنج) ملوك سوبة، فانتصرا، وواصلا الفتوحات، وأسقطا مملكتي مقره وعلوة المسيحية. وأخضعا الأراضي الواقعة بين النيل والبحر الأحمر إلى الحبشة وكردفان. فكانت تلك بداية السيطرة الإسلامية العربية لبلاد السودان.

وأعظم ملوك الفونج:

- عمارة دونقس ٩١١- ٩٤١ هـ/ ١٥٠٥- ١٥٣٤ م.
- دكين بن نايل ٩٧١- ٩٨٦ هـ/ ١٥٦٣- ١٥٧٨ م.
- بادي الرابع (أبو شارخ) ١١٣٧- ١١٧٦ هـ/ ١٧٢٤- ١٧٦٢ م.

ثم بدأ نفوذ الهمج الذين كانت لهم الوزارة والحكم كله، وقد اشتهر عهدهم بالفوضى والاستبداد وكثرة الانقسامات[1]. واستمر ذلك إلى قيام الزحف المصري واستيلائه على السودان في عهد محمد علي باشا سنة ١٢٣٧ هـ/ ١٨٢١ م.

---

(١) تاريخ السودان/ نعوم شقير.

الثورة المهدية (السودان) ١٢٩٩- ١٣١٧ هـ/١٨٨١- ١٨٩٩ م:

كان لهذه الحركة أثر كبير في حياة السودان السياسية، وصاحب هذه الثورة هو الإمام محمد بن أحمد المهدي. الذي أعلن خروجه لإصلاح الأحوال متخذًا العامل الديني وسيلة في ثورته، وادعى أنه من ذرية رسول الله ﷺ، وأن دعوته تكليفًا من الله، وأن الرسول ﷺ أخبره أنه المهدي المنتظر.

واستطاع بما حباه الله من دهاء وحنكة أن يخضع لسيطرته بلاد السودان كلها خلال الفترة (١٢٩٩-١٣٠٢هـ/ ١٨٨١ - ١٨٨٥م). ثم توفي فجأة، وتولى بعده خليفته عبد الله التعايشي (١٨٨٥ - ١٨٩٩م) فقبض على الأمور إلى أن انهزم أمام الانجليز وقتل، ثم خضعت السودان للحكم الثنائي (الانجليزي/ المصري) وكانت السيطرة الكاملة خلالها للانجليز.



(١) تاريخ ملوك السودان/ أحمد كاتب الشونة ورفاقه.

الفصل الرابع: أواسط آسيا
وأنقاض دولة المغول والصين وشبه القارة الهندية

(٩٢٣- ١٣٤٠ هـ/ ١٥١٧- ١٩٢١م)

شرق أوروبا وسيبيريا الغربية:

احتل المغول شرق أوروبا أيام جنكيز خان (٦٠٣- ٦٢٤) بعدها اعتنقوا الإسلام، بعد زوال دولة المغول سنة ٩٠٧ هـ/ ١٥٠٢ م استقل خانات ما وراء النهر بإمارات متفرقة ضعيفة أهمها قازان، استراخان، سيبيريا، القرم، وقد ابتلعتها روسيا جميعًا خلال الفترة (٩٥٩- ١١٩٧ هـ/ ١٥٥١- ١٧٨٢م).

بلاد القفقاس:

سيطر عليها العثمانيون (٩٨٢- ١٠٤٩ هـ/ ١٥٧٤- ١٦٣٩م) ثم بدأت روسيا تستولي عليها، ففي ١١٣٥ هـ/ ١٧٢٢ م احتلوا الداغستان وشروان، ١١٦٤ هـ/ ١٧٥٠ م شمال القفقاس ١٢١٥ هـ/ ١٨٠٠ م الكرج ١٢٢٨ هـ/ ١٨١٣ م شروان وأذربيجان، وبعد قيام الثورة الشيوعية ١٣٣٦ هـ/ ١٩١٧ م أعملوا كل أنواع البطش والتنكيل ضد السكان.

وسط آسيا (بلاد ما وراء النهر):

كان يسيطر عليها تيمور لنك، ثم تجزأت بين أبنائه (التيموريين) ثم استقل الأمراء المحليون حتى بدأ الاحتلال الروسي، فاستولوا على بخارى سنة ١٣٣٨ هـ/ ١٩١٩ م، وأخذوا خوارزم سنة ١٣٣٧ هـ/ ١٩١٨ م، وقبلها فرغانة وطشقند منذ عام ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٦ م.

المسلمون في الصين (تركستان الشرقية):

المسلمون في هذه المنطقة من الايغوريين وهم جنس من الأتراك. وهذه المنطقة كانت ضمن المناطق التي فتحها قتيبة بن مسلم، ومنها أرسل مبعوثه إلى إمبراطور الصين فعاد محملًا بالتحف والهدايا.

وقد استولى الصينيون على هذه المنطقة سنة ١١٧٣ هـ/ ١٧٥٩ م، فقامت الثورات الإسلامية ضد الاحتلال، وكان أهمها ثورة الأوزبك سنة ١٢٨٣ هـ/ ١٨٦٦ م وتغلب الصينيون على هذه الثورة سنة ١٢٩٦ هـ/ ١٨٧٨ م وتم ضم المنطقة رسميًا إلى الصين سنة ١٢٩٩ هـ/ ١٨٨١ م وسميت سينكيانج أي الأرض الجديدة. وقد تجددت هذه الثورات في القرن العشرين. وكان آخرها بقيادة الجنرال عثمان باتو، ولكنها فشلت وأعدم الجنرال البطل سنة ١٣٧١ هـ/ ١٩٥١ م.

في فترة قيام الجمهورية الصينية (١٩١١- ١٩٤٩م) تجمع المسلمون في بلاد محددة تقريبًا ليضمنوا لأنفسهم نوعًا من الحماية. فكان تجمعهم غالبًا في ولايات الشمال.

وفي العهد الشيوعي (اعتبارًا من ١٩٤٩- إلى الآن) لاقى المسلمون بعض المتاعب والحرمان من بعض الامتيازات، ولكن لم ينزل بهم ذلك الضر الذي نزل بإخوانهم في روسيا، ويتمتع المسلمون بالحكم الذاتي في ولايتي سينيكيانج ولينسيا.

الأوضاع في إيران:

١- الدولة الصفوية في فارس ٩٠٧- ١١٤٨ هـ/١٥٠٢- ١٧٣٥ م:

ينسب الصفويون إلى جدهم الأعلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي الذي ينتسب على حد زعمهم إلى الإمام موسى الكاظم (٦٥٠- ٧٣٥هـ)، أي أن الأسرة من ذرية الإمام الحسين بن علي، وجدهم صفي الدين من شيوخ الصوفية.



وهي دولة شيعية مؤسسها إسماعيل بن حيدر (٩٠٧- ٩٣٠ هـ/ ١٥٠٢- ١٥٢٣م) وهو أعظم ملوك الدولة. اتخذ من تبريز عاصمة له. أخضع إيران كلها، ومد ملكه من جيحون إلى البصرة، وشمل خراسان وأفغانستان وبلاد الفرات، فأصبح الصفويون على حدود مشتركة مع الإمبراطورية العثمانية وسرعان ما نشب الصراع بين القوتين. ولعل من أهم أسبابه أن الصفويين جهدوا لنشر التشيع في الأناضول. فقام السلطان سليم بقتل وحبس جميع الشيعة في بلاده، ثم سار إليهم فألحق بهم هزيمة منكرة في معركة جالديران سنة ٩٢٠ هـ/ ١٥١٤ م ودخل عاصمتهم تبريز وضم ديار بكر وما حولها، ومنذ ذلك الحين استمرت الحروب بين الجبهتين.

ويعتبر طهماسب إسماعيل (٩٣٠- ٩٨٤ هـ/ ١٥٢٣- ١٥٧٦م) من أبرز حكامهم، فقد شمل نفوذه معظم فارس، واستولى عباس (٩٩٥- ١٠٣٧هـ) على بغداد، وأخرج البرتغاليين من هرمز وجعل العاصمة أصفهان وأخذ كل فارس.

وقد تحالف الشاه عباس مع المسيحيين وخاصة الانجليز ليضمن المساعدات ضد العثمانيين، فقدم لهم تسهيلات وامتيازات ضخمة في بلاده.

وأعظم الحكام هم إسماعيل بن حيدر، وطهماسب بن إسماعيل، وعباس بن محمد، بعد عباس أخذت الدولة تتجه للانحدار والتقلص. وأخذت أملاكها تتساقط في أيدي الروس والعثمانيين. فبرز في هذه الفترة القائد التركي نادر شاه الأفشاري فقبض على الأمور. وطرد الأفغان الذين كانوا احتلوا العاصمة وجزء من البلاد، وأعلن نفسه في النهاية شاهًا لإيران، وانقرضت بذلك الأسرة الصفوية سنة ١١٤٨ هـ/ ١٧٣٥ م.

٢- حكم نادر شاه الأفشاري ١١٤٨- ١١٦٠ هـ/١٧٣٥- ١٧٤٧ م:

كان قائدًا عسكريًا عند الصفويين وهو تركي. برز في فترة ضعف الدولة، فتسلط على الحكم إلى أن استولى عليه. وقد حقق الكثير من الانتصارات العظيمة، فقضى على الوجود الأفغاني في إيران ثم استولى على أفغانستان، وفتح دلهي واسترد أرمينيا وجورجيا من الأتراك العثمانيين. وضم جزر البحرين لإيران. وأخذ كثيرًا من مدن العراق، وأعلن المذهب السني مذهبًا للبلاد. قتل سنة ١١٦٠ هـ، وهوت البلاد بعده وتمزقت وخلفاؤه لا يستحقون الذكر، ارتفع بعدها شأن القاجاريين.

٣- أسرة الزنديين في إيران ١١٦٣- ١٢٠٩ هـ/١٧٥٠- ١٧٩٤ م:

تمكن كريم خان زعيم الزنديين أن ينتصر على خلفاء نادر شاه، ويصبح ملكًا على إيران خلال الفترة (١١٦٣- ١١٩٣ هـ/ ١٧٥٠- ١٧٧٩م)، ولم يتجاوز سلطان الأسرة حدود إيران، وبعد كريم خان جاء ملوك ضعفاء. ثم انقرض نفوذ هذه الأسرة وقبض القاجاريون على السلطة.

٤- القاجاريون (في إيران) ١١٩٣- ١٣٤٣ هـ/١٧٧٩- ١٩٢٥ م:

زعيم القاجاريين ومؤسس دولتهم هو آقا محمد خان (١١٩٣- ١٢١١ هـ/ ١٧٧٩- ١٧٩٧م)، وقد آل له السلطان سنة ١١٩٣ هـ واستطاع أن يحكم كل إيران وضم لها جورجيا، وكان معروفًا بالقسوة والبطش، وجاء بعده ابن أخيه (فتح علي) وفي عهده تغلغل النفوذ البريطاني والروسي في إيران.

وفي عهد محمد علي شاه ١٣٢٤- ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٧- ١٩٠٩ م قسمت إيران إلى ثلاث مناطق: الجنوب لبريطانيا، والشمال لروسيا، واستولى العثمانيون على الحدود المتاخمة لهم مع إيران.

بعد خروج روسيا من الحرب العالمية الأولى، انسحبت من إيران، تاركة البلاد تترنح، وتتجه نحو الهاوية والنهاية تحت حكم آخر القاجاريين (أحمد شاه بن محمد (١٣٢٦ - ١٣٤٣ هـ/ ١٩٠٩ - ١٩٢٥م) ودب الصراع بين القادة العسكريين للاستحواذ على السلطة، وكان أبرز هؤلاء/ الرقيب رضا ميرزا، الذي بدأ زحفه سنة ١٩٢١ م/ ١٣٤٠ هـ. ثم أسقط الأسرة القاجارية وأصبح ملكًا لإيران سنة ١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٥ م.

٥- العصر البهلوي (في إيران) ١٣٤٣- ١٣٩٩ هـ/١٩٢٥- ١٩٧٩ م:

مؤسس هذا العصر هو رضا خان بهلوي. وكان من ضباط الجيش القاجاري، وسرعان ما أبدى كفاءة عالية فأصبح قائدًا لفرقة القوزاق. وكان طموحًا جدًا وفي غاية الذكاء. وكانت البلاد تترنح فصمم على إنقاذها، فزحف بفرقته وأسقط الوزارة سنة ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢١ م وأسندها لسياسي إيراني شهير هو ضياء الدين طباطبائي وذلك ليحكم من ورائه، وتتوارى أهدافه الديكتاتورية. ثم خطا خطوته الكبيرة سنة ١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٥ م، فأسقط الأسرة القاجارية، وأصبح ملكًا لإيران (١٣٤٣- ١٣٦٠هـ) وهو الذي غير اسم البلاد من فارس إلى إيران. أبرز أعماله إلغاء نظام الامتيازات الأجنبية، إنشاء جيش حديث منظم، تقليص سلطة رجال الدين، وكانت روح الاستبداد العسكري هي نهجه، وكان بعيدًا عن الاتجاه الإسلامي تمامًا.

وخلال الحرب العالمية الثانية سيطرت روسيا وبريطانيا على إيران. فاستسلمت بعد مقاومة ضعيفة، فأصيب الشاه بالإحباط وتنازل لابنه محمد رضا سنة ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١ م، ونفي إلى جنوب أفريقيا حيث مات هناك.

عصر محمد رضا بهلوي ١٣٦٠- ١٣٩٩ هـ/١٩٤١- ١٩٧٩ م:

بدأ عصره أثناء الحرب العالمية الثانية، وقوات الحلفاء تحتل بلاده، فقدم لهم كل التسهيلات والمساعدات، وبعد الحرب خرجت القوات الغربية والروسية من إيران. واتجه حكم هذا الإمبراطور للديكتاتورية والاستبداد والحكم المطلق، وكانت اتجاهاته غير إسلامية. وفي سنة ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م أعلن خطة إصلاحية فهبت بإيران ثورة عارمة بسبب هذه الخطة الاستبدادية وبسبب اعترافه بإسرائيل، وقاد هذه الثورة الخميني، وقامت الثورات الدينية، ونفي الخميني إلى العراق، ولكن الثورات على هذا النظام الفاسد استمرت وزادت، فاضطر الإمبراطور أن يفر من البلاد مع أسرته سنة ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م منهيًا العصر البهلوي، وعاد الخميني، وبدأت سلطة الملالي الدينية في البلاد.

٦- الجمهورية الإسلامية وحكم الملالي (في إيران) منذ ١٣٩٩هـ/١٩٧٩ م وإلى الآن:

بعد الإطاحة بنظام الشاه، قامت الجمهورية الإسلامية (رافضة، شيعة) وكانت السلطة العليا في الدولة بيد الخميني، وهو يعتبر في المذهب الشيعي فقيه أكبر ويلقب بآية الله العظمى، وانتخب أبو الحسن بني صدر أول رئيس للجمهورية سنة ١٩٧٩ م وكان روح الانتقام والقسوة مسيطرًا على الجمهورية، فأعدم المئات لأوهى الأسباب وبصور سريعة وجماعية أحيانًا[١].

---

(١) مدافع آية الله/ محمد حسنين هيكل.



الأوضاع في بلاد الأفغان ٣٩٠- ١١٦٠ هـ/١٠٠٠- ١٧٤٧ م:

توالى على حكم أفغانستان الغزنويون ثم الغوريون ثم خضعت للخوارزميين ثم لحقها التدمير المغولي في زمن جنكيز خان ثم هولاكو، ثم عانت من تيمور لنك مثل ما عانته من سابقيه، تم خضعت البلاد للأسرة التيمورية (خلفاء تيمور لنك)، وعندما قامت إمبراطورية المغول الكبرى في الهند حكموا معها شرقي أفغانستان، أما غربي أفغانستان فكان تابعًا للدولة الصفوية. تم تمكن الأفغان من تحرير بلادهم بقيادة/ ميرويس الهوتكي والاستيلاء على إيران نفسها من الصفويين. ولكن نفوذهم في أفغانستان وإيران كان قصيرًا لأن نادر شاه الأفشاري (١١٤٨- ١١٦٠ هـ/ ١٧٣٥- ١٧٤٧م) قفز إلى السلطة وسيطر على أفغانستان وإيران ومناطق أخرى واسعة. وبعد مقتل نادر ظهرت أفغانستان الحديثة دولة مستقلة.

١- الأسرة الدرانية (أفغانستان وجزء من الهند) ١١٦٠- ١٢٥٨ هـ/ ١٧٤٧- ١٨٤٢ م:

بعد مقتل نادر شاه انفصلت أفغانستان عن إيران وبرزت كدولة حديثة مستقلة، والتف الأفغان حول زعيم أفغاني هو أحمد خان زعيم قبيلة (أبدالي) فنادى بنفسه ملكًا في قندهار. وتلقب (دردراني) أي درة الدهر فسميت دولته (الدرانية) استولى على الجانب الشرقي من إمبراطورية نادر شاه حتى نهر السند، وامتد سلطانه إلى هرات وضم ولايات كشمير ولاهور وملتان.

ويعتبر أحمد شاه مؤسس أفغانستان الحديثة واحدًا من مشاهير التاريخ، وقد كان قائدًا حازمًا وإداريًا ممتازًا، توفي سنة ١١٨٧ هـ/ ١٧٧٣ م.

وخلفه ابنه تيمور (١١٨٧ - ١٢٠٨ هـ/ ١٧٧٣ - ١٧٩٣م) وهو الذي نقل العاصمة إلى كابول وبعده بدأ الصراع بين أولاده الكثيرين. وبينهم وبين قبيلة (باركزائي) الأفغانية فضعفت الدولة وتدهورت أوضاعها، وفقدت ولاياتها في الهند سنة ١٢١٥ هـ/ ١٨٠٠ م، ثم سقطت أخيرًا أمام أسرة باركزائي.

٢- الأسرة الباركزائية (أفغانستان) (١٢٤٢- ١٣٩٣ هـ/١٨٢٦- ١٩٧٣م):

الباركزائي قبيلة أفغانية كبيرة، ويقال أنهم فرع من الدراني. وكانوا وزراء للدرانيين، استولى زعيمهم ومؤسسهم دوست محمد (١٢٤٢- ١٢٨٠ هـ/ ١٨٢٦- ١٨٦٣م) على السلطة تدريجيًا إلى أن أسقط الأسرة الدرانية نهائيًا سنة ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢ م. وفي عهدهم بدأ التدخل البريطاني في أفغانستان، ولكنهم لاقوا مقاومة شرسة، ففي حروب (١٢٥٤-١٢٦٥هـ/ ١٨٣٨- ١٨٤٨م) فقد الانجليز جيشهم بأكمله، وتمكنوا سنة ١٢٩٥ هـ/ ١٨٧٨ م من الاستيلاء على أفغانستان رغم الهزائم المتتالية التي لحقت بهم.

في عهد أمان الله (١٩١٩- ١٩٢٩م) حقق الأفغان ألوان من النصر على الانجليز، فاعترف الانجليز باستقلال البلاد سنة ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢١ م.

آخر ملوك هذه الأسرة هو محمد ظاهر شاه ١٣٥٢- ١٣٩٣ هـ/ ١٩٣٣- ١٩٧٣ م، وقد ظل في الحكم حتى عزله محمد داود مؤسس النظام الجمهوري سنة ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م.

- انظر أفغانستان الحديثة في الباب المقبل -

الأوضاع في الهند:

إمبراطورية المغول العظمى (في الهند) ٩٣٢- ١٢٧٥ هـ/١٥٢٦- ١٨٥٨م:

ظهير الدين بابر ٩٣٢- ٩٣٧ هـ:

مؤسس هذه الإمبراطورية هو ظهير الدين محمد بابر. وهو من أحفاد تيمور لنك، وقد بدأ نفوذه في أفغانستان سنة ٩١٠ هـ/ ١٥٠٤ م، زحف إلى الهند وقضى على أسرة اللوديين. وسيطر على معظم البلاد، وبذا بدأت إمبراطوريته. وكانت مدته قصيرة ٩٣٢- ٩٣٧ هـ. وأعظم الأباطرة المغول بعده هم:

همايون شاه ٩٣٧- ٩٦٣ هـ:

تولى بعد أبيه، وكان من أعظم قواد أبيه في فتوحاته، سلب السلطة منه الملك الأفغاني شير شاه، وكان شير شاه ملكًا عظيمًا صالحًا، تمكن همايون من استعادة ملكه بعد ١٥ سنة.

جلال الدين أكبر ٩٦٣- ١٠١٤ هـ:

أصبح الإمبراطور بعد والده همايون. وقد قابل ثورات متعددة وخاض حروبًا كثيرة حالفه الظفر فيها، فاتسعت إمبراطوريته فأصبحت الهند كلها تحت سلطانه وضم البنغال وأفغانستان والسند وكشمير، وكان هذا الإمبراطور منحرفًا عن العقيدة محاربًا للإسلام، وقد ابتكر دين جديد سماه (الدين الإلهي) يعتمد على المجوسية وعلى أديان الهند.

جهانكير ١٠١٤- ١٠٣٧ هـ:

كان سليم العقيدة فلم يسر في طريق والده المنحرف، وفي عهده نمت سلطة الأوروبيين في الهند، فكان البرتغاليون والإنجليز والهولنديين يتنافسون تجاريًا بالهند.

شاه جيهان ١٠٣٧ - ١٠٦٩ هـ:

ابن جهانكير، وكانت أيامه حافلة بالصراعات. ويمتاز عصره بالفنون المعمارية الكبرى، ومن آثاره مقبرة (تاج محل) التي دفن فيها زوجته، ثم دفن فيها بعد وفاته.

أورنجزيب (عالمكير) ١٠٦٩ - ١١١٨ هـ:

وهو الإمبراطور المغولي الزاهد العادل الذي كان شديد الحرص على الشريعة الإسلامية وآدابها، وقد حكم خمسين عامًا واجه خلالها صورًا من المتاعب والثورات، وهكذا قضى حياته في ميادين القتال، ومات كذلك في ميدان القتال، واضطربت الأحوال من بعده، ولم يبق من أباطرة المغول بالهند من يستحق الذكر. في سنة ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩ م زحف نادر شاه من إيران إلى الهند. فحقق انتصارات كبيرة ووصل إلى دلهي فاستباحها لجنوده فدمروا وسلبوا ما استطاعوا. عاد بعدها لإيران. في سنة ١١٦٢ هـ/ ١٧٤٨ م زحف الملك الأفغاني أحمد شاه الابدالي إلى الهند واستولى على لاهور ودلهي ومناطق واسعة.

نهاية أباطرة المغول:

أصبح شاهات المغول بعد ذلك يعيشون تحت نفوذ الهندوس أو الانجليز. وقبض الانجليز أخيرًا على آخر إمبراطور مغولي/ بهادور شاه ونفوه إلى بورما سنة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨ م، وإلي أن مات، وانتهى بموته ملك المغول بالهند.



الاستعمار الأوروبي للهند:

تطلعت أوروبا إلى استعمار الهند منذ قديم الزمان نظرًا لثرائها ووفرة المواد الخام بها، وقد تحقق هذا الحلم بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح الذي يربط بين أوروبا والهند مباشرة. وقد بدأت البرتغال بذلك الزحف. فكانت سيدة الموقف حوالي قرن من الزمان ٩٠٦- ١٠٠٩هـ/ ١٥٠٠- ١٦٠٠م.

ثم استطاعت هولندا وفرنسا أن تكون لها بعض المراكز في الهند إلى أن تغلبت عليهم انجلترا وأصبحت الوحيدة في المساحة. تأسست شركة الهند الشرقية تحت حماية بريطانيا، وقد اقتصرت على الأنشطة التجارية في بداياتها، ثم ما لبثت أن قبضت على مقدرات البلاد، وقد بدأ نشاطها سنة ١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م وعندما اتضح للهنود أن الحركة التجارية البريطانية أصبحت استعمارًا صارخًا هبت بالهند ثورات كثيرة قاد المسلمون معظمها. مما دعا بريطانيا أن تعلن تبعية الهند للتاج البريطاني مباشرة في سنة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م.

وقد نفذ الانجليز سياسة اضطهاد جائرة ضد المسلمين. فعاش ملايين المسلمين في الهند بعد سقوط دولة المغول في تعاسة وشقاء وفقر وجهل وأمراض. وزاد على ذلك أن الانجليز تعاونوا مع الهندوس والسيخ ضد المسلمين.

محمد على جناح وقيام دولة باكستان:

منح مسلمو الهند لقب (القائد الأعظم لمحمد علي جناح ١٩٤٧- ١٩٤٩م) اعترافًا بجهوده الكبيرة لوضع آمال المسلمين بالهند موضع التنفيذ، ولقيادته الرشيدة، حتى تحقق الحلم الذي كانوا يتطلعون إليه، وقامت دولة باكستان على يده، وقد بدأ الاتجاه لتقسيم البلاد إلى دولة هندوس ودولة مسلمين يتصاعد ابتداء من سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م. زال الاحتلال البريطاني عن الهند، وقامت دولة باكستان المسلمة حرة مستقلة سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م وعين محمد علي جناح حاكمًا عامًا لباكستان.



الفصل الخامس
الأوضاع في جنوب شرقي آسيا

(٩٢٣- ١٣٤١هـ)

وهذه المنطقة تشمل الدول التالية: ماليزيا، وأندونيسيا، وجنوب الفلبين. وقد انتشر فيها الإسلام عن طريق التجارة والدعوة ولم تصل إليها أقدام الفاتحين أبدًا.

١- ممالك أندونيسيا الإسلامية:

مملكة آتشه ٩٢٠- ١٣٢٢ هـ/١٥١٤- ١٩٠٤ م:

تقع شمال سومطرة، وقد اتجه اهتمامها لجانبين هامين هما نشر الإسلام ومقاومة الاستعمار. وأول سلاطينها المشهورين: علي المغيث شاه (٩٢٠- ٩٣٥هـ/ ١٥١٤- ١٥٢٨م) وقد واجه البرتغاليين بحزم وردهم عن بلاده.

ويمثل عصر السلطان إسكندر مودا (١٠١٦- ١٠٤٧هـ/ ١٦٠٧- ١٦٣٧م) أزهى عصور آتشه، فقد وسع مملكته وتمكن من نشر الإسلام بسومطرة كلها تقريبًا، وحقق انتصارات ضد البرتغاليين. ثم أخذت أحوال البلاد تتدهور بسبب كثرة الحروب والأزمات الاقتصادية وانتقال السلطان إلى الملكات في بعض الفترات، ثم الحروب المتواصلة مع الغرب الذي عانى أشد المعاناة في مواجهة آتشه وتمكن من الانتصار أخيرًا باللجوء إلى الفتن والدسائس فسقطت البلاد تحت يد هولندا سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م.

مملكة ديماك (جاوة) ٩١٨- ٩٦٠هـ/١٥١٢- ١٥٥٢م:

مملكة ديماك قصيرة العمر، ولكن ملوكها كانوا من خيرة الأبطال والمجاهدين، وأولهم رادين فتاح الذي استقلت الدولة في عهده، وتولى بعده ابنه (باتيه يونس) وقد تمكن من توسيع مملكته، ووضع نهاية لإمبراطورية (ماجابيت) الهندوكية التي كانت بقاياها تتعاون آنذاك مع البرتغاليين. وبعد وفاة يونس سنة ٩٣٨ هـ/ ١٥٣١ م تولى أشهر مشاهير هذه المملكة وهو (رادين ترينجانو) المجاهد الكبير الذي كانت ثمرة أعماله دخول جاوة الغربية الإسلام. وتوفي سنة ٩٥٣ هـ/ ١٥٤٦ م[١].

مملكة بنتان (جاوة الغربية) ٩٦٠- ١٠٩٦هـ/١٥٥٢- ١٦٨٤م:

استقلت عن مملكة ديماك، وقد ازدهرت خلال حكم السلطان حسن الدين أول ملوكها (٩٦٠- ٩٧٨هـ/ ١٥٥٢- ١٥٧٠م) وخلال حكم ابنه يوسف (٩٧٨- ٩٨٨هـ/ ١٥٧٠- ١٥٨٠م)، فزاد انتشار الإسلام في جاوة. وأصبحت مركزًا تجاريًا هامًا.

وأعظم ملوك بنتان هو السلطان/ أجونج ترتاياسا. وقد بلغت الدولة أوج عظمتها ومجدها في عهده، لذا ركز الهولنديون جهودهم ضد هذه الدولة، إلى أن تمكنوا من القضاء عليها ١٠٩٦ هـ/ ١٦٨٤ م.

مملكة متارم ٩٩١- ١٠٥٥ هـ/١٥٨٣- ١٦٤٥ م:

كانت متارم مملكة هندية وثنية، وفي عام ١٥٨٣ م تولى أمرها رجل مسلم هو (سنوفاتي)، واتجه لنشر الإسلام في جاوة كلها، كما اتجه لتكوين مملكة موحدة.

(١) أندونيسيا الثائرة/ المركز العام الأندونيسي.

وأعظم ملوك متارم هو السلطان (آجونج) حفيد سنوفاتي المؤسس، أمتد عهده بين عامين (١٠٢٢-١٠٥٦هـ/ ١٦١٣-١٦٤٦م)(١). وقد استطاع أن يمد نفوذه إلى بلاد كثيرة. ونشر الإسلام في جاوة الوسطى، وجعل جذوره تتمكن في هذه المناطق وبعد موت السلطان قامت الصراعات الداخلية والتي مكنت هولندا من القضاء عليهم في النهاية.

مملكة غووا (مكسّر) ١٠٧٨ هـ/١٦٦٧ م- وحتى القرن ١٣هـ/١٩ م:

قامت في جزيرة (سلاويسي) وكانت هذه الجزيرة ميناءًا هامًا. خاضت هذه الدولة حروبًا ضد هولندا مدة ٥٠ سنة تقريبًا. وكان يقودها ملكها حسن الدين الذي حقق انتصارات عظيمة وضم إلى مملكته العديد من الجزر، ومرة أخرى لم يتم لهولندا النصر إلا بواسطة الفتن التي أثارتها بين الملك وأتباعه.

٢- ممالك شبه جزيرة الملايو:

بعد سقوط ملقا قامت مكانها ممالك كثيرة، وقد أسهمت في نشر الإسلام ومصارعة الاستعمار.

الاستعمار الأوروبي في الملايو (أو ماليزيا):

بدأت البرتغال علاقاتها مع ملقا متخفية في ثوب الاقتصاد والتجارة عقب انتصارها في معركة ديو ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م، ثم سيطرت عليها ٩١٧هـ/ ١٥١١م، وقد تعرض الأهالي لأسوأ معاملة وبعد حوالي قرن من الزمان في ١٠٥١هـ/ ١٦٤١م انتهى هذا الاستعمار، وبدأ الاستعمار الهولندي مستفتحًا نشاطه بتأسيس شركة الهند الهولندية التجارية، كسبت انجلترا الأسواق من هولندا مما اضطر هولندا إلى إلغاء شركتها سنة ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م، وكان الحكم الهولندي قد انتهى منذ ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م ثم عقدت تسوية بينهم، فتسلمت انجلترا الملايو وسلمت لهولندا جزر أندونيسيا وذلك

---

(١) الموسوعة العربية العالمية ١/ ٢٠٨.

في سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م وهبت الثورات في البلاد ضد هذا المستعمر، أثناء الحرب العالمية الثانية استولت اليابان على الملايو. وعاد الاستعمار البريطاني بعد الحرب واستمر إلى أن استقلت البلاد سنة ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٧ م باسم ماليزيا.

الاستعمار الأوروبي في أندونيسيا:

قدمت هولندا إلى الجزر وأنشأت سنة ١٠١١ هـ/ ١٦٠٢ م شركة الهند الشرقية الهولندية، ثم بدأ الصراع العسكري بينها وبين سلطان متارم الإسلامية سنة ١٠٢٢ هـ/ ١٦١٣ م، وهبت حروب طاحنة ضد المحتل الغاصب. أثناء الحرب العالمية الثانية احتلتها اليابان وخرجت بعد الحرب وعادت الهيمنة الهولندية، وأعلن استقلال البلاد سنة ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٥ م.

المالديف:

انتشر بها الإسلام في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وقد وصلها الاستعمار البرتغالي ثم الهولندي. وقدم الإنجليز سنة ١٢١١ هـ/ ١٧٩٦ م، حدثت مقاومة وثورات في البلاد سنة ١٣٠٥ هـ، ووضعت تحت الحماية البريطانية سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧ م. وأعلنت كجمهورية مستقلة سنة ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م.

الأوضاع في الفلبين:

كان الإسلام منتشرًا في الفلبين. وكان يمكن أن يعم جزرها ويكون منها دولة إسلامية، كما حدث بالنسبة لأندونيسيا، ولكن طرأ بها طارئ غير مجرى الفكر الديني بها، ألا وهو الاستعمار الأسباني البغيض.

دهم الأسبان جزر الفلبين سنة ٩٢٨ هـ/ ١٥٢١ م حاملين معهم كل الأحقاد الصليبية ضد المسلمين. وكان موقفها من الفلبين امتدادًا لموقفها من مسلمي الأندلس، وطال بها المقام في الفلبين إلى سنة ١٣١٦ هـ/ ١٨٩٨ م. وخلال هذه المدة التي قاربت أربعة قرون قضت فيها على أجيال متتالية من المسلمين بطريق الحروب المدمرة ضد المسلمين وإجبارهم على اعتناق المسيحية بالحديد والنار. ورغم كل ذلك لم يتمكنوا من القضاء على الإمارات المسلمة، وظلت هناك إمارات باقية لم تتمكن أسبانيا من هزيمتها، وتحديدًا في جزيرة ميندناو، وجزر سولو ثم احتلت الولايات المتحدة جزر الفلبين سنة ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩ م، فقامت المقاومة ضدها واستمرت حتى سنة ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠ م استسلم المسلمون بعد ذلك، فقد أصابهم الوهن، وانتشرت بينهم الأمراض وعم الفقر والجهل والتخلف، بينما الدعم الصليبي يقدم بكل أشكاله للنصارى، فتراجع الإسلام في البلاد.

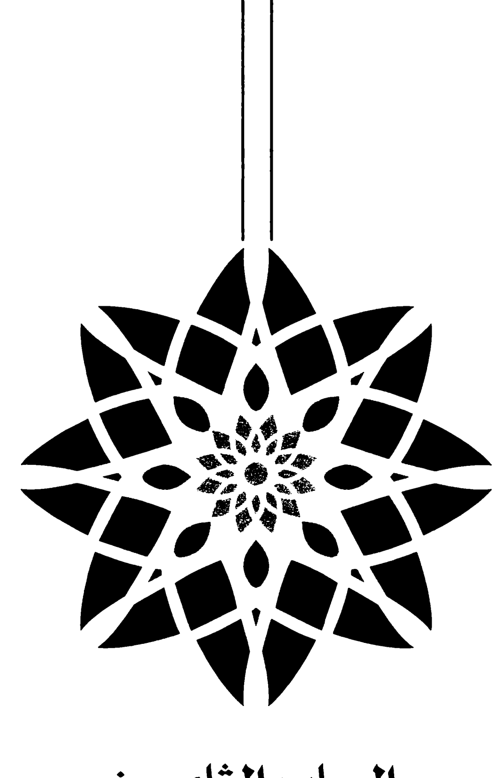
وأعلنت الولايات المتحدة استقلال الفلبين سنة ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٦ م.

وينحصر الإسلام حاليًا في ١٣ ولاية في جنوب الفلبين، ما زالت تطالب بالحكم الذاتي بكل قوة.



المقياس
٠ ٢٨٠ ٥٠٠ ٧٥٠ ١٠٠٠ ١٢٥٠ كيلومتر
مانيلا
سيبو
ميندناو
بحر الصين الجنوبي
برزخ كرا
فطاني
صباح
بروني
ساراواك
بورنيو
سيلبيس
جزر الملوك
إيريان الغربية
سنغافورة
ميدان
سومطرة
جاكرتا
مادورا
سورابايا
جاوه
تيمور





الباب الثامن

العالم الإسلامي

١٤٣٨هـ/٢٠١٧م



الفصل الأول
التعريف بالعالم الإسلامي المعاصر

المقصود بالعالم الإسلامي:

يقصد بالعالم الإسلامي تلك البلاد أو الدول التي يشكل سكانها المسلمون نسبة تزيد على ٥٠٪ من مجموع السكان العام.

فالمعيار العددي هو أهم المعايير وأولها. وهناك معايير أخرى مثل معيار الدستور فمتى ما ورد في دستور الدولة أن الإسلام هو دينها الرسمي. أو أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، اعتبرت الدولة إسلامية. وهناك معيار ثالث أقل أهمية، وهو ديانة رئيس الدولة، فالدولة التي يرأسها مسلم هي بطبيعة الحال دولة إسلامية، وأدى هذا الاختلاف في التعريف إلى عدم الوضوح والدقة، في بيانات المساحة وعدد السكان، لبلدان العالم الإسلامي، وتباينها من كاتب إلى آخر، وكل هذه الاعتبارات أخذت بعين الاعتبار في منظمة المؤتمر الإسلامي[(١)].

وفي هذه الدراسة أعتبرت كل الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي (دول مسلمة) على الرغم من أن بعضها لا يشكل المسلمون فيها أغلبية مثل: أوغندا، الكاميرون، بنين. ويعني هذا المصطلح قديمًا (دار الإسلام) وهي البلاد التي كان يطبق فيها شرع الله.

---

(١) دعم الأقليات المسلمة في العالم/ مؤسسة عكاظ.

مساحة وحدود العالم الإسلامي:

تزيد المساحة على ٣١.٨مليون كم٢، تشكل نحو ٢٥٪ من مساحة العالم، تمتد من أندونيسيا شرقًا إلى السنغال غربًا، ومن تركستان شمالًا إلى موزمبيق جنوبًا (الخريطة).

عدد المسلمين في العالم:

يتجاوز عدد المسلمين (١,٦١٩,٣١٤.٠٠٠) نسمة، يشكلون النسبة الأكبر في العالم الإسلامي (حوالي مليار نسمة)، والبقية أقليات مسلمة في البلاد الكافرة، وأغلب الأقليات المسلمة في قارة آسيا (الهند، الصين).

عوامل الوحدة الإسلامية:

أهم وأقوى عامل مشترك هو الدين الإسلامي أو العقيدة. والعوامل الأخرى الجانبية هي: اللغة العربية (لغة القرآن)، التاريخ الإسلامي، الثقافة الإسلامية، العادات والآداب العامة، الآلام والآمال المشتركة.

الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي

الدول الإسلامية في أفريقيا	
جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية	جمهورية الجابون
جمهورية مصر العربية	جمهورية غامبيا
الجمهورية الليبية	جمهورية غينيا
الجمهورية التونسية	جمهورية غينيا بيساو
المملكة المغربية	جمهورية مالي
الجمهورية الإسلامية الموريتانية	جمهورية النيجر
جمهورية بنين الشعبية	جمهورية نيجريا الاتحادية
جمهورية بوركينا فاسو	جمهورية السنغال
جمهورية الكاميرون	جمهورية سيراليون
جمهورية تشاد	جمهورية الصومال الديمقراطية
جمهورية القمر الاتحادية	جمهورية السودان – انقسمت
جمهورية جيبوتي	جمهورية أوغندا
الدول الإسلامية في آسيا	
جمهورية أفغانستان	دولة فلسطين
مملكة البحرين	دولة قطر
جمهورية بنجلاديش الشعبية	المملكة العربية السعودية
سلطنة بروني	الجمهورية العربية السورية
جمهورية اندونيسيا	جمهورية تركيا
جمهورية إيران الإسلامية	الإمارات العربية المتحدة



جمهورية العراق	الجمهورية العربية اليمنية
المملكة الأردنية الهاشمية	جمهورية أذربيجان
دولة الكويت	جمهورية أوزباكستان
جمهورية لبنان	جمهورية طاجكستان
مملكة اتحاد ماليزيا	جمهورية كازاخستان
جمهورية المالديف	جمهورية تركمانستان
سلطنة عمان	جمهورية قرغيزستان
جمهورية باكستان الإسلامية	
الدول الإسلامية في أوروبا	
جمهورية ألبانيا	جمهورية البوسنة والهرسك

المسلمون في العالم (١٤٣٦هـ / ٢٠١٤م)

القارة	إجمالي سكان القارة	المسلمون			نسبتهم إلى سكان القارة
		دول إسلامية	أقليات إسلامية	إجمالي المسلمين	
آسيا	٤.١٨٤.٠٠٠.٠٠٠	٧٠٠.٠٠٠.٠٠٠	٣٠٠.٠٠٠.٠٠٠	١.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠	٢٤٪
أفريقيا	١.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠	٣٩٠.٠٠٠.٠٠٠	٦٠.٠٠٠.٠٠٠	٤٥٠.٠٠٠.٠٠٠	٤٥٪
أوروبا	٧٣٤.٠٠٠.٠٠٠	٨.٠٠٠.٠٠٠	٢٠.٠٠٠.٠٠٠	٢٨.٠٠٠.٠٠٠	٤٪
الأمريكيتين	٩٣٩.٠٠٠.٠٠٠	–	٩.٠٠٠.٠٠٠	٩.٠٠٠.٠٠٠	١٪
أستراليا	٣٥.٠٠٠.٠٠٠	–	٣٦٠.٠٠٠	٣٦٠.٠٠٠	١٪
المجموع	٦.٨٩٢.٠٠٠.٠٠٠	١.٠٩٨.٠٠٠.٠٠٠	٣٨٩.٣٦٠.٠٠٠	١.٤٨٧.٣٦٠.٠٠٠	٢٢٪

* الأعداد تقريبية، وليست دقيقة، ولا توجد أعداد دقيقة في أي مصدر.

دول العالم الإسلامي

الأجناس البشرية في العالم الإسلامي:

القوقاز، المغول، الزنوج، الآريون، الساميون (العرب)، الحاميون.

أشهر لغات العالم الإسلامي:

يبلغ عدد اللغات الرئيسية حوالي (٢٥) لغة أهمها: العربية، البنغالية (بنغلاديش)، الهوسا (نيجيريا)، البنجابية (الباكستان)، الجاوية (أندونيسيا)، التركية، الأردو (الباكستان).

أشهر الديانات في العالم الإسلامي:

إلى جانب المسلمين هناك أقليات كافرة في العالم الإسلامي أهمهم على التوالي: النصارى ٩.٥٪، اليهود (غربي آسيا وشمال أفريقيا، فلسطين، اليمن، العراق، سوريا وغيرها)، الهندوسية (أندونيسيا، بنجلاديش)، البوذية (جنوب شرق آسيا)، الكونفوشية (ماليزيا، تركستان الشرقية).

فرق المسلمين:

١- أهل السنة، وهم الغالبية العظمى (٩٤٪ تقريبًا).

٢- الشيعة (الرافضة) ويشكلون أقلية (٦٪)[١].

مناطق انتشار الشيعة:

على التوالي: إيران، باكستان، العراق، طاجكستان، اليمن، أفغانستان، لبنان، سوريا. وبأعداد أقل في دول الخليج العربي. وهناك فرق محسوبة على الشيعة كالإسماعيلية والبهرة والنزارية والنصيرية والدروز والخوارج[٢].

---

(١) محاضرات في حاضر العالم الإسلامي. د. الفاعوري ١٩-٢٠.

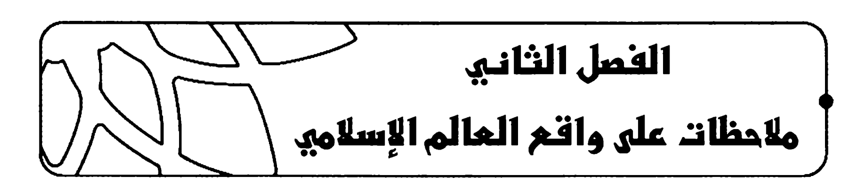
(٢) حاضر العالم الإسلامي، د. داود الفاعوري، ص ٢٥.

كما أن هناك جماعات ضالة أوجدها الاستعمار باسم الإسلام كالبهائية والقاديانية[1].

وهناك المنحرفون الذين تأثروا بالحركات المادية الحديثة والأفكار الإلحادية كالعلمانيين، وهؤلاء محسوبون على المسلمين.



(١) انظر ذيل الملل والنحل، محمد سيد كيلاني.



الفصل الثاني
ملاحظات على واقع العالم الإسلامي

ملاحظات داخلية:

١- كثرة الدول الإسلامية (أكثر من ٥٥ دولة).

٢- تشتت هذه الدول بين المعسكرات الدولية العالمية (الولاء للدول الكبرى).

٣- كثرة النزاعات مع الديانات الأخرى (كاليهود والنصارى).

٤- كثرة النزاعات الداخلية بين المسلمين.

٥- محاولات السيطرة على العالم الإسلامي.

ملاحظات سياسية (وجهود المستعمرين):

١- تقسيم العالم الإسلامي بين دول الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى، أدى إلى صبغه بصبغة البلاد التي سيطرت عليه.

٢- انتزع الاستعمار أقسامًا من العالم الإسلامي وسلمها لغير المسلمين مثل فلسطين، أرتيريا، قبرص، لبنان.

٣- جزَّأ الاستعمار العالم الإسلامي، وأقام الحدود المصطنعة. وأثار لكل قطر مشكلة مع جيرانه، لكي لا يتحد المسلمون.

٤- حارب الاستعمار اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وشوَّه التاريخ الإسلامي. ونشر لغته وتاريخه وعاداته في بلاد المسلمين.

٥- شجع الاستعمار الأحزاب القومية والوطنية والطائفية فتمزق المسلمون نتيجة ذلك.

٦- أثار الاستعمار القوميات المختلفة مثل القومية الطورانية في تركيا والقومية العربية في البلاد العربية حتى اقتتل المسلمون.

٧- الدعوة إلى العلمانية أي فصل الدين عن الدولة.

٨- منح فلسطين وطن قومي لليهود بموجب وعد بلفور سنة ١٣٣٦ هـ/ ١٩١٧م ثم اعتراف الدول الكبرى بها ودعمها.

٩- شجع الاستعمار الانقلابات العسكرية في الدول الإسلامية على حسب مصالحهم.

ملاحظات فكرية:

- اهتم الاستعمار أثناء سيطرته بإحداث الفراغ الفكري عند المسلمين.

- شهد العالم الإسلامي دعوات إصلاحية للعودة إلى الإسلام الصحيح، وكان من أبرز الدعاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد (١١١٥- ١٢٠٦هـ/ ١٧٠٣-١٧٩٢م).

- بعد انهيار الخلافة العثمانية تعرض المسلمون للغزو الفكري ودخول التيارات المدمرة المختلفة باسم الحرية والعلم والإصلاح.

- أدرك الغرب أهمية العرب للعالم الإسلامي فعمل على فصلهم عن طريق دعوات فكرية هدامة كتقليد الغرب. واحتقار الماضي الإسلامي والاهتمام بالتربية العلمانية، والبحث عن آثار الحضارات البائدة لكل إقليم، وربطهم بالحضارات الجاهلية القديمة والفرعونية والأشورية.

ملاحظات على الواقع الاجتماعي:

إبعاد المسلمين عن دينهم تحت مصطلحات متعددة:

أ- العلمانية فصل الدين عن الدولة.

ب- القومية والوطنية.

ج- إضعاف معنويات المسلمين.

ملاحظات على الواقع الاقتصادي:

١ - وجه الاستعمار موارد البلاد الإسلامية لمصالحه الخاصة.

٢ - احتكار التجارة الخارجية للبلاد الإسلامية. ومعظم التجارة الداخلية.

٣- محاربة الصناعة الوطنية في العالم الإسلامي.

٤ - احتكار الثروات المعدنية كالبترول والقصدير والحديد والنحاس.

٥ - شجع نظام الإقطاع الزراعي والطبقية. فشاع الفقر والبؤس.

٦ - ربط عملات العالم الإسلامي بعملته.

٧- حرم العالم الإسلامي من إقامة شبكة مواصلات تربطها ربطًا وثيقًا(١).

أسباب ضعف العالم الإسلامي:

١ - الابتعاد عن تطبيق العقيدة الإسلامية السليمة.

٢ - عدم الحكم بما أنزل الله.

٣- الابتعاد عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤ - ترك الجهاد، وهذا أهم الأسباب وأعظمها.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ [التوبة: ٣٨- ٣٩].

٥ - الخلافات الداخلية والأطماع الدنيوية.

٦ - الميل إلى الراحة والدعة والترف.

---

(١) حاضر العالم الإسلامي، داود الفاعوري، ص ٥٥.

٧- عدم الاجتهاد في العلوم والمعارف التطبيقية والتجريبية.

٨- تقليد الغرب تقليدًا أعمى في شؤون دنيوية تافهة.

٩- التأثر بالغزو الفكري الغربي والتيارات الهدامة الحديثة.

١٠- تفرق المسلمين إلى فرق ونحل وملل كثيرة زادت من ضعف المسلمين وتفككهم.

١١- تضافر الجهود اليهودية والنصرانية والشيوعية والوثنية على القضاء على المسلمين. كلٌّ بوسائله.

١٢- زرع اليهود كشوكة في قلب العالم الإسلامي (فلسطين).

جدول استعمار واستقلال الدول الإسلامية[1]

م	الدولة	المستعمر	تاريخ الاستعمار	تاريخ الاستقلال
١	السعودية	لم تستعمر	-	توحدت ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م
٢	اليمن	بريطانيا	١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م	١٣٨٨هـ/ ١٩٦٧م
٣	عمان	"	١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م	١٣٩١هـ/ ١٩٧١م
٤	الإمارات العربية	"	١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م	١٣٩١هـ/ ١٩٧١م
٥	قطر	"	١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م	١٣٩١هـ/ ١٩٧١م
٦	البحرين	"	١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م	١٣٩١هـ/ ١٩٧١م
٧	الكويت	"	١٣١٧هـ/ / ١٨٩٩م	١٣٨١هـ/ ١٩٦١م
٨	العراق	"	١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م	١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م
٩	الأردن	"	١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م	١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م
١٠	فلسطين	اليهود	١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م	لا تزال تحت الاحتلال
١١	لبنان	فرنسا	١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م	١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م
١٢	سوريا	فرنسا	١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م	١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م
١٣	تركيا	لم تستعمر	-	تأسست ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م
١٤	إيران	روسيا وبريطانيا	١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م	١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م
١٥	أفغانستان	بريطانيا	١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م	١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م
١٦	باكستان	بريطانيا	١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م	١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م
١٧	جامو وكشمير	بريطانيا	١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م	١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م
١٨	بنغلاديش	بريطانيا	١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م	تأسست ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م

(١) الجدول من إعداد المؤلف (من مراجع ومصادر متعددة)

م	الدولة	المستعمر	تاريخ الاستعمار	تاريخ الاستقلال
١٩	المالديف	بريطانيا	١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧م	١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م
٢٠	ماليزيا	بريطانيا	١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م	١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م
٢١	بروناي	بريطانيا	١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م	١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م
٢٢	أندونيسيا	هولندا	١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م	١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م
٢٣	أذربيجان	روسيا	١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م	١٤١٢هـ/ ١٩٩١م
٢٤	أوزبكستان	روسيا	١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م	١٤١٢هـ/ ١٩٩١م
٢٥	طاجيسكتان	روسيا	١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م	١٤١٢هـ/ ١٩٩١م
٢٦	تركمانستان	روسيا	١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م	١٤١٢هـ/ ١٩٩١م
٢٧	كازاخستان	روسيا	١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م	١٤١٢هـ/ ١٩٩١م
٢٨	غيرقيزيا	روسيا	١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م	١٤١٢هـ/ ١٩٩١م
٢٩	مصر	بريطانيا	١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م	١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م
٣٠	السودان	بريطانيا	١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م	١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م
٣١	ليبيا	إيطاليا	١٣٢٩هـ/ ١٩١١م	١٣٧١هـ/ ١٩٥١م
٣٢	تونس	فرنسا	١٣٠١هـ/ ١٨٨١م	١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م
٣٣	الجزائر	فرنسا	١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م	١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م
٣٤	المغرب	فرنسا وأسبانيا	١٣٣٠هـ/ ١٩١١م	١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م
٣٥	موريتانيا	فرنسا	١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م	١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م
٣٦	الصومال	بريطانيا	١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧م	١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م
٣٧	جيبوتي	فرنسا	١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م	١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م
٣٨	السنغال	فرنسا	١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م	١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م
٣٩	غامبيا	بريطانيا	١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م	١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م

م	الدولة	المستعمر	تاريخ الاستعمار	تاريخ الاستقلال
٤٠	غينيا	فرنسا	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م	١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م
٤١	غينيا بيساو	البرتغال	٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م	١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م
٤٢	مالي	فرنسا	١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م	١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م
٤٣	الجابون	فرنسا	١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م	١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م
٤٤	بوركينافاسو	فرنسا	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م	١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م
٤٥	سيراليون	بريطانيا	١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م	١٣٨١هـ/ ١٩٦١م
٤٦	بنين	فرنسا	١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م	١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م
٤٧	نيجيريا	بريطانيا	١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م	١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م
٤٨	الكاميرون	فرنسا وبريطانيا	١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م	١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م
٤٩	النيجر	فرنسا	١٢٧١هـ/ ١٨٥٥م	١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م
٥٠	تشاد	فرنسا	١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م	١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م
٥١	أوغندا	بريطانيا	١٣١٢هـ/ ١٩٠٠م	١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م
٥٢	تنزانيا	بريطانيا	١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م	١٣٨١هـ/ ١٩٦١م
٥٣	جزر القمر	فرنسا	١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م	١٣٩٦هـ/ ١٩٧٥م
٥٤	ألبانيا	الشيوعيون	١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م	١٤١٢هـ/ ١٩٩١م
٥٥	البوسنة والهرسك	يوغسلافيا	١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م	١٤١٢هـ/ ١٩٩١م



الفصل الثالث
البلدان الإسلامية

هذه محاولة تعريف مبسطة عن البلاد الإسلامية. نتعرض فيها للموقع والعاصمة وعدد السكان. وكيفية دخول الإسلام وأحوال المسلمين بصفة عامة.

عدد الدول الإسلامية (٥٥) دولة حسب التقسيم التالي:

١ – البلدان الإسلامية في قارة آسيا (٢٨) دولة.

٢ – البلدان الإسلامية في قارة أفريقيا (٢٥) دولة.

٣ – البلدان الإسلامية في قارة أوروبا (دولتان فقط).

أولا: البلدان الإسلامية في قارة آسيا:

١- المملكة العربية السعودية (الرياض):

تقع جنوب غرب قارة آسيا، وتشمل الجزء الأكبر من شبه جزيرة العرب تبلغ مساحتها (٢.٢٥٠.٠٠٠ كم٢) تقريبًا، وهي موطن العرب الأوائل، ومشرق رسالة الإسلام والدعوة المحمدية التي ختم الله بها الرسالات. وفيها الحرمان الشريفان الحرم المكي قبلة المسلمين في كل أنحاء الأرض والحرم النبوي مسجد الرسول ﷺ. ومن هذه الأرض خرج المسلمون العرب ينشرون الإسلام في أصقاع الأرض.

سكان المملكة مسلمون سنيون يتحرون مذهب السلف، باستثناء قلة من الشيعة تعيش في القطيف والإحساء في المنطقة الشرقية من المملكة، ويبلغ عدد سكان المملكة عمومًا حسب تقدير ١٤٣٤ هـ/ ٢٠١٣م (٢٧٢ , ٩٩٤ , ٢٩)[١] معظمهم في المدن الكبرى المعروفة مثل مكة والرياض وجدة والدمام.

---

(١) المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

وأهم موارد المملكة البترول الذي اكتشف في شرقيها سنة ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٧ م، ويوجد فيها أكثر من (٣٢) حقلًا تضم آلاف الآبار. وتأتي المملكة في المرتبة الأولى في إنتاج البترول في الشرق الأوسط. والثانية على مستوى العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية.

تاريخ السعودية:

تاريخ الجزيرة العربية القديم غير معروف بصورة دقيقة. ولم تأخذ المنطقة مكانة خاصة وتاريخ متميز إلا بعد ظهور الإسلام في مكة المكرمة.

توالت الممالك الإسلامية على الجزيرة، إلى أن انتهت إلى العهد السعودي. اصطلح المؤرخون على تقسيم الدولة السعودية إلى ثلاثة أدوار:

الدور الأول: ١١٣٩ - ١٢٣٣ هـ/ ١٧٢٦ - ١٨١٧ م:

بدأت الدولة بتحالف الأمير محمد بن سعود أمير الدرعية مع الشيخ محمد ابن عبد الوهاب سنة ١١٥٧ هـ/ ١٧٤٤ م على تطبيق الشريعة الإسلامية كما نزلت. وانتهت على يد حملة محمد علي باشا (حاكم مصر).

الدور الثاني: ١٢٣٥ - ١٣٠٩ هـ/ ١٨١٩ - ١٨٩١ م:

بدأ بعهد تركي بن عبد الله الذي عاد إلى الدرعية، وتمكن من هزيمة الحامية العثمانية وإخراجها. وانتهى هذا الدور بحرب أهلية على الحكم نشبت بين أنجال فيصل ابن تركي أدت إلى ضياع ملكهم واستيلاء آل الرشيد عليه. وتميزت هذه المرحلة بسيطرة الدولة العثمانية على معظم هذه المنطقة.

الدور الثالث ١٣١٩ هـ/ ١٩٠١ م إلى الآن:

بدأت على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الذي طرد آل الرشيد من الرياض واستعاد ملك آبائه. وانطلق بحكمة وشجاعة منقطعة النظير يوحد أنحاء الجزيرة العربية المترامية. حتى تم له ذلك بنجاح تام. فأعلن قيام دولة المملكة العربية السعودية في ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢م.

وبعد وفاته تعاقب على الملك أبناؤه سعود ثم فيصل ثم خالد ثم فهد، ثم عبدالله ثم الملك سلمان (خادم الحرمين الشريفين) الذي تولى سنة (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م).

ويعتبر غزو العراق للكويت سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م أخطر الأزمات التي واجهت السعودية، وقد ساهمت المملكة بجهود فعالة لتحرير الكويت حتى تم التحرير وطرد المعتدي.

ومن أبرز جهود المملكة توسعة الحرمين الشريفين، وتعتبر توسعة الملك عبد الله أكبر توسعة عبر التاريخ.

٢- الجمهورية اليمنية (صنعاء):

تقع في الركن الجنوبي الغربي لشبه جزيرة العرب. وتبلغ مساحتها (٥٣٦.٥٠٠ كم٢). وعدد السكان سنة ٢٠٠٦م (٢٠ , ٩٠١ , ٠٨٢)[1] يدين أكثر من (٩٩٪) بالإسلام، منهم (١٨٪) على المذهب الزيدي الشيعي، بالإضافة إلى وجود أقلية يهودية.

تمثل الزراعة نحو ٧٠٪ من مجموع الإنتاج القومي.

---

(١) المصدر: موقع وزارة الخارجية اليمنية.

كانت اليمن في الفترة ما بين ٧٥٠- ١٠٠ ق. م تعرف بمملكة سبأ ثم حكمها الحميريون والأثيوبيون (الأحباش).

دخول الإسلام:

كانوا قبل إسلامهم يدينون بالمسيحية واليهودية. أرسل الرسول ﷺ في السنة ٦ هـ/ ٦٢٧ م كتابًا إلى حاكمهم الحارث بن عبد كلال الحميري، فتلقى ردًا من ملوك حمير يحمل نبأ إسلامهم سنة ٩ هـ فأرسل إليهم الرسول ﷺ معاذ بن جبل يعلمهم ويقضي بينهم. ثم غدت اليمن ظهيرًا للدين وقاعدة من قواعده. ففي خلافة أبي بكر الصديق انخرط في جيش الإسلام آلاف منهم. وبواسطة أهل اليمن دخل الإسلام إلى جنوب آسيا وجنوبها الشرقي وشرقي أفريقيا عن طريق رحلاتهم التجارية.

توالى على حكم اليمن أئمة الزيدية (٢٨٤- ١٣٨٢ هـ/ ٨٩٧- ١٩٦٢م)، وكان آخرهم الإمام/ محمد البدر الذي قام في وجهه انقلاب عسكري حول البلاد إلى جمهورية بقيادة عبد الله السلال سنة ١٩٦٢ م، فقامت الحرب بين الملكيين تدعمهم السعودية، والجمهوريين تدعمهم القوات المصرية التي أقحمها جمال عبد الناصر داخل اليمن. وانتهت الحرب بسحب عبد الناصر لقواته أثر حرب ١٩٦٧ م/ ١٣٨٧ هـ.

أما اليمن الجنوبية الديمقراطية، فقد وقعت عدن تحت الاحتلال الانجليزي سنة ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م، ثم تتابع سقوط بقيت الأقاليم، وظلت تحت الاحتلال مدة (١٣٥)عامًا، إلى أن أستقلت عن الاستعمار البريطاني سنة ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٧ م، فسيطرت الشيوعية على البلاد. وكان أول رئيس لها هو قحطان الشعبي، وقد تعددت الانقلابات في البلاد. فرئيسها/ سالم ربيع خلع وأعدم. أتى بعده عبد الفتاح إسماعيل الذي خلع ونفي، فتولى الحكم علي ناصر محمد. ثم عاد عبد الفتاح ونشب صراع

مسلح بين الاثنين في الأعوام ١٤٠٦- ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٥- ١٩٨٦ م. فقتل عبد الفتاح وهرب علي ناصر فخلفه حيدر أبو بكر العطاس، ثم علي سالم البيض. وهو آخر رؤساء اليمن الجنوبية. وفي عهده توحد اليمنان.

في سنة ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م توحد الشطران. وأطلق على دولة الوحدة/ اسم الجمهورية العربية اليمنية برئاسة علي عبد الله صالح. ونائبه علي سالم البيض وحيدر أبو بكر العطاس رئيسًا للوزراء.

وكانت وحدة هشة ضعيفة سرعان ما انهارت. ففي عام ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م نشبت حرب أهلية مدمرة بين الشطرين انتهت بعد شهرين بهزيمة الجنوبيين (الانفصاليين) وهروب البيض والعطاس إلى خارج البلاد. واستمرار الوحدة تحت قيادة موحدة بيد/ علي عبد الله صالح. وقد تمت في نفس العام (١٩٩٤م) الموافقة على دستور جديد لليمن، بعد إعادة توحيده في ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. تعاني اليمن من عدم السيطرة الكاملة على القبائل المسلحة. وقد قامت ثورة في اليمن أطاحت بالرئيس علي عبد الله صالح بعد المعاهدة الخليجية سنة (٢٠١٢م)، وتولى بعده نائبه عبد ربه منصور.

رؤساء اليمن منذ الاستقلال

م	الرؤساء	الفترة	الملاحظات
١	عبدالله السلال	١٣٨٢-١٣٨٧هـ ١٩٦٢-١٩٦٧م	أول رؤساء الجمهورية اليمنية قضى على الحكم الملكي عصر التبعية اليمنية لمصر
٢	القاضي عبدالرحمن الأرياني	١٣٨٧-١٣٩٤هـ ١٩٦٧-١٩٧٤م	استقال
٣	العقيد إبراهيم الحمدي	١٣٩٤-١٣٩٧هـ ١٩٧٤-١٩٧٧م	عهد إصلاحات واسعة اغتيل
٤	المقدم أحمد حسين الغشمي	١٣٩٧-١٣٩٨هـ ١٩٧٧-١٩٧٨م	اغتيل
٥	المشير علي عبدالله صالح	١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م	عهد الوحدة اليمنية تنحى عن السلطة
٦	عبدربه منصور	١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م وحتى الآن	الرئيس الحالي

٣- سلطنة عمان (مسقط):

تقع جنوب شرق شبه جزيرة العرب. تبلغ مساحتها ٢١٢.٤٥٧ كم٢، عدد السكان لسنة ٢٠١٤م (٤١٨ , ٠٥٥ , ٤)[(١)]، يعتمدون على البترول والزراعة.

معظم السكان مسلمون من أهل السنة باستثناء بعض الشيعة، ويوجد المذهب الإباضي في عمان الذي ينسب إلى عبد الله بن أباض أحد زعماء الخوارج. والذي دخل في عمان عام ١٢١ هـ/ ٧٣٨ م.

دخول الإسلام:

دخل الإسلام في عمان سنة ٦ هـ في العهد النبوي، حيث أرسل الرسول ﷺ عمرو بن العاص ومجموعة من الصحابة إلى جيفر وعياد ابني الجلندي الأزديين وكانا ملكي عمان، فأسلما ودخل أهل عمان في الإسلام. وقد ارتد الملكان والشعب مع المرتدين في عهد أبي بكر فوجه إليهم عكرمة بن أبي جهل وحذيفة البارقي. فعادوا إلى الإسلام، وكان لهم فضل في فتوحات العراق وفارس والسند في الفترة (١٥- ٢١هـ)، كما أن لهم فضل نشر الإسلام في أفريقيا الشرقية.

يعود اسم البلاد إلى عمان بن قحطان الذي استقر بها منذ فجر التاريخ قادمًا من اليمن.

برزت أهمية سواحل عمان مع اكتشاف رأس الرجاء الصالح. فغزت البرتغال عمان وسيطرت على مضيق هرمز. وفي عام ١٠٦٩ هـ/ ١٦٥٨ م تم طردهم من البلاد. ومن ثم قويت الدولة العمانية وجالت بأساطيلها في البحار واتسع نفوذها فسيطرت على زنجبار في أفريقيا ومقاطعات جنوب فارس وبلوشستان تم ذلك في عهد دولة اليعاربة (١٠٣٤- ١١٥١هـ/ ١٦٢٤- ١٧٣٨م) وهي أعظم دولة حكمت عمان.

---

(١) المصدر: المركز الوطني للمعلومات والإحصاء بسلطنة عمان.



وفي سنة ١١٥٤ هـ/ ١٧٤١ م حكمت البلاد الأسرة البوسعيدية (وهم على مذهب الأباضية الخوارج) ومؤسسها هو أحمد بن سعيد (ويعتبر مؤسس الدولة العمانية في العهد الحديث) وتوالى حكام عمان من هذه الأسرة، دخلت عمان تحت الحماية البريطانية سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م، ثم أحتلتها بريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى. وآخر البوسعيدين في عمان هو الحاكم الحالي السلطان قابوس بن سعيد بن تيمور، وفي عهده نالت عمان استقلالها سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م. وقد تولى بعد تنحية والده سنة ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م. وبدأت في عهده النهضة الفعلية للسلطنة، ولا يزال سلطانًا للبلاد.

٤- الإمارات العربية المتحدة (أبو ظبي):

تقع في شرق الجزيرة العربية وتمتد على ساحل الخليج العربي، تبلغ مساحتها (٨٣.٦٠٠ كم٢)، وعدد السكان (٨.١٩٠.٠٠٠)[١]، ٢٠١٠م، وقد عرفت كأحد أقاليم الجزيرة العربية منذ فجر التاريخ، وتتكون من سبع أمارات هي: أبو ظبي، دبي، الشارقة، رأس الخيمة، عجمان، أم القيوين، الفجيرة. وتعتمد في اقتصادها على البترول.

دخول الإسلام:

وصلها الإسلام قبل وفاة النبي ﷺ. في فترة الاستعمار الأوروبي سيطر عليها البرتغاليون خلال القرن ١٠ هـ/ ١٦ م. ثم خضعت للسيطرة البريطانية منذ سنة ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م. نالت البلاد استقلالها التام سنة ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م فتشكل اتحاد بين الإمارات بقيادة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. وقد ذكر في وثيقة الاتحاد أنه اتحاد مؤقت وخاضع للتجربة والتعديل. في سنة ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م تم إقرار الاتحاد بصفة مستديمة، ويرأس الإمارات حاليًا الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان.

---

(١) المصدر: البوابة الرسمية لحكومة الإمارات.

وأهم مشكلة تعاني منها الإمارات، هو نزاعها الحدودي مع ايران، على ثلاث جزر في الخليج العربي، احتلتها إيران سنة ١٩٧٥م.

٥- دولة قطر (الدوحة):

تشمل شبه جزيرة (على شكل لسان) داخل الخليج العربي وتجاورها السعودية، وأبو ظبي، مساحتها (١١.٤٣٧كم٢). عدد السكان (١.٨٠٠.٠٠٠)[١] تعداد ٢٠١٢م، نسبة المسلمين ٩٥٪[٢]، تعتمد الدولة على البترول.

دخول الإسلام:

دخلها الإسلام في عهد الرسول ﷺ، حين وجه رسله إلى البحرين حيث كانت داخلة في نطاقها.

تتابعت عليها الممالك الإسلامية. فقد كانت جزءًا من اليمامة، احتلها القرامطة في الفترة ٢٨٧- ٤٦٨ هـ/ ٩٠٠- ١٠٧٥ م، ثم تعاقب على حكم اليمامة المغول في القرن ٦ هـ/ ١٢ م. ثم البرتغاليون في القرن ١٠ هـ/ ١٦ م (في هذه الفترة أصبحت قطر وحدة سياسية قائمة) بعد ذلك خضعت للنفوذ الفارسي.

أصبحت قطر جزءًا من الإمبراطورية العثمانية في عام ١٢٨٩ هـ/ ١٨٧٢ م حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. بعدها خضعت للاستعمار البريطاني. إلى أن نالت استقلالها التام سنة ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م.

---

(١) المصدر: موقع وزارة الخارجية القطرية.

(٢) الموسوعة العربية العالمية ١٨/ ٢٢٤.



وتحكم قطر أسرة آل ثاني (أصلها من نجد) وذلك منذ سنة ١٢٦٤ هـ/ ١٨٤٧ م. والحاكم الحالي هو تميم بن حمد بن خليفة آل ثاني، تولى السلطة بعد تنازل والده سنة (٢٠١٣م).

٦- مملكة البحرين (المنامة):

إمارة تتكون من مجموعة جزر تقع في الخليج قرب السعودية أهمها جزر البحرين والمحرق وسترة. عدد سكانها (٧٤٢.٠٠٠)[1] ٢٠٠٦م، وتعتمد على البترول، ومساحة الدولة ٦٩٥ كم٢.

دخول الإسلام:

كانوا قبلًا يدينون بالمسيحية والوثنية. أرسل الرسول ﷺ أبا العلاء الحضرمي إلى المنذر بن ساوي حاكم البحرين من قبل الفرس آنذاك، فأسلم وأسلم معه أهل البحرين شارك أهل البحرين في فتح فارس. في أواخر القرن ٣ هـ/ ٩ م احتلها القرامطة. وانتهت دولتهم سنة ٣٦٦ هـ/ ٩٧٦ م.

احتلها جنكيز خان المغولي في القرن ٦ هـ/ ١٢ م. استمر احتلال المغول لمدة ١٠٠ عام، ثم استولى عليها هولاكو التتري وبعد موته وقعت تحت الاحتلال البرتغالي ٩٢٨- ١٠١١ هـ/ ١٥٢١- ١٦٠٢ م فانتزعها منهم الفرس، أجلاهم عنها سلطان عمان. وعادوا إليها مرة أخرى في عهد نادر شاه، حتى تصدى لهم آل خليفة وطردوهم سنة ١١٩٧ هـ/ ١٧٨٢ م، وأصبحوا حكامًا للبلاد. وقعت البحرين تحت السيطرة البريطانية سنة ١٢٧٨ هـ/ ١٨٦١ م، ونالت الاستقلال الكامل سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، الحاكم

---

(١) المصدر: موقع وزارة الخارجية البحرينة.

الحالي للبلاد هو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة. تولي الحكم عقب وفاة والده سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، وعين وليًا لعهده ابنه سلمان بن حمد.

٧- دولة الكويت (الكويت):

تقع شمال شرق الجزيرة العربية على الخليج العربي، تبلغ مساحتها (١٧.٨١٨ كم٢)، بلغ عدد السكان سنة ٢٠٠٨م (٣.٤٤١.٨١٣)[١]. المساحة المعمورة في الكويت تبلغ ١٪ فقط من مساحة البلاد. تعتمد الدولة على البترول.

دخول الإسلام:

دخلها الإسلام في الوقت الذي دخل إلى البحرين، لأنها كانت داخله في نطاقها. كانت الكويت ميناءً صغيرًا، يقطنه بنو عتيبة (جماعات من آل صباح وآل خليفة والجلاهمة والمعاودة، من بطون قبيلة عنزة، نزحوا من نجد، بسبب الفقر والقحط، لا نعرف متى بالضبط، ثم استقروا هنا)، وقد تعرضت الكويت للغزو البرتغالي في الفترة (٨٥٧-٩٢١هـ/ ١٤٥٣-١٥١٥م) وفي عام ١١٦٥ هـ/ ١٧٥٢ م تمكنت أسرة آل الصباح القادمة من نجد من الاستيلاء على ميناء الكويت وإقامة أمارة الكويت.

بدأ الاستعمار البريطاني للكويت سنة ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩ م، وفي سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢ م وقعت في العقير اتفاقية ترسيم الحدود مع السعودية، وأنشئت بموجبها المنطقة المحايدة، وفي العام التالي تم تحديد الحدود مع العراق. استمر الكويتيون بالمطالبة بالاستقلال بقيادة الشيخ عبد الله الصباح حتى اعترفت بريطانيا باستقلال الكويت سنة ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١ م. تُوفي الأمير عبد الله السالم الصباح سنة

---

(١) المصدر: موقع وزارة الخارجية الكويتية.

١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م. وخلفه أخوه صباح السالم وبعد وفاته سنة ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٨ م خلفه الشيخ جابر الأحمد الصباح، وفي عهده قام العراق بغزو واحتلال الكويت سنة ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م. وتم تحريرها بواسطة القوات متعددة الجنسيات بقيادة الولايات المتحدة والسعودية في سنة ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م. ثم خلفه سعد العبد الله الصباح عام (٢٠٠٦م)، وخلفه في نفس العام صباح الأحمد الصباح.

٨- العراق (بغداد)[١]:

تقع في جنوب غرب قارة آسيا. تبلغ مساحتها حوالي (٤٣٨.٣١٧ كم٢)، عدد السكان (٣٣.٣٣٠.٠٠٠)[٢] حسب تعداد سنة ٢٠١١م، نسبة المسلمين ٩٧٪ (نصفهم سنة والنصف الآخر شيعة)، وأغلب الشيعة في الجنوب، ويوجد أقلية مسيحية، وقليل من اليهود. تعتمد الدولة على البترول.

تاريخ العراق:

قامت في العراق (بلاد ما بين النهرين) حضارات قديمة عريقة، فقامت الحضارة السومرية (٣٧٠٠- ٢٣٥٠ ق.م)، فالإمبراطورية الأكادية الأولى (٢٣٥٠- ٢٢٠٠ ق.م) فالإمبراطورية البابلية (١٨٩٥- ١٥٩٥ ق.م) فالغزو الكاشي، ثم الإمبراطورية الآشورية (١١٥٣- ٦١٢ ق.م)، فالغزو الفارسي والهيليني والروماني (٥٣٩ ق. م- ٦٣٥م).

ثم دخلت العراق ضمن الدولة الإسلامية بعد انتصار القادسية الكبير بقيادة سعد ابن أبي وقاص سنة ١٤ هـ/ ٦٣٥ م، وقد انطلقت الجيوش الإسلامية بعد ذلك لفتح مدن فارس. وانهت بذلك الإمبراطورية الفارسية، خضعت العراق للممالك الإسلامية (الأموية

---

(١) انظر تاريخ العرب الحديث، رأفت الشيخ، ص ٢٧٢.

(٢) المصدر: موقع وزارة الخارجية العراقية.

ثم العباسية)، ثم أتاها سيل الغزو المغولي المدمر سنة ٦٥٦/ ١٢٥٨ م، ثم الحكم العثماني (٩٤١- ١٣٣٧ هـ/ ١٥٣٤- ١٩١٨م). في سنة ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠ م وضعت تحت الانتداب البريطاني.

في سنة ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢١م توج فيصل بن الحسين ملكًا على العراق من قبل بريطانيا، وكان رئيس وزرائه نوري السعيد وقد واجها معًا الثورات الكردية (١٩٢٢- ١٩٣٢م)، نال العراق الاستقلال سنة ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢ م.

خلف الملك فيصل ابنه غازي ثم ابنه فيصل. في سنة ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٨ م وقع انقلاب قاده/ عبد الكريم قاسم وألغى بموجبه الملكية، وقتل الملك وأفراد الأسرة المالكة، وأسس النظام الجمهوري، وقع انقلاب آخر سنة ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٣ م بزعامة عبد السلام عارف ثم عبد الرحمن عارف. وتم ذلك بمساندة حزب البعث.

ثم توالى على السلطة: أحمد حسن البكر، ثم صدام حسين.

وخلال الفترة ١٤٠١- ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٠- ١٩٨٨ م. شنت العراق حربًا على إيران، انتهت بتدخل مجلس الأمن (الأمم المتحدة) وفرضه لوقف النار الذي وافق عليه الطرفان وقد ذهب أكثر من مليون قتيل نتيجة لهذه الحرب المدمرة.

في محرم ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م احتلت العراق الكويت، فشنت الأمم المتحدة حربًا ضد العراق بقيادة السعودية وأمريكا وبمشاركة ٣٠ دولة، وحررت الكويت بعد ٧ أشهر، وفرضت على العراق عقوبات اقتصادية وعسكرية صارمة.

وفي سنة ٢٠٠٣م عادت أمريكا وبريطانيا وشنت حربًا على العراق، وتم القبض على صدام حسين وأعدم، وتولت سلطة الائتلاف الحكم، ثم غازي الياور، ثم جلال طالباني، وفي عام ٢٠١٤م تولى محمد فؤاد معصوم السلطة. ولا تزال الصراعات في العراق مستمرة.

حكام العراق (في العهد الملكي والجمهوري)

م	الحاكم	الفترة	الملاحظات
١	العهد الملكي: فيصل بن الحسين بن علي الهاشمي	١٣٣٩-١٣٥٢هـ/ ١٩٢١-١٩٣٣م	أول ملوك العراق عينه الإنجليز وكان واجهة فقط للاستعمار الإنجليزي. ونالت العراق الاستقلال في عهده
٢	غازي بن فيصل بن الحسين	١٣٥٢-١٣٥٨هـ/ ١٩٣٣-١٩٣٩م	قتل في حادث سيارة
٣	فيصل بن غازي بن الفيصل	١٣٥٨-١٣٧٧هـ/ ١٩٣٩-١٩٥٨م	آخر ملوك العراق قتل في ثورة ١٩٥٨م. وسقط به النظام الملكي

العهد الجمهوري:

١	عبد الكريم قاسم	١٣٧٧-١٣٨٢هـ/ ١٩٥٨-١٩٦٣م	قائد ثورة ١٩٥٨م وأول رؤساء الجمهورية العراقية. جاء بانقلاب ورحل بانقلاب وإعدام
٢	عبد السلام عارف	١٣٨٢-١٣٨٥هـ/ ١٩٦٣-١٩٦٦م	جاء بانقلاب وكان عهده مضطربًا. ومات في حادث طائرة
٣	عبد الرحمن عارف	١٣٨٥-١٣٨٨هـ/ ١٩٦٦-١٩٦٨م	أهملت شؤون الدولة في عهده ورحل بانقلاب عسكري
٤	أحمد حسن البكر	١٣٨٨-١٣٩٩هـ/ ١٩٦٨-١٩٧٩هـ	جاء بانقلاب خلعه صدام حسين من منصبه
٥	صدام حسين	١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م- ٢٠٠٣م	قبض عليه وأعدم
٦	سلطة الائتلاف	١٤٢٤-١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٣-٢٠٠٤م	
٧	غازي الياور	١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤-٢٠٠٥م	
٨	جلال طالباني	١٤٢٥-١٤٣٥هـ/ ٢٠٠٥-٢٠١٤م	
٩	محمد فؤاد معصوم	١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م - حتى الآن	الرئيس الحالي

* الجدول من إعداد المؤلف.



٩- المملكة الأردنية الهاشمية (عمان):

تقع في الجزء الغربي من قارة آسيا بين العراق وفلسطين، على الضفة الشرفية لنهر الأردن، تبلغ مساحتها ٩٧.٧٤٠ كم٢ (مساحة الضفة الشرقية من نهر الأردن)، عدد السكان (٦.٦٣٥.١٣٩)[١] حسب تعداد سنة ٢٠١٤م، نسبة المسلمين ٩٢٪ جملتهم من أهل السنة، ويوجد أقلية مسيحية.

احتل العبرانيون وادي الأردن، ثم اجتاحه الآشوريون والكلدانيون، وحكمه الفرس في زمان قورش، خضعت للإسكندر المقدوني سنة ٣٣٢ ق. م، ثم سيطر عليها اليهود، ثم استولت رومانيا على المنطقة من اليهود سنة ١٠٦ م، وبقيت بحوزتهم إلى أن طردهم المسلمون بعد أن هزموهم شر هزيمة في معركة اليرموك التاريخية سنة ١٤ هـ/ ٦٣٦ م، وأصبح الأردن تحت الحكم الإسلامي وخلال الفترة ٥٠٩- ٥٨٣ هـ/ ١١١٥- ١١٨٧ م كان الأردن تحت سيطرة الأوربيين الصليبيين، إلى أن حررها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م بعد معركة حطين المشهورة. خلال الفترة ق ١٠- ١٣ هـ/ ١٦- ١٩ م كانت الأردن تحت الحكم العثماني. اندلعت الثورة العربية الكبرى ضد العثمانيين سنة ١٣٣٥ هـ/ ١٩١٦ م بقيادة الحسين شريف مكة وبدعم بريطاني، سنة ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢١ م قسمت الأردن بين فرنسا وبريطانيا، فبرز الأردن ككيان مستقل. وتولى ابنا الشريف حسين الهاشميان الحكم في الأردن والعراق.

عين الأمير عبد الله بن الحسين على إمارة شرق الأردن (وهو يعتبر مؤسس دولة الأردن). وأعلنت عام ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٦ م استقلالها ونصب عبد الله ملكًا عليها، اندلعت الحرب بين الجيوش العربية والصهاينة عام ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م، وانتهت

---

(١) المصدر: موقع دائرة الإحصاءات العامة بالأردن.

باستيلاء الصهاينة على فلسطين. وضمت الضفة الغربية إلى شرق الأردن. في سنة ١٣٧١ هـ/ ١٩٥١ م قتل الملك عبد الله وخلفه ابنه طلال ثم ابنه حسين بن طلال في سنة ١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢ م، فحقق جلاء القوات البريطانية في سنة ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٧ م، بعد حرب ٦٧ م استولت إسرائيل على الضفة الغربية، في حرب ١٩٧٣ م شارك الأردن في الهجوم ضد إسرائيل مع مصر وسوريا. وخلال حرب الخليج ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م كان الأردن مؤيدًا للعراق، مما أدى إلى تدهور علاقاته مع السعودية ومصر ودول الخليج، بعد الحرب شارك الأردن في محادثات السلام بشأن السلام في الشرق الأوسط، في ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م أقام الأردن علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل، في ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م توفي الملك حسين بعد حكم دام (٤٧)عامًا، وتولى العرش ابنه وولي عهده عبد الله بن الحسين.

١٠- فلسطين (القدس):

تقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط في غربي آسيا. اسمها القديم أرض كنعنان. بنيت أورشليم (القدس) حوالي سنة ٣٠٠٠ ق. م على يد الكنعانيين، وحوالي عام ١٠٠٠ق.م دخلها اليهود بقيادة النبي داود عليه السلام وخلفه ابنه سليمان. ثم احتلها الآشوريون بقيادة (نبوخذ نصر) فدمروها وشتتوا وأبادوا اليهود. وبذا انتهت أسرة داود المالكة، وانقرضت مملكة اسرائيل سنة ٥٨٦ق.م. في سنة ٣٣٢ ق. م استولى الإسكندر المقدوني على فلسطين. وخلفه الرومان السلوقيون الذين دخلت فلسطين وسائر الشام تحت سلطتهم. في عام ٦٦ م تمكن اليهود من احتلال أورشليم، وفي عام ١٣٥ م، استطاع الإمبراطور الروماني (هدريان) من إخماد ثورتهم وتدمير أورشليم، وقتل وتشريد اليهود. في عام ٦١٤ م احتل الفرس بلاد الشام. وفي عام ٦٢٧ م انتصر



الروم على الفرس وطردوهم من الشام. في تلك الفترة ظهر الإسلام. وفي سنة ١٥ هـ/ ٦٣٦ م تمكنت الجيوش الإسلامية من فتح القدس وبلاد الشام في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، وسافر عمر بنفسه إلى فلسطين، وتسلم مفاتيح القدس من الروم، وظلت القدس عربية إسلامية وتعاقبت عليها الممالك الإسلامية (الراشدون، الأمويون، العباسيون، بنو طولون، الأخشيديون، الفاطميون، الأيوبيون، المماليك، ثم الأتراك العثمانيين حتى سنة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م (باستثناء فترة الحروب الصليبية ٤٩٣ - ٥٨٣ هـ/ ١٠٩٩ - ١١٨٧م).

الاحتلال اليهودي لفلسطين:

كانت فلسطين تقع ضمن أملاك الدولة العثمانية. حاول الزعيم اليهودي هرتزل تقديم كل الإغراءات للخليفة عبد الحميد ليعطيهم فلسطين فرفض، ومنع هجرتهم إلى فلسطين، فعملوا على إسقاطه ونجحوا.

أثناء الحرب العالمية الأولى وبعد سقوط الدولة العثمانية دخلت فلسطين تحت الانتداب البريطاني التي منحتها لليهود لإقامة وطن قومي لهم بموجب وعد بلفور سنة ١٣٣٦ هـ/ ١٩١٧ م. وأنشأت (الوكالة اليهودية) وهي دولة داخل دولة، تمهيدًا لإقامة دولتهم. وسمحت ليهود العالم بالهجرة إلى فلسطين. وبدأت المقاومة، وقامت الثورات ولكن بلا نتيجة. وبعد انتهاء الانتداب البريطاني أعلن اليهود قيام وطنهم القومي في فلسطين تحت اسم دولة إسرائيل سنة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م واعترفت بها الدول الكبرى، وهكذا نجحت الصهيونية في الاستيلاء على فلسطين بدعم من بريطانيا وامريكا. ودخلت الجيوش العربية في فلسطين ولكنها انهزمت وانسحبت. ووضعت الأمم المتحدة مشروعًا يقضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية سنة ١٣٦٨

هـ/ ١٩٤٩ م، ولم ينفذ هذا المشروع. وحقق اليهود انتصارًا آخر عندما هزموا المسلمين في حرب ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م. وضموا القدس وبقية مدن فلسطين. وابتلعوا الضفة الغربية من الأردن ومرتفعات الجولان من سوريا وسيناء من مصر، وأخيرًا احتلوا جنوب لبنان سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ولن تقف أطماعهم عند هذا الحد طبعًا. فهم دائمًا يعلنون عن حلمهم الكبير بقيام دولة إسرائيل الكبرى، كما رفضت اسرائيل مع قرارات الأمم المتحدة التي طالبتها بالانسحاب من الأراضي المحتلة بعد ١٩٦٧م.

وما زالت فلسطين وغيرها من الأراضي المغتصبة ترزح تحت الاحتلال الصهيوني، وقد اندلعت في أراضيها انتفاضة الحجارة المباركة خلال الفترة (١٤٠٧- ١٤١٤هـ.

في عام ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م تم التوقيع على اتفاق المبادئ بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية الذي نص على انسحاب إسرائيل من غزة وأريحا أولًا. والاعتراف بالمنظمة ممثلًا للشعب الفلسطيني، والتفاوض على أساس قرارات مجلس الأمن الصادرة بهذا الشأن. وفي نفس العام انسحبت إسرائيل من غزة وأريحا ودخلتها القيادة الفلسطينية، وتولت إدارتها بقيادة / ياسر عرفات.

في عام ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م تم التوقيع على المرحلة الثانية من اتفاق المبادئ بين إسرائيل وفلسطين والذي ينص على انسحاب إسرائيل من الضفة الغربية (وبموجبه انسحبت إسرائيل من عدة مدن كبرى هي بيت لحم، نابلس، طولكرم، جنين، رام الله، وأكثر من ٤٠٠ قرية صغيرة). وما يلاحظ الآن عدم جدية إسرائيل في عملية السلام. ومعاناة الفلسطينيين والعرب أشد المعاناة من مماطلتهم وتسويفهم لعرقلة العملية.

مساحة فلسطين ٢٧.٠١٠ كم٢، تخضع كاملة للاحتلال الإسرائيلي، باستثناء ٣٪ تحت الحكم الذاتي الفلسطيني، عدد السكان (٤.٤٢٠.٥٤٩)[١] حسب تعداد سنة ٢٠١٤م.

في الانتخابات التشريعية لعام ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م تمكن الرئيس ياسر عرفات من الفوز ليكون بذلك أول رئيس ديمقراطي منتخب في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني.

وفي عام ٢٠٠٤م توفي عرفات، وخلفه بالإنابة روحي فتوح ٢٠٠٤-٢٠٠٥م، ثم انتخب بعده محمود عباس ٢٠٠٥م وما زال مستمرًا إلى الآن.

١١- جمهورية لبنان (بيروت):

تقع في غربي آسيا على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، مساحتها ١٠.٤٥٢ كم٢، تحيط بها سوريا وفلسطين، يبلغ عدد السكان حسب احصاء (٢٠١١م) (٤.٢٥٩.٠٠٠)[٢] نسبة المسلمين ٧٥٪ تقريبًا نصفهم من السنة والنصف الباقي من الشيعة، ويمثل الدروز ٤٪ من سكان لبنان، ويشكل المسيحيون أقلية كبيرة تبلغ ٢٥٪ تقريبًا.

وتنظم الدولة حياتها السياسية طبقًا للأديان والمذاهب فيها، فرئيس الجمهورية ينتمي إلى طائفة الموارنة (المسيحية) ورئيس الوزراء مسلم سني ورئيس مجلس النواب من الشيعة ومقاعد البرلمان توزع بين الطوائف والمذاهب.

دخول الإسلام وتاريخ البلاد:

منذ القدم كانت لبنان جزءًا من بلاد الشام، وهي تمثل موطن قدماء الفينيقيين، كانت بلاد الشام كلها بيد الروم قبل الإسلام، وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبعد فتح دمشق سنة ١٤ هـ/ ٦٣٥ م اتجه أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى حمص، وفي طريقه

---

(١) المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.

(٢) المصدر: الموسوعة الحرة.

فتح بعلبك[1]، ثم انتشرت الفتوحات إلى بقية بلاد الشام بما في ذلك السواحل اللبنانية مثل صيدا وبيروت وصور التي فتحها يزيد بن أبي سفيان ﷺ، وكون معاوية ابن أبي سفيان ﷺ والي الشام أول أسطول بحري إسلامي على سواحل البحر المتوسط في لبنان، ومنها غزا معاوية قبرص وفتحها سنة ٢٨ هـ ثم تفوق الأسطول الإسلامي على الاسطول البيزنطي، وحقق المسلمون أعظم انتصار بحري على الروم في معركة ذات الصواري سنة ٣١ هـ/ ٦٥١ م في عهد عثمان بن عفان ﷺ. وصارت السواحل اللبنانية منطلقًا لمهاجمة القسطنطينية.

أصبحت لبنان جزءًا من الإمبراطورية العثمانية في القرن ١٠ هـ/ ١٦ م، ثم قامت بها الإمارة المعنية ٩٢٢- ١١٠٩ هـ/ ١٥١٦- ١٦٩٧ م، ثم الإمارة الشهابية ١١١٠- ١٢٥٨ هـ/ ١٦٩٨- ١٨٤٢م ثم شكل قائم مقام النصارى، فمتصرفية جبل لبنان ١٢٧٨- ١٣٢٨ هـ/ ١٨٦١- ١٩١٠ م، بعد الحرب العالمية الأولى دخلتها الجيوش الفرنسية سنة ١٣٣٧ هـ/ ١٩١٨ م، ووقع عليها الاحتلال الفرنسي والبريطاني معًا إلى أن نالت استقلالها سنة ١٣٦٠ هـ/ ١٩٤١ م.

شاركت لبنان في الحرب العربية الإسرائيلية سنة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م، وخلال الأعوام (١٣٩٥- ١٤١١ هـ/ ١٩٧٥- ١٩٩٠م) دخلت لبنان في حرب أهلية طوائفية مدمرة حطمتها تمامًا.

شهدت لبنان سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢ م الاجتياح الإسرائيلي وارتكاب مذابح صبرا وشاتيلا (أفظع مجزرة عرفها العصر الحديث)، واحتلال جنوب لبنان، وفي سنة ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م أصبحت لبنان شريكًا في عملية السلام مع إسرائيل في الشرق الأوسط (إضافة إلى فلسطين وسوريا والأردن).

---

(١) انظر الشعوب الإسلامية، عبد العزيز نوار.



ولم يقع في لبنان انقلاب عسكري وجميع الرؤساء وصلوا بالانتخاب الشرعي.

والجدير بالذكر، أن سوريا تعتبر حليفًا استراتيجيًا للبنان.

في سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م انسحبت إسرائيل وأذنابها من إقليم (جزين) في جنوب لبنان بلا قيد ولا شرط (جزين محتلة منذ ١٩٨٢م).

في ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م أنتخب العماد أميل لحود رئيسًا للدولة حتى ٢٠٠٧م. (انظر الجدول).

وفي عام ٢٠٠٨م انتخب ميشال سليمان رئيسًا حتى ٢٠١٤م، والأن فراغ رئاسي وتم تكليف رئيس الوزراء تمام سلام.



رؤساء لبنان عقب الاستقلال

م	الرئيس	الفترة	الملاحظات
١	بشارة الخوري	١٣٦٢-١٣٧١هـ/ ١٩٤٣-١٩٥٢م	في عهده جلت فرنسا عن لبنان
٢	كميل شمعون	١٣١٧-١٣٧٨هـ/ ١٩٥٢-١٩٥٨هـ	
٣	فؤاد شهاب	١٣٧٨-١٣٨٤هـ/ ١٩٥٨-١٩٦٤هـ	
٤	شارل الحلو	١٣٨٤-١٣٩٠هـ/ ١٩٦٤-١٩٧٠م	في عهده وقعت حرب (١٩٦٧م)
٥	سليمان فرنجية	١٣٩٠-١٣٩٦هـ/ ١٩٧٠-١٩٧٦م	في عهده بدأت الحرب الأهلية المدمرة
٦	إلياس سركيس	١٣٩٦-١٤٠٢هـ/ ١٩٧٦-١٩٨٢م	
٧	بشير الجميل	١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م	اغتيل بعد عشرة أشهر من انتخابه
٨	أمين الجميل	١٤٠٢-١٤٠٩هـ/ ١٩٨٢-١٩٨٨م	في عهده ارتكبت إسرائيل مذابح صبرا وشاتيلا واحتلت جنوب لبنان
٩	رينيه معوض	١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م	اغتيل عقب (١٧) يومًا من انتخابه
١٠	إلياس الهراوي	١٤٠٩-١٤١٩هـ/ ١٩٨٩-١٩٩٩م	في عهده انتهت الحرب الأهلية
١١	أميل لحود	١٤١٩-١٤٢٩هـ/ ١٩٩٨-٢٠٠٨م	
١٢	ميشال سليمان	١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م - ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م	
١٣	تمام سلام	١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م	مكلف بالرئاسة

١٢- سوريا (دمشق):

تقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط في غربي آسيا. تبلغ مساحتها (١٨٥.١٨٠كم٢)، عدد السكان (٢٠.٨٦٦.٠٠٠)[١] حسب تعداد سنة (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، يدين بالإسلام حوالي ٩١٪ (السنيون ٧٩٪، العلويون ٨٪، الدروز ٣٪، إلى جانب شيعة جعفرية وإسماعيلية ويزيدية نسبتهم ١٪) وتوجد أقلية مسيحية تبلغ ٩٪، ويوجد حوالي ٧٠ ألف يهودي[٢].

تاريخ سوريا:

استقر العرب الساميون في سوريا قبل الميلاد بـ ٥٠٠٠ عام. وقامت فيها حضارات عريقة. وأشهر حضاراتها هي حضارات الأكاديين والعموريين، والآشوريين، والبابليين، والآراميين، خضعت بعد ذلك للإمبراطورية الأخميدية الفارسية، ثم للاسكندر المقدوني في سنة ٣٣٣ ق. م، ثم اجتاح الرومان سوريا في غزو شمل فلسطين في سنة ٦٤ ق. م، وأصبحت في حوالي سنة ٣٠٠ م جزءًا من الإمبراطورية البيزنطية.

دخول الإسلام:

كما ذكرنا أن الشام كانت بيد الروم، وكانت بصرى أول مدينة سورية يفتحها خالد ابن الوليد رضي الله عنه في عهد أبي بكر، ثم دخل المسلمون دمشق بعد حصار ستة شهور سنة ١٤ هـ/ ٦٣٥ م، وبعد معركة اليرموك الفاصلة سنة ١٤ هـ/ ٦٣٥م دخلت مدن سوريا في الإسلام بداية بحماة فحمص وحلب ثم مدن الجزيرة (الرها ونصيبين). وصارت سواحل سوريا منطلقًا للفتوحات الإسلامية نحو الغرب لفتح الجزر وغزو القسطنطينية.

---

(١) المصدر: موقع وزارة الخارجية السورية.

(٢) محاضرات في حاضر العالم الإسلامي الفاعوري١٩٧.



ثم أصبحت دمشق عاصمة الخلافة الأموية، وفي أواخر العهد العباسي حكمتها سلالات من أصول تركية، ثم خضعت للفاطميين ثم للمماليك.

وفي القرن ٥ هـ/ ١١ م سقطت سوريا في أيدي السلاجقة الأتراك. ثم غزاها الصليبيون واحتلوها حتى خلصها منهم نور الدين الزنكي ومن بعده صلاح الدين الأيوبي الذي ضمها في حكم الأيوبيين.

تعرضت للغزو المغولي سنة ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠ م فردهم المماليك. وفي عهدهم غزا تيمور لنك سوريا، فأحرق مدنها وقتل كثيرًا من أهلها، أصبحت سوريا جزء من الإمبراطورية العثمانية خلال الفترة ٩٢٢- ١٣٣٩ هـ/ ١٥١٦- ١٩٢٠ م، بعد هذا التاريخ انتخب فيصل بن الحسين ملكًا عليها ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، ولما احتل الجيش الفرنسي سوريا بعد عدة أشهر من تنصيبه هرب إلى أوربا ودخلت البلاد تحت الانتداب الفرنسي.

نالت سوريا استقلالها سنة ١٣٦١ هـ/ ١٩٤١ م، وتم جلاء فرنسا التام عن سوريا سنة ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٦ م، اتحدت مع مصر ١٣٧٨- ١٣٨١ هـ/ ١٩٥٨- ١٩٦١ م، في عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م أصبح حزب البعث هو الحزب الحاكم. في ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م احتلت إسرائيل مرتفعات الجولان السورية. وفي سنة ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م اشتركت مع مصر في حرب أكتوبر ضد إسرائيل وحققت بعض الانتصارات، وفي عام ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م شاركت القوات السورية مع قوات التحالف الدولي في تحرير الكويت وفي عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م جلست سوريا مع إسرائيل على طاولات المفاوضات ضمن عملية السلام في الشرق الأوسط وما زالت مستمرة وبالنسبة لرؤساء البلاد فيجدر بالذكر أن البلاد حصل بها العديد من الانقلابات العسكرية. وقد حكمها حسني الزعيم، سامي الحناوي، أديب الشيشكلي، فيصل الأتاسي، أمين

الحافظ، نور الدين الأتاسي، حافظ الأسد، وجميعهم وصلوا إلى السلطة في انقلابات عسكرية، ثم خلف حافظ في السلطة عبد الحليم خدام بشكل مؤقت، ثم استلمها بشار الأسد سنة ٢٠٠٠م.

وقد قامت في البلاد ثورة تطالب بتنحي الرئيس بشار ولا يزال مستمرًا، والحرب مستمرة في سوريا.

رؤساء الجمهورية السورية (منذ الاستقلال)

م	الرئيس	الفترة	الملاحظات
١	شكري القوتلي	١٣٦٢-١٣٦٨هـ/ ١٩٤٣-١٩٤٩م	أول رؤساء الجمهورية السورية في عهده جلت فرنسا عن سوريا ورحل بانقلاب
٢	حسني الزعيم	١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩	جاء بانقلاب ورحل بانقلاب وإعدام. وكان ديكتاتوريًا (حكم ١٣٦ عيومًا)
٣	سامي الحناوي	١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م	جاء بانقلاب ورحل بانقلاب ثم قتل (حكم عدة شهور)
٤	أديب الشيشكلي	١٣٦٩-١٣٧٣هـ/ ١٩٤٩-١٩٥٤م	جاء بانقلاب ثم سقط في انقلاب وفر من البلاد. ثم قتل.
٥	فيصل الأتاسي	١٣٧٣-١٣٧٥هـ/ ١٩٥٤-١٩٥٥م	جاء بانقلاب ورحل بانقلاب
٦	شكري القوتلي	١٣٧٥-١٣٨١هـ/ ١٩٥٥-١٩٦١م	في عده حصلت الوحدة بين مصر وسوريا (١٩٥٨-١٩٦١م) ورحل بانقلاب
٧	ناظم القدسي	١٣٨١-١٣٨٣هـ/ ١٩٦١-١٩٦٣م	جاء بانقلاب وسقط بانقلاب
٨	أمين الحافظ	١٣٨٣-١٣٨٦هـ/ ١٩٦٣-١٩٦٦م	جاء بانقلاب وسقط بانقلاب
٩	نور الدين الأتاسي	١٣٨٦-١٣٩٠هـ/ ١٩٦٦-١٩٧٠م	جاء بانقلاب وسقط بانقلاب في عهده حرب (١٩٦٧م) واحتلال الجولان
١٠	حافظ الأسد	١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م- ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م	جاء بانقلاب
١١	عبدالحليم خدام	١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م	مؤقت
١٢	بشار الأسد	١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م وحتى الآن	الرئيس الحالي



١٣- الجمهورية التركية (أنقرة):

تتكون من آسيا الصغرى (الأناضول) وجزء صغير من أوروبا، تبلغ مساحتها (٧٧٩.٤٥٢ كم٢). وموقعها استراتيجي لأنه يشرف على بحار هامة (الأسود والمتوسط) ويتحكم في مضايق تربط بين هذه البحار (الدردنيل والبسفور) وتركيا هي المعبر بين أوروبا وآسيا، يبلغ عدد السكان (٧٦.٦٦٧.٨٦٤)[١] حسب تعداد سنة (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م). يدين بالإسلام ٩٩٪ على اختلاف أصولهم العرقية واللغوية.

دخول الإسلام وتاريخ البلاد:

كانت آسيا الصغرى قبل الإسلام تابعة للإمبراطورية البيزنطية. في عام ٦ هـ أرسل الرسول ﷺ كتب إلى ملوك الأرض يدعوهم للإسلام، فكتب إلى قيصر الروم، ويروى أن القيصر مال إلى الإسلام لولا عناد الكنيسة وأصحاب السلطة.

بعد فتوحات الشام اتجه المسلمون نحو الشمال، وفتحوا المدن التي واجهوها، واتخذوا ثغورًا ضد الروم على حدود آسيا الصغرى[٢].

في فترات ضعف الدولة العباسية اجتاح الروم هذه الثغور، فتجمع المسلمون الأتراك (السلاجقة) ونذروا أنفسهم للجهاد في سبيل الله فاتجهوا من التركستان إلى الأناضول حيث واجهوا الروم، وانتصروا عليهم أعظم انتصار في معركة ملاذكرد عام ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠ م فصاروا سادة آسيا الصغرى واتخذوا (قونية) عاصمة لهم، وعرفوا بـ (سلاجقة الروم)، فانتشر الإسلام في كل آسيا الصغرى عن طريقهم.

---

(١) المصدر: معهد الإحصاء التركي.

(٢) المصدر السابق، ص ١٥٣

الدولة العثمانية (٦٩٩-١٣٤٢هـ/ ١٢٩٩-١٩٢٣م):

انتقلت قبيلة تركية من أواسط آسيا الصغرى فرارًا من المغول، واستقرت شمال غرب آسيا الصغرى تحت ظل السلاجقة. وبعد هزيمة السلاجقة أمام المغول أعلن رئيس القبيلة عثمان استقلاله سنة ٦٩٩ هـ/ ١٢٩٩ م، فكان ذلك نواة الدولة العثمانية التي جاهدت في أوروبا، وأخضعت هنغاريا، بلغراد، ألبانيا، اليونان، رومانيا، صربيا، بلغاريا، كما أخضعت كل المشرق الإسلامي.

وأعظم انتصار لها هو فتح القسطنطينية على يد السلطان محمد الثاني (الفاتح) سنة ٨٥٧ هـ/ ١٤٥٣ م، التي كانت عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، فأصبحت مركز الخلافة الإسلامية، وصار اسمها استانبول.

وقد عاشت الدولة العثمانية خلال الفترة (٦٩٩- ١٣٤٢ هـ/ ١٢٩٩- ١٩٢٣م) ثم انهارت الخلافة الإسلامية (وقد كانت آخر خلافة إسلامية موحدة)، وتفرقت الدول الإسلامية، وتحولت تركيا إلى جمهورية صغيرة.

شهدت تركيا حركة قومية على يد مصطفى كمال الذي نجح في عام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣ م إلغاء الخلافة الإسلامية، وإعلان الجمهورية التركية، وتمكن من استبدال المبادئ الإسلامية بأعراف قومية وعلمانية. وبقي في السلطة حتى وفاته سنة ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨ م، وخلفه عصمت أينونو، واستمر حتى مات سنة ١٣٧٠ هـ/ ١٩٥٠ م وتولى بعده بايار، وخلال الفترة ١٣٨٠- ١٣٩٣ هـ/ ١٩٦٠- ١٩٧٣ م سيطر على البلاد الحكم العسكري، ثم عاد الحكم المدني في سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، اندلعت أعمال العنف في البلاد أعقبها انقلاب عسكري قلل أعمال العنف ولكن انتهك حقوق الإنسان بصورة صارخة، تشكل المعارضة الكردية والأرمنية مصدر توتر سياسي دائم في البلاد. حيث يخوض حزب العمال الكردستاني (منذ ١٩٨٤م) تمردًا مسلحًا من أجل إقامة دولة كردية ذهب ضحية هذا الصراع أكثر من أربعين ألف قتيلًا.



بعد وفاة الرئيس تورجوت أوزال خلفه سليمان ديميريل سنة ١٩٩٣ م / ١٤١٤ هـ، كما أصبحت تانسو تشيلر أول رئيسة وزراء في تاريخ تركيا في نفس العام. سنة ١٩٩٦ م عقدت تركيا حلفًا عسكريًا مع إسرائيل عرضها لغضبة العرب والمسلمين.

وفي عام ٢٠٠٠م تولى الرئاسة أحمد نجدت سيزر ثم عبد الله غول، وفي عام ٢٠١٤م انتخب رجب طيب أردوغان رئيسًا للبلاد.

رؤساء تركيا

م	الرئيس	الفترة	الملاحظات
١	تورجوت أوزال	١٩٨٩-١٩٩٣م	(توفي)
٢	سليمان ديميريل	١٩٩٣-٢٠٠٠م	
٣	أحمد نجدت سيزر	٢٠٠٠-٢٠٠٧م	
٤	عبد الله غول	٢٠٠٧-٢٠١٤م	
٥	رجب طيب أردوغان	٢٠١٤م	الرئيس الحالي

١٤- إيران (طهران):

تقع جنوب غرب آسيا، مساحتها (١.٦٤٨.٠٠٠ كم٢)، عدد السكان (٧٥.٢٠٠.٠٠٠)[١] حسب تعداد سنة (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، يدين بالإسلام حوالي ٩٨٪ (معظمهم شيعة على المذهب الاثنى عشري أو الجعفري) وهو مذهب الدولة الرسمي.

ويوجد قلة من أهل السنة، وليست هناك نسبة دقيقة في تحديد عددهم، لكن بعض المصادر تذكر أنهم بين (١٥-٣٠٪)، كما يوجد قلة من المسيحية واليهودية والزرادشتية لا يتجاوز ٢٪.

دخول الإسلام وتاريخ إيران:

أسس كورش الدولة الأخمينية في فارس عام ٥٥٩ ق. م بعد أن أطاح بالميديين. واحتلها الإغريق في عهد الاسكندر المقدوني عام ٣٣١ ق. م، ثم عاد الصراع بين الفرس والروم (الذين خلفوا الإغريق). وكانت قبل الإسلام تعتبر أعظم إمبراطورية في الدنيا مع الإمبراطورية الرومانية.

بعد معركة القادسية وفتح العراق سنة ١٤ هـ/ ٦٣٥ م في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، اتخذ المسلمون العراق مركز انطلاق لفتح بلاد فارس، ففتحوا عاصمتهم المدائن ثم جلولاء أعظم مدنهم سنة ١٦ هـ/ ٦٣٧ م، انسحب الفرس إلى الخط الثاني في نهاوند فتم اللقاء الكبير بين المسلمين بقيادة النعمان بن مقرن رضي الله عنه ثم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وبين الفرس بقيادة ملكهم يزدجرد، وكان النصر العظيم حليف المسلمين، وعرفت هذه المعركة (بفتح الفتوح) وتمت سنة ٢١ هـ/ ٦٤١ م بعدها انساح المسلمون في بلاد فارس الشاسعة، ولم ينقض عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (سنة ٢٣ هـ/ ٦٤٣م) إلا وكل فارس في قبضة المسلمين، وانتهت إمبراطورية الفرس من الوجود وأصبحت فارس من بلاد المسلمين.

---

(١) المصدر: دائرة الإحصاء الإيرانية.

ظهرت الدولة الصفارية في سجستان عـام ٢١٨ هــ/ ٨٣٣ م وامتـد حكمهـم إلى خراسان وكل شرق إيران. وخلفهـم بنـو زيـاد، ثـم السـامنيون، ثـم الغزنويـون، ثـم البويهيون ثم السلاجقة (الذين دانت لهم المنطقة عام ٤١٨ هـ/ ١٠٢٧م)، ثم خضـعت للمغول سنة ١٢٢٠م، ثم لهولاكو التتري وابنه مـن بعـده، أعقـبهم تيمـور لنـك، ثـم التركمان (٧٩٧- ٨٩١ هـ/ ١٣٩٤- ١٤٨٦م).

ظهرت إيران كدولة في القرن ١٠ هــ/ ١٦ م. مـع تـولي الأسرة الصـفوية للحكـم (٩٠٧-١١٤٨هـ/ ١٥٠٢-١٧٣٥م)، وإعلان المذهب الشيعي مذهبًا للبلاد، وفي عام ١١٣٥ هـ/ ١٧٢٢ م تولى حكمها الأفغان، ثم نادر شاه الذي طرد العثمانيين والروس، ثم حكمت من قبل القاجاريين (١٧٧٩-١٩٢٥م).

وفي سنة ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢١ م قـام رضـا خـان بهلـوي بـانقلاب، وتـولى الحكـم، وفرض على البلاد الحضارة الغربية، ووقف مع ألمانيا النازية في الحرب العالميـة الثانيـة، فاحتلت الجيوش البريطانية/ الروسية إيران عـام ١٣٦٠ هــ/ ١٩٤١ م، فنفـي رضـا. وخلفه ابنه محمد رضا. في سنة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م خرجت القوات الأجنبية من إيران. وفي سنة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م أدت خطة الشاه محمد رضا للإصلاح الاقتصادي إلى قيام ثورة بقيادة الخميني، فنفي للعـراق، واسـتبدل الشـاه التـاريخ الإسـلامي بالفـارسي، واستولى على ثلاث جزر في الخليج العربي (تابعة لدولة الإمـارات)، ثـم قامـت ضـده انتفاضة رجال الدين الكبرى (بزعامة شريعتمدادي داخليًـا والخمينـي خارجيًـا)، ممـا اضطره إلى مغادرة البلاد، وعاد الخميني وتولى السلطة عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

خلال الفترة ١٤٠١- ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٠- ١٩٨٨ م شهدت البلاد حربًا مدمرة مع العراق. توفي الخميني في ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩ م، فخلفه خامنئي (كقائد روحي)، وتولى الرئاسة هاشمي رافسنجاني، وجددت له رئاسة أخرى في انتخابات ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.

في ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م أنتخب محمد نور خاتمي رئيسًا للحكومة بدلًا من رافسنجاني ونظرًا لعقلانيته وسياساته المعتدلة شهدت البلاد عقب توليه ألوانًا من الاستقرار السياسي والاقتصادي.

ثم خلفه عام ٢٠٠٥م محمود أحمدي نجاد، وفي انتخابات ٢٠١٣م فاز المرشح حسن روحاني.

١٥- أفغانستان (كابول):

تقع في جنوب غرب آسيا وتقدر مساحتها بحوالي (٦٥٢.٢٢٥ كم٢) وعدد السكان (٣٩.٥٠٠.١٠٠)[١] حسب تعداد سنة (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م) يتكونون من العناصر التالية: البوشتن، الطاجك، الأوزبك، والهازازا، نسبة البدو في الأفغان ٨٠٪، والأميون ٩٠٪، وأشهر المدن كابل، قندهار، هراة[٢]. وأهم اللغات هي: البشتو (الرسمية) الداري (الفارسية الأفغانية).

نسبة المسلمين حوالي ٩٩٪ (٨٠٪ سنة والبقية شيعة «الهازازا») إلى جانب عدد ضئيل من الهندوكية واليهودية والزرادشتيه، وهم حوالي ١٪.

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

(٢) أفغانستان، محمود شاكر.

دخول الإسلام وتاريخ البلاد:

كانت قديمًا تعرف باسم (أريانا) ثم عرفت باسم خراسان في الفتوحات الإسلامية، وصل إليها الإسلام بعد معركة نهاوند سنة ٢١ هـ/ ٦٤١ هـ، في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث واصل المسلمون الزحف شمالًا بقيادة الأحنف بن قيس حتى فتحوا خراسان. فانفتح الطريق من خلالها إلى بلاد ما وراء النهر (نهر جيحون)، وفتحت كابل أيام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه . واستمرت المقاومة بقيادة ملكها رتبيل حتى عهد عبد الملك بن مروان.

ولم يتوطد فيها الحكم الإسلامي إلا في أيام الدولة الغزنوية (٣٥١-٥٨٢هـ/ ٩٦٢- ١١٨٦م) فقد استولى السلطان البتكين على غزنة وجعلها عاصمته ثم مد نفوذه حتى شمل كل أفغانستان الحالية وإقليم البنجاب، واستطاع سبكتكين (٣٦٥- ٣٨٧ هـ/ ٩٧٥- ٩٩٧م) أن يمد نفوذه إلى خراسان ويصل إلى بشاور. وقد اشتهر محمود الغزنوي (٣٨٨- ٤٢١ هـ/ ٩٩٨- ١٠٣٠م) بحروبه وفتوحاته في بلاد الهند ونشره الإسلام في تلك البقاع.

تعود نشأة الكيان السياسي المستقل لأفغانستان إلى عام ١١٦٠ هـ/ ١٧٤٧ م بعد طرد الفرس وتأسيس إمبراطورية بقيادة أحمد شاه دوراني. دخلت تحت الاستعمار البريطاني سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م حصلت على استقلالها في ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م حكمها الملك محمد ظاهر ١٣٥٢-١٣٩٣هـ/ ١٩٣٣-١٩٧٣م أطيح بالنظام الملكي في ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م وأصبح محمد داود خان رئيسا للدولة ثم أعدم مع أسرته في انقلاب عسكري في ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م وتولى محمد نور تراقي الرئاسة وفرض الحزب الشيوعي على نظام الدولة في ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م قتل تراقي وتولى حفيظ الله أمين وقتل بعد ٣ أشهر بدعم سوفيتي وعين بابراك كارمال رئيسًا للدولة في عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م أصبح نجيب الله أحمد رئيسًا للدولة.

وقد كانت القوات الروسية احتلت أفغانستان منذ ١٤٠٠ هـ/ ١٩٧٩ م، فخاض المجاهدون المسلمون حربًا عنيفة ضدهم، إلى أن خرجوا في ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩ م بعد أن تكبدوا خسائر فادحة، وفي ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م سلم نجيب الله السلطة للمجاهدين الذين كانوا يحاصرون العاصمة كابول، فتسلموا السلطة وكونوا حكومتهم برئاسة برهان الدين رباني، وتولى قلب الدين حكمتيار رئاسة الوزراء، ثم ما لبث أن اختلف مع رباني، فجرت بينهم حروب أهلية مدمرة، أعادت البلاد إلى الوراء، في سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م ظهرت على الساحة فجأة حركة طالبان الإسلامية فخاضت حروبًا شرسة ضد الحكومة فهزمتها وألجأتها إلى الفرار شمالًا واستولت على السلطة بقيادة زعيمها الملا محمد عمر والذي استمر حتى عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م حيث بدأ الغزو الأمريكي لإسقاط حركة طالبان وعين حامد كرزاي رئيسًا للبلاد واستمر حتى عام ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م حيث تم انتخاب أشرف غني رئيسًا للبلاد، وما زالت الحرب الطاحنة تدور رحاها في أفغانستان، وقد توسع مداها، ودخلتها أطراف أخرى، والضحية هم هذا الشعب المسكين الذي يعاني الفقر والجهل والأمراض بسبب أطماع الكبار الدنيوية.

١٦- باكستان (إسلام أباد):

تقع في شبه القارة الهندية جنوب آسيا بجوار الهند وأفغانستان وإيران، مساحتها (٨٠٠.٠٠٠كم²) عدد السكان حسب إحصاء (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م) (١٨١.٣٢٧.٠٠٠)[١] أغلبهم ريفيون، يعتمدون على الزراعة، ومعظمهم أميون (حوالي ٨٥٪). وغالبية السكان مسلمون من أهل السنة (حوالي ٩٨٪)، وتوجد أقلية شيعية، كما توجد نسبة ضئيلة من الهندوس. أهم الأعراق: البنجابيون باشتون مينديهيون وأهم اللغات: الأوردو والإنجليزية والبنجالية والبشتو.

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

الإسلام في شبه القارة الهندية:

فتح بلاد السند القائد محمد بن القاسم الثقفي في الفترة (٩٣-٩٦هـ/ ٧١١-٧١٤م) وقد أرسله الحجاج بن يوسف في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي، ولم يتوطد الإسلام في تلك الديار إلا أيام الدولة الغزنوية، فقد نذر السلطان محمود الغزنوي (٣٨٨- ٤٢١ هـ/ ٩٩٨- ١٠٣٠م) نفسه للجهاد في سبيل الله، فقاد ١٧ حملة على بلاد الهند، استطاع أن يدمر ملوكها ويخضعها لسلطانه وينشر فيها الإسلام. فدولته أعظم دولة إسلامية حكمت الهند، ثم جاءت الدولة الغورية (٥٤٣- ٦١٢ هـ/ ١١٤٨- ١٢١٥م) واستطاع السلطان شهاب الدين محمد الغوري أن يحقق انتصارات عظيمة ويفتح باقي مدن الهند سنة ٥٨٨ هـ/ ١١٩٢ م، وقد تعرضت هذه البلاد للاستعمار البرتغالي.

رزحت باكستان وكل شبه القارة الهندية تحت الاستعمار البريطاني منذ القرن ١٢هـ/ ١٨ م، ونتيجة المطالبة بالوحدة الإسلامية والتي قادها/ محمد علي جناح أنشأت باكستان (الشرقية والغربية) سنة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٧ م، وحصل تنازع على منطقة جامو وكشمير (ذات الأغلبية الإسلامية)، أدى هذا النزاع إلى حروب شرسة بين الهند وباكستان سنة ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٨ م.

شهدت البلاد العديد من الانقلابات العسكرية والاضطرابات السياسية ومنذ الاستقلال تعاقب على السلطة كلًا من (محمد جناح خواجة نظام الدين غلام محمد الجنرال إسكندر ميرزا، الجنرال أيوب خان، الجنرال يحيى خان فضل الله شودري وفي عهده صار ذو الفقار علي بوتو رئيسًا للوزراء.

في سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م انفصلت باكستان الشرقية عنها واستقلت باسم (بنغلاديش) وذلك بدعم هندي.



في سنة ١٤٠٠ هـ/ ١٩٧٩م حصل انقلاب أبيض قاده ضياء الحق، وأعدم الرئيس ذو الفقار علي بوتو، ثم قتل ضياء الحق في حادث طائرة سنة ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ م، وأصبح غلام إسحاق خان رئيسًا للبلاد، وبعد أزمة سياسية خانقة عام ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م، استقال الرئيس إسحاق خان، ثم تعاقب على الرئاسة وسيم سجاد وفاروق ليفاري ومحمد رفيق وبرويز مشرف ومحمد ميان وآصف زرداري، وفي عام ٢٠١٣م انتخب ممنون حسين رئيسًا للبلاد.

وأكبر أزمة تعاني منها باكستان منذ استقلالها هي حالة الصراع والحرب مع الهند على إقليم كشمير (نشبت بين الدولتين ثلاثة حروب ١٩٤٩م -١٩٦٥م-١٩٧١م) والدولتان نوويتان لذا فأي نزاع بينهما يهدد العالم بأسره.

وفي ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م اندلعت بين الطرفين معارك عنيفة في كشمير سقط فيها مئات القتلى.

١٧- جامو وكشمير (سرنغار):

ولاية تقع شمال غرب شبه القارة الهندية وتقسم إلى قسمين: قسم يخضع للهند وآخر لباكستان. تبلغ مساحتها ٢٢٢.٠٠٠ كم٢، وعدد سكانها حوالي (١٥.٠٠٠.٠٠٠)[(١)] نسمة حسب إحصاء (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) (٨٥٪ مسلمون). واللغات هي الأردية والسنسكريتية.

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

دخول الإسلام وتاريخها:

وصل الإسلام إليها (بعد انتشاره شمال الهند) عن طريق الداعية (بلبل شاه) الذي أسلم حاكم الولاية على يده وسمى نفسه (صدر الدين)، فكان هو أول حاكم مسلم لكشمير (سنة ٦١٧ هـ/ ١٢٢٠م)، فبدأ الإسلام يعم البلاد منذ عام ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م. فتحها ملك الهند المغولي المسلم (أكبر) سنة ٩٦٥ هـ/ ١٥٥٧ م، فحكمها المغول إلى ١١٦٦ هـ/ ١٧٥٢ م، وكانت أفضل فترات تاريخها، ثم حكمها الافغان ٦٧ عامًا، ثم سيطر عليها السيخ في ١٢٣٥ هـ/ ١٨١٩ م، فسفكوا الدماء وأحرقوا المساجد. وفي سنة ١٢٦٣ هـ/ ١٨٤٦ م احتلها البريطانيون، وأبقوا عليها الحاكم الهندوسي الوثني. فظل المسلمون طيلة قرن بأكمله تحت صنوف التنكيل والاضطهاد.

وبعد استقلال الهند وباكستان سنة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٧ م رفض الحاكم الهندوسي الانضمام إلى إحدى الدولتين، فطالب المسلمون الانضمام إلى باكستان، فنشب القتال بين الدولتين سنة ١٣٦٩ هـ/ ١٩٤٩ م.

توقف إطلاق النار، وجمِّد الوضع بقرارات الأمم المتحدة وتجدد النزاع عدة مرات، فأصبحت الهند تسيطر على ثلثي كشمير، وقد دفع هذا الشعب المسلم المضطهد ثمنًا لذلك أكثر من نصف مليون من أبنائه (بين قتيل وجريح ومشرد ومعتقل لدى الهندوس) ولا يزال الصراع مستمرًا ولا زالت الهند ترفض قرارات الأمم المتحدة وترفض إجراء استفتاء حر في كمشير.

بدأت حركة الجهاد الكشميري سنة ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م في الجانب الباكستاني يرأس حكومة كشمير الحرة/ شودري عبد المجيد. تدور في كمشير الآن رحى معارك طاحنة سقط فيها مئات القتلى (من الهنود والباكستانيين والكشميريين).

١٨- بنغلاديش (دكا):

جمهورية إسلامية محاطة بالأراضي الهندية، كانت جزءًا من باكستان، منذ استقلال باكستان سنة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٧ م، وكان اسمها باكستان الشرقية. تبلغ مساحتها (١٤٧.٥٠٠كم^2) عدد السكان (١٦٢.٢٢١.٠٠٠)[١] حسب إحصاء سنة (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، نسبة المسلمين أكثر من ٨٥٪ أغلبهم سنيون، مع وجود أقلية شيعية. والباقي هندوس وبوذيين ومسيحيين. يعتمد السكان على الزراعة. وأهم أعراق الدولة البنغاليون (٩٨٪) واللغات هي: البنغالية (الرسمية) والإنجليزية.

وقد دخلها الإسلام أثناء دخوله في شبه القارة الهندية، فهي تقع في نطاقها، بعد انتهاء الحكم البريطاني لشبه القارة الهندية. واستقلال الهند وباكستان سنة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٧ م، برزت باكستان إلى الوجود مقسمة إلى جزئين، إلا أن مصدر السلطة كان أساسًا في باكستان الغربية.

حصل تذمر في باكستان الشرقية لعدم المساواة التامة، تحول إلى تمرد في ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م، ثم نشبت حرابٌ أهلية بين باكستان الشرقية (بنغلاديش) والغربية فانحازت الهند إلى بنغلاديش وتدخلت عسكريًا ضد باكستان، نالت بنغلاديش استقلالها عن باكستان سنة ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م، وصار مجيب الرحمن حسين رئيسًا لها، وبعد مقتله في ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م تسلم السلطة/ أحمد خندقار مشتاق، ثم شهدت البلاد عدم استقرار سياسي، وعدة انقلابات، وتعاقب على الحكم كلًا من: ضياء الرحمن (١٩٧٥-١٩٨١م)، ثم عبد الستار (١٩٨١-١٩٨٢م)، ثم حسين محمد إرشاد (١٩٨٢-١٩٩٠م)، وفي سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م صار عبد الرحمن بيسواس رئيسًا

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

للدولة، وفي انتخابات ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م أصبح القاضي شهاب الدين أحمد رئيسًا للجمهورية، ثم بدر تشودري، ثم جمير الدين سركار، ثم عياض الدين أحمد، ثم محمد ظل الرحمن، وفي عام ٢٠١٣م تم انتخاب محمد عبدالحميد رئيسًا للجمهورية.

رؤساء بنغلادش (دكا)

م	الرئيس	الفترة
١	ضياء الرحمن	١٩٧٧-١٩٨١م
٢	عبد الستار	١٩٨١-١٩٨٢م
٣	إحسان تشودري	١٩٨٢-١٩٨٣م
٤	حسين محمد إرشاد	١٩٨٣-١٣٩٠م
٥	شهاب الدين أحمد	١٩٩٠-١٩٩١م
٦	عبد الرحمن بيسواس	١٩٩١-١٩٩٦م
٧	شهاب الدين أحمد	١٩٩٦-٢٠٠١م
٨	بدر تشودري	٢٠٠١-٢٠٠٢م
٩	جمير الدين سركار	٢٠٠٢-٢٠٠٢م
١٠	عياض الدين أحمد	٢٠٠٢-٢٠٠٩م
١١	محمد ظل الرحمن	٢٠٠٩-٢٠١٣م
١٢	عبد الحميد	٢٠١٣م - مستمر

١٩- المالديف (مالي):

جمهورية تتكون من مجموعة جزر (أكثر من ألفي جزيرة) تقع في المحيط الهندي، جنوب غرب الهند، مساحتها (٣٠٢كم٢)، عدد السكان في إحصاء (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) حوالي (٦,٣٠٠,٠٠٠)[(١)] نسمة، ويدين معظمهم بالإسلام على المذهب السني، ويعيشون على صيد الأسماك، وتصدير جوز الهند. وأعراقهم أدرافيديان وعرب أفارقة واللغة الإنجليزية هي اللغة الحكومية الرسمية وتعتبر السياحة هي المصدر الأول للدخل.

دخول الإسلام وتاريخ مالديف:

هذه المنطقة لم تصل إليها أقدام الفاتحين أبدًا، وإنما وصلها الإسلام عن طريق التجارة والدعوة وبالذات مع العرب.

كانت المالديف في سابق الزمان تتبع لجزيرة سرنديب (سريلانكا) واستطاع الداعية الشيخ/ حافظ بن بركات المغربي أن يدخل ملك البلاد أحمد شنورازه في الإسلام سنة ٥٤٨ هـ/ ١١٥٣ م، فأسلم معظم أهل البلاد. وقد عمل بها الرحالة المشهور ابن بطوطة قاضيًا سنة ٧٤٤ هـ/ ١٣٤٣ م، احتلها البرتغاليون سنة ٩٣١ هـ/ ١٥٥٣ م، ثم خضعت للملباريين، ثم استعمرتها بريطانيا عام ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٧ م وألحقتها بسريلانكا. واستقلت المالديف سنة ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥م وأصبح إبراهيم محمد رئيسًا للوزراء، وخلفه مأمون عبد القيوم سنة ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م، وفي عام ٢٠٠٨م انتخب محمد تاشيد، وبعد احتجاجات سلم السلطة لنائبه محمد وحيد سنة ٢٠١٢م، وفي عام ٢٠١٣م انتخب عبدالله يمين رئيسًا.

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

٢٠- اتحاد ماليزيا (كلوالالمبور):

مملكة اتحادية تقع جنوب شرق آسيا، كانت سابقًا تشمل شبه جزيرة الملايو. تبلغ مساحتها (٣٢٩.٧٥٨ كم٢). عدد السكان حسب إحصاء (٢٨.٣٣٤.١٣٥)[١] حسب إحصاء سنة (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م) أغلبهم من العنصر الملاوي الذي ينتمي إلى المغول، يمثل المسلمون ٥٦٪ وهم سنيون. ويوجد ٢٠٪ نصارى. بالإضافة إلى البوذيين، والكونفوشيين. ويوجد فيها حركة تنصير نشطة.

دخول الإسلام وتاريخ البلاد:

دخل الإسلام عن طريق التجار العرب، ويروى أنهم وصلوا إلى ملقا سنة ٦٧٥ هـ/ ١٢٧٦ م. فأسلم ملك ملقا على يدهم وأسموه (محمد شاه)، فأسلم الشعب، فكانت ملقا أول مملكة إسلامية هناك. فانتشر الإسلام في المناطق المجاورة. ومنها وصل الإسلام إلى أندونيسيا والفلبين. واتجه العلماء للدعوة هناك.

غزاها البرتغاليون في القرن ١٠ هـ/ ١٦ م، ثم تلاهم الهولنديون ١٠٥١- ١٢١٠هـ/ ١٦٤١- ١٧٩٥ م، ثم خضعت للاستعمار البريطاني سنة ١٢٣٠ هـ/ ١٨١٤ م. استولى عليها اليابانيون خلال الحرب العالمية الثانية ثم عادت لبريطانيا بعد الحرب. أعلن استقلال ماليزيا سنة ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٧ م، ثم أقيم اتحاد ماليزيا من ١١ إقليمًا وضم صباح وسرواك، كما ضم سنغافورة، وأعلنت ملكية دستورية سنة ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م. في سنة ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م انسحبت سنغافورة ثم بروناي من هذا الاتحاد.

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

في ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م ثم اختيار صلاح الدين عبد العزيز شاه الحاج سلطانًا للبلاد (لمدة خمس سنوات) بدلًا من توانكو جعفر، ثم خلفه بعد وفاته سيد سراج الدين، ثم ميزان زين العابدين، وفي عام ٢٠١١م تولى/ الملك عبد الحليم معظم.

٢١- بروناي دار السلام (بندرسري بقوان):

جمهورية صغيرة، تقع شمال جزيرة بورنيو. مساحتها (٥.٧٧٠ كم٢)، تشتهر بالمطاط والأرز، ويشكل البترول ٩٩٪ من اقتصادها. عدد السكان (٣٨٨.١٩٠)[١] نسمة، حسب تعداد (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م) (٧٧٪ مسلمون) واكتشف النفط بها سنة ١٣٤٨/ ١٩٢٩م جعلها غنية.

دخول الإسلام:

زار حاكمها (أوانج الاكتاتار) ملقا سنة ٨٢٨ هـ/ ١٤٢٤ م. فاعتنق الإسلام. وقدم الدعاة إلى بلاده. فانتشر فيها الإسلام.

كانت أسرة السلطان/ سيف الدين تحكم بروناي منذ القرن ٩ هـ/ ١٥ م. في عام ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٨ م خضعت لبريطانيا، في عام ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م ضمتها بريطانيا لاتحاد ماليزيا، وما لبثت أن انسحبت من هذا الاتحاد، في سنة ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م تنازل السلطان عمر عن الحكم لابنه حسن البلقية في عام ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م أصدرت الأمم المتحدة قرارًا بانسحاب بريطانيا من بروناي، ولم ينفذ السلطان القرار إلا بعد معاهدة ١٤٠٠ هـ/ ١٩٧٩ م بعد ما التزمت ماليزيا باحترام استقلال بروناي. ولا يزال حسن البلقيه سلطانًا للبلاد.

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

٢٢- أندونيسيا (جاكرتا)[١]:

تتكون من أكبر أرخبيل للجزر في العالم (أكثر من ١٣٦٠٠ جزيرة). تربط بين المحيطين الهندي والهادي. كما تربط بين نصفي الكرة الشمالي والجنوبي.

ويغطي هذا الأرخبيل مساحة ١.٩١٩.٤٤٠ كم٢. ومكانها جنوب شرق آسيا. أكبر الجزر سومطرة، جاوة، بورنيو. ومن حيث عدد السكان فهي تأتي في المرتبة الرابعة على مستوى العالم بعد الصين والهند والولايات المتحدة. وتأتي في المرتبة الأولى على مستوى العالم الإسلامي. فعدد سكانها حسب إحصاء (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م) بلغ (٢٣٧.٥٥٦.٣٦٣)[٢] يتركزون في جزيرتي جاوه ومادورا. وينتمي معظمهم إلى أصول ملاوية وصينية. يشكل المسلمون ٨٩٪ (معظمهم سنيون)، وتوجد أقلية مسيحية وهندوسية وبوذية. وجدير بالذكر أن الحركة التنصيرية نشطة جدًا في أندونيسيا، وقد حققوا نجاحات كبيرة، فالانتباه الانتباه!!.

الحركة الاقتصادية نشيطة في أندونيسيا، فهي تزخر بالثروات الطبيعية، وتنتج ٤٠٪ من إنتاج العالم من المطاط، و٢٠٪ من القصدير، ويوجد السكر والشاي والبترول. والزراعة هي الحرفة الرئيسية في أندونيسيا.

دخول الإسلام:

انتشر الإسلام في أواسط القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي عن طريق التجار القادمين من الهند، وكانت البداية في سومطرة ثم جاوة.

---

(١) أندونيسيا، محمود شاكر.

(٢) المصدر: الموسوعة الحرة.

كما أن مملكة ملقا كان لها دور في نشر الإسلام في أندونيسيا بعد ذلك انتشر الدعاة في الجزر ونشطت الدعوة حتى عمها الإسلام. في القرن ١٠ هـ/ ١٦ م، وقعت تحت الاستعمار البرتغالي، ثم الهولندي في سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م.

استولت عليها اليابان أثناء الحرب العالمية الثانية، وبعد الحرب أعلنت الدولة استقلالها سنة ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٥ م برئاسة سوكارنو، الذي قاد ثورة ضد الهولنديين، واعترفوا بالاستقلال، وانسحبوا سنة ١٩٤٩ م، فولدت الجمهورية الأندونيسية وكان سوكارنو هو رئيسها الأول وكان مكروهًا من الشعب نظرًا لتحالفه مع الشيوعيين.

في عام ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م قاد سوهارتو انقلاب وتولى الرئاسة وأنقذ البلاد من مخالب الشيوعية، وبعد استيلائه على السلطة تحول سوهارتو إلى حاكم عسكري ديكتاتوري مستبد تم انتخابه آليًا سبع مرات متتالية (١٩٦٦-١٩٩٨م) على مدى ٣٢عامًا.

ولما استشرى الفساد وانهار اقتصاد البلاد انفجر الشعب على هذا الديكتاتوري وخلعوه (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) وتولى الرئاسة (لفترة انتقالية) بحر الدين حبيبي، ثم عبدالرحمن وحيد، ثم ميجاواتي سوكارنو، ثم سوسيلو بامبانغ، وفي انتخابات (٢٠١٤م) فاز جوكو ويدودو بالرئاسة.

المسلمون في الاتحاد السوفيتي السابق[١]:

يتمثل المسلمون في الاتحاد السوفيتي في ست جمهوريات هي: (أذربيجان، أوزباكستان، طاجيكستان، تركمانيا، كازاخستان، غيرقزيا). وقد كان لكل جمهورية دستورها، وجيشها، وعاصمتها الخاصة، وكانت تتمتع حسب الدستور بحق الانفصال عن الاتحاد السوفيتي ولو نظريًا. ولكن حصلت المعجزة وانهار الاتحاد السوفيتي، وتلاشت الشيوعية (غير مأسوف عليها) بعد ٧٥ عامًا من تأسيسها.

---

(١) المسلمون في الاتحاد السوفيتي، إحسان حقي.

ونالت هذه الدول المسلمة استقلالها سنة ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م، وقد تعرض المسلمون أثناء الحكم الشيوعي لأنواع الإبادة والقتل الجماعي والتعذيب والاضطهاد. وحولت المساجد والجامعات الإسلامية إلى مواخير ونواد واسطبلات، وارتكبت مجازر لم يعرف التاريخ لها مثيلًا.

ففي عام ١٣٣٧ هـ/ ١٩١٨ م، قام الحزب الحاكم الشيوعي بتصفية دولة (خوقند الإسلامية) بأكملها. وفي عام ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠ م، تم القضاء المبرم على دولة بخارى الإسلامية، وتم على مدار ٥٠ عامًا إفناء ٢٠ مليون مسلم (١١ مليون منهم أبادهم ستالين).

وإليك تفاصيل عن هذه الدول:

٢٣- أذربيجان (باكو):

تقع جنوب شرق قفقاسيا في منطقة جبال القوقاز وتشرف على بحر الخزر (قزوين) مساحتها (٨٦.٦٣٠ كم٢) عدد السكان حسب احصاء (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م) (٩.١٦٥.٠٠٠)[١] نسمة والسكان ينتمون إلى أصول تركية ومغولية نسبة المسلمين ٨٧٪ (بينهم نسبة شيعية لها اعتبارها) يعتمد الاقتصاد على البترول والغاز الطبيعي، وتشكل الصناعة النفطية نحو نصف الانتاج الاقتصادي للدولة، والنفط هو مصدر ثروة البلاد.

تاريخ البلاد:

تأسست أذربيجان في القرن ٤ ق. م، مع فتوحات الاسكندر الأكبر المقدوني. وفي القرن ٣ م، وقعت تحت حكم الفرس، وبلغتها الفتوحات الإسلامية في القرن ١هـ/ ٧م.

فتحت هذه البلاد سنة ٢٢ هـ/ ٦٤٢ م في خلافة عمر بن الخطاب، ولم يستقر فتحها تمامًا إلا في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك الأموي سنة ١٠٥ هـ/ ٧٢٣ م،

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

تعرضت للغزو الفارسي في القرن ١٠ هـ/ ١٦ م، في سنة ١١٤١ هـ/ ١٧٢٨ م، أخضعها العثمانيون، وفي سنة ١٢٤٤ هـ/ ١٨٢٨ م، استولت إيران على جنوب أذربيجان. وروسيا على شمالها. وفي سنة ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠ م أصبحت أذربيجان من أكبر منتجي النفط الخام. غزاها الجيش الأحمر عام ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠ م وتأسست كجمهورية سوفيتية اشتراكية، في ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦ م، أصبحت كاملة العضوية في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية.

في سنة ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م أعلنت أذربيجان الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي الذي تفكك في أواخر هذا العام. تولى السلطة أبو الفضل الشيبي سنة ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢م، وتولى بعده حيدر علييف، وفي انتخابات (٢٠٠٣م) تولى السلطة إلهام علييف.

٢٤- أوزبكستان (طشقند):

أنشأ الاتحاد السوفيتي هذه الجمهورية على أنقاض عدد من الدويلات، وعددها ثمانية: انديزهان، بخارى، فرغانة، خوارزم، سمر قند، سورخان، دارنسكة، طشقند. وتقع في قلب آسيا الوسطى ومساحتها (٤٤٧.٤٠٠ كم٢)، وعدد السكان (٠٠٠ , ٢٤٠ , ٣٠) نسمة، ٢٠١٣م، (يتكونون من الأوزبك والروس والتتار) نسبة المسلمين أكثر من ٨٨٪ على المذهب السني.

يعتمد الاقتصاد فيها على الموارد الزراعية والمعدنية، فيوجد القطن والأرز والحرير إلى جانب البترول والفحم.



دخول الإسلام وتاريخ البلاد:

وصل الإسلام إلى هذه البلاد على يد القائد العظيم قتيبة بن مسلم الباهلي. فقد فتح كل هذه البلاد التي كانت تسمى قديمًا (بلاد ما وراء النهر) ووصلت فتوحاته إلى حدود الصين التي فرض الجزية على ملكها. وكان ذلك خلال الفترة (٨٤- ٩٦ هـ/ ٧٠٣- ٧١٤م)، مؤسس الدولة الأوزبكية هو تيمور لنك.

حكمها الشيباني خان (حفيد جنكيز خان)، بعد انتصاره على دولة تيمور لنك سنة ٩١٣ هـ/ ١٥٠٧ م، واستمرت سلالته في الحكم حتى ١٢٩٠ هـ/ ١٨٧٣ م سقطت تحت الاحتلال الروسي سنة ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٦ م، وأعلنت جمهورية سوفيتية سنة ١٣٣٧ هـ/ ١٩١٨ م، وفي سنة ١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٤ م أسست الجمهورية السوفيتية الاشتراكية، وخلال الفترة ١٣٧٩- ١٤٠٤ هـ/ ١٩٥٩- ١٩٨٣ م كان شرف رشيدوف يقود الحزب الشيوعي في أوزبكستان، وقد أدار البلاد بواسطة مافيا منظمة تشرف على الدعارة والمخدرات والقتل، فتحكم في كل شيء تمامًا.

في سنة ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م، انتخب مجلس السوفيت الأعلى/ إسلام كريموف رئيسًا تنفيذيًا، وشكر الله ميرساندوف رئيسًا للوزراء، أعلنت البلاد استقلالها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي سنة ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م (بعد ٧٠ عامًا من الاحتلال السوفيتي).

٢٥- طاجيكستان (دوشنبي):

تقع جنوب شرق آسيا الوسطى تبلغ مساحتها ١٤٣.١٠٠ كم٢، عدد السكان حسب إحصاء(١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م) حوالي (٧.٣٤٩.١٤٥)[1] (طاجيك وأوزبك وروس وتتار)، تبلغ نسبة المسلمين ٩٨٪ معظمهم سنة. يعتمد اقتصاد البلاد على الزراعة والصناعة والبترول.

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

في سنة ١٢٨٥ هـ/ ١٨٦٨ م سيطر الروس القياصرة على شمال البلاد. وفي سنة ١٣٤٨ هـ/ ١٩٢٩ م أقام الروس حدودًا مستقلة لطاجيكستان وجعلوها جمهورية في الاتحاد السوفيتي. ظلت محتفظة بهويتها الإسلامية طوال عهد الحكم الشيوعي وحتى انهياره. وأعلنت استقلالها عقب انهيار الاتحاد سنة ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م. فاز رحمان نبييف (المنتمي للحزب الشيوعي) برئاسة الجمهورية في نفس العام. مما أدى إلى المعارضة واندلاع حربًا أهلية بسبب ممارسة سياسات القمع. وأجبر الرئيس على الاستقالة. وبسبب الخلافات الكثيرة، عاد الحكم الشيوعي لها بزعامة/ إمام علي رحمانوف (مساعد نبييف) في سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ولا يزال هو الرئيس الحالي.

٢٦- تركمانيا (عشق أباد):

مساحتها (٤٤٨.١٠٠ كم٢) أغلبها صحراء، تسكنها شعوب آسيا الوسطى عدد السكان في إحصاء (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م) بلغ (٥.١١٠.٠٠٠)[1] نسمة يدين أكثر من ٩٠٪ من السكان بالإسلام. تعتمد البلاد اقتصاديًا على البترول والمعادن والثروة الزراعية، وتعتبر البلاد غنية جدًا بالمعادن والغاز الطبيعي ويتوقع لها مستقبل اقتصادي زاهر.

احتلتها روسيا سنة ١٢٩٩ هـ/ ١٨٨١ م، في عام ١٣٣٦ هـ/ ١٩١٧ م، احتلها البلشفيك، ثم أصبحت جمهورية سوفيتية في ١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٤ م، في عام ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥ م عين غورباتشوف، صابر مراد نيازوف على رأس الحزب الشيوعي في تركمانيا. استقلت بعد انهيار الاتحاد سنة ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م. واستمر نيازوف في زعامة البلاد، وفي انتخابات (٢٠٠٦م) اختير قربا نقلي محمدوف.

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

٢٧- كازاخستان (آلملاتا) أبو التفاح:

أكبر الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي السابق، المساحة (٢.٧١٧.٣٠٠كم٢)، السكان حوالي (١٧.٠٤٠.٠٠٠)[(١)] حسب تقدير (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)، كان معظم أهلها مسلمين إلا أن الشيوعيين هجروهم. وأحلوا محلهم الروس فصارت نسبة المسلمين ٦٨٪ فقط. يقوم اقتصادها على الزراعة والصناعة والرعي والبترول، وتعتبر الأولى في إنتاج الكروم في العالم.

ينحدر أصلهم من القبائل المغولية والتركية، دخلها الإسلام في عهد عمر بن عبد العزيز حين أرسل إلى ملوك ما وراء النهر يدعوهم للإسلام. بعد غزو المغول والتتار، اعتنق المغولي/ بركة خان الإسلام ثم أوزبك خان في عام ٧١٣ هـ/ ١٣١٣ م والذي نشر الإسلام في بلاد الروس.

في عام ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠ م أصبحت جمهورية روسية، وتم دمجها في الاتحاد السوفيتي سنة ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦ م بعد مقاومة طويلة.

في عام ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٩ م فاز نور سلطان نزار بسكرتارية الحزب الشيوعي، فأقام إصلاحات كبيرة. واستقال عقب فشل الانقلاب العسكري في موسكو سنة ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م، وفي نفس العام استقلت البلاد، وانتخب نزار باييف رئيسًا للدولة، تم إعادة انتخاب باييف، لعدة سنوات ولا يزال.

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

٢٨- غيرقيزيا (بيشكيك):

تقع في الجزء الشرقي لآسيا الوسطى عدد السكان (٥.٣٩٣.٠٠٠)[١] نسمة حسب إحصاء (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، وأصلهم من تركيا، وتعرضوا للقتل والإبادة والتهجير عند احتلال بلادهم. المساحة (١٩١.٣٠٠ كم٢). تمثل نسبة المسلمين ٨٠٪ وهم من أهل السنة. يقوم الاقتصاد على التعدين والزراعة والبترول.

تعرضت للغزو المغولي في القرن ٧ هـ/ ١٣ م، ثم ظلوا تحت الحكم التركي حتى ١٠٨٧ هـ/ ١٦٨٥ م، ثم سيطر عليهم الأويدوت المغول، ثم المانش ١١٨٢ هـ/ ١٧٦٨ م، ثم الصين، ثم ألحقت بالإمبراطورية الروسية في ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٦ م.

عرفت عند المسلمين قديمًا بفرغانة، ودخلها الإسلام عن طريق التجار في سنة ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦ م، بدأ الصراع ضد السلطة الشيوعية منذ سنة ١٩٤٥م وقد أخمد ستالين كل الحركات الجهادية والوطنية التي اشتعلت، ضمت إلى الاتحاد السوفيتي. أعلن استقلال البلاد سنة ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م برئاسة/ عسكر أكاييف. في عام ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م، أقامت البلاد علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، وفي عام (٢٠٠٥م) خُلع عسكر أكاييف من خلال ثورة الزنبق، وخلفه قربان بيك حتى خُلع عن طريق انقلاب عام (٢٠١٠م) وشكلت حكومة مؤقتة، وفي عام (٢٠١١م) انتخب ألمازبيك أتامباييف رئيسًا.

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

ثانيًا: البلدان الإسلامية الأفريقية:

أ- البلدان العربية:

٢٩- مصر (القاهرة):

تقع شمال شرق قارة أفريقيا، عند ملتقى البرين من قارة آسيا وقارة أفريقيا، ومفترق البحرين المتوسط والأحمر، فهي المعبر التجاري والحربي بين المشرق والمغرب، فكان لموقعها بعدًا حضاريًا واستراتيجيًا هيأ البلاد لقيام حضارات متعددة، مساحتها (١.٠٠١.٤٠٠ كم٢) ويبلغ عدد سكانها (٨٧.١٩٥.٠٠٠)[١] نسمة حسب تعداد (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م). نسبة المسلمين ٩٤٪. تعود البداية الحقيقية للحضارة المصرية إلى ظهور الأسرة الفرعونية الأولى ٢٩٢٥ ق. م- ٢٥٧٥ ق. م.

وتعرضت مصر خلال تاريخها الطويل للغزو الأجنبي. فقد غزاها الهكسوس والفرس والآشوريون وغيرهم. ثم غزاها الاسكندر المقدوني سنة ٣٣٢ ق. م. وآلت مصر بعد وفاته إلى بطليموس أحد قادته، فحكمها وزيره من بعده، وكانت كليو باترة خاتمة حكمهم في سنة ٣٠ ق. م.

هيمن الرومان والبيزنطيين على مصر بعد ذلك. واستمر ذلك إلى سنة ٢٠هـ/ ٦٤٠م، حيث فتح المسلمون مصر سلمًا بقيادة عمرو بن العاص ثم تتابع على حكمها ولاة الأمويين والعباسيين. فأحمد بن طولون في سنة ٢٥٥ هـ/ ٨٦٨ م. فالأخشيديون سنة ٣٢٣ هـ/ ٩٣٤ م. ثم خضعت لحكم الفاطميين خلال الفترة ٣٥٩- ٥٦٧ هـ/ ٩٦٩- ١١٧١ م

---

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء بمصر.

وأعقبهم الأيوبيون، فالمماليك، فالعثمانيون وولاتهم، إلى أن غزاها نابليون في سنة ١٢١٣ هـ/ ١٧٩٨ م (ومكث فيها الفرنسيون ٣ سنوات). استولى على مصر بعد ذلك (محمد علي باشا) الضابط الألباني (١٢٢٠- ١٢٦٥ هـ/ ١٨٠٥- ١٨٤٨م)، واستمر الحكم في ذريته، وكان آخرهم الملك فاروق الذي قامت في وجهه ثورة الضباط الأحرار وخلعته. وأعلنت قيام النظام الجمهوري في البلاد سنة ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٢ م. وكان محمد نجيب أول رئيس للجمهورية ثم نحاه جمال عبد الناصر وتولى السلطة (١٣٧٣- ١٣٩١ هـ/ ١٩٥٣- ١٩٧٠م)، وقد وقعت مصر تحت الاحتلال البريطاني منذ سنة ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م ونالت استقلالها سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م، تعرضت مصر سنة ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٦ م لعدوان ثلاثي شنته بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ثم أعلنت الوحدة مع سوريا ١٣٧٨- ١٣٨١ هـ/ ١٩٥٨- ١٩٦١ م، وتدخل عبد الناصر بجيشه في حرب اليمن ١٣٨٢- ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٢- ١٩٦٧ م. وفي يونيو ١٩٦٧ م/ ١٣٨٨ هـ شنت إسرائيل حربًا على مصر وسوريا وبقية فلسطين فاحتلت سيناء والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة.

خلف أنور السادات عبد الناصر عقب وفاته سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠ م، وخاضت مصر وسوريا في عهده حربًا ضد إسرائيل سنة ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م. وفي سنة ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م وقع على اتفاقية السلام مع إسرائيل في كامب ديفيد. ثم اغتيل سنة ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨١ م. وأعقبه على حكم مصر نائبه الرئيس محمد حسني مبارك[1]، وفي عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م اكملت إسرائيل انسحابها من سيناء، واستمر مبارك حتى عام (٢٠١١م) حيث تنحى عن الحكم بعد ثورة شعبية، وتولى المجلس الأعلى للقوات

(١) موسوعة المعلومات ٩٤/ ٩٥، مكتب الآفاق.

المسلحة حكومة انتقالية، ثم أعلن في (٢٠١٢م) فوز محمد مرسي بالرئاسة، واستمر حتى تم عزله، وعين عدلي منصور مؤقتًا، وفي انتخابات (٢٠١٤م) فاز عبدالفتاح السيسي. وتلعب مصر دورًا كبيرًا ومؤثرًا في استقرار وأمن منطقة الشرق الأوسط وتشكل، فيه توازنًا استراتيجيًا فعالًا.

٣٠- السودان (الخرطوم):

وهي أكبر دولة في أفريقيا إذ تبلغ مساحتها (١,٨٦٥,٨١٣ كم٢) تقع شمال شرق أفريقيا (جنوب مصر) عدد السكان حسب إحصاء ٢٠٠٨م (٣٠.٨٩٤.٠٠٠)[١]، نسمة ٧٥٪ مسلمون سنيون، وينتشر الإسلام حثيثًا في الجنوب، ويعتمد السودان اقتصاديًا على القطن والثروة الحيوانية.

الإسلام في السودان وتاريخ البلاد:

بعد ما فتح عمرو بن العاص مصر أرسل عبد الله بن سعد بن أبي السرح إلى بلاد النوبة جنوبًا. فوصل إلى دنقلة سنة ٣١ هـ. وبدأ نزوح القبائل العربية إلى السودان. وهاجر إليها أكثر من ألفي أموي بعد قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ/ ٧٤٩ م.

سيطر المسلمون على الممالك المسيحية في بلاد السودان في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي. من أعظم الممالك الإسلامية التي قامت في السودان السلطنة الزرقاء (مملكة الفونج) وعاصمتها سنار بين ٩١١- ١٢٣٧ هـ/ ١٥٠٥- ١٨٢١ م ثم قامت مملكة الفور. وعاصمتها (طرة) عقب انهيار السلطنة الزرقاء. ثم سيطرت مصر على السودان في عهد محمد علي باشا سنة ١٢٣٦ هـ/ ١٨٢١ م.

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

واستمر ذلك حتى قيام الدولة المهدية بقيادة محمد أحمد المهدي ١٢٩٩ - ١٣١٧ هـ/ ١٨٨١ - ١٨٩٩ م. ثم وقعت البلاد تحت السيطرة البريطانية/ المصرية (اتفاقية الحكم الثنائي) سنة ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩ م.

وفي سنة ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٦ م أعلن الاستقلال التام بقيادة إسماعيل الأزهري. تبعته حكومة عبد الله خليل سنة ١٩٥٧ م. وبعد انقلاب عسكري تزعم البلاد الفريق إبراهيم عبود سنة (١٩٥٨ - ١٩٦٤م) ثم تولى الحكم عقب ثورة شعبية سر الختم خليفة (١٩٦٥ - ١٩٦٩م).

وفي سنة ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م وقع انقلاب العقيد جعفر محمد نميري ١٩٦٩ - ١٩٨٥م، واستمر إلى أن سقط عقب ثورة شعبية كبيرة، وتولت السلطة حكومة انتقالية برئاسة المشير عبد الرحمن سوار الذهب (١٩٨٥ - ١٩٨٦م)، وأقيمت انتخابات عامة فاز بها أحمد الميرغني (١٩٨٦ - ١٩٨٩م). وفي سنة ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩ م وقع انقلاب عسكري تولى على إثره عمر حسن أحمد البشير، الرئاسة ولا يزال.

وتعاني السودان منذ استقلالها من الفوضى وعدم الاستقرار السياسي ترتب عليه حصول العديد من الانقلابات العسكرية، واشتعال الحروب الأهلية المدمرة (في جنوب السودان منذ ١٩٨٣م). وفي عام (٢٠١١م) استقل جنوب السودان عن جمهورية السودان بعد استفتاء شعبي للجنوب، وأصبح بذلك دولة مستقلة.



٣١- ليبيا (طرابلس)[١]:

تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط/ شمال أفريقيا، مساحتها (١.٧٧٥.٥٠٠ كم٢). يسكنها حوالي (٦.٤٠٠.٠٠٠)[٢] نسمة حسب إحصاء (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، (٩٨٪مسلمون) وكانت من البلاد الفقيرة قبل اكتشاف البترول.

دخول الإسلام:

منذ عصور حضارة ما قبل التاريخ ارتبط تاريخ ليبيا بتاريخ شمال أفريقيا والمغرب العربي، فظهرت حضارة دابا في منطقة الجبل الأخضر سنة ١٠.٠٠٠ق.م، ثم تعاقبت عليها الحضارات الفينيقية والبيزنطية ثم الرومانية وعندما استقر الفتح الإسلامي في مصر سنة ٢٠هـ/ ٦٤٠م سار عمرو بن العاص غربًا وفتح برقة (الاسم القديم لليبيا) وفرض الجزية عليهم وانتفضت وأعاد عبد الله بن أبي السرح فتحها سنة ٢٨هـ/ ٦٤٨م واتخذها قاعدة للانطلاق نحو بلاد المغرب.

ويرجع الفضل بعد الله في تعمير ليبيا إلى قبائل بني هلال الذين هاجروا إليها وصبغوها بالصبغة العربية منذ منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

في القرن ٦ هـ/ ١٢ م أصبحت جزءًا من دولة الموحدين. ثم حكمتها الدولة الحفصية حوالي عام ٦٠٤ هـ/ ١٢٠٧ م، واستمر ذلك إلى أن استولى عليها الأسبان سنة ٩٣٧ هـ/ ١٥٣٠ م وسلموها لفرسان مالطة (وهم صليبيون متطرفون) إلى أن حررها وحكمها العثمانيون ٩٦٢- ١٣٢٩ هـ/ ١٥٥٤- ١٩١١ م.

---

(١) اهتمت سفارة ليبيا بالرياض بتزويدي بمجموعة قيمة من الكتب والكتيبات والتقارير عن دولة ليبيا فلهم الشكر والامتنان.

(٢) المصدر: الموسوعة الحرة.



في سنة ١٣٢٩ هـ/ ١٩١١ م وقعت ليبيا تحت الاستعمار الإيطالي، واستمر كفاح الشعب الليبي ضد الاستعمار الإيطالي بقيادة زعماء وطنيين وأبطال خلدهم التاريخ أمثال الشيخ/ محمد الشريف السنوسي. والقائد رمضان السويحلي والبطل الشهيد عمر المختار ١٢٧٥- ١٣٥٠ هـ/ ١٨٥٨- ١٩٣١ م.

واستمر الاستعمار الإيطالي إلى انهيار إيطاليا في الحرب العالمية الثانية حيث وضعت البلاد تحت إشراف الأمم المتحدة. أعلن استقلال المملكة الليبية سنة ١٣٧١ هـ/ ١٩٥١ م وتولى حكمها الملك إدريس السنوسي الأول. كان الحكم الملكي خاضعًا لنفوذ بريطانيا وأمريكا. وهذا ما سبب اندلاع ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩م/ ١٣٩٠ هـ.

نظم الثورة الضباط الأحرار بقيادة العقيد/ معمر القذافي، فأطاحوا بالنظام الملكي وأعلنوا قيام الجماهيرية الليبية بقيادة معمر القذافي.

في سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م فرضت الأمم المتحدة عقوبات مشددة ضد ليبيا (جوية واقتصادية) لرفضها تسليم متهمين ليبين تدعي بريطانيا وأمريكا تورطهم في تفجير طائرة ركاب أمريكية.

وفي سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م تم رفع هذا الحصار المدمر (بعد سبع سنوات) بعدما سلمت ليبيا المتهمين إلى محكمة أسكتلندية محايدة عقب نجاح وساطة سعودية جنوب أفريقية في حل هذه المشكلة وأخذت ليبيا تقترب من المجتمع الدولي بعد عزلة طويلة.

وفي عام (٢٠١١م) انتهى حكم معمر القذافي بعد قيام ثورة ضده وتم اعتقاله وقتله، واستلم السلطة مؤقتًا مصطفى عبدالجليل، وبعده انتخب المؤتمر الوطني كسلطة تشريعية برئاسة محمد المقريف، ثم جمعة عتيقة، ثم نوري أبو سهمين. وفي عام (٢٠١٤م) انتخب مجلس النواب كسلطة تشريعية برئاسة عقيلة صالح عيسى.



٣٢- تونس (تونس):

تقع شرق بلاد المغرب على ساحل المتوسط في شمال أفريقيا في مساحة قدرها (١٦٣.٦١٠ كم٢) وعدد سكانها (١٠.٧٧٧.٥٠٠)[١] حسب تعداد (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م) نسبة المسلمون ٩٨٪.

الإسلام في تونس وتاريخ البلاد:

حكمها الرومان (في القرن السادس قبل الميلاد) وقد ازدهرت حتى أصبحت قرطاجة المدينة الثانية بعد روما ثم جاء البيزنطيون قبل الإسلام (٥٣٣م) واما أهلها فهم بربر.

تولى عبد الله بن سعد بن أبي السرح مصر بعد عمرو بن العاص رضي الله عنه، وأذن له عثمان رضي الله عنه في غزو أفريقيا سنة ٢٧ هـ، وانضم إليه عقبة بن نافع في برقة حيث كان مرابطًا فيها، ثم تحقق الفتح الدائم على يد عقبة بن نافع الفهري الذي بنى القيروان، وأصبح واليًا على أفريقية. وتوفي سنة ٦٣ هـ/ ٦٨٢ م.

اختار عمر بن عبد العزيز عشرة من فقهاء التابعين لنشر الإسلام في أفريقيا، فكان إسلام البربر نهائيًا من أثر تلك البعثة الكريمة، ولم يتوطد الإسلام ويقبل عليه البربر إلا في فترة القائد موسى بن نصير (٧٨- ٩٧ هـ/ ٦٩٧- ٧١٥م) وأصبحت البلاد عربية بعد هجرة قبائل بني سليم وبني هلال إليها.

استولى عليها الأغالبة من الدولة العباسية وحكموها. ثم خضعت للفاطميين الذين أقاموا عاصمتهم (المهدية) على سواحلها.

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

واستقل بها أمراء البربر من الزيريين. فقضى عليهم الفاطميون. ثم استعادها العباسيون، وظلوا فيها حتى الفتح العثماني الذي بدأ سنة ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م.

وفي سنة ١٠٠٠ هـ/ ١٥٩١ م قامت ثورة عسكرية انتقلت بموجبها السلطة الفعلية إلى يد كبار ضباط الجيش (الدايات). وظلت طوال قرنين ونصف تتبع اسميًا إلى السلطة العثمانية.

أصبحت تونس محمية فرنسية في عام ١٢٩٩ هـ/ ١٨٨٢ م. وبعد كفاح طويل ومرير أقرت فرنسا رسميًا باستقلال تونس سنة ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦ م، وأصبح الحبيب بورقيبة أول رئيس للجمهورية الجديدة. في سنة ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٧ م أطاح به رئيس وزرائه زين العابدين بن علي في انقلاب أبيض، وأصبح رئيسًا للبلاد، حتى عام (٢٠١١م) حيث تنحى عن السلطة بعد انتفاضة شعبية، وخلفه مؤقتًا محمد فؤاد المبزع، وفي نفس العام انتخب المجلس الوطني التأسيسي محمد المرزوقي رئيسًا مؤقتًا للبلاد. وفي عام (٢٠١٤م) أعلن فوز الباجي قائد السبسي بالرئاسة.

٣٣- الجزائر (الجزائر):

عرفت قديمًا بالمغرب الأوسط تقع في شمال أفريقيا على البحر المتوسط بين تونس والمغرب في مساحة قدرها (٢.٣٨١.٤٧١ كم٢) فهي اكبر بلاد المغرب، ويسكنها حوالي (٣٧.٩٠٠.٠٠٠)[١] نسمة حسب تعداد سنة (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)، ٩٩٪ مسلمون، ويعتمد الاقتصاد على البترول.

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

دخول الإسلام وتاريخ البلاد:

سكنها البربر منذ القدم وقامت بها العديد من الحضارات فقد احتلها الرومان عام ١٤٦ق.م ثم أعقبهم الجرمانيون فالبيزنطيون دخلها الإسلام مع تونس ونزوح قبائل بني هلال إليها عرب لسانها في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وأصل أهلها من البربر.

توالت فيها الممالك الإسلامية من أموية، وعباسية، وخوارج، ومرابطين ثم الموحدين. حتى وقعت تحت الحكم العثماني في سنة ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م. ودام حتى ١٢٤٦ هـ/ ١٨٣٠ م حيث احتلها الفرنسيون. وبدأت المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي في الفترة (١٢٥٥- ١٢٦٤ هـ/ ١٨٣٩- ١٨٤٧م) بقيادة الأمير عبد القادر. وقامت الكثير من الثورات والانتفاضات والحروب، وقدمت البلاد أكثر من مليون شهيد حتى نالت استقلالها عام ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م بعد ١٣٠ عام من الاستعمار الفرنسي.

وتولى رئاسة أول حكومة أحمد بن بيلا (١٣٨٢- ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٢- ١٩٦٥م) أطاح به العقيد هواري بومدين (١٣٨٥- ١٣٩٩ هـ/ ١٩٦٥- ١٩٧٨م) بعد وفاة بومدين خلفه الشاذلي بن جديد (١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٨م). وفي عهده تفاقمت الأزمات السياسية والاضطرابات. وجرت انتخابات في سنة ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م وفازت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في جولتها الأولى (فرفض الجيش النتائج في تدخل سافر من نوعه)، وعلقت الانتخابات وتصاعدت الأزمة.

ونحي الشاذلي عن الحكم وتسلم الجيش السلطة واختار محمد بو ضياف رئيسًا للبلاد سنة ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م، واغتيل بعد أشهر قليلة فخلفه الرئيس علي كافي في نفس العام. في سنة ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م تولى الرئاسة الأمين زروال لفترة انتقالية.

وفي سنة ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م تم انتخابه رئيسًا شرعيًا ديمقراطيًا للبلاد.

وفي سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م أبدى زروال رغبته في عدم إكمال ولايته فجرت انتخابات عامة (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) تم بموجبها اختيار عبد العزيز بوتفليقة رئيسًا للبلاد، وقد بدأ ولايته بجهود طيبة متميزة لإحداث حوارات ومصالحات وطنية، وأعيد انتخابه لأربع فترات رئاسية آخرها عام (٢٠١٤م).

وفي أول اعتراف رسمي من السلطات... ذكر الرئيس بوتفليقة أن أعمال العنف السياسي التي تعصف بالبلاد منذ ١٩٩٢م (على شكل مذابح ومجازر دموية مروعة) خلفت أكثر من مائة ألف قتيل جزائري.

٣٤- المغرب (الرباط):

تتمتع المغرب بموقع جغرافي ممتاز على مفترق الطرق بين أوربا وأفريقيا وبين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي وتقع شمال غرب أفريقيا مساحتها (٧١٠.٥٨٠ كم^2) وعدد السكان (٣٢.٨٧٨.٤٠٠)[1] نسمة حسب إحصاء عام (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)، ٩٩٪ مسلمون يعتمدون على الزراعة والثروة المعدنية.

دخول الإسلام وتاريخ البلاد:

تعاقب على حكم المغرب الفينيقيون (القرن ٥ق.م) ثم الرومان (سنة ١٦٤ق.م) ثم الوندال ثم البيزنطيون سنة (٥٣٤م) دخلها الإسلام على يد القائد موسى بن نصير سنة ٧٩هـ/ ٦٩٨م فتح مدنها وقلاعها حتى توقف عند بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) فخاطبه قائلًا: (والله لو اعلم أن وراءك بلادًا لخضتك مجاهدًا في

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

سبيل الله)وكان العرب يعتقدون أن هذا البحر هو نهاية اليابسة وكان لموسى أثـر كبـير في نشر الإسلام بين البربر حتى صاروا دعامة الفتح الإسلامي فمولاه البربري طـارق بن زياد هو الذي فتح بلاد الأندلس سنة ٩٢هـ/ ٧١٠م.

تعاقبت الدويلات العربية والإسلامية في المغرب، فأنشأ البربر مملكـة سجلماسـة في الجنوب الغربي. كما تكونت دولـة الصـالحيين في شـمال المغـرب. ثـم دولـة الأدارسـة (١٧٢- ٣٧٥ هـ/ ٧٨٨- ٩٨٥م)، فالمرابطون (٤٤٨- ٥٤١ هــ/ ١٠٥٦- ١١٤٧م) فدولـة الموحـدين (٥٤٢- ٦٦٨ هــ/ ١١٤٧- ١٢٦٩م)، فـالمرينيون (٦٦٨- ٨٧٠ هـ/ ١٢٦٩- ١٤٦٥م)، ثم خضـعت لبنـي وطـاس ثـم تلاهـم الأشراف السـعديون فـالعلويون (١٠٧٥هــ/ ١٦٦٤م – وحتـى الآن) وقـد سـيطر الاسـتعمار الفرنسـي والأسباني على البلاد سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م.

شبت الثورات ضد الاستعمار وكان أبرزها ثورة الريف بقيـادة محمـد عبـد الكـريم الخطابي واستمر نضـال الحركـة الوطنيـة والأحـزاب السياسـية حتـى نالـت المغـرب استقلالها سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م وبعد استقلال حكم البلاد السلطان / محمد الخامس والذي كان يحكمها منذ سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م (وهو من الأشراف العلـويين) وبعـد وفاته سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م خلفه ابنه الملك الحسن الثاني وتعاني المغرب من مشـكلة الصحراء الغربية (ضمتها بعد خروج أسبانيا منها سنة ١٩٧٥م)، وقد خاضت بسـببها حربًا طويلة مع جبهة البوليساريو التي تسعى لفصل الصـحراء عـن المغـرب، في سـنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م توفي الملك الحسن (عن ٧٠ عامًا) بعد حكم دام ٣٨عامًـا وخلفـه ابنه محمد السادس بن الحسن ودخلت به المغرب في مرحلة جديدة واعدة.

٣٥- موريتانيا (نواكشوط):

كان اسمها قديمًا (شنقيط) تقع غرب أفريقيا مساحتها (١.٠٣٠.٧٠٠ كم٢) يسكنها حوالي (٣.٣٥٩.١٨٥)[1] نسمة حسب تعداد عام (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، جميعهم مسلمون يتحدثون العربية ويمثل المغاربة منهم حوالي ٧٥٪ والبقية فلاحون سود ويعتمد الاقتصاد على الزراعة والرعي واستخراج المعادن كالحديد.

دخول الإسلام وتاريخ موريتانيا:

سادت فيها الحضارات التي أثرت في شمال غرب أفريقيا فتأثرت بحضارة وادي النيل وحضارة برقة ثم حكمها الفينيقيون والرومان والوندال ثم البيزنطيون.

تذكر بعض المصادر أن القائد عقبة بن نافع حين وصل بلاد المغرب. خاض في الصحراء وفتح بلاد التكرور وغانه ووصل إلى حدود موريتانيا سنة ٦٠ هـ/ ٦٧٩م، وانتشر الإسلام في تلك البقاع بعد فتوحات موسى بن نصير ٨٩هـ/ ٧٠٨م.

تعاقبت على حكمها دولة المرابطين، فالموحدين، ثم الحسانيون الذين أسسوا إمارات الترارزة والبراكنة خلال القرون الـ ١٥/ ١٧ م، دخلتها فرنسا سنة ١٧١٤ م. واستعمرتها رسميًا سنة ١٣٣٨ هـ/ ١٩٢٠ م استقلت سنة ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨ م. وأصبح مختار ولد داده أول رئيس لها، أطاح به انقلاب عسكري في ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م، تولى العقيد خونة ولد هيدالة (١٩٨٠ - ١٩٨٤م) إلى أن أطاح به الكولونيل معاوية ولد سيدي أحمد طايع، وأصبح رئيسًا للبلاد سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ م.

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.



واستمر حتى أطاح به انقلاب بقيادة العقيد علي ولد محمد فال سنة (٢٠٠٥م)، وفي انتخابات (٢٠٠٧م) فاز بالرئاسة سيدي محمد ولد الشيخ، وفي عام (٢٠٠٨م) أطاح به انقلاب عسكري بقيادة الجنرال محمد ولد عبد العزيز، وفي انتخابات (٢٠٠٩م) أعلن فوز محمد ولد عبدالعزيز بالرئاسة.

٣٦- الصومال (مقديشيو):

دولة عربية تقع في القرن الأفريقي البارز في مياه المحيط الهندي (شرق أفريقيا) مساحتها (٦٣٧.٦٥٧ كم٢) وعدد السكان (٩.٩٢٥.٦٤٠)[١] نسمة حسب تعداد سنة (١٤٣٢/ ٢٠١١م)، (٩٩٪ مسلمون).

الإسلام في الصومال:

انتشر الإسلام عن طريق الهجرات العربية من منطقة عمان وحضرموت واليمن، وعن طريق العلاقات التجارية التي لم تنقطع طوال العصور التاريخية بين بلاد العرب وشرق أفريقيا.

استمر الإسلام في الانتشار خلال القرنين الرابع والخامس الهجري سلميًا (١٠- ١١م) بواسطة قبائل قدمت من الإحساء.

أول مملكة إسلامية في الصومال هي (مملكة عفة) التي هزمها الأثيوبيون خلال القرن ٨ هـ/ ١٤ م. أسس المسلمون بعدها مملكة (عدال)، واستمر التناحر والقتال بين الصوماليين والأثيوبيين. حتى بدأ الاحتلال البريطاني والإيطالي سنة ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٧ م، اجتاح موسوليني أثيوبيا وأريتريا والصومال سنة ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦ م. استقلت البلاد سنة ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م، وصار عبد الله عثمان رئيسًا للجمهورية.

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

في سنة ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م انتقلت السلطة للجيش في انقلاب عسكري بقيادة/ محمد سياد بري. وأسفر النظام الجديد عن ديكتاتوريته. في سنة ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م أسقطت الأحزاب السياسية نظام سياد بري، واختير علي مهدي رئيسًا (انتقاليًا).

رفض الزعيم المحلي/ محمد فارح عيديد الحكومة الانتقالية. فحدثت صدامات مسلحة دامية في البلاد، واشتعلت الحرب الأهلية.

وفي عام (٢٠٠٠م) أقيم مؤتمر للمصالحة وتم اختيار الرئيس عبدالقاسم صلاد حسن خلفًا لعلي مهدي، وفي عام (٢٠٠٤م) انتخب عبدالله يوسف أحمد رئيسًا من قبل البرلمان الانتقالي، وبعد استقالته عام (٢٠٠٨م) خلفه بالنيابة عدن محمد نور، وفي انتخابات (٢٠٠٩م) أعلن فوز شريف الشيخ أحمد رئيسًا للبلاد، ثم خلفه في انتخابات (٢٠١٢م) حسن شيخ محمود.

وتتحكم الفصائل المسلحة المتناحرة في مناطق مختلفة محددة من البلاد، وما زال الشعب الصومالي المسكين يرزح تحت نير الجوع والفقر والخوف والحرب والأمراض.

٣٧- جيبوتي (جيبوتي):

دولة عربية في شرق أفريقية اسمها القديم (إقليم عفار وعيسى) تقع عند مضيق باب المندب مساحتها (٢٣.٢٠٠ كم٢)، عدد السكان (٨٦٤.٠٠٠)[١] حسب تعداد سنة (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، ٨٥٪ مسلمون ينتمون إلى أصول صومالية يعتمدون على الرعي.

دخلها الإسلام عن طريق التجار العرب في المنطقة الساحلية بين القرنين ٤- ٦هـ/ ١٠- ١٢ م. ومن المعلوم أن تاريخ جيبوتي مرتبط بتاريخ القرن الأفريقي. بعد سقوط مصر تحت الاحتلال البريطاني، اقتسمت أملاكها في أفريقيا، فكانت جيبوتي من

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

نصيب فرنسا. وكان ذاك في عام ١٢٨٨ هـ/ ١٨٧١ م. استمرت البلاد تحت الاستعمار الفرنسي. حتى نالت استقلالها سنة ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٧ م وتولى السلطة حسن جوليد.

وبعد إجازة قانون الانتخابات العامة سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م تم انتخاب حسن جوليد أيضًا رئيسًا للجمهورية. ثم أعيد انتخابه عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

وعام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) وفي انتخابات ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م تم انتخاب اسماعيل عمر جيلي رئيسًا جديدًا للبلاد وتعاني البلاد من كثرة الحروب والخلافات الداخلية والتي انهكته اقتصاديًا.

ب- البلدان الإسلامية في غرب أفريقيا:

٣٨- السنغال (دكار)[١]:

تقع في أقصى الغرب الأفريقي على ساحل المحيط الأطلسي في مساحة (١٩٦.١٩٠كم٢) مجموع السكان حوالي (١٢.٧٦٨.٠٠٠)[٢] نسمة في إحصاء عام (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م) نسبة المسلمين حوالي ٩٢٪ أهم القبائل الولوف والفولاني والبيل والتوكولوز، يعتمد الاقتصاد على الزراعة وأهم المحاصيل الذرة والفول السوداني.

دخول الإسلام:

وصل إليهم الإسلام عن طريق بلاد المغرب، ومنذ القرن الأول إلى القرن الحادي عشر الهجري/ ٧- ١٧ م كانت من ضمن الممالك السودانية الإسلامية، وقد خضعت المنطقة لدولة المرابطين، وما وصل القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي حتى

---

(١) الإسلام في السنغال/ أحمد التجاني.

(٢) المصدر: الموسوعة الحرة.

انتشر الإسلام وازدهر فيها. وفي سنة ١١٩٠ هـ/ ١٧٧٦ م رفع مسلمو (الفوتاتورو) لواء الجهاد ونشر الإسلام في السنغال، فدخله الكثيرون، مع بدايات القرن العشرين الميلادي، كان قد تم الاجتياح الفرنسي لكل بلاد السنغال. نالت استقلالها الكامل في ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م، وصار (ليوبولدسنغور) أول رئيس لها. تقاعد سنة ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م، وخلفه عبده ضيوف، وفي عام (٢٠٠٠م) انتخب عبدالله واد، وفي انتخابات (٢٠١٢م) فاز مالكي سال بالرئاسة.

٣٩- غامبيا (بنجول):

تقع غامبيا في غرب أفريقيا على المحيط الأطلسي وتحيط بها السنغال وهي من أصغر دول أفريقيا المساحة (١١.٢٩٥ كم٢) عدد السكان (١.٧٠٥.٠٠٠)[١] نسمة حسب تعداد ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ولا يختلفون عن السنغال لأنهم في الأصل جزء منها، نسبة المسلمين أكثر من ٩٠٪.

كانت جزءا من إمبراطورية مالي الإسلامية دخلها البرتغاليون في القرن(٩هـ/ ١٥م) صارت مستعمرة بريطانية سنة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م، ونالت استقلالها التام سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ثم أصبحت جمهورية عام١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م برئاسة داودا جاوارا. وفي سنة١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م تولى العسكري يحيى جمعة حكم البلاد، بعد انقلاب عسكري. وفي انتخابات ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م أصبح يحيى رئيسا ديمقراطيا منتخبا للبلاد، ولايزال في منصبه للآن (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م).

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

٤٠- غينيا (كونكري):

تقع في الجنوب الغربي الأفريقي، مساحتها ٢٤٥.٨٥٧ كم٢، وعدد سكانها (١٠.٠٥٧.٩٧٥)[١] حسب تعداد ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ويوجد فيها ثروة معدنية.

دخول الإسلام:

حمل إليها الإسلام شعب الماندينغ والبيل وهم ذو أصل مغربي، فانتشر الإسلام في المنطقة عن طريقهم. (في القرن١٢هـ/ ١٨م)، سادت تجارة الرقيق في هذه المنطقة، زهاء ثلاثة قرون(٩-١٣هـ/ ١٥-١٩م) فكان الأوربيون يخطفون شباب هذه المنطقة، ويبيعونهم في أوروبا.

خضعت لإمبراطورية (مالي) في القرن ٧ هـ/ ١٣ م، ثم سيطرت عليها البرتغال في القرن(٩هـ/ ١٥م)، أسس كاراموكوا الفايو أول دولة إسلامية، وأعلن الجهاد عام ١١٤٠ هـ/ ١٧٢٧ م. قامت إمبراطورية (ساموري توري) القائد المجاهد الإسلامي خلال الفترة (١٢٧٨- ١٣١٣ هـ/ ١٨٦١- ١٨٩٥م)، وقد وصلت إلى سيراليون وليبيريا جنوبًا. وقضت فرنسا عليه بعد مقاومة عنيفة. خضعت البلاد للاستعمار الفرنسي. منذ ١٨٩٥م/ ١٣١٣هـ. وبعد نضال طويل بقيادة أحمد سيكوتوري. نالت البلاد استقلالها بزعامة سيكوتوري سنة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م،وتعرضت غينيا للعديد من الانقلابات وفشلت جميعها، توفي سيكوتوري سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. وسيطر العسكريون على دفة الحكم بقيادة (لانسانا كونتي) وفي سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م أعلن كونتي عن قيام نظام تعدد الأحزاب، وفي انتخابات ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، أصبح كونتي الرئيس الديمقراطي المنتخب للبلاد.

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

وبعد وفاة كونتي عام (٢٠٠٨م) استولى على السلطة موسى كامارا حتى تم انتخاب ألفا موندي رئيسًا للبلاد.

٤١- غينيا بيساو (بيساو):

جمهورية حديثة العهد بالاستقلال، تقع على الساحل الأفريقي الغربي، لا تزيد مساحتها عن (٣٦.١٢٥ كم٢) وهي تجاور السنغال وغينيا، يسكنها حوالي (١.٥٨٦.٠٠٠)[١] نسمة حسب احصاء ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ٤٥٪ مسلمون (عضو في منظمة العالم الإسلامي)، ينتمون إلى قبائل البيل والماندغ، ويعتمدون على الرعي وزراعة الدخان والأرز والفول السوداني دخلها الإسلام مثل غينيا، خضعت البلاد للاستعمار البرتغالي منذ ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م، وناضلت طويلا حتى استقلت سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م. وأصبح لوي كابرال رئيسا لها، ثم أطاح به انقلاب عسكري سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م بقيادة جواوفيرا، الذي أعلن في ١٩٩٠م عن نظام تعدد الأحزاب السياسية وقيام انتخابات رئاسية في البلاد، وقد فاز فيها.

وفي سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م أطاح انقلاب عسكري بالرئيس فيرا، وأصبح الجنرال أنسومان ماني على رأس النظام العسكري الجديد، وتعاقب بعده الرؤساء حتى انتخابات (٢٠١٤م) والتي فاز بها جوزيه ماريو.

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

٤٢- مالي (باماكو):

من دول غرب أفريقيا مساحتها حوالي (١.٢٤٠.١٩٢ كم٢) نصفها صحراء، يسكنها حوالي (١٤.٥١٧.١٧٦)[١] نسمة حسب تعداد سنة (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، نسبة المسلمون حوالي ٩٠٪ أكثر السكان من قبائل البمبارا. ويعيش السكان على زراعة الحبوب.

الإسلام في مالي:

تعد مالي من الدول الإفريقية ذات الحضارات القديمة، دخلها الإسلام في القرن (٤هـ/ ١٠م)، قادما من بلاد المغرب، عن طريق الهجرات والفتوحات.

قامت إمبراطوريات إسلامية عظيمة أهمها: إمبراطورية مالي، الصنغاي، تمبتكو، ماسينا، إمبراطورية الحاج عمر. وتعد (مملكة مالي) التي قامت في الفترة من القرن (٥- ١٠ هـ/ ١١- ١٦م) أعظم ممالك السودان الإسلامية. وكان لها أثر عظيم في نشر الإسلام، كما استطاعت مملكة الصنغاي (من القرن ٨- ١٠ هـ/ ١٤- ١٦م) نشر الإسلام على نطاق واسع في البلاد المجاورة[٢].

وقامت عدة ممالك، كان آخرها مملكة الحاج عمر التي وحدت البلاد وأعلنت الجهاد منذ عامة ١٢٥٤ هـ/ ١٨٣٨ م إلى أن دخل الاستعمار الفرنسي البلاد سنة ١٣١٦ هـ/ ١٨٩٧ م.

استقلت مالي ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م، برئاسة موديبوكيتا (١٩٦٠- ١٩٦٨م)، أطاح به موسى تراوري في انقلاب عسكري.

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

(٢) انظر الشعوب الإسلامية/ عبد العزيز نوار.

وتولى الحكم خلال الفترة (١٩٦٨- ١٩٩١م) إلى أن أطاح به الكولونيل/ أماروتوري والذي مهد بعد فترة لقيام انتخابات أوصلت (عمر كوناري) إلى رئاسة البلاد سنة ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م.

وتعاقب الرؤساء بعده، وفي انتخابات (٢٠١٣م) أصبح إبراهيم أبو بكر كيتا رئيسًا للبلاد.

٤٣- الغابون (ليبرفيل):

تقع على خط الاستواء في ساحل غرب افريقيا، وتعتبر أغنى بلاد افريقيا بالغابات، المساحة (٢٦٧.٦٦٧كم²)، السكان (١.٤٧٥.٠٠٠)[١] حسب التعداد (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢ م)، (٤٤٪مسلمون) وهي تعد من أغنى الدول الإفريقية، بسبب مواردها الطبيعية، والاستثمار الأجنبي بها، وإجراءات التنمية الحكومية.

تاريخ البلاد:

احتلها البرتغاليون سنة ٨٧٦ هـ/ ١٤٧١ م، أخضعتها فرنسا عام ١٢٥٥ هـ/ ١٨٣٩ م. استقلت سنة ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م وكان أول رئيس لها/ ليون مبا، بعد وفاته سنة ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م خلفه/ ألبير برناربونغو، الذي أعلن إسلامه وتسمى/ عمر بونغو سنة ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م.

عمت الاضطرابات أنحاء البلاد لسوء الأحوال الاقتصادية والسياسية، وقوبلت انتخابات ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م، وانتخابات ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م (والتي فاز بها عمر بونغو) بالرفض، لعدم وجود الحرية السياسية بها، وبعد وفاته عام (٢٠٠٩م) أجريت انتخابات وفاز بها ابنه علي بونغو.

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

٤٤- بوركينا فاسو (وجادوجو):

عرفت سابقًا بفولتا العليا، تقع على نهر النيجر جنوب مالي (غرب أفريقيا)، مساحتها (٢٧٤.٢٠٠ كم٢) عدد السكان حوالي (١٤.٠١٧.٢٦٢)[١] نسمة حسب تعداد (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ٣٥٪ مسلمون (عضو في منظمة مؤتمر العالم الإسلامي) يعتمدون على الزراعة والري، وسكانها خليط من أعراق عديدة، تمازجت عبر حقب طويلة.

دخول الإسلام:

دخلها الإسلام عن طريق ممالك مالي المجاورة لها، وقد تكونت فيها ممالك (موسى) المختلفة منذ القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. وهي ممالك: الواجادوجو، والتنكودوجو، وغيرها. وقد صمدت في وجه بقية الممالك السودانية مثل مالي وصنغاي.

خضعت للاستعمار الفرنسي سنة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م، استقلت في عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م برئاسة موريس ياميوغو. وتعرضت البلاد لسلسلة من الانقلابات الدموية، وتولى السلطة بليز كمباوري منذ ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، في مارس ١٩٩٠م اجتمعت سبعة من الأحزاب لوضع دستور يهيء البلاد لحكومة علمانية. وفي عام (٢٠١٤م) أعلن بليز استقالته بعد تمرد عسكري، وتولى شؤون البلاد في المرحلة الانتقالية العميد إيزاك زيدا.

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

٤٥- سيراليون (فريتاون):

من جمهوريات غرب افريقيا الصغيرة، مساحتها حوالي (٧٤٠، ٧١ كم٢) وعدد السكان (٦.٣٠٠.٠٠٠)[١] حسب تعداد (٢٠٠٨م) وتوجد أقلية مسيحية، يعمل ٩٠٪ من السكان بالزراعة، وكانت البلاد جزء من الممالك الإسلامية، خضعت للاستعمار البريطاني منذ ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م، واستقلت سنة ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١م برئاسة السير ملتون مرغي.

وتعرضت البلاد لعدة انقلابات. في سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م وصل أحمد تيجان كباح إلى السلطة بعد فوزه في الانتخابات الديمقراطية. في سنة ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م استولى انقلابيون على البلاد، وتم خلعهم وطردهم بعد معارك عنيفة بقيادة قوات غرب افريقيا (بزعامة نيجيريا)، وفي ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م انقلبت نفس المجموعة على الدولة للمرة الثانية، وقد وصلت البلاد إلى حالة من الدمار لا توصف، وفي عام ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م وقعت حكومة كباح مع الثوار المتردين اتفاقا تاريخيا للسلام والمصالحة، يؤمل بأن يكون نقطة تحول رائعة في تاريخ البلاد، وفي انتخابات ٢٠٠٧م فاز بالرئاسة إرنيست باي كروما.

٤٦- بنين (بورتونوفو):

تقع في غرب افريقيا، تشغل مساحة قدرها (١١٢.٦٢٢كم٢)، عرفت سابقا بداهومي، يعيش عليها حوالي (٨.٧٩١.٨٣٢)[٢] نسمة حسب إحصاء ٢٠٠٩م، نسبة المسلمين ٥٠٪ (عضو في منظمة مؤتمر العالم الإسلامي) نزل بها البرتغاليون والإنجليز

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

(٢) المصدر: الموسوعة الحرة.

والأسبان بغرض تجارة الرقيق، ودخلتها الإرساليات التنصيرية، ومع ذلك فقد انتشر فيها الإسلام، وللبلاد تاريخ مشترك مع الممالك الإسلامية، حيث وفدت إليها هجرة إسلامية قوية في القرن ١١هـ/ ١٧م.

دخلت البلاد تحت الاستعمار الفرنسي سنة ١٣١٠ هـ/ ١٨٩٢ م استقلت سنة ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م. تعرضت البلاد للكثير من الاضطرابات والانقلابات والمشاكل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، حتى جرت الإصلاحات العامة سنة ١٩٩٠ م. وجرت انتخابات رئاسية سنة ١٩٩١ م، فاز بها نسفور سوغلو، وفي الانتخابات الديمقراطية لعام ١٩٩٦ م فاز العسكري السابق ماثيو كيريو، وفي انتخابات ٢٠٠٦م فاز بالرئاسة توماس يابي بوني.

٤٧- نيجيريا (لاجوس):

تقع عند تقاطع وسط افريقيا بغربها، مساحتها (٧٨٨. ٩٢٣ كم٢) عدد السكان (١٧٠.١٢٣.٧٤٠)[١] حسب تعداد سنة ٢٠١٢م.

يعتمد اقتصاد الدولة على الزراعة وأهم المحاصيل الفول السوداني والكاكاو والقطن. ويوجد ثروة حيوانية، وكميات كبيرة من البترول(نيجيريا أكبر دولة منتجة للنفط في أفريقيا). يشكل المسلمون حوالي ٧٦٪، والبقية وثنيون وهم بحكم الفطرة أقرب لقبول الإسلام إذا نشطت الدعوة بينهم.

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

الإسلام في نيجيريا وتاريخ البلاد:

كانت نيجيريا مهدا للكثير من الحضارات التي ازدهرت في غرب افريقيا، بدأت قبائل الهوسا بالدخول في الإسلام في القرن ٧ هـ/ ١٣ م، وانتشر بينهم في القرن ٩ هـ/ ١٥ م، وقدمت شعوب (الفلاني) من صعيد مصر، واختلطت مع قبائل الهوسا ودانت بالإسلام منذ القرن السابع الهجري. وحصلت بينهم مواجهات ومنافسات. وفي مطلع القرن الثالث عشر الهجري برز من بين فقهاء الفلاني الشيخ (عثمان ابن فودي) الذي حج وربما تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في جزيرة العرب.

فوحد قبائل الهوسا والفلاني ثم أعلن الجهاد ونشر الإسلام. وواجه مملكة جوبير الوثنية. وامتدت دولته بين نهري نبوي والنيجر. تُوفي سنة ١٢٣٣ هـ/ ١٨١٧ م. واستمر الحكم في سلالته قرن من الزمان حتى جاء الاستعمار البريطاني ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م. واستقلت الدولة سنة ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م. برئاسة ناما دي أزيكوي.

ثم شهدت البلاد الكثير من الانقلابات الدموية، وأبرز رؤسائها (إبراهيم بابا نجيدا) (١٩٨٥ - ١٩٩٣م). وقد مهد لعودة الحكم المدني، وجرت الانتخابات سنة ١٩٩٣ م، ثم جمدت نتائجها، وتولى الحكم (ساني أباشا) في انقلاب أبيض. وفي سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م توفي الرئيس العسكري الانقلابي أباشا وفي انتخابات ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م تم انتخابات (أولوسيجون أوبا سانجو) رئيسا شرعيا ديمقراطيا للبلاد، منهيا بذلك ١٥ عاما من الحكم العسكري المستبد، الذي دمر اقتصاد الدولة. وجعلها منبوذة دوليًا، وخلفه عام ٢٠٠٧م عمر بارا دوا، ثم في عام ٢٠١٠م تولى الرئاسة غودلاك جوناثان.



٤٨- الكاميرون (ياوندي):

تقع على ساحل غرب أفريقيا على مساحة قدرها (٤٤٢.٤٧٥ كم٢) يعيش عليها حوالي (١٨.٨٧٩.٣٠١)[١] نسمة حسب التعداد (٢٠٠٩م) نسبة المسلمين ٢٠٪(عضو في منظمة مؤتمر العالم الإسلامي)، ونصف السكان وثنيون، والبقية مسيحيون. تعتمد البلاد على الزراعة وتصدير الكاكاو والبن.

دخول الإسلام وتاريخ البلاد:

انتشر الإسلام بعد غزو الفلاني اتباع (عثمان فودي) ابتداء من سنة ١٢٤١ هـ/ ١٨٢٥ م.

توغل البرتغاليون في الكاميرون منذ عام ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢ م. احتلتها ألمانيا سنة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤ م. وخلال الحرب العالمية الأولى احتلها الفرنسيون والبريطانيون سنة ١٣٣٧ هـ/ ١٩١٩ م. استقلت البلاد سنة ١٣٧٩ هـ/ ١٩٦٠ م. وانتخب أحمدو أحيجو كأول رئيس. واستمر في الحكم إلى سنة ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٢ م. حيث استقال وسلم السلطات إلى رئيس الوزراء بول بيا. وأعيد انتخاب بيا سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، وتم إنشاء لجان لإصلاح الدستور، وتم انتخاب بيا لعدت دورات رئاسية.

ج- البلدان الإسلامية في وسط أفريقيا:

٤٩- النيجر (نيامي):

دولة صحراوية داخلية تقع شمال غرب أفريقيا مساحتها (١.٢٦٧.٠٠٠ كم٢) يسكنها حوالي (١٥.٣٠٦.٢٥٢)[٢] نسمة حسب إحصاء (٢٠٠٩م) (٨٣٪ مسلمون) معظمهم مزارعون والبقية رعاة، وأهم عناصر السكان الهوسا وصنغاي جرما.

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

(٢) المصدر: الموسوعة الحرة.

الإسلام في النيجر وتاريخها:

وصلها الإسلام بواسطة المرابطين والموحدين الذين خرجوا من المغرب عبر الصحراء نحو الجنوب في القرنين ٥- ٦ هـ/ ١١- ١٢ م. كانت النيجر جزءًا من مملكة الصنغاي، ثم المملكة المغربية السودانية، ووقعت المنطقة تحت نفوذ فرنسا في عام ١٢٧١هـ/ ١٨٥٥م ولكنها لم تعلن كمستعمرة إلا في ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م ثم استقلت سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

صار هاماني ديوري أول رئيس للدولة بعد الاستقلال، واستمر إلى أن أطاح به انقلاب عسكري في ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٤ م بقيادة/ حسين كونتش. واستمر هذا حاكمًا للبلاد حتى وفاته سنة ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م. وخلفه علي شابو، وفي عهده بدأت الدولة تتجه نحو الديمقراطية. وفي سنة ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م جرت انتخابات ديمقراطية وانتخب محمد عثمان رئيسًا للدولة. ثم زحف الجنرال إبراهيم بابري مناصرة إلى السلطة في انقلاب عسكري، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) وفي سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م تم اغتيال الجنرال إبراهيم على يد الحرس الجمهوري وأصبح قائد الحرس الجمهوري داودا مالام وانكي رئيسًا للبلاد. ثم جرت بعد ذلك عدة انقلابات، والرئيس الحالي هو محمد يوسفو تولى الرئاسة في ٢٠١١م وحتى الآن.

٥٠- تشاد (انجامينا):

تقع بين الصحراء الكبرى وغرب أفريقيا مساحتها (١.٢٥٩.٢٠٠ كم٢) عدد السكان (١١.٧٨٠.٦٠٠)[١] حسب تعداد (٢٠١٠م) من عناصر عربية ومغربية وزنجية وتبلغ نسبة العرب ٢٠ ٪وهم مسلمون رعاة (نسبة المسلمين ٨٥٪) تعتمد البلاد اقتصاديًا على الزراعة والرعي.

دخول الإسلام وتاريخ البلاد:

دخل عن طريق العرب والمغاربة الذين استقروا في مدينة كانم منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وكانت مملكة كانم أول مملكة إسلامية في تشاد (من القرن ٥ - ٨هـ)، ثم قامت بعدها ممالك باجيرمي والبرنو ووادای بداية من القرن ١٠هـ/ ١٦م، وأدخلت الإسلام في البلاد وما حولها. ثم نشبت بينهم حروب أدت إلى احتلال البلاد من قبل فرنسا خلال الفترة ١٣١٨- ١٣٣٢ هـ/ ١٩٠٠- ١٩١٣ م وبقيت كذلك إلى أن استقلت سنة ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م.

استقلت تشاد تحت رئاسة تمبلباي وأصبحت دولة حزب واحد بعد إلغاء كل الأحزاب السياسية. قتل تمبلباي في انقلاب عسكري سنة ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٥ م. وآلت السلطة لحسين حبري. وفي عهده (في سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، دخلت البلاد في حرب مع ليبيا على إقليم أوزو، استمرت إلى سنة ١٩٨٧ م. دخل حبري في مواجهة عسكرية ضد إدريس دبي (زعيم حزب معارض)، فانتصر إدريس وتولى الرئاسة سنة ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م.

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.



وأعلن عودة نظام تعدد الأحزاب في سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م قضت محكمة العدل الدولية بأحقية تشاد في قطاع (أوزو) فانسحبت منه ليبيا. ولا يزال إدريس حاكمًا للبلاد حتى الآن (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

(د) البلاد الإسلامية في شرق أفريقيا:

٥١- أوغندا (كمبالا):

من دول شرق أفريقيا أغلب مناطقها شمال خط الاستواء مساحتها (٢٤١.١٣٩كم٢) عدد السكان (٣٢.٣٦٩.٥٥٨)[١] حسب تعداد سنة (٢٠٠٩م) ٤٠٪ مسلمون (عضو في منظمة مؤتمر العالم الإسلامي).

تاريخ أوغندا:

كانت تحكمها قديمًا أربع ممالك قبلية تقليدية، تتزعمها مملكة بوجاند، ودارت بينها الصراعات والنزاعات حتى دخلها الأوروبيون. أصبحت أوغندا محمية بريطانية سنة ١٣١٢ هـ/ ١٨٩٤ م. وبعد الحرب العالمية الثانية حصلت على الحكم الذاتي، ثم على الاستقلال التام سنة ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م.

انتخب ملكها/ السير ادوارد فريدريك رئيسًا للبلاد (١٣٨٣- ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٣- ١٩٦٦م)، وأطاح به/ أبولو أوبوتي وتولى السلطة إلى عام ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م، وتحولت الدولة إلى النظام الجمهوري سنة ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م.

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

بعد قلب النظام تولى/ عيدي أمين دادا إلى عام ١٤٠٠ هـ/ ١٩٧٩ م، وكان ديكتاتوريا، قاسيًا. طرده الجيش، وجرت انتخابات فاز بها/ أبوتي وخلفه تيتو أوكلو، ثم يوري موسفيني سنة ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦ م، وقد مدد لنفسه إلى انتخابات ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م. ولا يزال هو الرئيس الحالي لدولة أوغندا حتى الآن.

٥٢- تانزانيا (دار السلام):

قامت على اتحاد تانجانيقا وزنجبار الذي تشكل عام ١٣٨٤هـ في شرقي أفريقيا في مساحة قدرها حوالي ٩٤٥.٠٨٧ كم٢ عدد السكان (٤٣.٧٣٩.٠٠٠)[١] حسب تعداد ٢٠٠٩م نسبة المسلمين ٦٥٪ وهناك أقلية نصارى ووثنين يعتمد الاقتصاد على الزراعة.

دخول الإسلام وتاريخ البلاد:

كان المسلمون يهاجرون ويقيمون على طول الساحل الشرقي لأفريقيا وقد وصل العرب شواطئ تنزانيا واستقروا فيها منذ بداية القرن (٢هـ/ ٨م) فانتشر الإسلام على يدهم فقامت أمارات إسلامية ومنها مملكة الزنج (في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) التي نشرت الإسلام في مناطق كبيرة حتى استولى عليها الاستعمار البرتغالي (من القرن ١٦-١٨م).

فطردتهم دولة عمان وأخضعت المنطقة منذ القرن ١٠هـ/ ١٦م وحتى القرن ١٣هـ/ ١٩م ونقلوا العاصمة من مسقط إلى زنجبار وتوغلوا إلى الداخل ونشروا الإسلام ووصلوا إلى زائير.

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

احتلتها ألمانيا سنة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م وفي أعقاب هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى استعمر الإنجليز البلاد ونالت الدولة استقلالها سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م وفي سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م عزل آخر السلاطين البوسعيديين (العمانيين) الذين حكموا البلاد عدة قرون واعلنت الدولة جمهورية شعبية برئاسة عبيد كرومي وفي نفس العام انضمت زنجبار إلى تنجانيقا وتكونت جمهورية (تنزانيا المتحدة) وانتخب جونيوس نيريري (١٩٦٥-١٩٨٤م) وخلفه علي حسن معيني والذي أعيد انتخابه في ١٩٩٠م ثم أقرت الدولة نظام تعدد الأحزاب سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٥٣- جزر القمر (موروني):

هي مجموعة جزر مرجانية تقع شمال شرق جزيرة مدغشقر مساحتها (١٨٦٢ كم٢) السكان مسلمون سنيون. عدد السكان (٦٠٠.٠٠٠) حسب تعداد (٢٠١٠م)، ٨٦٪ مسلمون.

الإسلام في العر وتاريخها:

يعود اتصال العرب بهذه الجزر إلى القرن (١هـ/ ٧م)، وفي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بدأ انتشار الإسلام، عن طريق العرب التجار القادمين من مسقط، ثم قامت عدة إمارات، عملت على نشر الإسلام في الجزر، وقد انتشر العرب فيها، وامتزجوا مع السكان السود.

استعمرت فرنسا الجزر سنة ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م، ثم نالت الجزر قدرا من الإستقلال الذاتي سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م، ونالت استقلالها سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٥م. وانتخب أحمد عبد الله كأول رئيس لها، وفي سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٩م، اغتيل أحمد عبد الله على يد الحرس الجمهوري بقيادة الفرنسي بوب دينار، وانتخب محمد جوهر رئيسا للبلاد، قبلت عضويتها بجامعة الدول العربية سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، قام المرتزق

الفرنسي/ بوب دينار بانقلاب آخر في البلاد سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، فقبضت عليه فرنسا، وأنهت الانقلاب. وفي ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م تم انتخاب محمد تقي عبد الكريم رئيسًا للدولة. في سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م استولى متمردون انفصاليون على جزيرة أنجوان (ثاني أكبر جزر الأرخبيل)، وفي أواخر عام ٢٠٠١م عادت الجزيرة إلى حاضنة جزر القمر. وفي سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م توفي الرئيس عبد الكريم (٦٢عامًا)، وتولى الرئاسة (الفترة الانتقالية) تاج الدين سعيد ماسوندي. وفي ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، استولى رئيس أركان الجيش غزالي مسوماني على السلطة في انقلاب عسكري. وفي ٢٠٠٦م كان أحمد سامبي أول رئيس منتخب للبلاد حتى عام ٢٠١١م، ثم في انتخابات عام ٢٠١١م فاز إكليل ظنين برئاسة البلاد، وما زال رئيسًا حتى الآن.

ثالثًا: الإسلام في أوروبا:

الإسلام في أوروبا الغربية والجنوبية:

انتشر الإسلام في مناطق كثيرة هناك خلال القرون الأولى عندما دخل المسلمون إلى الأندلس، ووصلوا إلى جنوب فرنسا وإلى وسطها سنة ١١٤ هـ/ ٧٣٢ م، كما وصلوا إلى جنوب إيطاليا وشمالها الغربي، ودخلوا إلى سويسرا بعد أن سيطروا على جزر البحر المتوسط كلها.

الإسلام في شرق أوروبا:

انتشر عن طريق التجار البلغار خلال القرن ٣ هـ/ ٩ م، وعن طريق القبائل المغولية التي دخلت تلك البلاد واستقرت بها خلال القرن ٧ هـ/ ١٣ م.

الإسلام في جنوب شرق أوروبا:

دخلها الإسلام على يد العثمانيين الذين عبروا مضيق الدردنيل إلى جنوب أوروبا، ودخلوا أول مدينة أوروبية وهي غالبيولي سنة ٧٥٨ هـ/ ١٣٥٦ م. ثم فتحوا عدة مدن إلى أن دخلوا القسطنطينية سنة ٨٥٧ هـ/ ١٤٥٣ م واتخذوها عاصمة. ثم أخذت بلدان أوروبا تتساقط في أيديهم، ووصلوا إلى فيينا عاصمة النمسا وحاصروها عدد مرات آخرها عام ١٠٩٥ هـ/ ١٦٨٣ م، ثم انحسر الإسلام لضعف الدولة الإسلامية، وبدء انهيار العثمانيين.

البلدان الإسلامية في قارة أوروبا:

٥٤- ألبانيا (تيرانا):

تقع ألبانيا في جنوب شرق أوروبا في شبه جزيرة البلقان، مساحتها (٢٨.٧٤٨كم٢)، وعدد السكان (٢.٩٨٦.٩٥٢)[١] نسمة حسب تعداد ٢٠١٠م، يعتمدون على زراعة القمح والذرة ثم المراعي. ويوجد في البلاد ثورة بترولية ومعدنية، يشكل المسلمون غالب السكان ونسبتهم ٨٠٪، والبقية نصارى ١٧٪، بالإضافة إلى قليل من اليهود.

ظلت ألبانيا تحت الحكم الروماني (من ١٦٧ ق. م- ٣٩٥م) وحكمها البيزنطيون والقبائل الجرمانية والسلاف والبلغار. ثم خضعت للدولة العثمانية أربعة قرون (٩٠٧- ١٣٣١ هـ/ ١٥٠١- ١٩١٢م) ودخل أهلها الإسلام، وكانت فرق الألبان (الأرناؤوط) من أهم فرق الجيش العثماني (محمد علي باشا حاكم مصر ينتمي إلى هذه الفرق) حصلت على استقلالها عن الدولة العثمانية سنة ١٣٣١ هـ/ ١٩١٢ م.

---

(١) المصدر: الموسوعة الحرة.

سيطر عليها الشيوعيون بعد الحرب العالمية الثانية، ففي عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م، تولى السلطة/ أنور خوجا (رئيس الحزب الشيوعي الألباني) وبعد وفاته في عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م خلفه/ رامز عاليا. في سنة ١٤١٢ / ١٩٩١م أطبع بالديكتاتورية الألبانية الشيوعية باستخدام العنف، وبدأت مرحلة من الديمقراطية غير المستقرة في البلاد. وأدخلت في البلاد إصلاحات سياسية واقتصادية وفي عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م تولى السلطة د. صالح بيريشيا (كأول رئيس غير شيوعي الألباني منذ الحرب العالمية الثانية)، في سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م فاز رجب ميداني في الانتخابات الرئاسية. وصار رئيسا لألبانيا حتى عام ٢٠٠٢م، حيث تولى الفريد مويسيو الرئاسة حتى عام (٢٠٠٧م)، ثم خلفه بامير توبي حتى عام ٢٠١٢م، وفي يوليو ٢٠١٢ تولى رئاسة البلاد بوجار نيشاني، ولا يزال في السلطة حتى الآن.

٥٥- البوسنة والهرسك (سراييفو)(١):

تقع في جنوب غرب أوروبا،ومساحتها (٥١.٢٣٣كم٢). عدد السكان البوسنة (٤.٦١٣.٤١٤)(٢) نسمة حسب التعداد (٢٠٠٩م) (نسبة المسلمين حوالي ٥٠٪، مسيحيون ٤٠٪، اخرون ١٠٪) والأعراق في البلاد (مسلمون، صرب، كروات).

تاريخ البوسنة والهرسك:

في سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م حقق العثمانيون بقيادة السلطان/ مراد بن أورخان انتصارًا ساحقًا على الجيوش الصربية، في معركة (كوزوفو). وأصبحت البوسنة ولاية عثمانية من سنة ٨٦٨هـ/ ١٤٦٣م. وبدأ الإسلام ينتشر فيها، وقد عانى العثمانيون

(١) المسلمون في أوربا وأمريكا/ علي الكتاني.

(٢) المصدر: الموسوعة الحرة.

طويلًا من الثورات المحلية المدعومة من الأوربيين، وفي سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م احتلت النمسا ولايتي البوسنة والهرسك، وفي سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م أعلنت الإمبراطورية النمساوية/ المجرية ضم البوسنة والهرسك إليها. وقاوم المسلمون هذا القرار بكل قوة ولكن بدون جدوى.

انطلقت الشرارة الأولى للحرب العالمية الأولى من سراييفو (عاصمة البوسنة). إثر اغتيال ولي عهد النمسا وزوجته على يد شاب صربي. وأدت هذه الحرب إلى تدمير الإمبراطورية النمساوية/ المجرية. فاستقلت المجر، وقامت المملكة اليوغسلافية (والبوسنة والهرسك جزء منها) سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م.

في الفترة ما بين الحربين العالميتين ظلت البوسنة تحت حكم المملكة اليوغسلافية (الصربية الكرواتية السلوفينية). في سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م سمحت دولة الاتحاد اليوغسلافي للمسلمين في البوسنة بتكوين قومية مستقلة ضمن الاتحاد (في عهد الرئيس تيتو).

مأساة البوسنة والهرسك:

وعقب انهيار الشيوعية سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، أعلنت الدولة استقلالها، بزعامة علي عزت بيجوفيتش الذي فاز في الانتخابات الرئاسية (في نفس العام) واعترفت بها الأمم المتحدة والدول العظمى، وأكثر من (١٢٠) دولة أخرى.

لما انهار الإتحاد اليوغسلافي أبقى في البوسنة جيشا من (٦٠) ألف جنديا صربيا، بكامل الأسلحة والتجهيزات، ليمكن الأقلية الصربية من إبادة المسلمين.

ومنذ استقلالها عاشت البوسنة والهرسك مأساة حقيقية، وصراع دامي، من جراء العدوان الصربي الوحشي، وأساليب التطهير الديني العرقي المروعة ضد المسلمين، ومحاولة إنهاء الوجود الإسلامي، وبدعم مستتر من الدول الغربية وروسيا والعالم الصليبي أجمع. لمنع وجود دولة مسلمة في أوروبا.



انتهاء المأساة:

في سنة ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م وقع زعماء البوسنة وكرواتيا والصرب على معاهدة في باريس لإنهاء الحرب (اتفاقية دايتون)، وقسمت البلاد بين الصرب (٤٩٪) وبين اتحاد المسلمين/ الكروات (٥١٪)، وتؤكد الإحصائيات أن ضحايا المسلمين خلال تلك الحرب (١٤١١-١٤١٦هـ) تجاوزوا ٢٠٠ ألف قتيل، وتم اغتصاب أكثر من ٥٠ ألف مسلمة، وفوجئ العالم بالمذابح والمقابر الجماعية المروعة التي ارتكبها الصرب ضد المسلمين.



الدول الإسلامية (الآسيوية)

م	الدولة	العاصمة	المساحة كم٢	عدد السكان	نسبة المسلمين	ملاحظات
١	السعودية	الرياض	٢.٢٥٠.٠٠٠	٢٩.٩٩٤.٢٧٢	١٠٠٪	
٢	اليمن	صنعاء	٥٣٦.٥٠٠	٣.٤٤١.٨١٣	٩٩٪	
٣	الإمارات	أبو ظبي	٨٣.٦٠٠	٨.١٩٠.٠٠٠	٩٩٪	
٤	البحرين	المنامة	٦٩٥	٧٤٢.٠٠٠	٨٥٪	
٥	قطر	الدوحة	١١.٤٣٧	١.٨٠٠.٠٠٠	٩٥٪	
٦	عمان	مسقط	٢١٢.٤٥٧	٤.٠٥٥.٤١٨	١٠٠٪	
٧	الكويت	الكويت	١٧.٨١٨	٢٠.٩٠١.١٨٢	٩٥٪	
٨	العراق	بغداد	٤٣٨.٣١٧	٣٣.٣٣٠.٠٠٠	٩٧٪	٥٠٪ شيعة
٩	الأردن	عمان	٩٧.٧٤٠	٦.٦٣٥.١٣٩	٩٢٪	
١٠	فلسطين	القدس	٢٧.٠٢٠	٤.٤٢٠.٥٤٩	-	
١١	لبنان	بيروت	١٠.٤٥٢	٤.٢٥٩.٠٠٠	٧٥٪	
١٢	سوريا	دمشق	١٨٥.١٨٠	٢٠.٨٦٦.٠٠٠	٩١٪	
١٣	تركيا	أنقرة	٧٧٩.٤٥٢	٧٦.٦٦٧.٨٦٤	٩٩٪	
١٤	إيران	طهران	١.٦٤٨.٠٠٠	٧٠.٤٧٢.٨٤٦	٩٨٪	معظم السكان شيعة
١٥	أفغانستان	كابول	٦٥٢.٢٢٥	٣٩.٥٠٠.١٠٠	٩٩٪	
١٦	باكستان	إسلام أباد	٨٠٠.٠٠٠	١٨١.٣٢٧.٠٠٠	٩٧٪	١٥٪ شيعة
١٧	جامووكشمير	سرنغار	٢٢٢.٠٠٠	١٥.٠٠٠.٠٠٠	٨٥٪	
١٨	بنغلاديش	دكا	١٤٧.٥٠٠	١٦٢.٢٢١.٠٠٠	٨٥٪	

م	الدولة	العاصمة	المساحة كم٢	عدد السكان	نسبة المسلمين	ملاحظات
١٩	المالديف	مالي	٣٠٢	٦.٣٠٠.٠٠٠	١٠٠٪	
٢٠	ماليزيا	كوالالمبور	٣٢٩.٧٥٨	٢٨.٣٣٤.١٣٥	٥٦٪	
٢١	بروناي	بندرسري بقوان	٥.٧٧٠	٣٨٨.١٩٠	٧٧٪	
٢٢	أندونيسيا	جاكرتا	١.٩١٩.٤٤٠	٢٣٧.٥٥٦.٣٦٣	٨٩٪	
٢٣	أذربيجان	باكو	٨٦.٦٣٠	٩.١٦٥.٠٠٠	٨٧٪	
٢٤	أوزبكستان	طشقند	٤٤٧.٤٠٠	٢٧.٦٠٦.٠٠٧	٨٨٪	
٢٥	طاجيكستان	دوشنبي	١٤٣.١٠٠	٧.٣٤٩.١٤٥	٩٨٪	معظمهم سنة
٢٦	تركمانيا	عشق أباد	٤٨٨.١٠٠	٥.١١٠.٠٠٠	٩٠٪	
٢٧	كازاخستان	ألماآتا	٢.٧١٧.٣٠٠	١٦.٠٠٤.٨٠٠	٥٢٪	
٢٨	غيرقيزيا	بيشكيك	١٩١.٣٠٠	٥.٣٩٣.٠٠٠	٨٠٪	
الدول الإسلامية (الأفريقية)						
٢٩	مصر	القاهرة	١.٠٠١.٤٠٠	٨٧.١٩٥.٠٠٠	٩٤٪	
٣٠	السودان	الخرطوم	٢.٥٠٥.٨١٣	٣٠.٨٩٤.٠٠٠	٧٥٪	
٣١	ليبيا	طرابلس	١.٧٧٥.٥٠٠	٦.٤٠٠.٠٠٠	٩٨٪	
٣٢	تونس	تونس	١٦٣.٦١٠	١٠.٧٧٧.٥٠٠	٩٨٪	
٣٣	الجزائر	الجزائر	٢.٣٨١.٧٤١	٣٧.٩٠٠.٠٠٠	٩٩٪	
٣٤	المغرب	الرباط	٧١٠.٥٨٠	٣٢.٨٧٨.٤٠٠	٩٨٪	
٣٥	موريتانيا	نواكشوط	١.٠٣٠.٧٠٠	٣.٣٥٩.١٨٥	٩٩٪	
٣٦	الصومال	مقديشو	٦٣٧.٦٥٧	٩.٩٢٥.٦٤٠	٩٩٪	
٣٧	جيبوتي	جيبوتي	٢٣.٢٠٠	٨٦٤.٠٠٠	٩٥٪	



م	الدولة	العاصمة	المساحة كم٢	عدد السكان	نسبة المسلمين	ملاحظات
٣٨	السنغال	داكار	١٩٦.١٩٠	١٢.٧٦٨.٠٠٠	٪٩٢	
٣٩	غامبيا	بنجول	١١.٢٩٥	١.٧٠٥.٠٠٠	٪٩٠	
٤٠	غينيا كونكري	كونكري	٢٤٥.٨٥٧	١٠.٠٥٧.٩٧٥	٪٩٥	
٤١	غينيا بيساو	بيساو	٣٦.١٢٥	١.٥٨٦.٠٠٠	٪٤٥	
٤٢	مالي	باماكو	١.٢٤٠.١٩٢	١٤.٥١٧.١٧٦	٪٩٠	
٤٣	الغابون	لبرفيل	٢٦٧.٦٦٧	١.٤٧٥.٠٠٠	٪٤٤	
٤٤	بوركينا فاسو	وجادوجو	٢٧٤.٢٠٠	١٤.٠١٧.٢٦٢	٪٣٥	
٤٥	سيراليون	فريتاون	٧١.٧٤٠	٦.٣٠٠.٠٠٠	٪٦٠	
٤٦	بنين	بورتونوفو	١١٢.٦٢٢	٨.٧٩١.٨٣٢	٪٥٠	
٤٧	نيجيريا	لاجوس	٩٢٣.٧٨٨	١٧٠.١٢٣.٧٤٠	٪٧٦	
٤٨	الكاميرون	باوندي	٤٧٥.٤٤٢	١٨.٨٧٩.٣٠١	٪٢٠	
٤٩	النيجر	نيامي	١.٢٦٧.٠٠٠	١٥.٣٠٦.٢٥٢	٪٨٣	
٥٠	تشاد	انجامينا	١.٢٥٩.٢٠٠	١١.٧٨٠.٦٠٠	٪٨٥	
٥١	أوغندا	كمبالا	٢٤١.١٣٩	٣٢.٣٦٩.٥٥٨	٪٤٠	
٥٢	تانزانيا	دار السلام	٩٤٥.٠٨٧	٤٣.٧٣٩.٠٠٠	٪٦٥	
٥٣	جزر القمر	موروني	٢.٢٠٠	٦٠٠.٠٠٠	٪٨٦	
الدول الإسلامية (الأوروبية)						
٥٤	ألبانيا	تيرانا	٢٨.٧٤٨	٢.٩٨٦.٩٥٢	٪٨٠	
٥٥	البوسنة	سراييفو	٥١.٢٣٣	٤.٦١٣.٤١٤	٪٥٠	



الفصل الرابع
الأقليات المسلمة في العالم

مقدمة:

يصعب حصر الأقليات المسلمة، في الدول غير الإسلامية، نظرا لصعوبة الحصول على البيانات الدقيقة، لذا فمعظم ما يرتبط بها يعد تقريرا، ويختلف من مصدر لآخر.

والملاحظ أن الأقليات المسلمة -رغم كثر عددها- فإنها ضعيفة لا وزن لها، وبلا فاعلية (اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية) وبلا تنظيم معين يضمها جميعا.

كما أنها اذا تعرضت لأزمات أو كوارث، تجد نفسها وحيدة بلا مغيث، أو في أحسن الأحوال تغاث من قبل غير المسلمين (دول الغرب غالبًا)، وليست مأساة البوسنة والهرسك، ومأساة كوسوفو ببعيدة عنا.

فإلى متى يستمر انصراف الدول الإسلامية، عن هذه الأقليات المسلمة المغلوبة، وإلى متى تتناسى أنها مسئولة أمام الله في الدعوة. والمساندة لإخوانها المضطهدين، وإلى متى تتناسى قوله ﷺ: «**المسلم للمسلم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد، بالسهر والحمى**».

مفهوم الأقليات المسلمة:

البحث في موضوع الأقليات المسلمة يقتضي تحديد مفهوم الأقلية المسلمة، وهناك العديد من المعايير في هذا الخصوص. أهمها وأولها المعيار العددي بمعنى أن الدولة التي

يزيد عدد المسلمين فيها عن نصف مجموع السكان تعتبر دولة إسلامية، وإذا قل المسلمون عن هذا الحد فيعتبرون (أقلية) داخل دولة غير إسلامية.

عدد الأقليات المسلمة في قارات العالم (١٤٣٦هـ/٢٠١٤م)

القارة	أقليات إسلامية
آسيا	٣٠٠.٠٠٠.٠٠٠
أفريقيا	٦٠.٠٠٠.٠٠٠
أوروبا	٢٠.٠٠٠.٠٠٠
الأمريكيتان	٩.٠٠٠.٠٠٠
أستراليا	٣٦٠.٠٠٠
المجموع	٣٨٩.٣٦٠.٠٠٠

الأقليات المسلمة في آسيا:

دخول الإسلام:

عرفت الدول الآسيوية (الغير عربية) الإسلام في فترة مبكرة منذ ظهور الإسلام. إذ وصلت الفتوحات الكبرى التي بدأت في عهد الخلفاء الراشدين واستمرت في العهد الأموي إلى بلاد ما وراء النهرين وبلاد السند.

وقد تحققت أعظم تلك الفتوحات في عصر الوليد بن عبد الملك (٨٦- ٩٦هـ/ ٧٠٥- ٧١٥م) فقد فتحت بلاد ما وراء النهرين بقيادة قتيبة بن مسلم، بينما تمكن القائد محمد بن القاسم من فتح بلاد السند.

مشاكل ومعاناة الأقلية المسلمة في آسيا:

تعاني هذه الأقلية من التعديات الصارخة على حقوقها الاقتصادية والسياسية والدينية، كما تعاني من مشكلات مزمنة كالأمية والبطالة والأمراض، والتعدي على معتقداتها وقيمها الإسلامية.

أقطار إسلامية واقعة تحت الاحتلال:

وهناك أقليات مسلمة في آسيا واقعة تحت احتلال الأقطار الكافرة، وتعاني من أصناف البلاء والاضطهاد والقمع وسلب حرياتها، وتطالب هذه الأقليات بالانفصال والاستقلال عن هذه الدول منذ عقود من الزمان، وما زال طلبها يلقى أشد المعارضة.

وأهم تلك الأقليات:

- جمهورية جامو وكشمير في شمال الهند.
- جمهورية تركستان الشرقية (سنكيانغ) في الصين.
- شعب الروهينجا، في ولاية أراكان في بورما (ميانمار).



- جمهورية فطاني الإسلامي في جنوب تايلاند.
- مقاطعة مورو، جنوب الفلبين.
- الجمهوريات الإسلامية في روسيا الاتحادية، وأهمها: تثاريا، بشكيريا، الجوفاش، أدمورت، الشيشان، ماري، أورنبرغ، وغيرها.

أهم الأقليات المسلمة في آسيا

الدولة	الأقلية المسلمة
الهند	٢١٧,٢٨٦,٠٠٠
الصين	٢٣,٣٠٨,٠٠٠
الفلبين	٤,٧٣٧,٠٠٠
بورما (ميانمار)	١,٨٨٩,٠٠٠
تايلاند	٣,٩٥٢,٠٠٠
نيبال	١,٢٥٣,٠٠٠
سريلانكا	١,٧٢٥,٠٠٠
أقطار أخرى	١.٢٣٤.٠٠٠
المجموع	٢٥٨.٧٣٣.٧٠٠

الأقليات المسلمة في أفريقيا:

دخول الإسلام في القارة:

من المعلوم أن الدين الإسلامي هو أول دين يدخل القارة الأفريقية حيث كانت البدايات الأولى مع بزوغ فجر الإسلام. وذلك عندما اشتد أذى المشركين للصحابة الكرام، فأمرهم الرسول ﷺ بالهجرة إلى الحبشة.

وبدأت الفتوحات الإسلامية للشمال الأفريقي في عهد عثمان بن عفان. وقد استطاع القائد/ موسى بن نصير تثبيت أقدام المسلمين في كل شمال أفريقيا حتى المحيط الأطلسي خلال عهد الوليد بن عبد الملك الأموي.

ثم نشطت الدعوة الإسلامية في أفريقيا الغربية بفضل حكام دولة المرابطين. وعن طريق التجارة انتشرت في كل القارة الأفريقية، حتى أصبحت بحق القارة المسلمة، ويعيش على أرضها ما يزيد عن ٣٠٠ مليون مسلم، يشكلون نحو ٤٠٪ من إجمالي سكان أفريقيا.

مشاكل وهموم الأقلية المسلمة:

يعيش أكثر من ٥٠ مليون مسلم في أقطار أفريقية غير إسلامية، يواجهون حربًا شرسة من قبل الحركات التنصيرية، والقاديانية، والمنظمات الصهيونية، كما كان للاستعمار الذي رزحت القارة تحت نيزه ردحًا طويلًا من الزمن دور فعال في تأخر المسلمين، وذلك باستخدام أساليب مثل فرض لغة المستعمر، واستنزاف موارد تلك البلدان، مما أوجد حالة من التبعية الاقتصادية والفكرية حتى بعد زوال الاستعمار.

ويعاني المسلمون من أمراض الأمية والفقر والجوع والبطالة[١].

(١) الأقليات المسلمة في العالم/ مؤسسة عكاظ.

أهم الأقليات المسلمة في أفريقيا

الدولة	الأقلية المسلمة
أثيوبيا	٢٨,٧٢١,٠٠٠
ساحل العاج	٧,٩٦٠,٠٠٠
كينيا	٢,٨٦٨,٠٠٠
موزمبيق	٥,٣٤٠,٠٠٠
زائير	٧,٠٠٠,٠٠٠٠
غانا	٣,٩٠٦,٠٠٠
أقطار أخرى	٢.٣٠٠.٠٠٠
المجموع	٥٠.٤٨٣.٩٨٠

الأقليات المسلمة في أوروبا:

دخول الإسلام:

دخل الإسلام إلى أوروبا عبر عدة مسالك، فقد دخلها أولًا من الجنوب عبر الأندلس حيث عبر المسلمون مضيق جبل طارق إلى جنوب غرب أوروبا ففتحوا الأندلس ٩٢هـ/ ٧١٠م بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير، كما دخل أيضًا من شمال شرق أوروبا عن طريق التتار بعد إسلام القبيلة الذهبية بزعامة أوزبك خان. ودخل عبر شرق أوروبا بواسطة الأتراك العثمانيين الذين فتحوا معظم بلاد البلقان ثم تقدموا نحو وسط أوروبا ففتحوا المجر ووصلوا إلى مشارق النمسا. وأخيرًا دخل الإسلام إلى أماكن لم يصلها من قبل عن طريق الهجرة الحديثة والعمال ورجال الأعمال.

مشاكل الأقليات المسلمة في أوروبا:

توجد في أوروبا دولتان إسلاميتان هما ألبانيا والبوسنة والهرسك. ويوجد أقلية مسلمة تقارب (٢٠) مليون نسمة. **وأهم المشاكل التي تعاني منها:**

- حركات التبشير والتنصير.
- اختلاف القيم والثقافات والعادات والتقاليد.
- الحاجة الملحة إلى علماء متفرغين للعبادة والدعوة.
- تزايد القوى العنصرية ضد المسلمين.
- الأطفال المسلمون يتلقون العلوم المسيحية في المدارس الأوروبية.
- نشاط الصهيونية والقاديانية والبهائية وبعض المستشرقين المعادين للإسلام.
- الزواج من غير المسلمين، وتأثير ذلك على القيم الإسلامية.

مأساة كوسوفو:

يعتبر ألبان اقليم كوسوفو (في يوغسلافيا السابقة) من أهم وأكبر الأقليات المسلمة في أوروبا، عددهم أكثر من ٢ مليون، يشكل المسلمون نسبة ٩٥٪ منهم.

وقد دخل الإسلام إلى هذا الإقليم بعد الانتصار العثماني الإسلامي الساحق على الصرب في كوسوفو نفسها سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م.

وبعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٩م) صار هذا الإقليم جزءًا ضمن الاتحاد اليوغسلافي الشيوعي، ولما انهارت الشيوعية، وتلاشت بلدانها أعلن الإقليم استقلاله، فأشعل الصرب ضدهم حربا شرسة مفتوحة، تحولت في ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م إلى حرب تطهير عرقي وإبادة جماعية للمسلمين بغرض تصفيتهم، وضم الإقليم.

ولما فشلت كل الجهود الدولية، لإيقاف المجازر الصربية، شنت قوات حلف الشمال الأطلسي (الناتو) قصفا جويا وصاروخيا مركزا ضد الصرب، أجبرهم بعد ٨٠ يوما على الانسحاب من الاقليم، وعاد إليه المسلمون بعد أن كانوا قد تشردوا، وقرر لهم المجتمع الدولي حكمًا ذاتيًا واسع النطاق في (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) حتى ١٧ فبراير ٢٠٠٨ حين أعلن البرلمان الكوسوفوي بالإجماع استقلالها، وإعلان برشتينا عاصمة لها.

الأقليات المسلمة في الأمريكتين:

يقدر عدد المسلمين في الأمريكتين حوالي (٩,٠٠٠,٠٠٠) مسلم، ويوجد في أمريكا الشمالية فقط أكثر من ٦.٣٥٠.٠٠٠ مسلم.

دخول الإسلام (قبل كريستوفر كولمبس):

أثبتت الدراسات التاريخية أن المسلمين قد وصلوا إلى الأمريكتين قبل الأوروبيين، وكان هذا الوصول المبكر من مسلمي شمال وغرب أفريقيا والأندلس، ومن الظواهر التي دلت على ذلك:

التأثير الأفريقي في الصناعة التقليدية لدى الهنود الأمريكيين، العثور على آثار إفريقية مكتوبة على صخور بأمريكا الجنوبية والوسطى، العثور على عملة عربية مضروبة في الأندلس عام ٨٠٠ هـ. عثرت في أمريكا الجنوبية[١].

وقد ظهر الإسلام في أمريكا الشمالية على مراحل:

- من بداية الكشف الأسباني (رحلة كريستوفر كولمبس) حيث كان من بين الأسبان الأوائل بعض المسلمين.

- المرحلة الثانية تمثلت في وصول المسلمين الأفارقة الذين استقدمهم تجار الرقيق من غرب أفريقيا.

- المرحلة الثالثة تمثلت في الهجرة الإسلامية في القرن التاسع عشر الميلادي من تركيا ولبنان وفلسطين وسوريا وغيرها.

وتوجد في الولايات المتحدة منظمات ومراكز وجمعيات إسلامية عديدة لها نشاط ملموس في الدعوة.

(١) محاضرات في حاضر العالم الاسلامي. داود الفاعوري ٣٥١.

مشكلات الأقليات المسلمة في أمريكا:

ولعل أكبر المشكلات التي تواجه الأقليات المسلمة في الولايات المتحدة مشكلة التحزب أو التعصب بسبب الخلافات الإقليمية التي حملوها معهم من أوطانهم. بالإضافة إلى التبعثر وعدم التركز في مناطق محددة بسبب اتساع الولايات المتحدة.

الأقليات المسلمة في استراليا:

يتراوح عدد المسلمين في استراليا من (٣٥٠) ألف إلى (٤٠٠) ألف مسلم يشكل نسبة ١٪ من عدد السكان. يتكونون من جنسيات عديدة، ومن أصول عرقية شتى ومعظمهم من أصل لبناني.

دخول الإسلام في استراليا:

دخلها الإسلام عبر مدخلين:

- في سنة ١٢٢٧هـ/ ١٨٥٠م استقدمت السلطات عددًا من الجمال والجمالين لاستكشاف مجاهل الصحراء الاسترالية، فاستقدمتهم من أفغانستان وإيران وباكستان. فأنشأوا المساجد وعملوا بالتجارة بأمانة ونشروا الدين الإسلامي. فكان هذا المدخل الأول.

- المدخل الثاني هو هجرة المسلمين من دول عديدة، وفي فترات مختلفة (بدأت عام ١٣٣٤ هـ/ ١٩١٥م) وكانت هذه العناصر على درجة عالية من التأهيل المهني. وقد زاد عدد المسلمين نتيجة تلك الهجرات[١].

(١) الأقليات المسلمة في آسيا واستراليا/ سيد عبد المجيد.



المشاكل التي تواجه مسلمي استراليا:

- الانعزال وقلة الاتصال بينهم. وبالذات بين المجتمعات الإسلامية ذات القوميات المختلفة.
- نقص وسائل التعليم والمعلمين ذوي المؤهلات التربوية الإسلامية.
- وجود فجوة كبيرة بين الآباء المهاجرين والأبناء المولودين هناك.

فمن أهم الأهداف التي يجب تحقيقها هناك:

توحد المسلمين تحت قيادة واحدة، زيادة التعليم العربي والإسلامي، توفير العدد الكافي من الأئمة والمعلمين المؤهلين، والمشاركة الفعالة في المجتمع الاسترالي على جميع المستويات بهدف نشر الإسلام.

وتعتبر استراليا أرضًا خصبة لنشر الإسلام، فهي بلاد استقرت فيها حرية الأديان.

واجب المسلمين نحو الأقليات:

يجب ألا نتغافل عما تتعرض له الأقليات المسلمة في أوروبا وآسيا، وبصفة خاصة في بلغاريا والفلبين والهند وتايلند وروسيا، حيث تدبر لحرب الإسلام والمسلمين كل يوم وسيلة جديدة، فحري بنا نحن المسلمين أن نولي هذا الأمر ما يستحقه من الدراسة العلمية واتخاذ كافة السبل لتوثيق الصلات بهذه الأقليات ودعمها، حتى يقوى كيانها وتقف في وجه التيارات التي تتعرض لها، وهذه أمور لا تنالها الأماني أو تدرك بالوعود المسوفة، وإنما لا بد أن نستنفذ الوسائل المادية والمعنوية، وأن نسلك في سبيلها كل الدروب الوعرة. وعلى سبيل المثال يجب أن تتخذ الدول الإسلامية بعض الإجراءات ضد الدول التي تضطهد الأقليات المسلمة، ولاسيما وأن الدول الإسلامية لها وزنها وتملك الأساليب الفعالة في هذا المجال.



ونشير هنا بفخر إلى الجهود المشكورة التي قامت بها المملكة العربية السعودية من خلال تنظيم مؤتمر عالمي (للأقليات المسلمة في أنحاء العالم) في سنة ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م. وهو أول مؤتمر من نوعه، وقد تدارس هذا المؤتمر مشاكل هذه الأقليات. وأفضل الوسائل لعلاجها وكيفية دعمها وتقديم المساعدات لها.





الخاتمة

إن تدوين تاريخ الأمة الإسلامية قد لعبت فيه الأيدي المنحرفة في الماضي والحاضر، فكم نتمنى من الأقلام الحرة أن تخط تاريخنا الإسلامي بشكله النقي، وهذا الكتاب محاولة متواضعة مني لجمع شتات تاريخنا المتفرق والمبعثر بين دفتي كتاب واحد مبسط، جامع، متكامل.

تحدثت فيه بداية عن العصور القديمة منذ أن خلق الله آدم وأنزله إلى الأرض ليكون نواة أول مجتمع بشري. ومرورًا بأنبياء الله الكرام، ثم السيرة النبوية العطرة، ثم ما تلته من عصور ودهور إسلامية مختلفة إلى وقتنا الحاضر وعالمنا المعاصر.

تحدثت عن حاضر العالم الإسلامي شؤونه وشجونه، ثم تحدثت عن الدول الإسلامية (كل دولة على حدة)، فذكرت نبذة جغرافية مختصرة عنها، وتطرقت إلى كيفية دخول الإسلام في كل دولة، وتاريخ الدولة المعاصر.

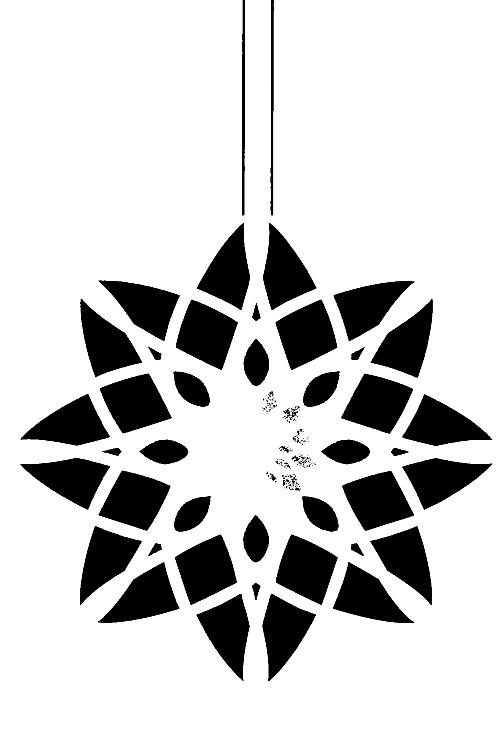
وأخيرًا.. تحدثت بصورة مختصرة عن الأقليات المسلمة في العالم ما لها وما عليها، وما يجب علينا تجاهها.

وجزى الله خيرًا كل من دلني وأرشدني إلى وجه من وجوه التقصير أو الخطأ في هذا السفر.

أسأل الله أن يتقبل مني هذا العمل. ويجعله في ميزان أعمالي يوم القيامة.







الفهـــارس

أولاً: فهرس المراجع

ثانيًا: فهرس الموضوعات



فهرس المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية، مصطفى صبري.

٣- الإسلام في أندونيسيا، محمد ضياء وعبد الله نوح.

٤- أعظم عظماء المسلمين، أحمد العسيري.

٥- اقتصاديات العالم الإسلامي، محمود شاكر.

٦- الأقليات المسلمة في آسيا واستراليا، سيد عبد المجيد.

٧- إمبراطورية غانة الإسلامية، الدكتور طرخام.

٨- انتشار الإسلام، د. محمد كمال.

٩- أندونيسيا الثائرة، المركز العام الأندونيسي.

١٠- إيران ماضيها وحاضرها، ويلبر.

١١- أيعيد التاريخ نفسه، محمد العبده.

١٢- البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير.

١٣- تاريخ الإسلام في الهند، عبد المنعم النمر.

١٤- تاريخ الأمم والملوك، محمد الطبري.

١٥- تاريخ الخلفاء، السيوطي.



١٦- تاريخ الدولة الإسلامية، أحمد السعيد سليمان.

١٧- تاريخ الدولة العثمانية، علي حسون.

١٨- تاريخ السودان، نعوم شقير.

١٩- تاريخ العراق في العصر العباسي، بدوي محمد فهد.

٢٠- تاريخ العرب الحديث والمعاصر. د. رأفت الشيخ.

٢١- تاريخ المغرب الكبير، جلال يحيى.

٢٢- تاريخ المملكة العربية السعودية، سيد إبراهيم.

٢٣- تاريخ عصر الخلافة العباسية، يوسف العش.

٢٤- تاريخ ملوك السودان، أحمد كاتب الشونة ورفاقه.

٢٥- جغرافية العالم الإسلامي. د. جودة حسنين.

٢٦- جغرافية العالم الإسلامي، صلاح الشامي وزين الدين المقصود.

٢٧- حاضر العالم الإسلامي، محيي الدين القضماني.

٢٨- الخليج العربي، د. صلاح العقاد.

٢٩- دائرة المعارف الإسلامية.

٣٠- دعم الأقليات المسلمة في العالم، مؤسسة عكاظ.

٣١- سلسلة التاريخ الإسلامي، محمود شاكر.

٣٢- الشعوب الإسلامية، عبد العزيز نوار.

٣٣- صفحات من تاريخ الصومال، أحمد فريد حجاج.

٣٤- صور وبطولات من حضارتنا الإسلامية، د. عبد الحليم عويس.

٣٥- العقد الفريد، ابن عبد ربه.

٣٦- العقود اللؤلؤية، الخزرجي.

٣٧- فتوح أرمينية، البلاذري.

٣٨- الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند. د. سعد الغامدي.

٣٩- قصص الأنبياء. للحافظ ابن كثير، تحقيق/ محمد عبد العزيز.

٤٠- قلب الجزيرة العرب، فؤاد حمزة.

٤١- الكامل في التاريخ، ابن الأثير.

٤٢- مجلة الفيصل، عدد (١٣٨).

٤٣- محاضرات في حاضر العالم الإسلامي. د. داود الفاعوري.

٤٤- مختصر سيرة الرسول، محمد بن عبد الوهاب.

٤٥- مدافع آية الله، محمد حسنين هيكل.

٤٦- المسلمون في العالم، عبد الرحمن زكي.

٤٧- المسلمون في أوروبا وأمريكا، علي الكتاني.

٤٨- معالم تاريخ الجزيرة العربية، سعيد با وزير.

٤٩- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. مستشرقون.

٥٠- المغول في التاريخ، فؤاد الصياد.

٥١- ملخص التاريخ الإسلامي، مطلق العتيبي.



٥٢- الملل والنحل، الشهرستاني.

٥٣- ممالك ما وراء النهار، د. عبد الهادي شعيرة.

٥٤- موجز تاريخ العالم، ويلز.

٥٥- موسوعة التاريخ الإسلامي، أحمد شلبي.

٥٦- موسوعة المعلومات ٩٧/ ٩٨م، الآفاق المتحدة.

٥٧- نجد الحديث وملحقاته، أمين الريحاني.

٥٨- تقارير خاصة (للمؤلف) من رابطة العالم الإسلامي.

٥٩- تقارير خاصة (للمؤلف) من الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٦٠- بيانات وإحصاءات من عدد من السفارات العربية والإسلامية (بالرياض).

٦١- عدد كبير من الصحف والمجلات المحلية والعربية.

٦٢- موقع الموسوعة الحرة على الإنترنت.



فهرس الموضوعات































